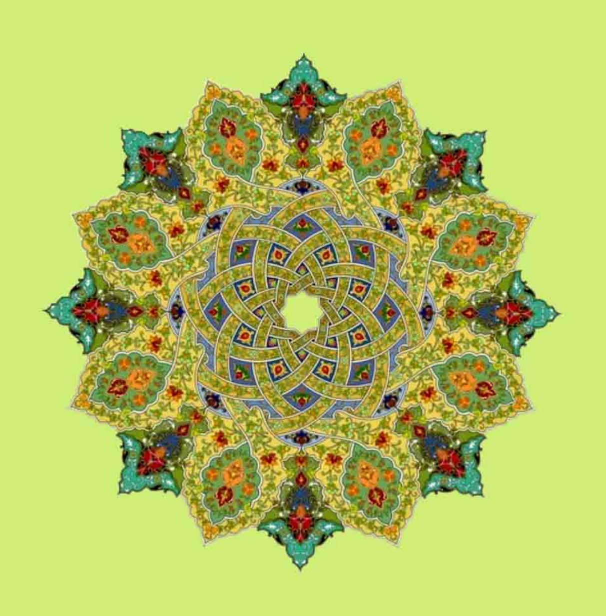
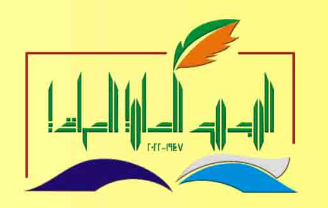


مجلة المجمع العلمي العراقي



فصلية محكمة أنشئت سنة ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م
الجزء (الرابع) المجلد (التاسع والستون) تشرين الثاني ٢٠٢٢م - ربيع الآخر ١٤٤٤هـ



عدد خاص بالعيد الماسي ١٩٤٧-٢٠٢٢م



مجلة المجمع العلمي العراقي

عدد خاص بالعيد الماسي

١٩٤٧ - ٢٠٢٢

فصلية محكمة أنشئت سنة ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م

الجزء الرابع ــ المجلد التاسع والستون

تشرين الثاني ٢٠٢٢م ــ ربيع الآخر ١٤٤٤هـ

(شروط النشر وضوابطه)

١ - تنشر المجلة البحوث العلمية ذات السمة الفكرية والشمولية وبما يسهم في تحقيق اهداف المجمع .

٢ - لغة المجلة هي اللغة العربية ويراعي الباحثون والكتاب في صياغتهم الوضوح وسلامة اللغة .

٣ - يشترط في البحث أن لا يكون قد نشر أو قدم للنشر في مجلّة اخرى ورفض لعدم صلاحيته او انه مسروق .

٤ - تعرض البحوث المقدّمة للنشر في المجلّة على محكمين من ذوي الاختصاص لبيان مدى أصالتها وجودتها وقيمة نتائجها وسلامة لغتها وصلاحيتها للنشر .

٥ - هيئة تحرير المجلّة غير ملزمة برد البحوث الى أصحابها في حالة عدم قبولها للنشر.

٦ - لا تنشر المجلة الدراسات السياسية التي تمس كيانا معينا او تنظيما خاصا .

٧ - لا تنشر المجلة البحوث الدينية التي تمس العقائد لان هذا مجال نشره المجلات الخاصة.

٨ - لا تنشر المجلة بحوثا تتحدث عن الفساد لأي من المؤسسات .

٩ - لا تنشر المجلة بحوثا مضطربة اللغة والاسلوب ولا يمكن اصلاحها .

١٠ -يرسل البحث الى المجلة بالمواصفات الاتية :

أ. ان يكون مطبوعا على الحاسوب ومخزونا على قرص CD ومرفق بنسخة ورقية.

ب. ترسل نسخة واحدة من البحث تحمل اسم الكاتب وعنوانه كاملا باللغة العربية .

ت. يجب أن لا يزيد عدد الصفحات على (٣٠) ثلاثين صفحة .

ث. أن يكون مستوفيا للمصادر والمراجع ، موثقة توثيقا تاما حسب الاصول المعتمدة في التوثيق العلمي .

ج. يرفق بالبحث ما يلزمه من أشكال أو صور أو رسوم أو خرائط أو بيانات توضيحية أخرى ، على ان يوضح على كل ورقة مكانها من البحث ويشار إلى المصدر إذا كانت مقتبسة .

ح. يرفق بالبحث ملخص باللغتين العربية والانكليزية بحدود نصف صفحة لكل ملخص .

خ. تكتب الكلمات الدالة باللغة الإنكليزية .

د. ان تستخدم في البحث المصطلحات المقرة عربيا .

١١ -يعطى صاحب البحث (عند نشره) نسخة واحدة من المجلّة مع خمس مستلات من بحثِهِ وللمجمع حق التصرف بما يبقى من نسخ المستلات.

البحوث لا تعبّر بالضرورة عن رأي المجمع العلمي

توجه البحوث والمراسلات الى رئيس تحرير مجلة المجمع العلمي العراقي

iraqacademy@yahoo.com
journalacademy@yahoo.com

الاشتراكات : داخل العراق (٢٠٠٠٠) الف دينار سنويا .

خارج العراق (١٠٠) دولار امريكي سنويا .

المحتويـــات

الجزء الرابع/المجلد التاسع والسـتون

الأوراق البحثية المقدَّمة في مؤتمر المجمع العلمي العراقي بعيده الماسي

من جهود المجمع العلمي العراقي في التعريب

الأستاذ الدكتور كاصد ياسر الزيدي
قسم اللغة العربية/ كلية التربية للبنات/ جامعة بغداد

يراد بالتعريب في مفهومه العام الشامل في العصر الحديث: إيراد لفظ عربي دال على لفظ أعجمي (أجنبي)، وهو الذي يطلق عليه اسم (الدخيل)، وهذه هي (الترجمة). أو إحداث تغيير في اللفظ الأجنبي المراد نقله إلى العربية، من ناحية الصوت أو البنية أو كليهما، وهذا هو (التعريب) بمفهومه الخاص. فالمعرّب لفظ طوّعته العرب بألسنتها، فغيرّت فيه بالحذف والزيادة والابدال في الأصوات، بما يوافق قوانينها في التعبير والاستعمال[١] وهو الذي يسميه بعض المعاصرين بـ (الاقتراض). وهي تسمية قد لا تفي بمتطلبات التعريب، لأن اللفظ المقترض، قد ينقل من لغته كما هو، فلا يكون عندئذ معرّباً. فالاقتراض إذن أعمّ من التعريب وأشمل. وقد عاملت العرب المعرّب معاملة العربي، فاشتقوا من اشتقاقهم من العربي، ولذلك أجاز الخليل بن أحمد الفراهيدي[٢] أن يُشتق من كلمة (باشِق)، وهو الصقر الصغير، الفعل (بَشَقَ)، فقال: "ولو أُشتقُ من فعل الباشق: بَشَقَ لجاز، وهي فارسية عُرّبت للأجدل الصغير".

ومما اشتقه العرب من الاسم المعرّب قولهم في الاشتقاق من (الدِرْهَم): دَرْهَمَت الخُبّازى " أي استدارت في شكلها حتى صارت كالدرهم، وقولهم كذلك " رَجلٌ مُدَرْهَمٌ "، أي: كثير الدراهَم[٣]، فاشتقوا منهُ فعلاً، ووصفاً هو اسم المفعول: مُدَرْهَم وأصل هذا اللفظ (دراخما). ثم عُرّب مصوغاً بزنة عربية، وقد عدّه سيبويه مما ألحقته العرب ببناء كلامها، وأنها ألحقته ببناء (هِجْرع)[٤] وبالمثل اشتق العرب من (اللجام)، وهو اسم معرَّب [٥] فعلاً، فقالوا: ألجم فلانُ الفَرَس، واشتقوا منة كذلك وصفاً، فقالوا: الفَرَس مُلجَم، ثم تصرفوا فية دلالياً، فاستعملوه استعمالاً مجازياً، فقالوا: ألجمَ فلانٌ فلاناً، إذا منعه من الكلام، وقطعه عنه. وهكذا تلَعَبّت العرب باللفظ الأعجمي ليكون معرّباً، تلعُّبها بالعربي من حيث التصريف فيه صيغة ودلالة، ذلك أنهم لما ألحقوه بالعربي، جعلوا له حكمة فعاملوه معاملته. وقد صار هذا المفهوم سائداً بعد ضهور الإسلام أيضاً. وآية ذلك وصف القرآن بأنه عربي في عدة مواضع. منها قوله تعالى: (إنا أنزلناه

---

[١] ينظر كتابنا : فقه اللغة العربية ص ٣١٣.

[٢] العين ٤/٤٦ (بشق)

[٣] الخصائص ١/٣٥٨

[٤] الكتاب ٤/٣٠٣ ، وكتاب في التعريب، لابن كمال باشا زاده ص ٢٧.

[٥] ابن منظور : لسان العرب ١٦/٦٠ (لجم)

قُرآناً عربياً لعلكم تعقلون)[٦] مع أنّ فيه ما هو معرّب بلا شك. أما اللغويون العرب القدامى، فقد فرّقوا بين (العربي) و(المعرّب) و(الدخيل)، فالعربي معروف، والمعرَّب ما أوضحناه سالفاً، ويختلف عنهما الدخيل من حيث إنه لم يكن أصيلاً كالعربي، ولا مغيَّراً في الصوت أو البنية أو كليهما كالمعرَّب، بل ينقل إلى العربية بصورته التي كان عليها في لغته. ومايزال الدخيل لايبرأ من غربة في الصوت، وغربة في الزنة، وهذا كثير في ما هو ناتج عن علم وصناعة من الألفاظ التي دخلت العربية، وفي عصر النهضة وما بعده. وهذا جليّ في مثل كلمة (تلفزيون) إذ ينطقها كثير من الناس بالفاء الاعجمية، لا الفاء العربية. وهي مع ذلك تنطق بزنتها (فَعَلّْيون)، وهي زنة غريبة على العربية؛ ولذلك يصدق على هذة اللفظة اسم (الدخيل). ومن هنا عمد كثير من الأدباء والكتّاب الى تعريبها، وشاع هذا التعريب، فقالوا: (تِلفاز)، متمثلاً بجانبيه: الصوتي والبنيوي، إذ أبدلوا بالفاء فاء، وجعلوا له زنة اسم الآلة (مِفعال). وهو التعريب الذي آرتآه المجمع أيضاً[*]. على أن أوزان الدخيل إذ تخالف في كثير من الأحيان أوزان العربية، فإنها إما أن تكون مفردة كما تقدّم بيانه في (تلفزيون). وإما مركبة من لفظين يصبحان بعد التعريب عند العرب لفظاً واحداً، يخفى على سامعه أصله، فلا يعرفه إلا بعد البحث. فمن ذلك (سَهْ مَرّه) الفارسية، التي تعني: ثلاث مرات. وأُريد بها استخراج الخراج ثلاث مرات. فلما عُرِّبت صارت (سَمَرَّج)[٧] بزنة (فَعَلَّل) العربية المعروفة، مثل (فَرَزْدق)[٨] ، وقد وردت في أرجوزه للعجاج يقول فيها:

يومٌ خراجٍ يُخرجُ السَمَرّجا[٩]. فيلحظ أن التعريب حذف صوت (الهاء) من (سَهْ)، وأبدله في (مَرّهْ) جيماً، مثلما أبدله في (اسْتَبْرَه) قافاً، فقيل: (اسْتَبْرَق) إظهاراً لوجه التعريب فيها، وتغييراً لصورتها الأعجمية، لئلا تكون دخيلة عند استعمالها. وهي كلمة قرآنية، آستعملها القرآن بالقاف، في مواضعها الأربعة[١٠] التي وردت فيه. ولقد عُرف اصطلاح (معرَّب) و(تعريب) في كتابات اللغويين العرب القدامى، كأبي عبيد القاسم بن سلاّم (ت ٢٢٤ هـ)، وابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ). غير أن من المتأخرين من خلط بين المعرّب والدخيل، على نحو ما نجد في كتاب شهاب الدين الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ) الذي سمّاه: (شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل)، إذ سمّى

---

(٦) سورة يوسف :٢

(*) تنظر نشرة المجمع العلمي العراقي الصادرة سنة ١٩٨٧ ص ٣١٣ (التاء)

(٧) أدب الكاتب، لابن قتيبة ٢٨٦، وينظر كتابنا : فقه اللغة العربية ص ٣١٦ عند الكلام على التعريب (الاقتراض).

(٨) الممتع في التصريف، لابن عصفور ١/٧٠ (باب الخماسي المجرد).

(٩) أدب الكاتب ٢٨٦.

(١٠) وهي الآية ٣١ من الكهف، و٥٣ من الدخان و ٥٤ من الرحمن و ٢١ من الانسان .

طائفة من الألفاظ المعربة دخيلة. وبمثل ذلك سّمى بعض من ألّف في فقه اللغة من المعاصرين، مثل الدكتور علي عبد الواحد وافي[١١]، والدكتور محمد خضر[١٢] وهي تسمية ليست بسديدة؛ لأنها لا تفرّق بين لونين مختلفين من الألفاظ ذات الأصول غير العربية، وهما المعرّب والدخيل؛ ومن المعاصرين من جعل الزمن فارقاً بين المعرّب والدخيل، فالدخيل، عنده ما أخذته العربية من لغة أخرى في مرحلة متأخرة من حياتها عن عصر العرب الخُلّص، الذين يُحتج بلسانهم، سواء أكانت اللفظة أخذت كما هي، أم بتغيير يسير فيها. على حين جعل هؤلاء المعرّب: ما استعاره العرب الخلّص في عصر الاحتجاج باللغة واستعملوه في لسانهم[١٣].

والحق هو أن هذا التفريق المبني على أساس العصر لا وجه له؛ لأن مدار الفرق بين النوعين: المعرّب والدخَيل، يقوم على صورة اللفظ إن كان قد لحقه تغيير بما يلائم أساليب العربية، أم بقي على حالهِ من غير تغيير، وليس مدار ذلك على عنصر الزمن، تقدّم أو تأخر. وهذا التفسير الذي ذكرناه يعضده دلالة المعرّب والدخيل في اللغة أيضاً.

أساليب المجمع العراقي في التعريب:

عند التأمل في الألفاظ المعرّبة التي تضمنتها نشرة المجمع العلمي العراقي، يتبين الآتي:

(١) إن المجمع جرى في عمله هذا على ما يوجبه (التعريب)، من وجوب صياغة اللفظة المعرّبة صياغة عربية من جانبيها: الصوتي والبنيوي. فحين نقل مثلاً لفظة (شكولاته)، الحلوى المعروفة الشائعة في عدة أقطار عربية بهذه الصورة من اللفظ، جعلها عند تعريبها (شُكْلَة)[١٤]، مختاراً لها صيغة (فعْلَة) العربية الشهيرة، قياساً على نظائرها في الزنة مما يؤكل، مثل (قُرْصة) و(لُقْمة) و(خُبزة) و(بلْعه)، مع صفة القلة والصغر عموماً. وهو ما اتسمت به هذه الحلوى، وهذه النظائر. فعمد المجمع بهذا الصنيع إلى تعريبها بدلاً من ترجمتها أو إبقائها على صورتها في لغتها. ويلحظ أيضاً أن المجمع تحاشى تعريبها إلى (جكْلِيْته) العامية الشائعة لدى عامة الناس في العراق، لما فيها من عجمة واضحة متمثلة بهذا الصوت المزدوج (چ) ch . ويبدو أن لشيوع اللفظة دخلاً في هذا الاختيار، فكأن المجمع لم يشأ أن يترجمها مثلاً، فيأتي بلفظ لا يهتدي به السامع إلى هذه المادة الغذائية التي هي ضرب من الحلوى، بل جاء بما هو قريب جداً من لفظها الأصل، عن طريق التعريب. فُوفّق المجمع في ذلك _ في رأينا _ إلى الأيسر الأفضل.

---

(١١) فقه اللغة ١٨٥.

(١٢) فقه اللغة ١٩٣.

(١٣) ينظر في هذا كتابنا: فقه اللغة العربية ص٣١٤.

(١٤) نشرة المجمع العراقي ص٣١٤، حرف (الجيم)

(٢) وقد يختار المجمع عند التعريب اللفظ المشهور الشائع لدى عامة الناس، ما دام في أصواته وزنته موافقاً للعربية. على نحو ما نجد في لفظة: Biscuitus إذ بيّن أنها من أصل لاتيني[١٥]، وجعلها في التعريب: (بِسْكِت)، وهو اللفظ العراقي المشهور المتداول.

ولسنا نرى في هذا الاختيار ضيراً لسببين: أحدهما إنّهُ قريب إلى الأفهام، نظراً لتداوله وشهرته. والآخر: إنه قيس على نظائر له في العربية بزنة (فِعْلِل)، والاسم الرباعي المجرد. إذ صاغت العرب على زنته (زِ بْرِج)[*] و(عِنْفِص) و(زِهْلِق)، أسماء وأوصافاً .

(٣) وقد يكون التعريب بإسقاط صوت صامت، كالنون مثلاً في (سينما)Cinema فقد ذكر إزاءها هذه العبارة (بحذف النون)[١٦]. وهو تعريب أصاب توفيقاً كثيراً، إذ وافق العربية في أنّ (السيماء) العلامة[١٧]، فإذا خففت الهمزة باسقاطها صارت (سِيْما)، ونَسَب المجمع إليها، فقال في ترجمة (السيناريو) "Senario" ونَصُّ (سِيْميّ) " [١٨]

وقد يكون التعريب بإسقاط عدة أصوات من الأصل الأجنبي، ليصاغ على وزن عربي، كما في (إيشارب)[١٩] echarpe ، إذ عرّبها المجمع (شَرْب)، وذكر إلى جانبها (ج: شُرُوْب)، دالاً بذلك على جمعها على (فُعُول)، إذ كان مفردها على (فَعْل) ، فقيس الجمع على نظائره في العربية، مثل (بَيْتِ وبُيُوت) و (قَصرْ وقُصوُر)[٢٠]. واللفظة معروفة بصورتها الأجنبية (إيْشارْب) في استعمال عدد من الأقطار العربية وهي معروفة في بعض مدن العراق، ومنها الموصل. ويلحظ أيضاً أن المجمع أبدل (الباء) الأعجمية (باء) عربية، فتم بذلك عمدتا التعريب: الزنة والصوت.

(٤) وقد يكون التعريب بإسقاط أكثر من صوت، وإلحاق صوت في آخر الاسم عند تعريبه فمن هذا الوادي (هامبركر) إذ كتب المجمع بجانبها (غذائية)، تبييناً لماهيتها في الحياة اليومية. فلما عرّبها جعلها (هَمْبُركية)[٢١]، فأسقط منها صوتين هما الألف والراء، وألحق بها صوتين هما الياء المشدّدة التي تبدو هنا كأنّها " ياء النسبة " حين تلحق الأسماء المنسوبة، والتاء بعد هذه الياء.

---

(١٥) نشرة المجمع ص ٣١١ حرف (الباء)

(*) الزِبْرِج : الزينة، والعنفص : المرأة غير الجسيمة . والزهلق : السريع الخفيف

(١٦) نشرة المجمع العلمي ص ٣١٩ حرف (السين)

(١٧) مفردات ألفاظ القرآن للراغب ٣١٩ (السين)، والقاموس المحيط ٤/١٣٣ (سوم)

(١٨) نشرة المجمع ص ٣١٨ حرف (السين)

(١٩) نشرة المجمع ص ٣١١ حرف (الهمزة)

(٢٠) ومثله : صَقر وصُقور وفَهد وفهود، ينظر : الممتع في التصريف ١/٦١.

(٢١) نشرة المجمع ص ٣٢٨ (الهاء) .

و(الهامْبُركر) لحم خالص بقطعة عجين، وهو من الأكلات اليومية السريعة، التي يعمد إليها كثير من الناس خارج البيت. ويلحظ هنا أن المجمع لم يشأ عند التعريب أن يذهب بصورة اللفظة في أصلها اللاتيني، بل أبقى على أكثر أصواتها، لُتعرف عند سماعها فلا تغمّ على مسامعها.

غير أن الذي يبدو لنا هو أن لجنة الاصطلاحات _ شكر الله جهدها _ كان لها أن تجعلها في التعريب: (هَبْرِيّة)، فنحسب أنه لفظ سائغ له ما يعضده، للإيجاز أولاً، ولأن له وشيجة بالاستعمال العربي، إذ يُؤخذ عندئذٍ من (الهَبْرَة)، وهي قطعة لحم لاعظم فيها، أو قطعة مجتمعة منه[٢٢]. وهي معروفة جداً لدى العراقيين، كثيرة الاستعمال عندهم فإذا نسبناها فجعلناها (هَبْريّة)، لم نبعد عن الأصل الأجنبي من جهة ولا عن اللفظ المعّرب من جهة ثانية. يضاف إلى هذين المسوّغين شهرتها في الاستعمال اليومي، وفصاحتها في العربية .

ويلحظ أن المجمع لم يعرّب مادة لها وشيجة بها، وهي (ستيك)، بل ترجمها ب " شريحة بقرية " [٢٣] وكأنه رأى أن ترجمة (هامبركر) لاتخلو من تعقيد، فالتعريب لها أفضل، ذلك أنها ينبغي أن تتضمن عند الترجمة قطعة اللحم الخالصة، وما توضع فيهِ ويوضع معها عند إعدادها للأكل. على حين أن هذا الإشكال لاينال الـ (ستيك) بحال، لأنها قطعة لحم بقر خالصة قبل أن تُعدّ للأكل. ولهذا لم تكتب اللجنة بجانبها (غذائية) مثلاً. فهذا مابدا لنا من عدم تعريبها .

التعريب والصوائت:

وتناول التعريب إحداث تغيير في عدد من الصوائت Vowels، سواء أكانت صوائت طويلة Long Vowels أم صوائت قصيرة Short Vowels، فالطويلة: الألف، والواو والياء إذا سبقتا بحركة مجانسة لهما. والقصيرة: الفتحة والضمة والكسرة.

فأما ما يتعلق بالصوائت الطويلة، فله عدة صور منها:

(أ) إسقاط الصائت الطويل عند التعريب، وصولاً إلى ما يلائم الوزن العربي، كما في كلمة (جَوارِيب)، إذ صارت (جَوارِب) [٢٤]عند التعريب ، فعُدل بها عن (فَواعِيْل) في اللفظ الأعجمي إلى (فَواعِل) في اللفظ المعرَّب. وهَذه اللفظة (جَوارِيب) دائرة على ألسنة العراقيين، وهي عندهم جمعُ مفرده: (جُوْارب)، أي: أنه على زنة (فُوْعال)، وهو قليل مستعمل في العربية مثل (طُوْمار) التي تعني الصحيفة، وجمعها (طَوامِير)[٢٥] . وعلى هذا يصح (جَوارِيب) قياساً على (طوامِير).

---

[٢٢] القاموس المحيط ٢/١٥٦ _ ١٥٧ (هبر)

[٢٣] نشرة المجمع ص ٣١٧ (السين)

[٢٤] نشرة المجمع ص ٣١٤ (الجيم)

[٢٥] القاموس المحيط ٢/٧٩ (طمر)

فجاء في استعمال الناس إذن على هذا القياس ، فلما قررت اللجنة تعريب اللفظ، غيّرت فيه بإسقاط الصائت الطويل (الياء)، فصار (جوارِب)، فوافق زنة العربية؛ لأن (فواعِل) كثير شائع فيها، مثل : جَوائز ، وحَوائط، وحَواسر[٢٦] ... هذا إلى الخفة التي لحقت اللفظ عند تعريبه بإسقاط صوت المدّ . وهي صفة ومنهج حريّ بأن يُلحظ عن التعريب، تيسيراً على الناطق، وتمييزاً للمعرَّب من الدخيل، وهو ما عمدت إليه لجنة الاصطلاحات في المجمع العراقي هنا .

(ب) وقد يكون التعريب بإضافة صائت طويل يقتضيه الوزن، مع إبدال صائت قصير بآخر مثله. وذلك مثل (دَمَلُوك)، وهي المادة الصفراء التي تستعمل في صبغ الأثاث بعد إضافة سائل مذيب لها . فقد عرّبها المجمع: (دُمالُوك)[٢٧]، ولم يترجمها، إذ التعريب هو المعرِّف لها، لاشتهارها على ألسنة الناس، فلو عدل بها إلى الترجمة لغمَّت ولم تُتَبيْن، إذ يشاركها في الدلالة العامة والاستعمال كثير من الأشياء التي يصبغ بها. وقد جرى التعريب بصورتين تتعلقان بالصوائت إحداهما: إحلال الضمة محل الفتحة في فاء الكلمة (الدال)، والأخرى: إضافة ألف بعد عين الكلمة (الميم)، فصارت: (دُمالُوك) بدلاً من (دَمَلُوك).

وأحسب أنه كان في إمكان اللجنة ترك اللفظة على حالها عند تعريبها، إذ إن وزن (فَعَلوُل) معروف في العربية، اسماً ووصفاً . فمن الاسم: (قَرَبُوس)[٢٨] و (قَرَقُوس)[٢٩]، ولاسيما أنها بأصلها الذي على هذا الوزن متداولة في كلام العراقيين، وقد تركت اللجنة ألفاظاً من هذا القبيل على حالها؛ لشهرتها على الألسنة، وموافقتها العربية، مثل (بَكَرْه)[٣٠] و(فيتامين) [٣١]، إذ كتبت اللجنة بجانب الثانية منهما: " تعريباً". ولاشك أن هذا التعريب أوجب وضع الفاء العربية في هذه الكلمة محل (الفاء) الأجنبية.

فهذه أمثلة مما يتعلق بالصوائت الطويلة عند التعريب، إضافة أو حذفاً .

فأما مما يتعلق بالصوائت القصيرة : فأمثلته كثيرة، منها:

(أ) إحلال السكون محل الصائت القصير، تعريباً للفظ، إذ وضع السكون محل الفتحة في لفظة (كَعَك) فصارت (كَعْك)[٣٢] بزنة (فَعْلْ) بدلاً من (فعَلَ)، وهي في الدلالة جمع، لأن مفردها

---

[٢٦] الممتع في التصريف ١/١١٣.

[٢٧] نشرة المجمع ص٣١٥ (الدال)

[٢٨] وهو الصلب الشديد، ينظر القاموس المحيط ٢/٢٣٩ (قرموس)

[٢٩] وهو القاع الصلب الأملس الغليظ ، ينظر القاموس ٢٤٠/ ٢ (قرموس)

[٣٠] نشرة المجمع ص٣١١ (الباء)

[٣١] نشرة المجمع ص٣٢١ (الفاء)

[٣٢] نشرة المجمع ص٣٢٢ (الكاف) وكتب بجانبها : " بتسكين ثانية تعريباً"

_ كما هي متداولة لدى الناس (كَعْكَة) _ وهي مشهورة في الاقطار العربية، وإن كانت في العراق تطلق على قطع صغار من هذا النوع . فجعلت اللجنة التغيير الصوتي بإسكان المتحرك، ضرباً من التعريب، وهو عمل صحيح، إذ كثيراً ما يحرّك العوام الساكن تسهيلاً للنطق بما يسميه المعاصرون من اللغويين: (التماثل) أو (الانسجام) الصوتي: Assimilation، وسّماه ابن جني[٣٣] تقريب الصوت من الصوت ". فضلاً عما في خفة الفتحة من التخفيف من شدة (الكاف)، الذي هو صوت انفجاريPlosive. إلا إن للتعريب أصوله وقواعده، فكان إسكان العين من اللفظة أمارة على تعريبها، كما في عبارة اللجنة: " بتسكين ثانيه، تعريباً " .

غير أن هناك إشكالاً في تعريب كلمة (كُرْكَمُ) الذي هو ضرب من التوابل الشهيرة الكثيرة الاستعمال في العراق. وقد ذكر له اللغويون القدامى أكثر من دلالة، فقال الفيروز آبادي[٣٤]: " الكُرْكُم" بالضم _ يقصد ضم الكافين _ الزَعْفران، والعِلْك، والعُصْفُر .." . وهو في معناه الحديث المتداول في العراق وبلاد عربية أخرى: ضرب من (البهار)، وهي التوابل، أصفر اللون ذو رائحة، يوضع على الأطعمة ووزنه في الأصل اللغوي (فُعْلُلُ)، وقد عرّبتة اللجنة بهذه الزنة أيضاً، فلم تزد في نشرتها القيمة على العبارة الاتية: " كُرْكُمْ: غذائية " ثم ذكرت إزاءها: " كُرْكُم": " تعريباً " [٣٥] .

ولا يبدو أي تغيير في أصوات هذه الكلمة ولا في بنيتها. وأغلب الظن أن عبارة (تعريباُ) بعد نقل الكلمة كما هي في الأصل، أريد بها إبقاؤها على أصلها من غير مجافاة لأصول التعريب وقواعده، إذ هي بزنة (فُعْلُل)، وهو وزن كثير الاستعمال في العربية، مثل: (لُؤْلُؤ)، و (طُرْطُب)[٣٦]، فإذا أبُقيتْ على تلك الزنة التي كانت عليها في أصلها الأجنبي، كان ذلك من قبيل التعريب لها، إذ إنها زنة موافقة للعربية، كثيرة الدوران فيها.

(ج) وقد يكون التعريب المتعلق بالصوائت حذفاً لصائت طويل مع بقاء حركة القصير السابق الموافق له على حاله. وبذلك يجري ضرب من الاختزال عند التعريب، وهو سمة من سماته في عدة كلمات. ويتجلّى ذلك في كلمة (أُوكْسِيْد) التي عربها المجمع (أُوكْسِيْد) بإسقاط واو المدّ فيها، تركآ للزنة الأجنبية: (أُفْعِيْلُ)، وجلبآ للزنة العربية (أفُعْيِل) ،ولم نلحظ في نشرة المجمع ذكراً لكلمة (أُوْمْلِيْت)، اللفظة الغذائية المعروفة لدى العراقيين، إذ تصنّع من لحم وبيض وعجين. وزنتها زنة (أوكسيد) تماماً، فلو عُرّبت لصارت (أُ وْمْلِيْت)، بزنة (أفعْيِل) أيضاً. وعربت

---

[٣٣] الخصائص ٢/١٤١ .

[٣٤] القاموس المحيط ٤/١٧١ (كركم)

[٣٥] نشرة المجمع ص ٣٢٢ (الكاف)

[٣٦] الممتع في التصريف ١٥٢/ ١. والطُرْطُب : الثدي، ينظر القاموس المحيط ١/٩٧ (الطُرْطبّة) .

اللجنة كلمة (كاكاو)، بايرادها كما هي، إذ ورد في النشرة الآتي: كاكاو cocoa_ كاكاو (تعريباً)[٣٧] .

ولما كانت أصوات هذه الكلمة في أصلها الأجنبي غير نابية عن الأصوات العربية فلم يبق للتعريب إذن الا الزنة، وهي (فاعال)، إذ عددنا الواو فيها صوتاً أصيلاً، وهو ما يقتضيه الظاهر والتبادر. فلو نطقت (كَكاو) عند التعريب، لكان ذلك أجدى وأدلّ على تعريبها، ولا سيما أن هذا الوزن كثير جداً في العربية، إذ يستعمل (فعّال) في الفصيح والعامي. فضلاً عن أن هذه اللفظة معروفة في استعمال العراقيين وغيرهم. وإن كان الناس يقصرونها بحذف الألف في استعمالهم اليومي، فيقولون: (كَكَو)، وهي مادة تشرب شرب القهوة والشاي، بُنيّة اللون.

وكان من المتوقع أن تعمد اللجنة عند تعريبها إمّا إلى استعمال هذه الزنة المعروفة في العربية الفصيحة: (فَعِال)، وإما الزنة الثانية، التي هي معروفة أيضاً، فزنة (كَكَو): (فَعَل)، وهي من الشهرة بمكان . وهذا يتسّق ولمنهج اللجنة في ألفاظ أخرى مثل (بَسْكَوِيْت) التي عربتها (بسكت)[٣٨] مراعية بذلك موافقة زنتها العربية (فِعْلل)، لشهرتها في الاستعمال اليومي حديثاً، ولكثرة دورانها على الألسنة في القطر. وقد تقدم الحديث عنها. فلو تأملنا في تعريب (بَسْكوِيْت) بهذه الصورة، لتبيّن لنا أن الكلمة المعّربة احتازت عدة صفات جعلتنا نطلق عليها صفة (اللفظة الميّسرة). ذلك أن عجمة الأصل وغربته اختفتا في استعمال اللفظة المتداولة التي شذّبتها أفواه الناس وسلائقهم العربية، فاكتفوا بعد إسقاط الواو والياء، العمل على إحداث " انسجام صوتي" بين الصوائت القصيرة؛ لتصبح الكلمة: (بِسْكِت)، بزنة (فِعْلِل) قياساً على نظائرها في هذه الزنة، لا عن عمد وتحكّم مقصود، بل عن ذوق وإحساس بخفتها وموسيقيتها، وهو فارق كبير واضح بين هذا الاستعمال، وذلك الأصل اللاتيني الذي نبّه عليه المجمع، ووصفه بهذه الصفة .

ومما عرّبه المجمع بتغيير طفيف فيه، حفاظاً على شهرة الأصل، وكثرة دورانه على الألسنة، كلمة (فيتامين)، إذ هي في الأصل بالفاء Vitamin، فأبقاها المجتمع على لفظها، مع إبدال هذه الفاء العجمية بفاء العربية وكتب إلى جنبها (تعريباً)، فصارت : (فيتامين)[٣٩]، وهي الصورة الشائعة على الألسنة في العراق وأقطار عربية أخرى .

وواضح أن المجمع لم يعمد إلى ترجمتها، إذ لا تخلو هذه الترجمة من العنت والتكلف. فغدا تعريبها بعد هذه الشهرة الواسعة، أفضل وأيسر . وهذا _ في ما نرى _ من منهج المجمع

---

[٣٧] نشرة المجمع ص ٣٢٢ (الكاف) .

[٣٨] نشرة المجمع ص ٣١٣ (الباء)

[٣٩] نشرة المجمع ص ٣٢١ (الفاء)

في ما نطلق علية عبارة : (تيسير التعريب) . وهو جزء من مهمات المجمع بلا ريب، بل المجامع العربية كلها. وللمجمع المصري في هذا المجال مواقف، تنبىء عنها قراراته .

وقد يقول قائل: فأين التعريب واللفظ باق على صورته هنا ؟ والجواب : إنّ اللفظ حدث فيه تغيير صوتي، وهو إبدال (الفاء) : (فاء)، فخضع للتعريب . وهذا يكفي، إذ ليس بالضرورة أن يكون التغيير بالزنة أيضاً، مادام هناك مسوّغ . وهو ما ذكرناه آنفاً من شهرة الأصل وكثرة دورانه على الألسنة، فوق سهولة نطقه. على أن أبا منصور الثعالبي (ت ٤٢٨ هـ) ذكر أن العرب ربما عرّبت ألفاظاً أو تركتها كما هي، وضرب لذلك مثلاً: الكوز والطشت، والخِوان، والسُّكرجّة، والإبريق[٤٠]. ولا شك أن (الإبريق) معرَّب ، وقد ورد مجموعاً في القرآن المجيد، وهو قوله تعالى في وصف أهل الجنة: (يطوف عليهم ولدان مخلّدون بأكواب وأباريق)[٤١]. وليس في القرآن دخيل، بل فيه العربي، وألفاظ يسيرة من المعرّب. ويجدر بنا في ختام الكلام على التعريب في جهود المجمع العلمي العراقي _ شكر الله جهوده ومساعيه _ أن نشير إلى ما كنا قد اقترحناه على المجمع عقيب ظهور نشرته ودراستنا لها بناء على توجيه من جامعتنا، إذاك، وهي جامعة الموصل، ثم عدولنا عما رأيناه الوجه، وذلك بعد تأمل فيه. والكلام يتعلق بالتركيب: (حامُضْ حُلُوْ)، وهو المتعارف عليه لضرب من الحلوى الصغيرة الصلبة، التي يولع بها الصغار كثيراً وهي عادة تجمع في طعمها بين الحلاوة والحموضة . ولذلك سمّاها الناس بهذه التسمية ، وغلب هذا الاسم عليها، حتى صار عَلَماً لها، ولو لم تكن فيها حموضة. والذي رأيناه في نظرة عجلى عند صدور النشرة، التعبير عنها بلفظة (مُزٌّ)، وهي اللفظة المعروفة في العربية، لما يجمع في طعمه بين الحلاوه والحموضة. كالرّمان، وغيره. غير أن الذي نراه هو ما ذهب إليه المجمع من إعراب الكلمة، وجعلها (حامِضٌ حُلْوٌ)[٤٢] بتنوين الضم على آخر كل منهما . إذ إن هذا الإعراب قد أخرج التركيب من عاميته المسكّنة للفظين كليهما فيه . ويشهد لهما أن اللفظ لو كان أعجمياً ثم أعرب ، لخرج بذلك من عجمته ، ودخل في كلام العرب .

وهذا ما قرره أبو علي النحوي (ت ٣٧٧ هـ)، وتلميذه النابغ ابن جني فلو قيل _ في رأيهما _ " طابَ الخشكنان " [٤٣]، " فهذا من كلام العرب، لأنك بإعرابك إياه، ادخلته في كلام العرب " . يريدان بذلك : بوضع حركة الضم عليه، لوقوعه فاعلاً. هذا إذا كان اللفظ اعجمياً، فكيف إذا كان عربياً مثل كلمتي (حامِضٌ حُلْوٌ) لاشك أنه سيكون أطوع للعربية، وأبين

[٤٠] الثعالبي : فقه اللغة وسرّ العربية ص ٤٥٣، فصل في فيما اضطرت العرب الى تعريبه أو تركه كما هو .

[٤١] الواقعة : ١٨.

[٤٢] نشرة المجمع ص ٣١٤ (الحاء)

[٤٣] الخصائص، لابن جني ٣٥٩/ ١.

لفصاحتها، إذ لم يتعدّ التغيير، نقل اللفظ من عامّيته إلى عربيته الفصحية، لا من عجمة إلى عربية فصيحة .

وبهذا فإن كلمة (مزّ) التي اقترحناها على المجمع عند صدور النشرة، لا توفّ دلالة هذه الحلوى حقها، لأنها إنما تعبّر عن الطعم دون المادة نفسها، لأن التركيب: (حامض حلو)، يعبّر عن ضرب من الحلوى معروف، له هذا الطعم المزدوج . ولايسعنا في الختام إلا أن نبارك جهود المجمع العلمي العراقي، في ما قدّمه في نشرته هذه من جهد لغوي، نطمح أن نرى له نظائر على الدوام. والله سبحانه الموفق .

المصادر والمرجع :

١. أدب الكاتب، ابن قتيبة، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، ط٤ . مطبعة السعادة _ مصر ١٩٦٣
٢. الخصائص : أبو الفتح بن جني، تحقيق محمد علي النجار، صورة الطبعة دار الكتب _ بيروت .
٣. العين : الخليل بن احمد الفراهيدي، تحقيق المخزومي والسامرائي _ بغداد ١٩٨٦.
٤. فقة اللغة وسرّ العربية : أبو منصور الثعالبي، مطبعة السعادة _ مصر ١٩٥٩.
٥. فقة اللغة العربية : الدكتور كَاصد الزيدي، مطبعة دار الكتاب _ جامعة الموصل ١٩٨٧.
٦. القاموس والمحيط : مجد الدين الفيروز آبادي، دار العلم للجميع _ بيروت
٧. الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط١ _ القاهره ١٩٦٦ .
٨. لسان العرب، ابن منظور، صورة لطبعة بولاق سنه ١٣٠٨هـ
٩. مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني، تحقيق نديم مرعشلي ، القاهرة ١٩٧٢.
١٠. الممتع في التصريف، ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق فخر الدين قباوة _ بيروت ١٩٧٩ .
١١. نشرة المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٨٧_ بغداد.

هذا البحث منشور ايضاً الكترونياً في مجلة التعريب ـ المظمة العربية للتعريب ـ دمشق _ العدد العشرون _ كانون الأول / ديسمبر ٢٠٠٠

http: www.acatap. htmlplanet.com / arabization-j/ accessories /Jour1 .htm.

عناية المجمع العلمي العراقي بكتاب سيبويه

الدكتور محمد جمعة الدِّربيّ
كليَّة الألسن بجامعة الأقصر – مصر

الملخَّص:

يهدف البحث بوضوح من عنوانه(عناية المجمع العلميّ العراقيّ بكتاب سيبويه) إلى إبراز جهود مجمع اللغة العراقيّ في خِدمة كتاب سيبويه. وقد تناول البحث مطبوعات المجمع عن كتاب سيبويه، وتتبَّع كذلك بحوث مجلة المجمع منذ صدور عددها الأول في ذي القعدة عام ١٣٦٩هـ= أيلول عام ١٩٥٠م؛ وأكَّد البحث عبر المنهجين الإحصائيّ والتاريخيّ إحرازَ المجمع العراقيّ قَصَب السَّبق في نشر البحوث التي كان لبعضها تأثير ظهر من خلال إعادة نشرها وتعميقها في مجلات أخرى، وكشف البحث بالمقارنة والإحصاء أن المجمع العراقيّ كان أكثر عناية بسيبويه من نظيره المجمع المصريّ الذي أنشئ قبله بخمسة عشر عامًا! ولم تخلُ حواشي البحث من انتقادات لبعض الآراء المبنيَّة على استقراء ناقص مثل الزَّعم بأن كلمة(الجملة) سواء بالمعنى الاصطلاحيّ أم بالمعنى اللغويّ لم ترد في كتاب سيبويه!

المقدِّمة:

لقي كتاب سيبويه(ت ١٨٠هـ) من المنزلة والاهتمام والعناية قديمًا وحديثًا ما لم يَلْقهُ كتاب في بابه حتى الكُتُب التي أثارتْ حولها قدرًا من النشاط العلميّ مثل صحيح البخاريّ(ت٢٥٦هـ)، وفصيح ثعلب(ت٢٩١هـ)، وألفيَّة ابن مالك(ت٦٧٢هـ)!

وقد اتَّخذ الاهتمام بكتاب سيبويه صورًا متنوِّعة قديمًا وحديثًا؛ إذ تزخر المكتبة اللغويَّة– عربيَّة وأجنبيَّة– بمئات المؤلَّفات عن هذا الكتاب العظيم من حيث التعريفُ بصاحبه، ومناقشة تأثُّره بالنحو اليونانيّ، ومن حيث نُسَخ الكتاب، والنُّقول والمرويَّات عنه[1]، ومصادره وموارده وأعلامه، وترتيبه وأسلوبه وغموض عباراته، وأصواتُه وصرفُه ولهجاته ومصطلحاته، وأبنيته وأدواته وأساليبه وعِلَله وأمثلته، وشواهده من الشِّعر والأمثال والحيث والأثر والقراءات القرآنيَّة، وشروحه وحواشيه أو شروح أبياته، وترجمة أبوابه، واختصاره أو تجريده[2]، وتوجيه مسائله، والمسائل الخلافيَّة بينه وبين كتب معاصريه، ونقدُه والتعقيب عليه، والهجوم عليه أو الدِّفاع عنه،

---

(١) نقصد المرويَّات عن سيبويه التي لم ترِد في كتابه أو تتعارض مع مطبوع الكتاب.

(٢) أي التجريد من الشواهد.

وعدُّه حدًّا زمنيًّا للتأليف، وأثره في اللسانيَّات الغربيَّة أو علاقتُه بالنظريَّات اللغويَّة الحديثة، ومعايير النصيَّة فيه، وتحليل الخطاب فيه، ونقد طبعاته وتحقيقاته، وفهرسته وتكشيفه...إلخ.

وكان **للعراقيِّين قديمًا وحديثًا جهود لا تُنكَر في خِدمة كتاب سيبويه**، ولا يتَّسع المقام لسَرْد هذه الجهود والتعليق عليها، ويكفي أنَّ الكتاب ظلَّ معروفًا بين الباحثين بتحقيق الأستاذ عبد السلا هارون، ولم يجرؤ أحد على إعادة تحقيقه حتى نهض العراقيّ الدكتور محمد كاظم البكّاء بإصدار نشرة أخرى للكتاب بتحقيقه تكشف- بغضّ النظر عن المقارنة بين التحقيقيْن- عن اهتمام أهل العراق بكتاب سيبويه، وعكوفهم على خِدمته.

ولم يكن المجمع العلميّ العراقيّ بمعزِل عن هذه الجهود؛ وأنَّى ذلك وللمجمع أيادٍ في طبع عشرات الكتب التراثيَّة فضلًا عن الكتب التي ساعد المجمع الموقَّر على نشرها[٣]؟

مطبوعات المجمع حول كتاب سيبويه:

ويكفينا التمثيل هنا بكتابين،

الأول: سيبويه إمام النحاة في آثار الدَّارسين خلال اثني عشر قرنًا، للأستاذ كوركيس عواد عضو المجمع العلمي العراقي؛ إذ نشره المجمع ضمن مطبوعاته عام ١٩٧٨م، ووقع في (٣٢٨) صفحة[٤].

والثاني: الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، للدكتورة خديجة الحديثي؛ إذ نشره المجمع عام ٢٠١٠م بعد نفاد طبعته الأولى الصادرة عن جامعة الكويت عام ١٩٨٧م.

بحوث مجلة المجمع حول كتاب سيبويه:

وأمَّا مجلة المجمع التي تنوَّعت بحوثها ودراساتها في علوم اللغة العربيَّة وآدابها، والمصطلحات العلميَّة، والترجمة، وتحقيق المخطوطات، والطب، والتاريخ، والجغرافية، والاقتصاد، والحضارة، والفلسفة، والتربية وأصول التدريس، وغير ذلك من مجالات ومداخل[٥]؛ فقد ضمَّتْ عددًا من البحوث والمقالات حول كتاب سيبويه وهي[٦]:

---

[٣] بل كان للمجمع دور في تدقيق بعض الكتب وتصحيحها؛ راجع مجلة المجمع- المجلد ٦١ جـ٢/٣٢٠.

[٤] راجع: اللغة العربية في رحاب المجمع العلمي العراقي ص٥: ص٣٠، وفي مقابل ذلك لم ينشر مجمع اللغة المصريّ أيَّ كتاب عن سيبويه؛ اكتفاء بالمعاجم اللغويَّة القديمة التي حقَّقها أو ساعد على نشرها، والمعاجم الحديثة التي أعدَّها عامَّة ومتخصصة!

[٥] راجع مجلة المجمع- المجلد ٥٥ جـ٤/ ٢٣، وراجع: جهود المجمع العلمي العراقي في تحقيق المخطوطات- المجلد ٥٨- جـ٤/١٤٣.

[٦] حسب الترتيب الهجائيّ الألفبائيّ المشرقيّ.

١- أثـر المعنــى العرفــانيّ فــي التفكيــر النحــويّ عنــد ســيبويه- المجلــد ٦٧ جــ٤- (ص١٣٥: ص١٧٦).

٢- الاستقراء الناقص في كتاب سيبويه- المجلد ٦٨ جـ٢-(ص٥: ص٢٤).

٣- أسطورة الأبيات الخمسين في كتاب سيبويه[٧]- المجلد ٢٤-(ص٢٠٥: ص٢٤٥).

٤- أسلوب التوكيد في الأصول النحويَّة الثلاثة: الكتاب والمقتضب والأصول في النحو- المجلد ٦٦ جـ٤-(ص٢٧٥: ص٣١٢).

٥- الانزيـاح بالحـذف فـي ضـوء كتـاب سـيبويه: دراسـة فـي الوظـائف اللغويَّـة والنحويَّـة- المجلد ٦٩ جـ١-(ص١٧٩: ص٢٠٤).

٦- بـاب(نعم وبئس) فـي الأصـول الثلاثـة[٨]: دراسـة موازنـة- المجلد ٦٧ جـ٢- (ص٢٣٩: ص ٢٨٦).

٧- بعض من أوهام النحاة في آراء صاحب الكتاب[٩]- المجلد ٢٨-(ص٢٣٨: ص٢٥٤).

٨- تـأمُّلات فـي بـاب المسـند والمسـند إليـه مـن مقدِّمـة كتـاب سـيبويه- المجلـد ٦٩ جـ٢- (ص٢٧: ص٤٦).

٩- ترجيحــات الســيرافي النحويَّــة فــي شــرح كتــاب ســيبويه- المجلــد ٦١ جــ٣- (ص١٨٥: ص٢٢٨).

١٠- سيبويه واللسانيَّات الحديثة للمستشرق الإنكليزي مايكل ج. كارتر- ترجمة وتقديم وتعليق- المجلد ٦٨ جـ٤-(ص٢٢١: ص٢٤٤).

١١- علَّة كثرة الاستعمال في كتاب سيبويه- المجلد ٥٢ جـ١،جـ٢- (ص١١٣: ص١٣٠).

١٢- الكتاب بين الخليل وسيبويه- المجلد ٦٩ جـ١-(ص١٦٩: ص١٧٨).

---

[٧] صنع الأستاذ حكمة توماشي فهارس للمجلدات الاثني عشر من مجلة المجمع، ووضع فيها هذا البحث تحت موضوع(الشعر العربي)؛ وكان الأوْلى وضعُه تحت موضوع(كتاب سيبويه) أو(علوم اللغة العربيَّة وآدابها)؛ راجع الفهارس في مجلة المجمع ط/١٩٧٧م. جـ٣٤٢/٢٨.

[٨] هي الكتاب لسيبويه، والمقتضب للمبرد، والأصول في النحو لابن السراج.

[٩] في المطبوع من المجلة:" اوهام" بألف وصل! وفي المجلد ٤٩ جـ٤/٣: " النحويين"! والصواب: (النحو بين). وفي المجلد ٢٧ ص٣٨٢:" فهرس المجلد السابع والعشرون(!)". وفي المجلد ٥٥ جـ٧/٤:" منذ صدور قانونه ذو(كذا!) الرقم..."، والصواب: (ذي). وفي المجلد ٥٥ جـ١٠/٤: " خمسة وتسعين جزء"! والصواب:(جزءًا)، وفي المجلد ٥٥ جـ٢٢/٤:"وعدد اجزائها(بالوصل!) ثمانية وعشرين(بالياء!) جزء(!)". وفي المجلد ٦٩ جـ٤/١: " الأبداعية"، بالفتح، ص٥:" الابداعية"، بالوصل!

وربَّما يبدو هذا العدد قليلًا في تاريخ المجلة، ولكنَّه مقبول إذا قورن بموقف مجلة مجمع اللغة العربيَّة بالقاهرة؛ فعلى الرَّغم من إنشاء المجمع المصريّ عام ١٩٣٢م؛ أي قبل المجمع العراقيّ بخمسة عشر عامًا، نجد عدد العنوانات عن سيبويه في مجلة المجمع المصريّ منذ العدد الأول حتى العدد(١٠٧) الصادر عام ٢٠٠٦م- بحسب الكشَّافات التي أعدَّها الدكتور محمد محمود القاضي والأستاذ شريف حسني أبو العلا- ثمانية عنوانات فقط هي[١٠]:

١- أقائم أخواك؟ وطريقة تفسيره عند سيبويه والرَّضيّ بالاعتماد على مفهومي الموضع والمثال، أعظم فارق يفترق فيه النحو العربيّ الأصيل عن اللسانيّات الغربيّة الحديثة[١١]- جـ٨٢-(ص٢١٨: ص٢٣١).

٢- تعال نحي علم الخليل، أو الجوانب العلميَّة المعاصرة لتراث الخليل وسيبويه[١٢]- جـ٩٢- (ص١٥٥: ١٧٨).

٣- الجملة في كتاب سيبويه[١٣]- جـ٧٨-(ص٩٨: ص١١٤).

٤- الدَّرس الصوتيّ للعربيّة بين سيبويه وشاده- العدد ١٠٥-(ص٢٧٥: ص٣٢٨).

٥- سيبويه- جـ٣٧-(ص٢٥: ص٣٩).

٦- سيبويه إمام النحو وأدبه- جـ٣٤-(ص٩٥: ص١٠٢).

٧- سيبويه في الميزان[١٤]- جـ٣٤-(ص١٠٣: ١١٢).

٨- الفارسيّة في كتاب سيبويه- جـ١٣-(ص٤٣: ص٤٧).

---

(١٠) حسب الترتيب الهجائيّ الألفبائيّ المشرقيّ.

(١١) انظر أيَّ تطويل في العنوان! ومؤلِّف هذا البحث هو الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح أبرز الجزائريِّين المعاصرين المهتمِّين في القرن العشرين بسيبويه وكتابه، ويُحكَى أنه أخبر طلابه في العام الدِّراسيّ ٢٠٠٩- ٢٠١٠م بأنه عكف على دراسة الكتاب منذ أربعين سنة ولم يفهمه؛ وأنه شرع في شرحٍ مفصَّل للكتاب، وسألهم الدعاء له بالانتهاء من الشرح. ويبدو أن مسوَّدات الشرح ضاعتْ بين أسرة الحاج صالح ومجمع اللغة الجزائريّ مثلما ضاعتْ جذاذات المستشرق الألمانيّ فيشر من مجمع اللغة المصريّ!

(١٢) لا مَدْعاة لتطويل العنوان واستعمال أداة العطف فيه؛ ويربط بالعنوان السابق(أقائم أخواك؟...) للمؤلِّف نفسه!

(١٣) زعمَ ص٩٩ أنه " لا يُوجد أيُّ أثر لكلمة(جملة) في كتاب سيبويه، وكذلك العبارة (جملة مفيدة) لا أثر لها في هذا الكتاب"! وفي العام نفسه قال الدكتور محمد حماسة عضو مجمع اللغة المصريّ في كتابه بناء الجملة العربيَّة ص١٨:" تقرَّأتُ كتاب سيبويه بحثًا عن كلمة(الجملة) سواء بالمعنى الاصطلاحيّ أم بالمعنى اللغويّ؛ فلم أهتدِ إليها قط؛ وهذا ما يدعوني إلى القول بأنها لم ترد في هذا الكتاب"! وراجع مقال: مرويات أخرى لسيبويه ممَّا لم يرد في كتابه ص٢٢١٩؛ حيث أثبتَ المقال وقوع كلمة(جملة) في مطبوع كتاب سيبويه في أكثر من موضع بالمعنى اللغويّ(المجموع) أو (المُجمَل).

(١٤) المؤلِّف هو الدكتور أحمد مكي الأنصاري، وفي المطبوع من المجلة بلفظ:" احمد" بألف وصل!

ونلاحظ أنَّ مجلة المجمع المصريّ ضمَّتْ في جزئها الرابع والثلاثين عام ١٩٧٤م بحثين عن سيبويه، وأنَّ مجلة المجمع العراقي ضمَّتْ في الجزء الأول من المجلد التاسع والستين عام ٢٠٢٢م بحثين أيضًا عن سيبويه، وهذا مظهر من مظاهر العناية في المجلَّتين، ولكنَّ مجلة المجمع العلمي العراقي واصلَت النشر عن سيبويه حتى عام ٢٠٢٢م؛ فتميَّزتْ بالامتداد الزَّمنيّ(١٥).

ويُحسَب لمجلة المجمع العلمي العراقي أيضًا أنها أحرزتْ قصب السَّبق في نشر بحث (أسطورة الأبيات الخمسين في كتاب سيبويه)، وهو من أشهر البحوث التي كتبها الدكتور رمضان عبد التواب، بل يمكن عدُّه من أعمق البحوث التي كُتبت عن كتاب سيبويه؛ حيث حطَّم ما شاع بين الباحثين من وجود خمسين بيتًا في كتاب سيبويه لا يُعرَف قائلها!

ويلفت نظرنا أن الدكتور رمضان عبد التواب نشر بحثه مرَّة أخرى بتعديلات وزيادات في الجزء الثاني من المجلد التاسع والأربعين بمجلة مجمع اللغة العربيَّة بدمشق عام ١٩٧٤م، وبين النشرتين شهر واحد(١٦)! ثم نشَر الدكتور رمضان عبد التواب بحثه مرَّة ثالثة بتعديلات وزيادات جديدة في كتابه بحوث ومقالات في اللغة بعد ثمانية أعوام من النشرتين المجمعيَّتين(١٧).

ويثير الانتباه أيضًا أنَّ الدكتور محمد فاضل صالح السامرائي نشر بحثه(ترجيحات السيرافي النحويَّة في شرح كتاب سيبويه) عام ٢٠١٥م بالعدد التاسع والعشرين بعد المئة من مجلة مجمع اللغة العربيَّة بالقاهرة؛ أي بعد عام من نشرة المجمع العراقي!

ويبدو كذلك أن نشرة المجمع العراقي لبحث(علَّة كثرة الاستعمال في كتاب سيبويه) أثارتْ ذهن الباحثين؛ حيث عمَّقتْ هذه الفكرة الباحثة العراقيَّة شيماء عبد الزهرة نعمان المالكي؛ فتناولتْها في رسالتها للماجستير بجامعة بابل عام ٢٠٠٨م بعنوان(علَّة كثرة الاستعمال في كتاب سيبويه: دراسة لغويَّة نحويَّة).

وبهذا يتضح فضل المجمع العلميّ العراقيّ في خِدمة كتاب سيبويه والعناية به؛ ولا ريب أن إعادة نشر بحث الدكتور رمضان عبد التواب ضرورة فرضتْها طبيعة البحث، وهي مع الإشارة الآنفة إلى تعميق بعض العنوانات عن سيبويه، مَدْعاة لمعرفة الامتداد والتفارع عن كتاب سيبويه العظيم.

---

(١٥) شُغِلتْ مجلَّة المجمع المصريّ في الأعوام الأخيرة بمشروع المعجم التاريخيّ؛ فنشرتْ عنه أكثر من بحث.

(١٦) صدرتْ نشرة المجمع العراقيّ في مارس سنة ١٩٧٤م، وصدرتْ نشرة المجمع السُّوري في أبريل من العام نفسه(ص٣٠٩: ص٣٥٢)، مع خَلَل في ترتيب أرقام الصفحات يدركه من يتابع المجلَّد التاسع والأربعين كاملًا.

(١٧) صدر الكتاب عن مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض عام ١٩٨٢م.

الخاتمة:

كشفت الصفحات السابقة من البحث عن مجموعة من النتائج والمقترحات يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

أولًا: للمجمع العلميّ العراقيّ جهود لا تُنكَر في خِدمة كتاب سيبويه والعناية به عبر طباعة الكتب المفردة عن سيبويه أو من خلال البحوث والمقالات المنشورة في مجلة المجمع.

ثانيًا: المجمع العلميّ العراقيّ أكثر عناية بسيبويه من نظيره المجمع المصريّ الذي أنشئ قبله بخمسة عشر عامًا.

ثالثًا: على الرَّغم من مظاهر العناية بسيبويه في مجلة المجمع المصريّ، امتازت مجلة المجمع العراقيّ بمواصلة النشر عن سيبويه حتى عام ٢٠٢٢م؛ فتميَّزتْ بالامتداد الزَّمنيّ، في حين شُغِلتْ مجلَّة المجمع المصريّ في السنوات العشرين الأخيرة بمشروع المعجم التاريخيّ؛ فنشرتْ عنه أكثر من بحث.

رابعًا: أحرزَ المجمع العراقيّ قَصَب السَّبق في نشر بحث(أسطورة الأبيات الخمسين في كتاب سيبويه)، وهو من أشهر البحوث التي كتبها الدكتور رمضان عبد التواب، وقد نشرَه مرَّة أخرى بتعديلات وزيادات في الجزء الثاني من المجلد التاسع والأربعين بمجلة مجمع اللغة العربيَّة بدمشق عام ١٩٧٤م، ثم نشَره مرَّة ثالثة بتعديلات وزيادات جديدة في كتابه بحوث ومقالات في اللغة بعد ثمانية أعوام من النشرتين المجمعيَّتين؛ فيجب على الباحثين الرجوع إلى النشرة الثالثة فقط عند التوثيق منها أو التعليق عليها.

خامسًا: الزَّعم بأن كلمة(الجملة) سواء بالمعنى الاصطلاحيّ أو بالمعنى اللغويّ لم ترِد في كتاب سيبويه زَعم مبنيّ على استقراء ناقص؛ فيجب التوقُّف عن ترديده.

سادسًا: لا يزال كتاب سيبويه بهِ حاجة إلى تحقيق جديد، وجمعٍ للمرويَّات المتعارضة مع مطبوعه أو الزائدة عليه؛ ويستطيع اتحاد المجامع اللغويَّة العلميَّة العربيَّة– ذلك الاتحاد الذي كان المجمع العلميّ العراقيّ أول الدَّاعين إليه– النهوضَ بهذا المشروع الكبير خِدمة لكتاب سيبويه العظيم.

المصادر والمراجع:

١– اتحاد المجامع اللغويَّة العلميَّة العربيَّة– الدكتور ناجح الراوي– المجلد ٤٩ جـ١– مجلة المجمع العلمي العراقي– بغداد– العراق ط/٢٠٠٢م.

٢– أثر المعنى العرفانيّ في التفكير النحويّ عند سيبويه– الدكتور سامي الماضي– المجلد ٦٧ جـ٤– مجلة المجمع العلميّ العراقيّ– بغداد– العراق ط/٢٠٢١م.

٣- الاستقراء الناقص في كتاب سيبويه- الدكتور محمد جمعة الدِّربيّ- المجلد ٦٨ جـ٢- مجلة المجمع العلمي العراقي- بغداد- العراق ط/٢٠٢١م.

٤- أسطورة الأبيات الخمسين في كتاب سيبويه- الدكتور رمضان عبد التواب- المجلد ٢٤- مجلة المجمع العلمي العراقي- بغداد- العراق ط/١٩٧٤م، والمجلد ٤٩ جـ٢- مجلة مجمع اللغة العربيَّة بدمشق- سوريا ط/١٩٧٤م.

٥- أسلوب التوكيد في الأصول النحويَّة الثلاثة: الكتاب والمقتضب والأصول في النحو- الدكتور يوسف عبد القادر الحسني- المجلد ٦٦ جـ٤- مجلة المجمع العلمي العراقي- بغداد- العراق ط/٢٠١٩م.

٦- أقائم أخواك؟ وطريقة تفسيره عند سيبويه والرَّضيّ بالاعتماد على مفهومي الموضع والمثال، أعظم فارق يفترق فيه النحو العربيّ الأصيل عن اللسانيّات الغربيّة الحديثة- الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح- جـ٨٢- مجلة مجمع اللغة العربيَّة- القاهرة- مصر ط١/١٩٩٨م.

٧- الانزياح بالحذف في ضوء كتاب سيبويه: دراسة في الوظائف اللغويَّة والنحويَّة- الدكتور إبراهيم أحمد عميري علي العميري- المجلد ٦٩ جـ١- مجلة المجمع العلمي العراقي- بغداد- العراق ط/٢٠٢٢م.

٨- باب (نعم وبئس) في الأصول الثلاثة: دراسة موازنة- الدكتور سعد صباح جاسم- المجلد ٦٧ جـ٢ - مجلة المجمع العراقي- بغداد- العراق ط/٢٠٢٠م.

٩- بحوث ومقالات في اللغة- الدكتور رمضان عبد التواب- مكتبة الخانجي بالقاهرة- مصر، ودار الرفاعي بالرياض- السعوديَّة ط١/١٩٨٢م.

١٠- بعض من أوهام النحاة في آراء صاحب الكتاب- الدكتور موسى بناي العليلي- المجلد ٢٨- مجلة المجمع العلمي العراقي- بغداد- العراق ط/١٩٧٧م.

١١- بناء الجملة العربية- الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف- دار الشروق- القاهرة- مصر ط١/١٩٩٦م.

١٢- تأمُّلات في باب المسند والمسند إليه من مقدِّمة كتاب سيبويه- الدكتور سعيد أحمد البطاطي- المجلد ٦٩ جـ٢- مجلة المجمع العلمي العراقي- بغداد- العراق ط/٢٠٢٢م.

١٣- ترجيحات السيرافي النحويَّة في شرح كتاب سيبويه- الدكتور محمد فاضل صالح السامرائي- المجلد ٦١ جـ٣- مجلة المجمع العلمي العراقي- بغداد- العراق ط/٢٠١٤م، والعدد ١٢٩- مجلة مجمع اللغة العربيَّة بالقاهرة- مصر ط/٢٠١٥م.

١٤- تعال نحي علم الخليل، أو الجوانب العلميَّة المعاصرة لتراث الخليل وسيبويه- الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح- جـ٩٢- مجلة مجمع اللغة العربية- القاهرة- مصر ط١/٢٠٠١م.

١٥- الجملة في كتاب سيبويه- الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح- جـ٧٨- مجلة مجمع اللغة العربية- القاهرة- مصر ط١/١٩٩٦م.

١٦- جهود المجمع العلمي العراقي في تحقيق المخطوطات- الدكتور محمد ذنون يونس- المجلد ٥٨ جـ٤- مجلة المجمع العلمي العراقي- بغداد- العراق ط/٢٠١١م.

١٧- جهود المجمع العلمي في نشر الثقافة- الدكتور أحمد مطلوب- المجلد ٥٥ جـ٤- مجلة المجمع العلمي العراقي- بغداد- العراق ط/٢٠٠٨م.

١٨- الجوانب العلميَّة المعاصرة لتراث الخليل وسيبويه= تعال نحي علم الخليل.

١٩- الدَّرس الصوتيّ للعربيّة بين سيبويه وشاده- الدكتور رجب عبد الجواد- العدد ١٠٥- مجلة مجمع اللغة العربيّة- القاهرة- مصر ط١/٢٠٠٥م.

٢٠- سيبويه- محمد محمد الفحام- جـ٣٧- مجلة مجمع اللغة العربية- القاهرة- مصر ط١/١٩٧٦م.

٢١- سيبويه إمام النحاة في آثار الدارسين خلال اثني عشر قرنًا- كوركيس عواد- مطبوعات المجمع العلمي العراقي- بغداد- العراق ط/١٩٧٨م.

٢٢- سيبويه إمام النحو وأدبه- علي أصغر حكمت- جـ٣٤- مجلة مجمع اللغة العربية- القاهرة- مصر ط١/١٩٧٤م.

٢٣- سيبويه في الميزان- الدكتور أحمد مكي الأنصاري- جـ٣٤- مجلة مجمع اللغة العربية- القاهرة- مصر ط١/١٩٧٤م.

٢٤- سيبويه واللسانيَّات الحديثة للمستشرق الإنكليزي مايكل ج. كارتر- ترجمة وتقديم وتعليق الدكتور عماد علوان حسين- المجلد ٦٨ جـ٤- مجلة المجمع العلمي العراقي- بغداد- العراق ط/٢٠٢١م.

٢٥- الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه- الدكتورة خديجة الحديثي- رقم (٣٧)- مطبوعات جامعة الكويت- الكويت ط/١٩٧٤م، ومطبوعات المجمع العلمي العراقي- بغداد- العراق ط/٢٠١٠م.

٢٦- علَّة كثرة الاستعمال في كتاب سيبويه- رشيد عبد الرحمن العبيدي- المجلد ٥٢ جـ١، ٢- مجلة المجمع العلمي العراقي- بغداد- العراق ط/٢٠٠٥م.

٢٧- علَّة كثرة الاستعمال في كتاب سيبويه: دراسة لغويَّة نحويَّة- شيماء عبد الزهرة نعمان المالكي- ماجستير- كليَّة التربية- جامعة بابل- العراق ط/٢٠٠٨م.

٢٨- الفارسيّة في كتاب سيبويه- الدكتور عبد الوهاب عزام- جـ١٣- مجلة مجمع اللغة العربية- القاهرة- مصر ط١/١٩٦١م.

٢٩- فهارس مجلة المجمع العلميّ العراقيّ- حكمة توماشي- المجلد ٢٨- مجلة المجمع العلمي العراقي- بغداد- العراق ط/١٩٧٧م.

٣٠- الكتاب بين الخليل وسيبويه- الدكتور سعيد جاسم الزبيدي- المجلد ٦٩ جـ١- مجلة المجمع العلمي العراقي- بغداد- العراق ط/٢٠٢٢م.

٣١- كتاب سيبويه(ت١٨٠هـ)- تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون- مكتبة الخانجي- القاهرة- مصر ط٣/١٩٨٨م، وتصنيف منهجيّ وشرح وتحقيق علميّ- الدكتور محمد كاظم البكاء- مكتبة زين الحقوقية والأدبية- بيروت- لبنان ط١/٢٠١٥م.

٣٢- اللغة العربية في رحاب المجمع العلمي العراقي- الدكتور أحمد مطلوب- المجلد ٦٤ جـ١ - مجلة المجمع العلمي العراقي- بغداد- العراق ط/٢٠١٧م.

٣٣- مرويات أخرى لسيبويه ممَّا لم يرد في كتابه- الدكتور محمد جمعة الدِّربيّ- عدد ذي الحجة- مجلة الأزهر- مجمع البحوث الإسلامية- القاهرة- مصر ط/١٤٣٩هـ.

٣٤- النحو بين التعليم والتخصص- الدكتور محمد خان- المجلد ٤٩- جـ٣- مجلة المجمع العلمي العراقي- بغداد- العراق ط/٢٠٠٢م.

جهود المجمع العلمي العراقي
في خدمة التراث الأدبي واللغوي

الأستاذة الدكتورة إبتسام مرهون الصفار

أسس المجمع العلمي العراقي في عام ١٩٤٧ نلاحظ أنَّ من بين القائمين على تأسيسه شاعرين وسياسين. أما الشاعران فهما. جميل صدقي الزهاوي ومعروف الرّصافي. وأما السياسيان فهما توفيق السويدي وثابت عبد النور. وبين الأعضاء العاملين من هم شعراء وأدباء وباحثون محققون أمثال جواد علي ومصطفى جواد.

وتداول علماء اللغة والمحققون عضوية المجمع العلمي العراقي، وأسهموا في نشاطاته الثقافية.

ومن المعلوم أنَّ نشاطات المجمع العلمي متنوعة بتنوع أهدافها ومقاصدها، ففي المجلة نجد بحوثا في التاريخ، وأخرى في قضايا علمية، وثالثة في المصطلحات.

ووجدنا جهودا مهمة في ترسيخ المصطلح العلمي في شتى المجالات. وهذه وحدها بها حاجة إلى بحوث متخصصة. كما عُنيَّ المجمع بالتاريخ والحضارة دراسة وتوثيقا.

أما علوم اللغة العربية فتمثلت في البحوث التي تخدم اللغة العربية في مختلف فروعها، أدبها ولغتها ومعجماتها، وتتمثل في الكتب التراثية التي نشرها المجمع أو المساعدة على نشرها. وفي البحوث المنشورة في مجلة المجمع العراقي منذ ١٩٥٠ لغاية هذا العام ونبدأ بالكتب التي نشرها المجمع أو ساعد على طباعتها

ونوزعها في حقول هي على النحو الآتي:

١ نشر الكتب التراثية الأدبية

- خريدة القصر، قسم شعراء العراق/العماد الأصفهاني(-٥٩٧ هـ) تحقيق محمد بهجة الأثري وجميل سعيد ١٤٤٣/١٩٥٥

لهذا الكتاب أهمية كبيرة، فهو يترجم لشعراء من القرنين الخامس والسادس للهجرة. وهو يقع في أجزاء نشرت تباعا في العواصم العربية، فعني كل بلد بنشر القسم المتعلق به:

– القسم المصري نشر بتحقيق أحمد أمين وآخرين ١٩٥١

القسم الشامي والحجازي واليمني والعجمي/ تحقيق شكري فيصل ١٩٥٥

- قسم شعراء المغرب والأندلس: تحقيق آذرتاش آذنوس، نقّحه وعلق عليه محمد المرزوقي، ومحمد العروسي المطوي. الدار التونسية١٩٧١

قسم شعراء فارس بتحقيق عدنان الطعمة، وطبع في طهران عام ٢٠٠٠

- الجامع الكبير في صناعة المنثور من الكلام المنظوم/ ضياء الدين ابن الأثير (ت٦٣٧هـ) تحقيق مصطفى جواد وجميل سعيد ١٣٧٣هـ/١٩٥٤

وقد قسم الكتاب على قسمين تناول فيهما آلات التأليف في المنظوم والمنثور وفصّل فيه المنثور على المنظوم ووقف عند الألفاظ والتراكيب وسماتهما وعناصرهما.

- الديارات للشابشتي، تحقيق كوركيس عواد (ساعد المجمع على طبعه: من إعلانات المجلة م٥، ١٩٥٨)

- التذكرة الفخرية/ الإربلي، بهاء الدين المنشئ (توفي سنة ٦٩٢ هـ) تحقيق نوري القيسي وحاتم الضامن.

وطبعها المجمع عام ١٩٨٤. وقد أعاد نشرها حاتم الضامن ببيروت في دار البشائر ١٩٨٧

وهو كتاب مهم في الاختيارات الشعرية سمّاه مؤلفه نسبة إلى فخر الدين منو جهر أبي الكرم الهمداني الذي طلب منه أن يجمع له مجموعا مشتملا على معان من الأشعار، كانت في موضوعات شعرية كالنسيب والغزل والشيب والشباب وغيرها. وميزة هذا الكتاب أنَّ في اختياراته للشعراء ذكرا لأشعار لم تذكر في غير كتابه [١]

- التوفيق للتلفيق/ للثعالبي، عبد الملك المتوفى عام ٤٢٩هـ . تحقيق وتعليق هلال ناجي وزهير زاهد ١٩٨٥

وقد سبق مجمع اللغة العربية بدمشق نشر هذا الكتاب عام ١٩٨٣ بتحقيق إبراهيم صالح، ولهذا المحقق حديث عن نشرة المجمع العراقي في طبعته الثانية عام ١٩٩٠

ومعنى التوفيق الإصابة والنجاح . والتلفيق الجمع بين الشيء ومشكله نظما ونثرا وجدا وهزلا. وقد وضعه الثعالبي في ثلاثين بابا، منها التلفيق بين أوصاف خصائص الأشياء، والتلفيق بين أوصاف وتشبيهات متجانسة، والتلفيق بين السحاب والرعد والمطر، والتلفيق بين أوصاف الأنبياء . الخ

- الوشي المرقوم في حل المنظوم /ضياء الدين ابن الاثير (ت٦٣٧هـ) تحقيق جميل سعيد ١٩٨٩

---

[١] وقد أعاد نوري القيسي نشره في دار صادر ببيروت ١٩٨٧ وأعيد نشره في ٢٠٠٤

وكان هذا الكتاب قد طبع طبعة غير محققة في بيروت في مطبعة ثمرات الفنون عام ١٢٩٨هـ/ ١٩٨١م

وقد طبع فيما بعد في مصر بتحقيق يحيى عبد العظيم ٢٠١٣، وأعلن فيه أنه ينشر أول مرة ! في سلسلة الذخائر ١٢١ من دون الإشارة إلى طبعة المجمع

وقرأت أخيرا في موقع " لله ننشر التراث " على التلغرام أنَّ صاحبها عثر على نسخة فريدة جديدة من كتاب الوشي المرقوم في حل المنظوم ؛ نسخة كتبت سنة ٦٣٠هـ في زمن المؤلف.

- روضة المحاسن وعمدة المحاسن/السرقسطي الجزار يحيى بن محمد(٦٠٦هـ) ومعه فصول من كتاب بادرة العصر وفائدة المصر/ السرقسطي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مطروح ١٤٠٩

تحقيق منجد مصطفى بهجة. نشره المجمع العلمي عام ١٤٠٩

ونشر في مجلة كلية الآداب، الجامعة المستنصرية ١٤٠٧/١٩٨٧ الصفحات ٢٥٣-٣٠٢

ونشر عام ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨ للمحقق نفسه في عالم الكتب الحديث في الأردن ١٤٢٩

٢- نشر دراسات في الأدب وتاريخه:

- تاريخ الأدب العربي في العراق /عباس العزاوي ١٩٦٠

بحث فيه عن الأدب في العراق من سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م- ٩٤١هـ-١٥٣٤م

وفيه عن الأدب في العصر المغولي والتركماني والعصر الجلائري، مفصلا في الشعر والشعراء والبلاغة وعلوم العربية وعلمائها .

- بغداد في الشعر العربي من تاريخها وأخبارها/ جمال الدين الآلوسي -١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م بحث فيه عن أسماء بغداد وصفاتها وما قاله الشعراء فيها أمثال عمارة بن عقيل والبشاري وابن زُريق البغدادي والمظفر الخازن، ومن رحل عنها وتشوق إليها وما قيل في بعض مظاهرها الحضارية والكتاب يقدِّم مادة طريفة من الأشعار التي قيلت في بغداد

- الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث /أحمد عبد الستار الجواري ١٩٩١/١٤١٢

وهو كتاب مهم لدراسة الشعر في بغداد في هذا العصر . وقد تحدث فيه عن العوامل الاجتماعية والفكرية التي أثرت في الحركة الشعرية كما بحث عن عوامل التجديد في الشعر العراقي

ومن منشورات المجمع ما درس فيه أصحابها ظاهرة فنية أو شخصية أدبية كانت لها مكانتها في الحياة السياسية والفكرية، أمثال:

- شخصيات كتاب الأغاني/ داود سلوم، ونوري القيسي١٤٠٢/١٩٨٢

– بناء الصورة الفنية في البيان العربي/ موازنة وتطبيق/كامل حسن البصير(١٩٨٧)

مصطلح الصورة الفنية مصطلح نقدي كثر تداوله في الدراسات الأكاديمية، فمنهم من خصّ صورة بظاهرة معينة أو حقبة محدده أو شاعر درست الصورة في شعره، لكن كتاب (الدكتور البصير) جمع بين التنظير والتطبيق، وأسهم في تأصيل مصطلح الصورة في النقد القديم والانطلاق إلى معرفتها في النقد الحديث.

- محمد عبد الملك الزيات وجميل سعيد. (طبعه المجمع) في عام ١٤١٠هـ/١٩٩٠

وطبع فيما بعد في (أبو ظبي) بتحقيقه أيضا، في المجمع الثقافي وأعاد تحقيق الديوان والكتابة عن سيرة الزيات وحياته الدكتور يحيى الجبوري بعنوان محمد عبد الملك الزيات،طبع في الأردن في مكتبة البشير عام٢٠٠٢ وكتب الدكتور يحيى عذره في إعادة النشر والدراسة أنَّ عمل الدكتور جميل سعيد مضى عليه أكثر من نصف قرن.

وأخيرا صدر كتاب في سلسلة أعلام العرب الصادرة عن وزارة الثقافة المصرية باسم محمد عبد الملك الزيات صاحب التنور لمحمود الهجرسي ٢٠١٧/ ١٤٤٣هـ

- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها/أحمد مطلوب.
- الجزء الأول عام١٩٨٣

الجزء الثاني عام١٩٨٦

الجزء الثالث ١٩٨٧

وطبع في مكتبة ناشرون عام ٢٠٠٠

٣– نشر الدواوين الشعرية المحققة

– الراعي النُّميري دراسة وتحقيق /نوري القيسي، وهلال ناجي ١٩٨٠

وكان المجمع العلمي العربي بدمشق قد نشر شعر الراعي النميري بتحقيق ناصر الحاني ١٣٨٣هـ/١٩٦٤

ثم نشر فيما بعد بتحقيق الدكتور واضح الصمد وكتب عليه (الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٥)

ديوان الشرر/أحمد الصافي النجفي(ساعد المجمع على طبعه، من إعلانات المجلة م٥، ١٩٥٨)

- ديوان عدي بن الرقاع برواية الشيباني /تحقيق نوري القيسي وحاتم الضامن ١٤٠٧هـ/١٩٨٧

ونشر في دار الكتب العلمية عام ١٤١٠هـ/١٩٩٠م وبرواية أحمد بن ثعلب الشيباني أيضا

- شعر أبي زبيد الطائي، تحقيق نوري القيسي ١٩٦٧ ساعد المجمع العلمي العراقي على نشره
- شعراء أمويون: مطبوعات المجمع العلمي العراقي ١٤٠٢/١٩٨٢ وطبع عام ١٩٨٥ في بيروت عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية

القسم الثاني: المجمع العلمي ١٩٨٢

القسم الثالث: طبعه المجمع عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢

هذه وقفات سريعة في عرض جهود المجمع العلمي العراقي للتراث الأدبي عن طريق نشر المطبوعات.

وهناك باب كبير ظهرت فيه جهود المجمع العلمي العراقي فيما نشر في مجلته: واقتضى هذا توزيعها على وفق الفقرات الآتية:

١- الدراسات الأدبية والنقدية/ تحقيق الكتب والأشعار

٢- الدراسات اللغوية والنحوية/ التحقيق

<u>١- الدراسات الأدبية والنقدية والبلاغية</u>

- آراء في الموشح /حكمت الأوسي(ص٢٠٩م١٨/١٩٦٩)

- آفاق التواصل في فن الرسالة مقاربة نقدية حديثة /عشتار داود سلوم(ص٢٢٥، ج٣، م ٦١/٢٠١٤)

- آليات التوقع في النص، الكلمة والسياق -(نصيرة أحمد)(ص١٣٩، ج١ م٦٩ /٢٠٢٢)

-(ابن أرفع الراس شاعر الحكماء وحكيم الشعراء/ رزوق فرج ((الجزءان الثاني والثالث/ ١٩٨٢) وهو من الدراسات القليلة التي خصت الأدب الأندلسي

ابن جبير، الرحالة الشاعر العربي في الأندلس /ندى عبد الرزاق الجيلاوي(٢١٣ص/ ج٣، م ٦٣/٢٠١٦)

- أبو المظفر الأبيوردي، شاعر العروبة في القرن الخامس الهجري/جميل سعيد (١٦٤ص، ج٣، م٣٩/١٩٨٨)
- أبو نواس/منير القاضي (ص٢١٩،م٨/١٩٦١)
- إتمام الوفا في معجم ألقاب الشعرا(٢٥٥ص، ج١، م٤٣/١٩٩٦)

- الأثري الإنسان الشاعر/أحمد مطلوب (ج٣، م١٩٩٢/٤١)

وله: الأمومة في شعر جليلة رضا (٥،ج٤، م٢٠٠٧/٥٤)

وله: شعر الطفل(ص٥، م٥٥، ج٢٠٠٨/٢)

- أحمد مطلوب سعة رؤيا وتنوع الإنجاز/علي كاظم أسد(ص٢٣٧،ج١،م٢٠١٩/٦٦)

- أحمد مطلوب شاعرا/سعيد عدنان المحنّة (ص٢٠٥ج١،م٢٠١٩/٦٦)

- أدب الأديرة /نوري القيسي(ص١٠٢، ج٢، م١٩٨٥/٣)

وله:الإبلاغ والإعلام عند الشاعر العربي قبل الإسلام/ (ص٢١٣،ج٣، م١٩٨٧/٣٨

وله: من مظاهر الدسّ في الأدب العربي(ص٢١٧، ج٣،م١٩٨٩/٤٠)

وله: قراءة جديدة في شعر عمر بن أبي ربيعة (١٥٣، ج٣، م١٩٩٢/٤١)

وله: تراثنا الشعري أدب الحرب (ص٢٨، م١٩٩٤/٤٢)

وله: شعر الحرب في العصر العباسي/ (ص٣٣٣، ج٥، المجلد ١٩٨٤/٣٥)

وله: من تراثنا الشعري في أدب الحرب(ص٢٨م١٩٩٢/٤٢)

وله: بناء قصيدة الشكوى في العصر الأموي (ص١٢٩،ج١، م١٩٩٦/٤٣)

وله: من أساليب منهجية البحث عند العرب/ (ص٨٧،ج٣، م١٩٨٦/٣٧)

وله: اللغة والشعر/ (ص١١٧ج٤، م ١٩٨٩/٣٤)

- الأدب العراقي في العصر المغولي/ مصطفى جواد (م٣، ج١٩٥٥/٢)

- الأدب العربي، ألوانه وتاريخه/ منير القاضي(ص٣،العدد الثاني /١٩٥١)

- الأستاذ محمد بهجة الأثري/ يوسف عز الدين(ج٣،م٢٠٠٠/٧)

- إسهام الأدب العراقي الحديث في تطور الفكر المعاصر/محمد حسن الحلي(ص٦٨،ج٤،م٢٠٠٧/٥٤)

- إشكالية تجنيس المقالة في الادب العربي الحديث /فاضل عبود التميمي، لطيفة عبد الله الحمادي(ص١١٥)ج٢ م٢٠١٣/٦٠

- إشكالية المعنى والمبنى /مجيد نوط الشمري (ج٢،م ٦٩ /٢٠٢٢)

- أصفهان معقل الأدب العربي في إيران /مصطفى واد (ص٦٩،م١٩٦٢/١٠)

–تجنيس المقالة في الأدب العربي الحديث/فاضل عبود التميمي(ص١١٥، ج٢م٢٠١٣/٦٠)

– التحليل البنيوي للنص القرآني، سورة القصص أنموذجا/ لطيفة عبد الرسول(ص٦٣،ج٣، م٢٠١٩/٦٦)

– أسلوبية التشكيل الإيقاعي في قصيدة القناع في شعر أمل دنقل/لطيف يونس حمادي(ص٥٧ج١،م٢٠١٢/٥٩)

– إشكالية التجديد الشعري ، وجهة نظر /أحمد مطلوب (ص٣٩، ج٢، م٢٠٠٦/٥٣)

وله: في المنهج النقدي (٢٩ص، ج٣، م٢٠٠٦/٥٣)

الحلقة الرابعة (ص٥،ج١، م٢٠٠٧/٥٤)

الحلقة الخامسة (ص٥، ج٢، م٢٠٠٧/٥٤)

وله :إشكالية المصطلح النقدي المعاصر (ص٤٨، ج٢،م١٩٩٨/٤٥)

– بغداد في الشعر العباسي/أحمد مطلوب(ص٥،ج٢، م٢٠١٣/٦٠)

-- البنى في قصيدة غريب على الخليج لبدر شاكر السياب /لطيف يونس حمادي (ص١٠٢، ج٢/ م ٦٢ /٢٠١٥)

– بنية التداعي في قصيدة المتنبي– دراسة بنائية– /علي كاظم أسد(ص٨٧،ج٣، م٢٠٢٠/٦٧)

– تأثير الآداب العربية في مدرسة الديوان /سيد أبو الفضل الموسوي، ومحمد علي طالبي(ص٥٦، ج٢، م ٢٠١٥/٦٢)

– تحليل أساليب البوليفونية (ما بعد الحداثة في رواية ربيع جار /معصومة شيستري وآخرين(ص٢٠٧،ج٢، م٦٨ /٢٠٢١)

– التداولية ليست منهجا/أحمد مطلوب (ص٥،ج٣–٤، م٢٠١٣/٦٠)

– تدوين الشعر الجاهلي /جواد علي(٥٢،ج٢،م١٩٥٦/٤)

– تطور رثاء المدن الأندلسية في القرن الخامس الهجري حتى سقوط غرناطة ٨٩٧هـ/ فدوى عبد الرحيم قاسم عودة(ص٨٥، م٦٢، ج٢٠١٥/١)

– التعبير عن المعنى في الأمثال العربية يوسف عز الدين (المجلد٣١ /١٩٨٠)

وله :التعبير عن النفس في الأمثال العربية (م٣١ ج١٩٨٠/١)

- ترجمة أبي فراس الحمداني الذاتية من شعره /حسن محمد ربابعة (ص١٣٤، م٤٦، ج١٩٩٩/١)

– تشخيص الطبيعة والإسقاط في شعر ابن خفاجة /نجود عطا الله الحوامدة(ص٢١٣، ج٢، م٢٠١٤/٦١)

– التلقي ومفهوم الدلالة ؛ قراءة في قصيد المتنبي /ماجد الجعافرة (ج٣/ م٤٧ /١٩٩٩)

– التناص الشعري في ديوان ابن الأبار /بشرى عبد عطية (ص٦١،ج٢،م٢٠١١/٥٨)

– الثنائيات الأخلاقية في شعر مخضرمي الدولتين /نضال أحمد باقر (ص١٦٥، ج١م٥٦/ ٢٠٠٩)

– جدلية المنهج النقدي / فاخر صالح ميّا(ص١٥٥،ج١،م٢٠١٠/٥٧)

– جمالية الأسلوب، وفضاء الأنواع في قصة(مساء الاختراقات) لزيد الشهيد/ وسن عبد المنعم ياسين(ص٦٣،ج٣، م٥٨ /٢٠١١)

–جمالية المشهد– قراءة في المدرك الحسي في شعر السياب–/اياد الودود الحمداني(ص١٨٩، ج٣، م٢٠٠٩/٥٦)

جمع القصائد المبعثرة وتحقيقها/ عبد اللطيف حمودي الطائي(ص١٢١،ج٤، م٢٠٢١/٦٨)

– الجواهري، من حياته وشعره/ هادي محمد الساعدي (ص١٢٩، ج١،م٢٠١٧/٦٤)

– جهد الأصمعي النقدي في فحولة الشعراء/ محمود الجادر (ص١٩١)

– الحداثة/ أحمد مطلوب (ص١٢٨، ج٢، م٤٠ ١٩٨٩)

– الحكمة في الشعر الجاهلي وأثرها في إشاعة السلم/ علاء جاسم جابر (ص١٢٢، ج٣، م٥٤، ٢٠٠٧)

- حماد الراوية، آثاره وآراؤه /عبد اللطيف حمودي الطائي (ص١٣١، ج٤، م٢٠٠٨/٥٥)

– الحماسة في شعر الشبيبي/محمد إبراهيم حور(ص١٢٣ج١،م٢٠١٨/٦٥)

حول منظومة منسوبة للشاعر الأخرس/داود الجلبي(ص٢٠٧ج١، م١٩٥٥/٣)

– حول منظومة منسوبة للشاعر الأخرس/محمد بهجة الأثري (ص٢٠٨،ج١، م١٩٥٥/٢)

– ملاحظات حول منهج ابن الأنباري في رواية شعر عامر بن الطفيل وشرحه/محمود عبد الله الجادر (٢٣ص، ج٣، م٢٠٠٥/٥٢)

– الدكتور محمود البستاني قراءة في منجزه النقدي النظري والتطبيقي /علي كاظم أسد (ص٢٥،ج٢،م٢٠٢١/٦٨)

– الدلالة المتحولة وفرادة صوت الحزن في ثلاث مراث لنازك الملائكة/وسن عبد المنعم(ص٧٣،ج٤، م٢٠٠٩/٥٦)

– الدلالات النفسية للصور الفنية/جبير صالح القرةغولي (ص٢٤٩،ج٣، م٢٠٠٤/٥١)

–ديوان أبي طالب في طبعتين /محمد حسن آل ياسين (١٦٣ص، م٤٢، ١٩٩٤)

وله: هارون بن علي المنجم (٢٣٨، ج٢،م١٩٨٦/٣٧)

- الذاكرة وترسيم دالات الأداء في ديوان الدليمي /نوافل يونس الحمداني(ص٢٠٧،ج٣، م٢٠١٢/٥٩)
- رأي في عمود الشعر والخروج عليه/زكي ذاكر العاني (ج٢، م٢٠٠٥/٥٢)
- رحلة في معلقة امرىء القيس/عمر الطالب(ص١٠٦،م١٩٧٨/٢٩)
- روايات ديوان أبي نواس، دراسة ونقد/بهجت عبد الغفور (ج١٩٨٠/٤)
- الرواية المكتوبة، القبيلة وسلم المجتمع في الشعر الجاهلي/علاء جاسم جابر (ص٦٣،ج١، م٢٠٠٨/٥٥)
- الرؤية وتحولات الشعرية في ديوان (مخاطبات الدرويش البغدادي)/ نوافل يونس الحمداني(ص١٠٥، ج٣، م٢٠١٧/٦٤)
- سلطة الخيال في تأسيس صور الشاعر /هشام الشيخ عيسى)(ص٩٥،ج٢، م٢٠١٩/٦٦)
- سوء الحال والفقر في شعر العصر العباسي الأول /سوسن صائب (ص١٤١، ج١، م٢٠٠٩/٥٦)
- سيميائية الشخصيات السردية/ زكية بنت محمد مبارك العتبي(ص١٥٩، ج٤، م٢٠١٤/٦١)
- شاعرات الواحدة المخضرمات في الجاهلية وصدر الإسلام/ نضال أحمد باقر الزبيدي (٩٩،ج٢،م٢٠١٠/٥٧)
- الشاعر أحمد الصافي النجفي/عبد الرزاق محيي الدين (المجلد ٣٠ لسنة ١٩٧٩ ص ١٧٨)
- الشعراء واللغة الإبداعية/سحاب الأسدي(ص٥، ج١ م٦٩ /٢٠٢٢)
- الشعر والإنشاد/جميل سعيد)(ص٤،م١٩٦٨/١٦)

- –شعر السياب في ضوء نظرية الشعر المهموس/جبير صالح القرة غولي (ص٣٥، ج١، م٥٤/٢٠٠٧)
- الشعرية /أحمد مطلوب(ص٤٤، ج٣،م٤٠/١٩٨٨)
- وله :الصورة الشعرية(ص٢٤، ج١،م٤٦/١٩٩٩) (ص٥، ج٢، م٤٧ /٢٠٠٠)
- رؤية فكرية لأحمد مطلوب–شعر المهجر الجنوبي /محمد إبراهيم حور (ص١٠١، ج١، م٦٦/٢٠١٩
- شعر النجاشي /سليم النعيمي (ص٩٥، م١٣،/١٩٦٠)
- الشعر والإنشاد/جميل سعيد(ص٥٦،م١٤،/١٩٦٧)
- شكوك في صحة نسبة كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب إلى ابن الأثير/ عبدالهادي خضير (ج٢، م٥٤/٢٠٠٧)
- الشيخ علي الخاقاني سيرته وآثاره/بديع الشيخ علي الخاقاني(ص٢١٦،ج٤،م٥٤/٢٠٠٧)
- صورة بشار بن برد في كتاب الأغاني /محسن غياض (ص١٩٢، م٢٠/١٩٧٠)
- صورة الزهاوي في مجلته / أحمد مطلوب(ص٥١،ج٢، م٥٢/٢٠٠٥)
- صورة المحارب في ديوان المتنبي /حسن محمد الربابعة (ص٦٨،ج١م٤٧ /٢٠٠٠)
- صورة الملك في الموروث الشعري الجاهلي /سعد خضير عباس (ص١٠٧،ج٣،م٥٩/٢٠١٢)
- الصورة والبناء الشعري قراءة في قصيدة المتنبي /ماجد الجعافرة (ج١، م٤٧/٢٠٠٠)
- صورة العراق في حماسات محمد رضا الشبيبي/إياد عبد الودود وسعد جمعة صالح الدليمي(ص٥،ج٢،م٦٥/٢٠١٨)
- الضائع من معجم الأدباء /مصطفى جواد(ص١١، م٦/١٩٥٩)
- الضرورة الشعرية بين الاضطرار والاختيار /إياد إبراهيم فليح(ج٣،م٥٨/٢٠١١)
- طه حسين/عبد الرزاق محيي الدين (ص٣ م٢٤/١٩٧٤)
- العامل النفسي ودوره في شعر الحرب عند المتنبي /حسن محمد ربابعة (ص ١١١، ج٤، م٤٧ /٢٠٠٠)
- عبد بني الحسحاس بين تمرد الإنسان وفحولة الشاعر /أياد إبراهيم فليح (ج١،م٥٩/٢٠١٢)

–عروبة ألف وليلة/أحمد مطلوب(ص٢٣، ج٣، م٥٢، ٢٠٠٥)

– العدد ودلالته في التراث الشعري القديم /أحمد إسماعيل النعيمي(ج٣، م٥٥/٢٠٠٨)

- عضوية التقديم في التجربة الفنية للقصيدة، بحث تطبيقي لمفهوم (الوحدة الكبيرة) /علي كاظم اسد(ص٩٥،ج٤، م٦٧/٢٠٢٠)

- العلّامة مصطفى جواد /سالم الآلوسي(ص١٥٧،ج٣، م٥٥/٢٠٠٨)

وأسهم يونس السامرائي في دراسات الأدب العباسي في بحثه عن:

- علي بن هارون المنجم، وهو أديب، قائد محب للشعر والشعراء وشاعر في الوقت نفسه (ج٢ مجلد ٣٠ /١٩٨٢).

  وله :علي بن يحيى المنجم (ص٢٠١ج١، م٣٦/١٩٨٥)

- عمر بن الخطاب في سيرته الأدبية /جميل سعيد(ص٣٢،م٢٦/١٩٧٥)

  القسم الثاني(ص٢٠٤م٢٧/)١٩٧٦)

  وله:عمر بن الخطاب في توجهه الأدبي (ص٤٨، م٣٠/١٩٧٩)

- عناصر الوحدة الثقافية في الشعر العربي في عصر ما قبل الإسلام /محمود الجادر(الجزء الثاني والثالث من المجلة١٩٨٢)

- فكرة الأدب المهموس للدكتور محمد مندور/جبير صالح القرغولي (١٢٥ص،ج٢،م٥٢/٢٠٠٥،)

- في الإيقاع الداخلي في القصيدة العربية /خالد سليمان(ص٣٧ ج٤، م٤٥/١٩٩٨)

- قراءة سيميائية في قصيدة إفادة في محكمة الشعر لنزار قباني /مهند عباس النفاخ(ص١٩٥،ج٢، م٦٦/٢٠١٩)

- قراءة في كتاب شعراء طالبيون /عبد اللطيف حمودي (ص٢٤٣، ج٢، م٦٣/٢٠١٧)

- قراءة في كتاب المصطلح النقدي/عبد اللطيف حمودي الطائي(ص١٦٣،ج١،م ٦٦ /٢٠١٩)

- قصيدة أخرسية مجهولة /محمد بهجة الأثري(ص٢٠٨،ج١،م٣/١٩٥٥)

- قصيدة بانت سعاد في قراءة جديدة عبد العزيز المانع (العدد٣٠، ج٢/١٩٨٢).

- قصيدة عدوك مذموم بكل لسان بين تجليات التجربة الفنية وتحكيم السياق/علي كاظم أسد (ص١٩٧،ج٤،م٦٨/٢٠٢١)

- القصيدة النشوانية:

ومن الشعر الجاهلي القديم أو بالأحرى الشعر الحميري درس جواد علي القصيدة النشوانية التي تنسب إلى سعيد بن سلامة بن حمير المتوفى سنة ٥٧٣هـ تحقيق إسماعيل بن أحمد الجرافي . وناقش جواد علي شروح القصيدة عن طريق الأسماء الواردة فيها، فقد ذكر أنَّ ابن سبأ لما توفي أبوه رثاه ابنه حمير بشعر(٣١) بيتا قيل إنّه أول شعر قيل في العرب منها :

عجبت ليومك ماذا فعل وسلطان عزّك كيف انتقل

وتوصل جواد علي الى أنَّ هذا الشعر وأمثاله موضوع على لسان حمير، والشعر يوحي أنَّ قائله مسلم، وهكذا صوروا بقية ملوك قحطان، ليظهروهم أصحاب ديانة وإيمان، وأنهم أرسخ إسلاما من عدنان. وتحليل جواد علي علمي نابع من معرفة قديمة بتاريخ العرب القدماء، ويناقش في الشرح المتعلق ببلقيس، ويرى أنه من وضع مسلمة يهود،ومن وضع قصص يهود اليمن(المجلد ٣٢، العدد ١ /١٩٨١).

- القيم الإنسانية في شعر الخوارج /أمل طه النصير (ج٤، م٤٨ /٢٠٠١)
- كتب المئات في الادب العربي/كوركيس عواد(ص١٤٢،ج٣،٢،م١٩٨٧/٣٨)

- كعب بن زهير بين الغربة والانتماء/عبد الرزاق خليفة (ص٢٩،ج١، م٦٠ /٢٠١٣)

- كعب بن مالك الأنصاري/يحيى الجبوري(ص٢٢٣،م١٩٦٥/١٢)

-لامية تأبط شرّا بين الطبع والصنعة /طارق أمين ساجر(ص١٠١،ج١، م٢٠١٣/٦٠)

- لغة الشعر /جميل سعيد (ص٦٢، م١٩٧٣/٢٢)

- اللغويون ونقد الشعر /فائز طه عمر (ص١٤٧ ج٣،م٢٠٠٦/٥٣)

- ما بعد النقد، دراسة في ممارسات في نقد النقد /أحمد عبد الجبار فاضل (ص٣٢١ج٢،م٢٠١٩/٦٦)

- الماوردي ناقدا أديبا في كتابه أدب الدنيا والدين/فائز طه عمر (ص١٢١ج١،م٢٠٢١/٦٨)

- المجاميع الأدبية من مصادر تاريخنا الأدبي في العصر العباسي/عباس العزاوي(٣٨،م١٩٥٩/٦)

- محمد عبد الملك الزيات /جميل سعيد (١٧٤، ج٣، م١٩٨٦/٣٧)
- – مشاركة العراق في نشر التراث العربي/كوركيس عواد(ص٦٨،م١٩٦٩/١٧)
- مصادر دراسة الشعر العربي في العراق وبلاد العجم /علي جواد الطاهر(ص٢٦٥/ج١، م١٩٥٦/٤)

- مصادر الثعالبي في كتابه يتيمة الدهر /محمود الجادر (العدد ٣٢، م١ /١٩٨١)
- – المصطلح الفني في اللغة العربية/شيت نعمان (العدد الثاني/١٩٥٠)
- – المظاهر البنيوية في قصيدة أبي لصلاح عبد الصبور/مريم طه عارف عفانه فرحات (ص٢٥٣، ج٢، م٦٩/٢٠٢٢)
- مؤلف جمهرة أشعار العرب /مصطفى جواد (٢٥٦،م٧/١٩٦٠)
- – معنى النص في تمام المتون، رؤية نقدية

–محاولـــة نقديـــة فـــي تأصـــيل مصـــطلح عمـــود الشـــعر /فـــائز طـــه عمر (ص٢٠٥،ج٢،م٦٠/٢٠١٣)

- مرايا الحيف الإنساني، وانفلاتات البوح الذاتي في (إغماض العينين)/لؤي حمزة عباس(ص٤٥،ج٢،م٥٩/٢٠١٢)
- المرويات، إشكالية الحضور والغياب (قصيدة المحكمة مثالا)/ضفاف عدنان هاشم(ص٦١، ج١،م ٦٢/٢٠١٥)
- معنى النص في تمام المتون، رؤية نقدية/سرحان جفات سلمان (ص١٩٩،ج١، م٦٨/٢٠٢١)
- مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي معلقة زهير انموذجا /لطفية عبد الله أحمد يوسف الحمادي (١٨٥، ج٣، م٦٣/٢٠١٦)
- المثل في القرآن الكريم /منير القاضي (م٧٠/١٩٦٠)
- من أدب الرحلات /عدى عبد الرزاق الجيلاوي (ص٥٥، ج٤، م٦٤/٢٠١٧)
- من إسهام العراقيين في تحقيق التراث /حاتم الضامن (ص٢٧٢، ج٣، م٤٠ ١٩٨٩)
- من رموز الشعر العربي القديم /عبد الرزاق خليفة محمود(ص ٣٣ج٤،م ٦٤/٢٠١٧)
- مواد البيان لعلي بن خلف /نوري القيسي(١٤٤،ج٢، م٣٩ /١٩٨٨)
- – اللغة بين المعجم والخيال في قصيدة النهر والموت للسياب/جبير صالح القرةغولي(ج٢، م٥١/٢٠٠٤)
- الموارد الثقافية في شعر الأعشى/عبد اللطيف حمودي الطائي(ص١٢– ١٣، ج٣، م ٥٦/٢٠٠٩) .

– المـــوروث الحكـــائي الشـــعبي بـــين المفهـــوم، وهـــاجس التغيب/عشـــتار داود محمد(٤١،ج١،م٥٩/٢٠١٢)

منهج الدكتور أحمد مطلوب في معجم مصطلحات النقد العربي القديم/فاضل عبود التميمي(٢٥٩، ج١،م٦٦/٢٠١٩)

- النابغة الذبياني الشاعر الناقد/جميل سعيد(ج٣،م٤٠/١٩٨٩)
- النبويات، قراءة في (إشكالية المفهوم والنشأة) /علي كاظم المصلاوي(ص٢٣٩،ج١،م ٢٠٢١/٦٨)
- النصح والإرشاد في شعر المرأة الجاهلية والمسلمة /نضال أحمد باقر(ص٨٣،ج١، م٥٨ /٢٠١١)
- – النص عند ابن عربي بين العبارة والإشارة قراءة في إحدى قصائده /يونس شنوان(ص١٦٣، ج٣، م٤٧ /٢٠٠٠)
- نظرات في شعر الأخرس/عاتكة الخزرجي (ص٢٧٩م٢٧/١٩٧٦)
- نظرية المتلقي، وأثر التراث النقدي العربي في النظريات الألمانية الحديثة /عبد القادر جبار (ص٧٣، ج١، م٦٢/٢٠١٥)
- النقد الأدبي ومصادره/عباس العزاوي(٣٦،م٧/١٩٦٠)
- – النقد الاجتماعي في المقامات اللزومية /محمد عبد الأمير(ص١٣٧،ج٣، م٥٧ ،٢٠١٠)
- نقد العبارة لغويا عند أبي حيان الأندلسي في البحر المحيط /شعلان عبد علي سلطان(ص١١١،ج٢،م٦٩/٢٠٢٢)
- – نمط التوازي من أنماط بناء هيكل القصيدة، دراسة في قصيدة المتنبي ؛ عدوك مذموم/ علي كاظم أسد(ص١٧١،ج١،م٦٨/٢٠٢١)
- وقفة مع الحبوبي النجفي / عاتكة الخزرجي (ص٢١٢،م٦/١٩٧٥)
- الهمزية بين دراستين / وسن عبدالمنعم ياسين(ص٩٧،ج٣،م٥٦/٢٠٠٩)
- يحيى بن الحكم الغزال / مصطفى حجازي (ص١٩٦، م٢١/١٩٧١)

١- تحقيق الكتب والأشعار:

لا يخلو تحقيق الكتب التراثية أو جمع الأشعار وتحقيقها من دراسات لأصحابها .وقد كان للعراقيين خاصة جهود في تحقيق التراث منها:

–أبو قيس صرمة بن أبي أنس الأنصاري، حياته وما تبقى من شعره / نضال أحمد باقر(ج٤،م٥٦/٢٠٠٩)

أرجوزة السيد خليل البصير /سعيد الديوه جي(ص٢٤٧،م١٣/١٩٦٦)

- الأغلب العجلي حياته وشعره تحقيق نوري القيسي(م٣١، ج٣/١٩٨٠)

وله :زفر بن الحارث الكلابي (ج١، المجلد ٣٥/١٩٨٤)

وله: تحقيق رقيع الوائلي حياته وما تبقى من شعره (ص١٤٣، ج٣، م١٩٨٥/٣٦)

وله: عبد الله بن همام السلولي(ص١٧٦، ج٤، م١٩٨٦/٣٧)

وله: عدي بن الرقاع(ص١٠٦، ج٤، م١٩٨٧/٣٨)

وله: مضرس بن ربعي الأسدي(ص٥٢، ج١، م١٩٨٦/٣٧)

وله:ابن زنيم الدؤلي، حياته وشعره(ص٩٢، ج٣، م١٩٨٦/٣٧)

وله: زبان بن سيار الفزاري(ص٢٠٩، م٤٠، ج١٩٨٨/٢)

- استدراك على ديوان الخبز ارزي (ص١١٨ج٣، م٤١، ١٩٩٢)
- بقية من شعر أسامة بن منقذ/تحقيق مصطفى حجازي(م١٩٦٩/١٨)
- – تحقيق نص من كتاب المقابسات (عبد الرزاق محيي الدين (العدد الثاني (١٩٥١)

– تعزيز بيتي الحريري تحقيق هلال ناجي (مجلد ٣١ ،ج١٩٨٠/٣) والبيتان وردا في مقامات الحريري وعارضها الشعراء ، وهما:

سمْ سمة تحسن آثارها   واشكرْ لمن أعطى ولو سمسمه

والمكر مهما اسطعتَ لا تأتِه   لتقتني السؤدد والمكرمه(٢)

وعزّزهما الصاغاني ولا ندري سبب إعجابه بالبيتين وتفضيلهما على سائر الأبيات في أشعار العرب، وما أكثر الحكمة المتداولة . المهم أنَّ عددا من الشعراء عارضوا الأبيات، وأورد الصاغاني أشعارهم وشرحها، وفصّل هلال ناجي في ترجمة الصاغاني وذكر مؤلفاته.

– الدر الدائر في كتابات واستعارات وتشبيهات العربية للزمخشري،محمود بن عمر / تحقيق بهيجة الحسني (ص٢٢٤،م١٩٦٨/١٦)

وطبعه المجمع مفردا ١٩٦٨

– رسالة أبي عثمان في مدح الكتب، والحث على جمعها/ تحقيق إبراهيم السامرائي(ص٣٣١/م١٩٦١/٨)

– الروض النضير في ترجمة أدباء العصر/العمري، عصام الدين عثمان .تحقيق سليم النعيمي(ص٧٤،ج١٩٥٧/١)

---

(٢) مقامات الحريري، نشر محمد عبدالمنعم خفاجي١٩٦، والبيتان في بغية الوعاة٣٥٩/٢

- شعر أحمد بن أبي فنن، حياته وما تبقى من شعره /يونس السامرائي (ص١٣١ ج٤، المجلد ١٩٨٣/٣٤)

- شعر الفند الزماني/حاتم الضامن (ص٢٨٨، ج٤، م١٩٨٦/٣٧)

وله:شعر القحيف العقيلي (ص٢٢٢، ج٣،م١٩٨٦/٣٧)

- ديوان الخبزأرزي، القسم الثاني ، تحقيق محمد حسن آل ياسين(ص١٦٣، ج٢،م١٩٨٩/٤٠)

القسم الثالث (ص١٢٩،ج٣،م٤٠/ ١٩٨٩)

القسم الرابع(ص١٤٥، ج٢، م١٩٩١/٤٠)

-شعر زهير بن مسعود الضبي دراسة وجمع وتحقيق /عبد اللطيف حمودي الطائي (ص٤٧،ج٣،م٢٠٢٠/٦٧)

- وحقق هلال ناجي:

- شعر الببغاء(المجلد ٣٤، ج١٩٨٣/٢)

ونشر الجزء الثاني في (الجزء الثالث من المجلد ٣٤، ج٣ /١٩٨٣)

- شعر النجاشي /دراسة وتحقيق سليم النعيمي(ص٩٥،م١٩٦٦/١٣)
- فوائد الموائد جمال الدين الخراز (ت٦٧٩هـ)/تحقيق إبراهيم السامرائي(ص٢٠٤،م١٩٧٦/٢٧)

القسم الثاني(م١٩٧٧/٢٨)

-قصيدة قحطانية نادرة /حاتم غنيم (ج٤، م١٩٨٨/٣٩)

- لطائف الكتب للثعالبي، تحقيق هلال ناجي(ص٢٢٥، ج١، م١٩٩٦/٤٣)

- المتبقي من شعر المؤيد الآلوسي، جمع وتحقيق شاكر محمود السعدي(ص١٤٢،ج٢، م٢٠٠٧/٥٤)

- مستلزمات الزيادة على ديوان الرصافي البلنسي، نقد واستدراك /صفاء عبد الله برهان(ص١٢٥ج٣،م٢٠٢٠/٦٧)

ب-–الدراسات البلاغية

شغلت قضية المعنى النُّقاد والبلاغيين العرب فكان منهم ابن جني والجرجاني، فكتب عنهما جميل سعيد بحثا بعنوان:

–ابن جني والجرجاني في دفاعهما عن المعنى) (العدد ١٩٨٠/٣١)

– توظيف كأنّ وأثرها التصويري في شعر محمد رضا الشبيبي /سعد جمعه صالح (١٥١ص، ج١،م٦٥/٢٠١٨)(ج٤، المجلد ١٩٨٣/٣٤)

أصالة مفهوم المجازفي فكر الدكتور أحمد مطلوب/إياد عبد الودود(ص٣٥٣ج١، م٢٠١٩/٦٦)

٠ الإيجاز البلاغي بين المبنى والمعنى، دراسة دلالية على ضوء القرائن في آي من الكتاب المبين /محمد عبد الحميد محمد جار الله (ص٢٠٥، ج٢، م٦٩ /٢٠٢٢)

ودرس بعض الباحثين بعض موضوعات البلاغة عند القدماء :

- البديع في الدرس البلاغي والنقد العربي/فاضل عبود التميمي(ص١٦٤ج٣، م٢٠٠٧/٥٤)
- بديعات نادرة /أحمد مطلوب (ج٤،م ٢٠١٢/٥٩)
- البلاغة والأسلوبية (التجاذب والتنافر)/لطيف يونس حمادي (ص١٠١،ج١، م٢٠١٣/٦٠)
- – توظيف كأنّ وأثرها التصويري في شعر محمد رضا الشبيبي /سعد جمعه صالح (١٥١ص، ج١،م٦٥/٢٠١٨)

ودرس محمد جابر فياض :التورية وخلو القرآن منها (المجلد ٣٤، ج١٩٨٣/٢)

كما درس الفياض نفسه : العقد أو نظم النثر وأثر الحديث الشريف فيهما(ص١٩٤، م٢٥، ج١٩٨٤/١)

وله مفهوم البلاغة لغة واصطلاحا (ص٢٧٥ م٢٥، ج١٩٨٤/١)

وله : مفهوم البلاغة ؛ لغة واصطلاحا؛(ص٢٦٢،ج١، م١٩٨٥/٣٦)

وله : الكناية (ص١١٩،،ج١، م١٩٨٦/٣٧)

- تشبيه التمثيل بين السكاكي واستدراكات القزويني/سندس عبد الكريم هادي(ص١٧٥،ج١،م٥٩)
- التورية في عصر بني الأحمر/بان كاظم مكي (ص٩٩،ج٢،م٢٠١٤/٦١)

- شعر صفوان بن إدريس النجيبي،– دراسة أسلوبية –/بشرى عبد عطية(ص١٥٧، ج١،م٦١/٢٠١٤)
- جدلية المبنى والمعنى في لُقيات اللغة الإبداعية العربية /إياد عبد الودود(ص٢٩٧،ج٢،م٦٩/٢٠٢٢)
- الدكتور أحمد مطلوب وتحقيقه كتب البلاغة، تجربة إعادة التحقيق والنسخ المعتمدة/حامد ناصر الطائي
- في تأصيل مصطلح (الاستعارة)، مداخل تنظيرية /إياد عبد الودود الحمداني(ص٩٥،ج٣،م٥٤/٢٠٠٧)
- قضية الأثر الأجنبي في البلاغة العربية/ ضياء خضير (٩٤، ج٢، م٤٥/١٩٩٨)
- لِمَ ألفّ ابن المعتز كتاب البديع /عبد الهادي خضير (ص١٢٩، ج١، م٥٤/٢٠٠٧
- مبنى التشبيه وبلاغة المعنى في المعلقات/زينب لوت (ص٣٠٥،ج٢،م٦٩ ٢٠٢٢)
- – مصادر كتاب (البلاغة والتطبيق)دراسة في الأصول والمنهج/نصيرة أحمد الشمري/(ص٢٨٧،ج١، م٦٦ /٢٠١٩)
- المعاني المجازية التي خرج إليها أسلوب الاستفهام /قيس إسماعيل الأوسي (ص٣٢٣، ج٣، م٤٠/١٩٨٩)
- منهج السكاكي في البلاغة /أحمد مطلوب(ص٢٧٥، م١٠/١٩٦٢)
- النقد البلاغي/أحمد مطلوب(١٩٥، ج٣،٢،م ١٩٨٧/٣٨)

ولە : تجديد البلاغة أحمد مطلوب(ص٥، ج١، م٥٦/ ٢٠٠٩)

وله :عبد القاهر ونقد النص (ص٥٥، ج١، م٤٣/١٩٩٦)

وله: شرح الكافية البديعية (٥، ج٣،م٦١/٢٠١٤)

أ– مطبوعات المجمع للكتب اللغوية:

- الأب أنستاس الكرملي(١٨٨٦–١٩٤٧)/كوركيس عواد، ١٣٨٦هـ
- اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية /فاضل مصطفى الساقي ١٩٧٠
- – أصالة المعجمية العربية /محمد بهجة الأثري ١٤١٢هـ
- ألفاظ حضارية محدثة /محمد بهجة الأثري ١٤١٣
- تمام فصيح الكلام /أحمد بن فارس، تحقيق ابراهيم السامرائي١٣٩١
- دقائق التصريف /القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب /تحقيق أحمد ناجي القيسي، حاتم الضامن، حسين تورال ١٤٠٧

- الشوارد في اللغة /رضي الدين الصاغاني، تحقيق عادل عبد الرحمن الدوري١٤٠٣هـ
- – العباب الزاخر للصاغاني الجزء الأول . تحقيق فير محمد حسن،١٩٧٨
- قضية التأنيث والتذكير في العربية/طارق عبد عون الجنابي ١٩٨٧
محاولة جديدة لدراسة كتاب العين /صلاح الفرطوسي١٩٨٧
- مسائل لغوية في مذكرات معجمية /محمد حسن آل ياسين١٤٠٣
- معجم لغات القبائل والامصار /جميل سعيد داود سلوم١٣٩٨ هـ
- من جهود المجمع العلمي العراقي في التعريب/ كاصد ياسر الزيدي٢٠٠٠
- نحو التيسير /أحمد عبد الستار الجواري١٤٠٤
- وطبع طبعة جديدة في السنة الماسية للمجمع

ب– تحقيق كتب لغوية:

- ابن سهل اليكي (٥٦٠هـ)، حياته وما تبقى من شعره، تحقيق صفاء عبد الله برهان (ص١٦٧،ج٣،م٦٩/٢٠٢٢)
- الأضداد لأبي عبيد القاسم بن سلام /محمد حسن آل ياسين(ص٢٥٧،ج٤، م٣٨/١٩٨٧)
- نشر الدكتور إبراهيم السامرائي الكتاب مع مجموعة رسائل في النحو واللغة (مجلة المجمع المجلد ٢١ /١٩٧١
- ونشره زيان أحمد الحاج في الكويت، منشورات مركز المخطوطات والتراث١٩٩٥/١٤١٦هـ ، وقبلهما نشره المستشرق الانجليزي آربري مصورا عام ١٩٥١
- أسماء الأسد لابن خالويه. تحقيق محمود جاسم الدرويش (ص٢١٦ن ج٢، م٣٦/١٩٨٥)
- أسماء خيل العرب وفرسانها لابن الأعرابي تحقيق نوري القيسي (٢٤٩، ج٢، المجلد ١٩٨٤/٣٥)
- إصلاح غلط المحدثين للخطابي، تحقيق حاتم الضامن (ج٤، المجلد ١٩٨٤/٣٥)
- الاعتماد في نظائر الظاءوالضاد لابن مالك تحقيق حاتم الضامن (ص٣٣١، م٣١/١٩٨٠)
- الأمثال الكامنة في القرآن الكريم للحسين بن الفضل، تحقيق علي حسين البواب(ص٢٩٩ج١، م٣٦/١٩٨٥)
- جوهرة الجمهرة للصاحب بن عباد تحقيق محمد حسن آل ياسين (١٠٨، ج١، م٤٣/١٩٩٦)

ومن كتب التحقيق ما يتعلق بألفاظ العوام . حقق الدكتور حاتم الضامن رسالة :

- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام (ص ٤٥٧ العدد ٣٢، م١ /١٩٨١)
- رسالة الأضداد لمحمد جمال الدين المنشيء المتوفى ١٠٠١هـ(ص٢٣١،ج٢، المجلد ١٩٨٤/٣٥)
- رسالة في الخط والقلم المنسوبة لابن قتيبة، تحقيق حاتم الضامن(٢٦٢،ج٤، م١٩٨٨/٣٩

ولابن حبيب :

–رسالة ما جاء اسمان أحدهما أشهر من صاحبه فسميا به

- – من كتاب الأمثال لمحمد بن حبيب

تحقيق محمد حميد الله (مجلة المجمع م٤،ج١٩٥٦/١١)

– كتاب السحاب والمطر وكتاب الأزمنة والرياح لأبي عبيد القاسم بن سلّام(ص٦٢، ج١، م١٩٨٥/٣٦)

وله –الشجر والنبات وكتاب النخل لأبي عبيد القاسم بن سلام/تحقيق محمد حسن آل ياسين(ص٨٩، ج٣، المجلد ١٩٨٤/٣٥)

– سهم الألحاظ في وهم الألفاظ لابن الحنبلي المتوفى ٩٧١هـ، تحقيق حاتم الضامن (ص٢٧٧، ج١، مجلد ١٩٨٤/٣٥)

– عناية المراد في معرفة إخراج الضاد/شمس الدين ابن النجار،تحقيق طه محسن(ص٢٥٠، ج٢، م٣٩، /١٩٨٨)

– الغادة في أسماء العادة للصاغاني (ت٦٥٠هـ)تحقيق هلال ناجي (١٩٨٠،١٣٣ص)

وطبع في العام نفسه بتحقيق أحمد خان في مجلة المورد، العدد٣، المجلد التاسع

– غلط الضعفاء من الفقهاء لابن بري. تحقيق حاتم الضامن(ص١٦٨، م٣٦، ج١٩٨٥/٣)

- الفرق لأبي حاتم السجستاني تحقيق حاتم الضامن (ص٢٠٦،ج١، م١٩٨٥/٣٦)
- في معرفة الضاد والظاء للقيسي الصقلي، تحقيق حاتم الضامن ص٢٨٦ (ج٢، م١٩٨٢/٣٠)
- ما لم ينشر من الحلبة للصاحبي . تحقيق حاتم الضامن (ص١٨٠، ج٢، م١٩٨٥/٣٦) تحقيق حاتم الضامن (ص٢٥٩، ج١، م١٩٨٨/٣٩)

وله: ما لم ينشر من كتاب العشرات للقزاز القيرواني)٤١٢هـ(ج١،م١٩٨٨/٣٩)

- مختصر المنال في الجواب والسؤال، اختصار عبد الله الفاسي، تحقيق علي حسين البواب(ص٣٣٤،ج٣،٢،م١٩٨٧/٣٨)
- المذكر والمؤنث للسجستاني، تحقيق طارق عبد عون الجنابي(ص١٨٨، ج٣، المجلد ١٩٨٤/٣٥)
- المسائل السفرية في النحو لابن هشام المتوفى ٧٦١هـ تحقيق حاتم الضامن(المجلد ٣٢، ج٣و ٤ /١٩٨١)، وطبعه فيما بعد في مؤسسة الرسالة ١٩٨٣
- معجم الأمراض في لسان العرب /نوري القيسي، ومنذر رديف العاني (٩١، ج٤،م١٩٨٨/٣٩)
- المغالطات النحوية(اعتراضات نحوية ومغالطات لفظية ومعنوية / تأليف سعيد بن محمد الصفاري، تحقيق حسين علي حسين الفتلي(ص١٢٥،ج٣،م٢٠٢٢/٦٩)
- النحت، وبيان حقيقته ونبذة من فوائده لمحمود الآلوسي، تحقيق محمد بهجة الأثري(ص٥،ج٣،م١٩٨٨/٣٩)
- نسب الخيل لابن الكلبي، تحقيق نوري القيسي وحاتم الضامن (ص١٣٠، م١٩٨٥/٤)
- نصوص من كتاب (لحن العامة) لأبي حاتم السجستاني /عامرماهر الحيالي(١٩، ج١، م٢٠٠٨/٥٥)

القسم الثاني (ص٣٨،م٥٥ج٢٠٠٨/٢)

ج – دراسات لغوية:

- إبراهيم السامرائي بين المنهجين التاريخي والمقارن/نعمة رحيم العزاوي (ص١٥٣، ج١، م٢٠٠٥/٥٢)

– أبو جعفر الطبري ومنهجه في القراءات /عبد الحسين الفتلي (ص١٧٥مجلد ٣٤، ج١٩٨٢/٢

– ابن مضاء القرطبي (٥٩٢هـ) بين التوظيف السياسي للنحو والتيسير، والوصف ميسرا نحويا ومؤثرا منهجيا/ محمد حسين علي زعين، عامر حسون هادي، كرار عبد الحميد عدنان الموسوي (ص٢٠٥،ج١، م٢٠٢٢/٦٨)

– أثر الصفة الصوتية في الدرس اللغوي القديم والحديث /كاظم سالم خميس، محمد حسين علي زعين (ص١٣١،ج٢، م٢٠١٩/٦٦)

- أثر المصطلح النحوي في توثيق نسخة المخطوط إلى المؤلف وعدمه /عدنان أمين محمد(ص١٣١،ج٢، م٦٦/٢٠١٩)

- الأثر النحوي لأبي البقاء العُكبري(ت٦١٦هـ) في الجواهر الحسان عدنان امين محمد (سوزان علي محمد أمين (ص١٢١،ج٣،م٦٨/٢٠٢١)

- اجتماع إنَّ واللام في لغة القرآن/حسام النعيمي ص٤١٥(ج٢/١٩٨٢)

-الاحتجاج بلغة الشافعي/عادل علي الخزرجي (ص١١٤، ج٢م ٥٥/٢٠٠٨)

-أحمد مطلوب والتأصيل اللغوي /تركي بن سهو بن نزال العتيبي (ج١، م٦٦/٢٠١٩)

الإدغام عند ابن الجوزي في زاد المسير /أحمد هاشم أحمد، عادل محمد عبد الرحمن(ص ٨٧ج١/ م ٥٦/٢٠٠٩)

- الاستدراك على الجوهري في المعجمات العربية /علي ماهر الحيالي (ص٢٠٣، م٤٦، ج١ /١٩٩٩)
- استفتاء لغوي/عبد الرزاق محيي الدين (م٢٦/١٩٧٥)
- الاستقراء في اللغة /عدنان محمد سلمان ص٢٠٢(المجلد ٣٤، ج٣/١٩٨٣)
- الاستقراء الناقص في كتاب سيبويه/محمد جمعة الدربي
- أسطورة الأبيات الخمسين في كتاب سيبويه/رمضان عبد التواب(ص٥،ج٢، م٦٨/٢٠٢١)
- الأشهر الأفصح بأنس به قلبي لايأنس إليه قلبي(ص١٠١،ج١،م٤٣، ١٩٩٦)
- أصوات العربية /حسام النعيمي (ص٢٥٤، ج٣،٢، م٣٨/١٩٨٧)
- أصالة النحاس في شرح القصائد التسع/ أحمد نصيف الجنابي(م٣١ ج١/١٩٨٠/)
- إصلاح المنطق /محمد صالح التكريتي (ص٢٣٨، المجلد ٣،ج٣/١٩٨٤)
- اعتراضات الأزهري على ابن دريد /يحيى خليل إسماعيل (ص١٦١، ج١، م ٦٣/ ٢٠١٦) القسم الثاني (ص١٦١، ج٣، م٦٣/٢)
- الأعراب وأثرهم في النحو واللغة، دراسة وصفية /حسين محيسن البكري(ص٧٥،ج٢،م٥٩/٢٠١٢)
- الألغاز النحوية بين التكلف والمران/ مهدي صالح سلطان (ص٥،ج٣،م٦٩/٢٠٢٢)
- الإنزياح بالحذف في ضوء كتاب سيبويه، دراسة في الوظائف اللغوية والنحوية/ إبراهيم أحمد عميري (ص١٧٩،ج١،م٦٩/٢٠٢٢)

- الإيضاح في القراءات/أحمد نصيف الجنابي (ص٢٠١ج٣، م١٩٨٤،٣٦)(٢٠٥، م٢٤ ١٩٧٤)
- البنيات في المعجمات العربية، محمد حسن آل ياسين، القسم الثالث(العددان الثاني والثالث ١٩٨٢)
- بنية المادة اللغوية بين المنهج والمعنى في معجم الدوحة /عادل عباس النصراوي (ص١٠٥، ج٣، م٦٩/ ٢٠٢٢)
- تأملات في باب المسند والمسند إليه من مقدمة كتاب سيبويه/سعيد أحمد البطاطي(ص٢٧،ج٢،م٢٠٢٢/٦٩)
- –تحليل نوادر ابي مسحل الأعرابي ٢٠٥هـ/ صفا رضا عبيد (ص١٧١، ج٤، م٢٠٠٩/٥٦)

– التحول والثبات في أصوات العربية/حسام النعيمي(ص٢٦١، ج١،م١٩٨٦/٣٧)

- – ترجيح المصطلح الصوتي لأعضاء جهاز النطق عند اللغويين المحدثين/محمد حسين علي زعين، عدنان محسن سلطان(ص٧٣،ج٣،م٦٨، ٢٠٢١)
- التشريع اللغوي /أحمد مطلوب (ص٥،ج٣،م٢٠١٠/٥٧)
- وله:التصحيح اللغوي (ص٥،ج٢،م٢٠١٠/٥٧)
- تعدد الحمل وشجاعة العربية ؛ التضمين والنيابة مثالين (ص٧١، ج٣،م ٦٩ /٢٠٢٢)
- – التعدية بالباء في تحقيقات اللغويين/ محمد ضاري حمادي (١٩٨٨/٢١٧)
- التعريف المعجمي بين المعجم الورقي والمعجم الآلي/عمر مهديوي(ص٨٧ج٢، مجلد ٢٠٠٨/٥٥)
- التعقيبية بين المعجم وواقع الاستعمال /محمد جمعة الدربي(ص٢١، ج١، م٦٩ /٢٠٢٢)
- التنبيه على التضعيف في الفصول والغايات /ميثم محمد علي(ص١٤١،ج٤،م٢٠٢١/٦٨)
- جماليات اللغة العربية /عبد الحميد إبراهيم(ص٢٧٠، ج١، م١٩٨٧/٣٨)
- – جوانب من النظرية اللغوية العربية في ضوء الدراسات الحديثة/هدى محمد صالح الحديثي (ج١، م٢٠٠١/٤٨)
- جهود ابن كمال باشا في اللغة /رشيد عبد الرحمن العبيدي(٢٧٠ص، ج١، م٣٨، ١٩٨٧)
- جهود طاهر بن غلبون في علم القراءات /احمد نصيف الجنابي(ص٤٢٢ ج٢ المجلد ١٩٨٢/٣٥)

- الحروف المقطعة في أوائل عدد من السور القرآنية، ماهيتها، وصلتها بالتركيب اللغوي (خديجة زبار الحمداني (١٠٩،ج٣،م٦٧/٢٠٢٠)
- حقيقة اللغة ومفرداتها / عدنان محمد سلمان (ص٢٩٣، ج٤،م٣٩/١٩٨٨)
- حصر حرف الضاء /حاتم الضامن (ص١٦٦، ج٢، م٤٠ ١٩٩٠)
- – الخيال والسرد والتناص في جنة أبي العلاء/عبد الكريم قاصد، سامي علي جبار المنصوري(ج٣، م٢٠١٢،٥٩)

– دراسات صرفية ومعجمية في لهجة بغداد /خالد إسماعيل علي (ص١٥٥م.٣٦، عدد خاص /١٩٨٦)

– دراسة في العلاقات الدلالية بين الألفاظ في ضوء كتاب (الإيضاح في شرح سقط الزند وضوئه للتبريزي/إبراهيم رحمن الأركي، وعثمان رحمن الأركي، ومنى شفيق توفيق القيسي (ص٣٢٧، ج٣، م٦٣/٢٠١٦)

دلالات الجذر (ط ب ب) في لغة أهل فلسطين الدارجة في ضوء لغة المعجم العربي ونظرية المجال الدلالي/صادق عبد الله أبو سليمان(ص٣٧، ج٢، م٦٦/٢٠١٩)

- (رجل بمجمع، ومجمع برجل/مهدي صالح سلطان(٤١ج٤،م٦٨/٢٠٢١)
- – سعة العربية في مواكبة التعريب والترجمة /أمجد فرج علي الخزعلي (ج٢، م٦٩ /٢٠٢٢)
- سمات المعجمية اللغوية العربية وخصائصها المنهجية/رشيد عبد الرحمن العبيدي(ص٢١، ج٤/٢٠٠٠)

– سياق الحال في المعجم العربي، دراسة في ضوء اللسانيات العربية/عبد القادر ميلود سلامي(ص٥،ج٢،م٦٩/٢٠٢٢)

سيبويه واللسانيات الحديثة للمستشرق الإنكليزيّ مايكل ج. كارتر – ترجمة، وتقديم، وتعليق –/عماد علوان حسين٠(٢٢١،ج٤، م٦٨/٢٠٢١)

– طه الراوي اللغوي النحوي(ص٢١٧،ج١،م٤٤/١٩٩٧٠–)

- ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة /أحمد نصيف الجنابي (ص٢٦١، ج٤، م ١٩٨٧/٣٥)

– صلة الموصول ليست جملة /سعيد جاسم الزبيدي (ص٢١،ج٣، م٦٩ /٢٠٢٢)

–عالمية اللغة العربية /أحمد مطلوب (ج٢،م٥٦/٢٠٠٩)

- العربية بين فاعلية اللسان وواقع اللغة /وجيه فانوس (ص١٩٧، ج٢،م٢٠٢٢/٦٩)

-علاقات التضاد في شعر البحتري /وسن عبد المنعم (ص٤٩،ج٤، م٢٠٠٨/٥٥)

-علاقة مختصر العين لأبي بكر الزبيدي /صلاح الفرطوسي(ص٢٣٤،م٣٩، ج١٩٨٨/١)

-عيوب اللسان واللهجات المذمومة /رشيد عبد الرحمن العبيدي(م٣٦، ج١٩٨٥/٣)

- غلبة كثرة الاستعمال في كتاب سيبويه /رشيد عبد الرحمن العبيدي(١١٣، م٥٢،ج١، ٢٠٠٥)العتابي (ص١٩٣، ج١، م٢٠٠٦/٥٣)

- الفرق لقطرب، مخطوط يتيم /عدنان أمين محمد، خليل رشيد أحمد(ص١١٣،ج٢، م٦٧/ ٢٠٢٠)

- الفضاء اللغوي والنحوي عند أبي الطيب /هدى نجاة رشيد (ص٢٥١،ج٣، م٢٠٢٢/٩٦)

- فعالية اللغة وصنعة زهير بن أبي سلمى /طارق أمين ساجر(ص٣٢٠، ج٣،م٢٠١٤/٦١)

- الفلك والسفينة في القرآن الكريم، دراسة لغوية مقارنة/القسم الأول /أحمد جواد العتابي (ج١، م ٢٠٠٦/٥٣) القسم الثاني (٣٩ص، ج٢،م ٢٠٠٦/٥٣)

- فوائد الصبّان (١٢٠٦هـ)النحوية في حاشية علي الاشموني؛ الأفعال إنموذجا /نجلاء حميد مجيد، أحمد موسى حميد(ص١٤٩،ج٣،م٢٠٢٢/٦٩)
- مصطلحات الصورفية والصونحية أو الصوترية بدائل عربية في قاموس العربية المعاصر دراسة وتطبيق/صادق عبد الله أبو سليمان(ص٤٧،ج٤، م٢٠٢٠/٦٨)

- قراءة في كتاب "الرصافي وآراؤه اللغوية والنقدية "للدكتور أحمد مطلوب/لطيفة عبد الرسول (ص١٤١ج١،م٢٠١٩/٦٦)
- – قصيدة الناي لجلال الدين الرومي، دراسة دلالية إدراكية /دلخوش جار الله حسين، بخشان صابر حمد (ص٢٣٧، ج٢، م٦٩ /٢٠٢٢)
-
- الكتاب بين الخليل وسيبويه /سعيد جاسم الزبيدي(ص١٦٩،ج١،م ٢٠٢٢/٦٩)
- كلام العامة في المعجمات العربية، جمهرة اللغة نموذجا /عامر باهر الحيالي(ص٣١، ج٣م٢٠٠٨/٥٥) القسم الثاني (ج٤،م٢٠٠٨/٥٥)
- الكلم الشواهد في الشعر المستشهد به في مجمع البيان /عبد الرزاق الهلالي(المجلد ٣٢، العدد٣،،١٩٨١.)

- لاميــــة العــــرب بــــين النفــــي والإثبــــات /عبــــد اللطيــــف حمــــودي الطــــائي (ص١٢٣،ج٢،م٥٩/٢٠١٢)
- لغـات الجزيـرة العربيـة: العربيـة أم اللغـات السـامية (/بـاكزة رفيـق حلمـي (ص١٧٢، م٢٤/١٩٧٤)
- اللغـة العربيـة بـين المنطـق والعقـل والاسـتبيان/ عـدنان محمـد سـلمان(ص١٦٨، ج٢، م٣٧/١٩٨٦)
- اللغة والإعلام/أحمد جواد العتابي(ص١١٩،ج٣،م٥٨/٢٠١١)
- اللغة والبحث العلمي/أحمد عبد الستار الجواري(ص٦٣،ج٣، م٣٧/١٩٨٦)

وله:اللغة هوية الأمة/ الدكتور أحمد مطلوب (ص٥، ج١،م٥٩/٢٠١٢)

– لغــة القــرآن فــي موضــوع الجريمــة والعقاب/كامــل حســن البصــير (ص٦٨، ج٢، م٣٧ /١٩٨٦)

- لهجة أهل بغداد في قرونها الأولى في قرونها الأولى، الملامح الصوتية /محيي الدين توفيق (ص١٤٣، ج٤، م٤٧/٢٠٠٠)
- ما فات الحلية من أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية/حاتم الضامن (ص٢٣٣، ج٤، المجلد ٣٤ /١٩٨٣)

– مبحث في سلامة اللغة العربية /مصطفى جواد(العدد الثاني /١٩٥١

- المجامع اللغوية العربية بين الورقية والرقمية/محمد حسين علي زعين (ص٧١، ج٣،م ٢٠١٦/٦٣)
- محـددات الدلالـة اللغويـة والمفاهميـة لمفردتـي الثقافـة والحضـارة /وليـد خالـد أحمـد حسن(ص١٦٣،ج٢،م ٦٠/٢٠١٣)

ودرس هاشم طه شلاش :

- مختار الصحاح(ص٢٣ج٣، المجلد ١٩٨٣/٣٤)
- مـدلولات رمـز الجـوارح فـي الشـعر الجـاهلي /عبـد اللطيـف حمـودي الطـائي (ص١٠٧،ج٣، م٥٩/٢٠١٢)
- مسائل لغوية في مذكرات معجمية/محمد حسن آل ياسين (ص١٢٠،ج١، م٣٨/١٩٨٧)
- المســــاعي اللغويــــة فــــي العــــراق، مصــــطفى جــــواد مثــــالا/ ناديــــة هناوي(ص١٤٧،ج٢،م٦٩/٢٠٢٢)

- – المستويات اللغوية في النص، إعادة توصيف في ضوء الدرس اللساني الحديث /هدى محمد صالح الحديثي (ص٩٩،ج٢،م ٥٩ /٢٠١٢)
- – مصطلح النحت ودواله في الدرس اللساني قديما وحديثا /صادق عبد الله أبو سليمان (ص٧٥،ج١،م٦٨/٢٠٢١)
- مصطلحات التصريف أو الصرف في الفكر اللغوي العربي بين القدامة والحداثة /صادق عبد الله أبو سليمان(ص٩، ج٣، ٦٧/٢٠٢٠)
- مصطلحات حضارية في التراث العربي/ميخائيل عواد (ص٩١، ج١، م٣٧/١٩٨٦)
- المصطلح اللغوي في القرآن الكريم /محيي الدين توفيق(ص٢٢٢، ج٤م٣٧/١٩٨٦)
- المصطلح والمنهج – مقارنة منهجية /جواد مطر الموسوي (ص٩، ج٢،م٦٦ /٢٠١٩)
- معجم الدوحة التاريخي للغة العربية، مآخذ وحلول/عصام كاظم الغالبي(ص٨٣،ج٣، م٦٩/٢٠٢٢)
- المعجم الذي نريده /محمد حسن آل ياسين (ص٢٩،ج١، م٣٩/١٩٨٨)
- المعجم الذي نريده/يوسف عز الدين (ص١٥٤،ج٤، م٣٨/١٩٨٧
- المعجم العربي القديم والمدونات الأدبية /نعمة رحيم العزاوي(ص٢٤٠،ج٤/٢٠٠٠)
- المعجم العربي مادته ومناهجه /محمد ضاري حمادي (١٩٥ص، ج٤، م٤٧/٢٠٠٠)
- معجم العلايلي، منهجه ومادته /عبد الله الجبوري (ص٢٣٧، ج٤،م ٤٧/٢٠٠٠)/
- المعجم الكبير وأثره في تطور اللغة العربية /محمد صالح ياسين (ص٣٣،ج٣، م٦١/٢٠١٤)
- ملحوظات على العباب الزاخر واللباب الفاخر، تحقيق فير محمد حسن/هاشم شلاش (٢٨٨، ج٢، م٣٦/١٩٨٥)
- من امتداد اللهجات العربية القديمة/رمضان عبد التواب(ص ١٧٣، م٣٥، ج١/١٩٨٤)
- منظومة منسوبة للشاعر الأخرس /داود الجلبي٠م٣ ج١/
- محاولة جديدة في دراسة كتاب العين /صلاح الفرطوسي(ص٢٤٢، م١، م٣٨/١٩٨٧)
- مواقف المفسرين وتصانيف المترادفين بين البصريين والكوفيين /لطيفة عبد الرسول، عدنان أمين (ص٥٧ج٢،م٦٨/٢٠٢١)
- – النحت في العربية/محمد ضاري حمادي (ص١٦٢، ج٢،م٢١/١٩٨٠)
- نحو معجم حديث /أحمد مطلوب (ص١٧٩، ج٤، م٤٧ /٢٠٠٠)

  وله: اللغة العربية، وتحديات العولمة (ص٥،ج٢،م٦١/٢٠١٤)
- نصوص من العين في تصحيح الفصيح لابن درستويه المتوفي (٣٤٧هـ) (ج١، م٥٢/٢٠٠٥)

- نظرة موجزة في واقع اللغة العربية /عماد يونس لافي(ص٨١ م٦٦ ج٣ ٢٠١٩)
- اثر الصفة الصوتية المفهوم والوظيفة /محمد حسين علي زعين، كاظم سالم علي (ص٨١،ج٦٦،٣/٢٠١٩)
- نظرية الاشتقاق الأكبر عند ابن جني في ضوء الدراسات المعاصرة/قاسم كامل محمد (ص٥٩،ج٤،م٥٧/٢٠١٠)
- النظريات اللسانية الحديثة، وأثرها في صناعة المعجم/محمد صالح الجبوري(ص٣٧، ج١،م ٦٩/٢٠٢٢)
- واقع فلسفة العامل النحوي المبنى والمعنى/ إمحمد فرج علي فرحات (ص٢٦٧، ج٢، م٦٩/٢٠٢٢)
- الهوية الروحية للغة العربية /حسن منديل (ص١٥٧،ج٢،م٦٩/٢٠٢٢)

د-دراسات نحوية

- ابن مضاء القرطبي بين التوظيف السياسي للنحو والتيسير والوصف/ محمد حسين علي زعين (ص٢٠٥، ج١، م٦٩/٢٠٢٢)
- أثر التحول الدلالي في خروج الأدوات النحوية عن أصل وضعها /أثير طارق نعمان (ص٣٩،ج٢،م٦٩ /٢٠٢٢)
- – أثر المعنى العرفاني في التفكير النحوي عند سيبويه /سامي الماضي(ص١٣٥، ج٤، م٦٧/٢٠٢٠)
- الاحتجاج باللفظ والمعنى عند الفقهاء/محمد أحمد الوليد(ص٢٣٣، ج٢، م٦٩ /٢٠٢٢)
- أساليب الاستثناء عند النحاة /عبد الحسين الفتلي(ص٢٣٢، ج٤،م٣٨/١٩٨٧)

ومن البحوث التي درست الاستشهاد النحوي بحث طه محسن بحث:

- "الاستشهاد النحوي في كتاب شواذ التوضيح لابن مالك(ص٢٣١،ج١، المجلد ٣٥ ١٩٨٤)
- الاستدراك على الجوهري في المعجمات العربية، الفيروز أبادي نموذجا/عامر باهر الحيالي (ج٢،م٤٦/١٩٩٩)
- الاستقراء في النحو/عدنان محمد سلمان (١٤٢، ج٣ / المجلد ٣٥ ١٩٨٤)
- الاستقراء الناقص في كتاب سيبويه/محمد جمعة الدربي(ص٥، ج٢، م٦٨/٢٠٢١)
- إشكالية المعنى في ضوء القاعدة النحوية/زيدون فاضل عبد (ص٢١٣ ج٢،م٦٩/٢٠٢٢)

-أسلوب التفضيل /أحمد عبد الستار الجواري(ص٥،ج١، م٣٨/١٩٨٧)

وله: حقيقة التضمين ووظيفة حرف الجر /أحمد عبد الستار الجواري(العددان ٣، ٤، ١٠١٨)

وله: ص٣، ج٣، المجلد ٣٥ /١٩٨٤)

وله: أيضا : الوصف، نظرة أخرى في قضايا النحو ص٤١(ج٢/١٩٨٢)

وله: أيضا: البيان، نظرة أخرى في قضايا النحو العربي(ص٣٨المجلد ٣٤ ج٣/١٩٨٣)

وله: ضبط عين المضارع العراقي(المجلد ٣٤، ج٤/١٩٨٣ ص٩)

وله الوصف بالمصدر، نظرة أخرى في قضايا النحو (ص٢المجلد ٣٥، ج١/١٩٨٤)

- ولهَ: ضروب الصفة، نظرة أخرى في قضايا النحو(ص٣ ج٢، المجلد ٣٥ ١٩٨٤)

وله :الوصف بالجملة (ص٣، ج٤/ المجلد ٣٥ ١٩٨٤)

وله: حروف الزيادة (ص٦٢، ج٣،م ٣٩، ١٩٨٨)

وله: حروف الزيادة/ (٥ج٣/١٩٨٦)

تحقيقات اللغويين/ محمد ضاري حمادي (٦٤ص، ج٣،م ٤٥ /١٩٩٨)

- وله التعددية بالحرف على في تحقيقات اللغويين (٨٧ص، ج٢، م٤٦/١٩٩٩)

وله: التذكير والتأنيث في العربية بين العلامة والاستعمال / (الجزءان الثاني والثالث/١٩٨٢)

- إضافة الشيء إلى نفسه في ضوء مناهج الكوفيين والوصفيين /إسماعيل غريب، شريف الجاف

- – الأعلام المؤنثة الثلاثية الوسط/أحمد نصيف الجنابي (ص٢٥١، ج١ مجلد ٣٥ /١٩٨٤)

- الإلغاء والتعليق في أفعال القلوب/فاضل السامرائي (ص٢٥٢، ج٢، م٤٠/١٩٨٩)

وله :تضمين الظرف معنى في / (ص٢٤٥، ج١، م٣٩/١٩٨٨)

وله:التعدية بالباء في تحقيقات النحويين(ص٢١٧، ج٤، م٣٩/١٩٨٨)

وله:حقيقة رأي الكوفيين في النقص والتمام (ص١٨٥، ج٢، م٤١/١٩٩٠)

وله:التقديم والتأخير (ص٧١، ج١،م٤٤، /١٩٩٧).

- ترادف كلمتي مبروك ومبارك بين التخطيء والتصويب /صادق عبد الله أبو سليمان (ص٥٧،ج٤،م٦٨/٢٠٢١)
- تركيب الاستفهام بين العربية والانكليزية دراسة تقابلية بحسب نحو العربية التوليدي/حسين كاظم زنبور العابدي (ص٢٤٩،ج١،م ٦٧/٢٠٢٠)
- باب (نعم وبئس)، في الأصول الثلاثة، دراسة موازنة /سعد صباح جاسم

(ص٢٣٩،ج٢،م٦٧- /٢٠٢٠)

- ترجيحات السيرافي النحوية في شرح كتاب سيبويه/محمد فاضل صالح(ص١٨٥،ج٣،م٦١/٢٠١٤)

  وله:التقدير والتأويل بين الصناعة النحوية والمعنى (ص٩٥،ج١،م٥٩/٢٠١٢)
- توحيد الدلالة الصرفية للصيغة الفعلية المزيدة (فعل)/خلف عايد إبراهيم الجرادات (ص٥٧، ج١،م ٦١/٢٠١٤)
- جمال الدين ابن مالك (ت٦٧٢هـ)، ومعاني الحروف ودراسة كتابه شرح التسهيل/هدى ناجي البديري(ص٢٠٣،ج٣،م٦٥/٢٠١٨)
- الدرس الخطّابي في كتابه غريب الحديث /عبد الكريم مصطفى مدلج(ص٢٤١، م٦٨، ج٢/٢٠١٤)

– ظاهرة تخطئة النحويين للفصحاء /عبد الجبار علوان النايلة (ج١، م٣٧/١٩٨٦)

– صيغة فعل في العربية /محمد حسن آل ياسين (ج٤، م٣١/١٩٨٠)

– الضرورة النحوية في ديوان المتنبي /علي الشوملي (ص١٩٢، ج٢،م٤٥/١٩٩٨)

- عطف المجموع في النظرية اللغوية الحديثة /محمود بن يحيى الكندي(ص٦٧،ج١،م٦٩ /٢٠٢٢)
- عناصر التحول بين قدامى النحاة العرب والمحدثين، دراسة مقارنة /ضوية صادق جعفر الربيعي (ص١٤١، ج٣، ٤، م٦٢/٢٠١٥)
- الفعل الثلاثي المجرد وحقيقة قياسيته /محمد ضاري حمادي (ص١٥١، ج١، م٣٦/١٩٨٥

– الفعل الماضي وحركات بنائه /جميل إبراهيم(٢٢٥ص، ج١، م٤٣/١٩٩٦

– في معنى الغلبة والاطِّراد وحدود القياس اللغوي/جميل الملائكة (ص٩ / ج٣ / المجلد ٣٥ ١٩٨٤)

وله: في اشتراطهم كون المفعول له قلبيا(ص١٢٢ ج٤ / المجلد ٣٥ ١٩٨٤)

- وله: مكانة اللغة العربية في الثقافة العربية الإسلامية (ص٦، ٢،م٤١/١٩٩٠)
- مسائل النحو الكوفي في الجواهر لحسان في تفسير القرآن للثعالبي/عدنان أمين محمد وياسر توفيق علوان (ص١٦٣،ج٤،م٦٨/٢٠٢١
- – المعاني المشتركة بين حروف الجر/فاضل السامرائي (ص٢٤٤، ج٤،م٣٩/١٩٨٨)
- وله :واو الحال / (ص٢٢٥ ج٣ / المجلد ٣٥ ١٩٨٤)
- وله :تضمن الظرف معنى في (ج١،م٣٩/١٩٨٨)

وله: حذف الفعل في الإغراء والتحذير(ص١٧١، ج٢،م ٣٦/١٩٨٥)

- قراءة نحوية في جهود الدكتور أحمد مطلوب /محمد كاظم البكاء(ص٥٣ج١،م٦٦/٢٠١٩)
- قضايا صوتية في النحو العربي/طارق عبد عون(ص٣٦٦،ج٣،٢،م٣٨/١٩٨٧)

وله: قضية التذكير والتأنيث في العربية/(١٩٨٧(ص٢٠٢، ج١، م٣٨، /١٩٨٧)

– كان بين الاستعمال والتنظير/رضا جاسم أبو حميد)(ص٢٨٧،ج٢،م٦٧/٢٠٢٠)

– معاني النحو /أحمد مطلوب(ج٣، م٥٦/٢٠٠٩)

منهج ابن سعدان (٢٣١هـ٩في الدراسة النحوية /حسين إبراهيم مبارك(ص٥،ج٣،م٦٥/٢٠١٨)

- اللغة العربية في رحاب المجمع العلمي العراقي/ أحمد مطلوب (٥، ج١،م ٦٤/٢٠١٧)
- ما أجازه البصريون في مواضع الفصل بين المضاف والمضاف إليه /طه محسن(ص١١٩، ج٤، م٦٤، /٢٠١٧)
- ما في التأليف اللغوي المستقل، مفردة ومركبة /طه محسن (ج٤، م٦٨/٢٠٢١)
- المصطلح النحوي عند الحدادي/غادة غازي عبد المجيد(ص٢٣٥،ج١،م٦٣/٢٠١٦)
- المصطلح النحوي عند الخليل في كتاب العين/زهراء سعد الدين شيت(ص٥٩،ج٢،م٥٧/٢٠١٠)
- مكتبة الوقف والابتداء، وعلاقتها بالنحو/أحمد خطاب العمر(ص١٥٤،ج٤/١٩٨٠)
- مواقف المفسرين في تضايف المترادفين بين البصريين والكوفيين/لطيفة عبد الرسول وعدنان أمين محمد علي(ص٥٧،ج٢،م٦٨ /٢٠٢١)
- النحت في اللغة العربية /أحمد مطلوب(ص٢، م٤٨ /٢٠٠١)

– نظرية الأفعال اللغوية عند الدكتور طه عبد الرحمن / لطيفة عبد الرسول الضايف ومحمد كاصد غانم الساعدي(ص٢٦٤، ج١، م٦٩/٢٠٢٢)

– النص بين المعيار النحوي والمعيار الدلالي /هدى محمد صالح التكريتي(ص١٧٥،ج١،م٢٠١٢/٥٩)

التعريب

لن نكتب في التعريب وما كتب فيه في مجلة المجمع العلمي العراقي؛ لأنه كتبت فيه بحوث كثيرة خصت شتى المعارف والعلوم التي يجب أن تنالها حملات التعريب وألقى الدكتور أحمد مطلوب أكثر من محاضرة عن دور المجمع العلمي العراقي في وضع المصطلحات (١٩٩١، ١١أيار) وكتب كاصد الزيدي في جهود المجمع العلمي العراقي في التعريب . وهو مبحث يستحق أن تفرد له مؤلفات وقد اكتفينا هنا بالجهود الأدبية والنقدية واللغوية والبلاغية

لقد وجدناها جهودا حافلة متنوعة جمعت بين التحقيق والدراسة وشملت كل عصور النتاج العربي، أدبا ولغة، ولكن الملاحظة التي سجلناها هي قلة البحوث التي تخص الأدب واللغة في العصر الحديث، إذا قيست فيما ألف في التراث الأدبي واللغوي، تناول أصحابها جوانب من حياة وآثار، او الأثري وإبراهيم السامرائي أو أحمد مطلوب والشبيبي؛ لأنهم كانوا (رحمهم الله) أعضاء فاعلين في المجمع العلمي العراقي وآخرين أمثال : الزهاوي طه حسين والجواهري والسياب، والشيخ علي الخاقاني ومحمود البستاني، وبحث بعضهم في القصة والرواية الحديثة، وهي عموما قليلة قياسا إلى الكم الهائل من الدراسات التي خصّت القديم. ومعظمها ألفت في الأعداد الأخيرة من مجلة المجمع.

وأخيرا لابد أن نشير إلى إصدار المجمع لعدد من المؤلفات التي نشرت من قبل ولم تتوافر الآن بين أيدي الدارسين؛ وذلك بمناسبة العيد الماسي للمجمع منها :

- مسائل لغوية في مذكرات مجمعية /محمد حسن آل ياسين
- النحت وبيان حقيقته ونبذه من قواعده/محمد بهجة الأثري
- خطط البصرة ومنطقتها، دراسة في أحوالها العمرانية والمالية في العهود الإسلامية/صالح أحمد العلي
- من تراثنا اللغوي القديم ما يسمى في العربية بالدخيل/طه باقر
- الوضع تحديده،تقسيماته، مصادر العلم به/محمد تقي الحكيم
- المباحث اللغوية في العراق /مصطفى جواد

المصطلحات العلمية العربية في بغداد(*)

مصطفى الشهابي(**)

المصطلحات في القديم:

إذا قال قائل: ((بغداد مهد المصطلحات العربية القديمة في العلوم والفنون والفلسفة)) لايكون مشتطاً في قوله هذا ولا يكون من المخطئين. فمن المعروف أن العربية المُضَرّبة لم تكن قبيل الإسلام من اللغات المنحطة، بل كانت لغة هجائية فيها أدب وشعر وحكم وأمثال وأساطير، وفيها ألفاظ عديدة تعبر عما كانت القبائل تعرفه في ذلك الزمن: كنبات الجزيرة العربية وحيوانها وتضاريس أرضها، وكخلق الخيل والأنعام وأمراضها، وكزراعة الحبوب والنخل والكرم وغيرها، وكالأحوال الجوية والنجوم والحساب الخ. ولكن هذه المعارف وأشباهها كانت بدائية لا يمكن عدها علوماً، وكان معظم ألفاظها عربيَّ النَّجار، ولكن قسماً منها كان اقتبسه عرب الجاهلية من الفارسية كالجُلاَّب والجُلَّنار والسندس والدسكرة والإبريق والدولاب والكعك والسميد والخشاف والديباج، أو من السنسكريتية كالزنجبيل والجاموس والفلفل والصندل والكافور والقرنفل والمسك، أو من اليونانية كللقسطاس والفردوس والقنطار والقبان والترياق، أو من السريانية (ومعظمها ألفاظ دينية أو زراعية) كالكنيسة والبيعة والكهنوت والناقوس والمسيح والشماس والفدان والنورج والناطور والأكَّار والفجل والزعرور والبلوط، أو من العبرية كالتوراة والشيطان وجهنم والأسباط، أو من الحبشية كالنجاشي والمنبر والمصحف والتابوت والحواريين.

ومن المعروف أيضاً أن القرآن الكريم هو كتاب دين ودنيا جميعاً، وأن المسلمين سارعوا في زمن الراشدين والأمويين إلى فهم آياته، وإلى فهم حديث النبي العربي صلّى الله عليه وسلم فهماً صحيحاً، فنشأ في صدر الإسلام علماء أجلة، ونشأت معهم نواة علوم وتشريعات هي من اجل ما وضعه العقل البشري في هذه الأمور. واقتضت علوم الفقه والحديث والتفسير وغيرها وضع

(*) دُعي الأمير مصطفى الشهابي الى المشاركة في الاحتفالات التي أقيمت في بغداد، بمناسبة الذكرى الألفية لمدينة السلام وللكندي فيلسوف العرب، فحالت موانع صحية دون سفره وبناء على رغبة لجنة الاحتفالات بعث اليها بهذا البحث الموجز والمكثف. منشور في مجلة مجمع اللغة العربية السوري/ الجزء الأول – المجلد ١٩٦٣/٣٨م

(**) الأمير مصطفى بن الأمير محمد سعيد بن الأمير جهجاه الشهابي (١٨٩٣ – ١٩٦٨م)، مهندس زراعي سوري ، قوميّ عروبيّ وأديب، كان وزيرا للمعارف ثم الزراعة ثم العدل ثم المالية، انتخُب عضوا عاملا في المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٢٦م، ثم نائبا له في سنة١٩٥٦م، ثم رئيسا له في سنة ١٩٥٩م، وانتخُب عضوا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٥٤م.

من مؤلفاته: (معجم الألفاظ الزراعية) بالفرنسية والعربية وكتاب (البقول) وكتاب (الأشجار والأنجم المثمرة).

مصطلحات عديدة استنبطها العلماء من صلب اللغة العربية، بوسائل الاشتقاق والمجاز والتضمين، وتركوا لنا في مصنفاتهم النفيسة كنزاً من ذخائر المصطلحات اللغوية والشرعية تفيد كل باحث في علوم اللغة العربية، وكل عامل في تأليف الكتب الحقوقية، أو في ضبط لغة القوانين في أيامنا هذه.

ويقال مثل ذلك فيما أوجده القدماء من المصطلحات الإدارية والسياسية والمالية والعسكرية، بعد أن امتدت الفتوحات الإسلامية واتسعت رقعة الدولة، وذلك بتبديل المعاني الأصلية لبعض الكلم وتضمينها معاني جديدة، أو بتعريب بعض الكلمات الأعجمية، أو باشتقاق ألفاظ جديدة، مما جعل لغتنا العربية في صدر الإسلام تنمو نمواً كبيراً، وتوفي بحاجات كثيرة. ومن الأمثلة على تلك الكلم: البريد والدينار والدرهم والديوان والخلافة والدولة والشرطة والجباية والمكس والراتب والسكة الخ. الخ.

ومع هذا ليست هذه العلوم ومصطلحاتها هي التي نعنيها في هذا البحث الموجز. فالعلوم التي يهمنا أن نشير فيه إليها وإلى مصطلحاتها هي علوم الأمم القديمة كالطب والفلسفة والمنطق والرياضيات والفلك والطبيعة والكيمياء والزراعة والمواليد الثلاثة وغيرها. وهي علوم اليونان والرومان والفرس والهنود والكلدان وغيرهم، فقد بدأ نقل بعضها إلى العربية في أواخر عهد الأمويين، ولكن الفضل في نقل معظمها يرجع إلى زمن المنصور وهارون الرشيد، ولاسيما إلى زمن المأمون في بغداد. فعصر المأمون كان العصر الذهبي لتلك العلوم، وبغداد كانت مهدها. ومن بغداد انطلقت غرباً إلى الأقطار الإسلامية، حتى بلغت قسماً من البلاد الأوربية فلبث سكانها مئات من السنين يستنيرون بها وبما أضافه علماؤنا القدماء إليها من نتائج قرائحهم الفياضة.

ولا يجهل أحد من المطلعين على تاريخ لساننا أسماء الناقلين القدماء للعلوم المذكورة، وهم الذين كانت بغداد مركزاً لنشاطهم في عصر النهضة العلمية الأولى، ومنهم حُنين بن إسحاق العبادي، وابنه إسحاق بن حنين، والحجاج ابن مطر، وثابت بن قُرّة الحراني، وقسطا بن لُوقا البعلبكي، ويوحنا بن ماسويه، وجورجيس بن يَخْتيشوع وآله، وابن ناعمة الحمصي، ويحيى بن عدي وغيرهم، وكان فوق هؤلاء جميعاً يعقوب بن إسحاق الكندي فيلسوف العرب وصاحب الكتب العديدة المترجمة والمصنفة في معظم العلوم الدخيلة. ومن الواضح أن معظم الناقلين الأولين كانوا من السريان، وأن النقل دام بعد أيام المأمون. وكان للسريان قُبيل الإسلام مدارس كثيرة في ديار ربيعة (الجزيرة) خاصةٌ، اشتهرت منها مدرسة الرها ومدرسة نصيبين. وكان لهم أديار فيها علماء درسوا في مدرسة جنديسابور الشهيرة. وقد نقل المترجمون الذين ذكرتُ أسماء بعضهم علوم الأمم القديمة إلى لسانهم، ثم نقلوها إلى العربية إما من السريانية، وإما من

اليونانية. وكذلك نقل ابن وحشية إليها من النبطية، ومنكه الهندي من السنسكريتية، وآل نوبخت، وابن المقفع من الفارسية.

ولم يكن نقل تلك العلوم إلى لساننا أمراً سهلاً، فالذين وضعوا العلوم النقلية كالفقه والحديث والتفسير وما إليها كانوا عارفين بأسرار اللغة العربية فجاءت مصطلحاتهم فصيحة ومحكمة ومستنبطة من صلب اللغة. أما ناقلو العلوم الدخيلة فقد كان جلهم، كما قلت، من غير العرب، وكان كثير من موضوعات العلوم التي نقلوها مجهولاً، ولذلك وجدناهم يعرِّبون بادئ ذي بدء الكثير من الألفاظ الأعجمية، إما لضعفهم بالعربية، وإما لاستسهالهم التعريب، وإما للأمرين جميعاً. فمن ذلك تعريب ألفاظ ارتماطيقى (الحساب) وفيزيقى (الطبيعة) وقاطيغورياس (المقولات)، وأسطقس (العنصر) وأشباهها من الكلم التي سرعان ما وجدوا لها بعدئذ كلمات عربية صالحة. ومع هذا لبث في العربية كلمات كثيرة عُربت منذ ذلك الزمن كالفلسفة والإقليم والمغناطيس، وكالترياق والقولنج والسرسام في الطب، والخيار والباذنجان والمقدونس والنيلوفر والأفسنتين في النبات الخ.

أما المصطلحات العربية النجار التي وضعوها الدلالة على مسمياتها العلمية فهي ألوف من الكلم دخلت لغتنا العربية، واندمجت في جملة ألفاظها، وأدمج معظمها في معجماتنا الأصلية. ففي الطب مثلاً قالوا: التشريح والجراحة والكحالة. وسموا بعض الأمراض بمثل السلاق والخانوق والربو والذبحة وذات الجنب إلى آخر ما وضعوه من الكلمات العديدة في الأمراض وأعراضها وأدويتها ومداواتها مما لا تتسع هذه اللمحة الخاطفة لذكره.

وفي الفلسفة والمنطق قالوا: العلة والمعلول، والصورة والجوهر، والكلي والجزئي، والعرض والموضوع والمحمول، والقياس والاستنتاج والمقولات، والأزل والأبد والقديم والحديث وأشباهها من الألفاظ التي جعلوا لها في الفلسفة والمنطق معاني اصطلاحية محددة.

ووضعوا أسماء عديدة لأعيان النبات والمفردات الطبية مما لم تعرفه العرب في جزيرتها، فترجموا بعض الأسماء الأعجمية بمعانيها، وعرّبوا بعضها كالتي ذكرتها. أما ما ترجموه من أسماء النبات فمثل كثير الأرجل، وآذان الفأر، وآذان العنز، ولسان الثور، وأنف العجل وأشباهها من الأسماء.

واتسعت لغتنا الضادية لجميع مصطلحات العلوم الرياضية من حساب وهندسة وجبر ومثلثات فقالوا مثلاً الدائرة والقطر والمربع والمثلث والمخروط والجيب والمماس وغيرها. وكذلك اتسعت لمصطلحات علم الطبيعة (الفيزياء). أما النجوم فقد عربوا اسماء بعضها من اليونانية، ولكنهم

وضعوا للكثير منها اسماء عربية نقلها الأوربيون من لغتنا الى لغاتهم. وفي المعجم الفلكي للدكتور أمين المعلوف عدد كبير من الأسماء الأعجمية التي هي من أصل عربي.

ولم يكن عمل الذين جمعوا وضبطوا ألفاظ العلوم ومصطلحاتها، أو وسَّعوا علوم الأقدمين وألفوا فيها أقل شأناً من عمل الناقلين الأولين. ولايجهل أحد فضل الذين كانت بغداد مركزاً لنشاطهم أو لبروز عبقريتهم كالأصمعي المتوفى سنة (–٢١٦) وصاحب الكتب المشهورة في الإبل والخيل، والشاء، والنبات والشجر، والنخل والكرم وغيرها. وكأبي عُبَيدة (–٢١٠) له كتاب الزرع وكتاب الحيات وكتاب الخيل وكتاب الإبل وغيرها كثير. وابن قُتيبة (–٢٧٦) الذي ولد ببغداد ونشأ بها وألف كتابه النفيس (أدب الكاتب)، وكتاب الأشربة، وكتاب الأنواء، وكتاب الخيل. وكأبي حنيفة الدينوري (–٢٨٢) العالم الثقة وأعلم علماء زمانه بأسماء النبات، أخذ عن الكوفيين والبصريين، ودخل بغداد، ولو لم يكن له إلا ((كتاب النبات)) الذي نقل عنه أصحاب الأمهات من معجماتنا لكفاه فخراً. وكالكندي فيلسوف العرب (–٢٦٠) الذي مر ذكره، وهو من ملوك كندة، لم يبلغ أحد مبلغه فيما نقله وألفه في علوم زمانه، وكابن السكيت (– ٢٤٥) له كتاب الألفاظ ألفه على المعاني والموضوعات.

ويطول بنا نفس الكلام إذا ما رحنا نستقصي أسماء جميع الرُّوَّاد من جامعي الألفاظ العلمية ومصطلحاتها، وكذلك أسماء الذين عاشوا زمناً في بغداد، وألفوا كتباً علمية، واستعملوا فيها مصطلحات عديدة مثل ابن ماسويه (– ٢٢٣) والرازي (–٣٢٠)، والفارابي (–٣٣٩)، دع الذين وضعوا في اللغة كتباً مشهورة كابن دريد الأزدي (–٣٢١) صاحب كتاب الجمهرة، وأبي هلال العسكري (–٣٩٥) له كتب في اللغة، والجوهري (–٣٩٣) صاحب معجم الصحاح، وأبي منصور الجواليقي (–٥٣٩ أو ٥٤٠) كان يُعد من مفاخر بغداد، له كتاب المعرَّب من الكلام الأعجمي وغيره.

مناهج القدماء في وضع المصطلحات:

ويفيد، بعد هذه اللمحة، أن نلقي نظرة على النهج الذي سار عليه هؤلاء العلماء في وضع المصطلحات العربية للعلوم التي ترجموها أو ألفوا فيها. فما نجده عندهم في هذا الباب:

(ا) تحوير المعنى اللغوي القديم للكلمة العربية، وتضمينها المعنى العلمي الجديد.

(ب) اشتقاق كلمات جديدة من أصول عربية أو معربة الدلالة على المعنى الجديد.

(ج) ترجمة كلمات أعجمية بمعانيها.

(د) تعريب كلمات أعجمية وعدها صحيحة.

فقد وجدناهم مثلاً يحورون معاني ألوف من الكلمات ويضمنوها معاني اصطلاحية علمية جديدة لم تكن معروفة قبل الإسلام كالتحجير وإحياء الأرض الموات وأرض الخراج وأرض العشر والمزارعة والمسافاة والدولة ودار الضرب والسكة والجباية والمكس الخ.

ووجدناهم يشتقون من أسماء الأعيان كقولهم ذَهَّبَ من الذَّهَب، وَبنّجَ من البنج، وكَبْرَتَ من الكبريت، وعصفرَ من العُصْفر، وفي القاموس المحيط مئات من أشباه هذه المشتقات.

ووجدناهم أيضاً يزيدون ياء النسب والتاء على بعض الكلمات فيصنعون مصادر تعبر عن الهيئات أو الأحوال التي تكون عليها مدلولات تلك الكلمات، كقولهم فروسية وخصوصية وطفولية وكمية وكيفية وماهية الخ.

ومما يلاّحظ تركيبهم لا النافية مع الكلمة العربية في مثل قولهم اللاأدرية واللانهاية. ومنها جمع الصفة التي تكون على وزن فَعْلاء، بالألف والتاء، عندما تُنزل مُنزل الاسم، وذلك في مثل الخضراوات والورقاوات والبطحاوات.

ومنها النسب إلى الجموع إما استثناءً أو على مذهب الكوفيين، في قولهم شُعُوبي واخواني وصبياني وملوكي وملائكي وتعاويذي وقلانسي الخ.

ومنها ترجمة حرف غَمّا اليوناني و(g) اللاتيني غيناً لاجيماً، وذلك في مثل قولهم غاربقون وأناغورس وغرناطة وهكذا. ومن المعروف أن تسعة أعشار البلاد العربية تلفظ الجيم مخففة لا كما يلفظها سكان القاهرة.

ومن ذلك ترجيحهم، في ترجمة علوم القدماء، الاشتقاق أو المجاز على تعريب الألفاظ. ومع هذا ألفيناهم يكثرون من تعريب أسماء أعيان النبات والحيوان، وأسماء العقاقير والأطعمة والأشربة والألبسة الأعجمية. أما النحت فقد كان عندهم نادراً. وهو اليوم لا يصلح إلا قليلاً في وضع المصطلحات العلمية، فكلمتان أصلح من كلمة واحدة منحوتة يمجها الذوق ويستغلق فيها المعنى. والتركيب المزجي، عند الحاجة، أصلحُ من النحت.

وكانوا يعملون بما أقره اللغويون والنحويون المشهورون من قواعد عدوها أو عدها قسم منهم قياسية، منها اشتقاق كلمات على وزن (فُعّال) و(فَعَل) للمرض. ومنها اشتقاق أسماء للآلات على وزن (مِفْعَل ومِفْعَلة ومفْعال)، واستعمال اسم الفاعل ومبالغته (فَعّال) لهذا الغرض. وكذلك استعمال وزن (مَفْعَلة) للمكان الذي يكثر فيه الشيء، ووزن (فِعالة) للحرفة.

وهذه القواعد وأشباهها هي التي رجع إليها مجمع اللغة العربية بالقاهرة في وضع قرارات فتح بها الكثير من أبواب القياس، وسهّل بها عمل واضعي المصطلحات العلمية ومحققيها. وقد ذكرتُ معظم هذه القرارات في كتاب "المصطلحات العلمية في اللغة العربية، في القديم والحديث"،

وفي مقدمة الطبعة الثانية من ((معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية))، وألمعت إليها أخيراً في ((معجم المصطلحات الحراجية بالانكليزية والفرنسية والعربية)).

ويتضح من هذه الخلاصة أن علماءنا القدماء طوعوا أو طوروا لغتنا الضادية حتى استوعبت ما عُرف من علوم الأقدمين وعلوم زمانهم، وأوجدوا لنا في تلك العلوم، ولاسيما في العلوم الشرعية والفلسفية، ألوفاً من المصطلحات يجب أن لا يجهلها علماء أيامنا هذه.

ويتضح أيضاً أن بغداد ظلت في حقبة مديدة من الزمن أهم منطلَق للعلوم القديمة ومصطلحاتها وأصلح بيئة لها، إلى أن أفلَ نجم حضارتنا العربية الزاهرة باستيلاء برابرة الشرق على العراق.

اصطلاحات العلوم الحديثة في بغداد:

لم تنس بغداد، في النهضة الحديثة، المنزل السامي الذي كانت تتبؤوْه في الزمن الماضي، فبرز فيها علماء عالجوا الشؤون اللغوية ومنها مفردات العلوم والفنون الحديثة ومصطلحاتها. فمن الذين عرفتهم ونافلتهم الحديث:

الأب أنستاس ماري الكرملي(-١٩٤٧) فقد كان، على ما أعلم، أول من عني بهذه المباحث في مجلة "لغة العرب" التي أصدرها في بغداد سنة ١٩١١م. وأوقفها سنة ١٩١٤، في بدء الحرب العالمية الأولى، ثم عاد فأصدرها من سنة ١٩١٨ حتى سنة ١٩٣١. وللأب أنستاس مقالات كثيرة في مفردات وتراكيب كان ينقدها، وفي مصطلحات كان يضعها أو يحققها.

وكان ينشر تلك المقالات في مجلته المذكورة وفي "المقتطف"، و"المشرق"، ومجلة مجمع دمشق، ومجلة مجمع القاهرة، وغيرها. وله كتاب مطبوع في القاهرة سنة ١٩٣٨ أسماه "نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها". ومما حرره وعلق عليه كتاب "نُخَب الذخائر في أحوال الجواهر" للأكفاني، طبعه في القاهرة سنة١٩٣٩، وذكر في أحد فهارسه عدة ألفاظ أعجمية أمام الألفاظ العربية. وكثيراً ما كان يذكر لي في حديثه أو في رسائله معجماً كبيرا له سماه المعجم المساعد لم يتصل بي أنه طُبع. وله كتب لغوية أخرى لا تزال مخطوطة.

ومنهم الدكتور مصطفى جواد له في البحوث اللغوية وفي تصحيح أغلاط الكتاب جولات يعد فيها من المبرزين المشهورين. وقد نشر الكثير من مقالاته في مجلة لغة العرب ومجلة مجمعنا الدمشقي ومجلة المجمع العلمي العراقي وغيرها. وله محاضرة نفيسة في المصطلحات العلمية والفنية ألقاها في مؤتمر أدباء العرب المعقود سنة ١٩٥٤ في بيت مري من أعمال لبنان. وله أيضاً كتاب مطبوع سماه "المباحث اللغوية في العراق" وهو جملة محاضرات ألقاها سنة١٩٥٤_١٩٥٥ على طلبة معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة. وفي هذا الكتاب آراء

كثيرة في المصطلحات. وذكر فيه مؤلفه الفاضل أسماء كتب ألفها في شؤون اللغة، وهي لا تزال مخطوطة، فيا ليته بطبعها. وهو اليوم يعالج المصطلحات العلمية في المجمع العراقي مع لفيف من الخبراء في علوم مختلفة.

ومنهم الدكتور داود الجلبي الموصلي (_١٩٦٠) له في مجلة مجمعنا الدمشقي بحوث نفيسة في أسماء الجواهر وفي مصطلحات طبية، وله معجم في اصطلاحات أمراض الجلد، وآراء في مصطلحات طبية وضعها مجمع اللغة العربية في القاهرة. وله ايضاً كتاب في الكلمات الفارسية التي تستعملها العامة في شمالي العراق، ومثله رسالة في الكلمات الآرامية (السريانية والكلدانية)، وفي كل منهما تحقيقات مفيدة.

ومنهم الأستاذ عبد المسيح وزير كان مترجماً في وزارة الدفاع العراقية، فانتهت إليه مصطلحات عسكرية وضعها الدكتور أمين المعلوف، وأخرى وضعتها لجنة كانت تألفت في دمشق عقب الحرب العالمية الأولى، فأضاف الأستاذ عبد المسيح إليها مصطلحات كثيرة، حتى تألفت لجنة خاصة أفضى عملها إلى وضع معجم عسكري بالانكليزية والعربية.

وعندما انفصل العراق عن الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى، وأصبحت العربية لغته الرسمية في الحكومة وفي المدارس، انتقل إليه علماء وأساتيذ شاميون ومصريون عرفتُ منهم اثنين كان لهما في بغداد نشاط يذكر في موضوع الاصطلاحات العلمية والفنية، وهما الدكتور أمين المعلوف والأستاذ عز الدين التنوخي.

فالدكتور أمين المعلوف (–١٩٤٣) حصل على الجنسية العراقية، وعمل مديراً للأمور الطبية في جيش العراق، فوضع له مصطلحات عسكرية. وكان له اطلاع واسع على أسماء الحيوان، وأسماء النجوم واصطلاحات علم النبات. وله في كل ذلك بحوث جليلة كان ينشرها في مجلة المقتطف ومجلة مجمع دمشق وغيرهما. وهو صاحب ((معجم الحيوان)) و((المعجم الفلكي)) طبعا في القاهرة، وكلاهما بالإنكليزية والعربية. وهما من أوثق المراجع فيما اشتملا عليه من أسماء وتحقيقات.

أما رفيقنا الأستاذ عز الدين التنوخي فهو من علماء اللغة وأساتيذ الزراعة ومن أعضاء مجمع دمشق منذ انشائه سنة ١٩١٩ للميلاد. انتقل إلى بغداد سنة ١٩٢٤ ودرَّس بالعربية في دار المعلمين الابتدائية والعالية فكانت له يد تشكر في وضع أسماء ومصطلحات عربية للكتب المدرسية ولاسيما في الجيولوجية وعلم الطبيعة. وقد ألّف في بغداد كتاباً مدرسياً سماه ((مباديء الفيزياء)) يشتمل على مصطلحات عربية وضع بعضها وحقق بعضاً يوم كانت الكتب العربية في هذا العلم واشباهه مفقودة، لأن التركية وحدها كانت لغة التدريس في زمن الدولة العثمانية.

وفي سنة ١٩٢٦ حاولت الحكومة العراقية انشاء مجمع لغوي فلم يتحقق سعيها. وفي سنة ١٩٤٧ أنشيء المجمع العلمي العراقي، وهو الثالث من مجامع ثلاثة ما برحت تعمل في جد ونشاط، أقدمها المجمع العلمي العربي بدمشق (١٩١٩م) وثانيهما مجمع اللغة العربية بالقاهرة (١٩٣٢م).

وقد عالج مجمع بغداد بضعة ألوف من المصطلحات العلمية الحديثة، وأبدى رأيه فيها، ونشرها في مجلته أو في مجموعات مستقلة، منها مصطلحات في صناعة النفط، وفي علم التربية، وفي علم الفضاء، وفي التربية البدنية، وفي هندسة السكك والري والاشغال، وفي الصناعة والملاحة والطيران، وفي الألكترون. وكانت وما زالت ترده من دوائر الحكومة والمؤسسات العامة استفسارات عن صحة ألفاظ تبعث بها فيقوّم المعوج منها، ويبدل من الألفاظ السقيمة أو المرجوحة الفاظاً صحيحة أو راجحة.

وبعد يتضح من هذه الإلمامة أن دار السلام التي كانت في الماضي مهد المصطلحات العربية في العلوم القديمة، تشارك اليوم غيرها مشاركة مفيدة في معالجة الاصطلاحات العربية في العلوم والمخترعات الحديثة.

وفق الله علماء العراق الشقيق في خدمة لغتنا الضادية، وألهم مجامعنا العلمية واللغوية وجامعة الدول العربية اتخاذ وسائل مجدية تفضي إلى توحيد المصطلحات العلمية والفنية في شتى أقطارنا العربية.

مصطفى الشهابي

في العيد الماسيّ للمجمع

الشيخ اللغوي محمد رضا الشبيبي ومجمع دمشق(*)

الأستاذ الدكتور ممدوح خسارة(**)

لا يَسَع المرءَ إلا أن يتملكه التهُّيب، وهو يتحدث إلى حَفَدة علماء العربية الأُوَل، وكأني في حضرة أجدادهم القُدامى الذين اشتاروا لنا أطايب لغتنا نقية رطبة من أفواه القبائل التي يُعْتَدُّ بلغتها، فدوَّنوا فرائدها، وقيَّدوا شواردها، وجمعوا أشتاتها في رسائلهم وكتبهم، ثم قَعدوا عليها في نَحْوهم، وأودعوها معاجمهم، وأغنَوْها في مترجَمات بيت حكمتهم، حتى وصلت إلينا على أكمل صورة تصل بها لغةٌ إلى أبنائها. فبكل قطرة عرق سالت من جباههم السمر في هواجر صحارينا، وبكل قطرة مداد هريقت من محابرهم، وبكل قطرة زيت أضاءت مسارجهم، ننعم اليوم بهذا اللسان العربي المبين، لسان التنزيل الكريم، بفضل جهود آبائكم في البصرة والكوفة وبغداد الذين هيَّأهم الله وباركهم، ليحفظ بوساطتهم _ بعد وعده الصادق _ الذكرَ الحكيم.

صحيح أن عربيتنا وعقيدتنا حُفظتا وخلدتا بالوعد الإلهي الصادق: (إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ)[الحجر:٩] ولكن الله سبحانه إذا أراد شيئاً هيَّأ له أسبابه. فطوبى لمن اختصه الله ليكون سبباً من أسباب حفظ قرآنه الكريم ولسانه العربي المبين.

وإذا كان أجدادكم، وهم أجدادنا، من اختصَّهم الله بهذا الفضل العظيم، فإن هذا الفضل سرى من الأجداد إلى الأحفاد يتوارثونه كابراً عن كابر من عهد الفراهيدي وأصحابه إلى زمن الشبيبي ورُصَفائه، فجزاهم الله عنا خير الجزاء وأَتَمَّه.

أفلا يُعْذَر طالبُ علم مثلي إنْ هو تهيَّب عبقرية المكان وأهله، وإن هو انتشى بعبقهما، إنها بغداد بعبقريتها وعبقها.

(*) البحث الذي قدّمه عضو مجمع اللغة العربية بدمشق الدكتور ممدوح خسارة ممثل المجمع في مؤتمر الاحتفاء بالذكرى الخمسين لوفاة الشيخ المجمعي محمد رضا الشبيبي الذي أقامه مجلس النواب العراقي والمجمع العلمي العراقي ببغداد في ٢٠١٧/١١/٢٢م، وقد نُشِر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق/ المجلد (٩٠)، الجزء(٤).

(**) الدكتور ممدوح محمد خسارة من مواليد دمشق/ سنة ١٩٤١م أستاذ جامعي لعلوم اللغة العربية، عضو اتحاد الكتّاب العرب، وعضو مجمع اللغة العربية بدمشق، من مؤلفاته: (التعريب والتنمية اللغوية)، (منهجية تعريب الألفاظ)، (قضايا لغوية معاصرة) وغيرها. توفي سنة ٢٠٢١م.

أولاً_ الشبيبيّ في دمشق ومجمعها:

لا يجمل بمثلي أن يتحدث عن نشأة الشيخ محمد رضا الشبيبي رحمه الله وسيرته الذاتية بينكم، فأكونَ كحامل التمر إلى هجر، ولكن مما يجدر ذكره عندي أن العلامة الشبيبي، كان قد سافر إلى الحجاز بعد الحرب العالمية الأولى، فِعْلَ كثير من العروبيين لذلك العهد، وعاد إلى بلده بطريق دمشق بعد أن أقام فيها سنة كاملة، قبل أن يعود الى العراق سنة(١٩٢٠).[١]

والعلماء إذا دخلوا مدينة أفادوا واستفادوا، فكان أن اجتمع العالم الشبيبي فيها بنفرٍ صالح من علماء الشام وفلسطين ولبنان والعراق من المعنّيين بالقضايا القومية والثقافية والسياسية _ والمرء يأرِز إلى أهله _ إذ التقى بأنبه لغويّيها وأبينائها كالسيد محمد رشيد رضا، وعبد القادر المغربي والأستاذ محمد كرد علي وعبد المحسن الأمين، وكان يقيم معهم ونظرائهم ندوات أدبية ولغوية في المدرسة المحسنية التي ما زالت تنهض برسالتها التربوية، وفي النادي العربي الذي كان أبرز معالم دمشق الثقافية والقومية لذلك العهد، وفي مكاتب بعض الصحف الدمشقية، وفي دور الكتب بل وفي ردهات الفندق حيث كان يقيم[٢].

ولعل مرور نحو نصف قرن على ذكريات يستعيدها قد أنسَتْه بعضَ التفاصيل عن المكان والزمان، إذ يقول عن مثاقفاته في دمشق:" وكانت تقام في النادي العربي حفلات أدبية، وتُعْقَد اجتماعات سياسية، هذا ولمَّا ينشأ المجمع العلمي العربي بعد، وإنما أنشئ بعد مبارحتي الشام بأكثر قليلاً من سنة واحدة، ومعنى هذا أن النادي أقدم قليلاً من المجمع من حيث التأسيس"[٣]. ومعروف أن المجمع العلمي العربي بدمشق أنشئ في حزيران (١٩١٩م)، أي قبل ما ذكر بسنة، وهذا ما حمل مجلة مجمع دمشق على أن تحشّي بأن المجمع أنشئ سنة(١٩١٩).

ووقع مثل هذا عندما قال (رحمه الله) عن ذكرياته فيها: "كان ذلك سنة(١٩٢٠م). أي قبل أكثر من أربعين عاماً، حيث كنت نزيل الشام في فندق يطل على شارع بغداد"[٤]، مما جعل مجلة المجمع تحشّي بأنه في سنة(١٩١٩) لم يكن شارع بغداد قد افتتح، ولعله كان يريد أن يقول:(شارع النصر)، فهو قد ذكر أن في نهاية الشارع محطة الحجاز. وأنا أقول: إن هوى قلبه الذي كان في بغداد هو الذي جعله يسمِّي شارع النصر باسم شارع بغداد، أليس هو القائل:

ببغداد أشتاق الشآم وها أنا ‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍ إلى الكَرْخ من بغداد جمُّ التشوُّق

---

[١] الزركلي– الأعلام ٦:١٢٧.

[٢] محمد رضا الشبيبي– الشيخ عبد القادر المغربي جوانب مجهولة من حياته –مجلة مجمع دمشق– مج٤٠:٤٥٢.

[٣] المصدر السابق نفسه.

[٤] المصدر نفسه.

وأليس هو الذي عنون قصيدته القافيَّة هذه بـ (الهُيام بين العراق والشام)[٥]؟ على أن شارع بغداد الذي افُتتِح بَعْدُ أكبر بكثير من شارع النصر. وعلى أي حال فبغداد والنصر لا يفترقان.

وقد أتاحت له زيارته لدمشق وإقامته فيها أن يتعرف به أعضاءُ مجمعها وعلماؤها عن كثب، وأن يدركوا قدراتِه العلمية واللغوية العالية، وشمائلَه الخُلُقية النبيلة، فكان أن انتخبوه عام(١٩٢٣) عضواً في المجمع العلمي العربي كما كان يسمَّى آنئذ. فهو لذلك يُعْدُّ من رعيل المؤسِّسين الأُوَل للمجمع.

وكان الشبيبي وثيق الصلة بمجمعه، يتجلى ذلك في مشاركته في فعَّالياته الأدبية والثقافية، وفي بحوثه التي يغني بها مجلة المجمع، وفي تهاديهما الكتب والمطبوعات.

١) مشاركته في فعاليات المجمع

اسهم الشبيبي في فعَّاليات المجمع الثقافة والأدبية، وأهمها مشاركته في (المهرجان الألفي لأبي الطيب المتنبي) الذي أقامه المجمع من (٢٣-٢٩تموز ١٩٣٦)، والذي شارك فيه أيضاً نخبة من شعراء الوطن العربي ومنهم مواطنه الأستاذ الشاعر(معروف الرُّصافي). وقد ألقى شقيق الشاعر السيد حسن نيابة عنه قصيدته الدالية التي بلغت واحدا وثلاثين بيتا، عنوانها (ذكرى شاعر) ومطلعها:

يا قَلْبُ عادَك من دمشقٍ عائدُ   والذكريات من الحبيب تُعاوِد

ومنها قوله الذي يصدق على الشبيبي صدقَه على المتنبي:

خَيْرُ النوابغ من أجدَّت ذكرَهُ   وتعهَّدتْه أقاربٌ وأباعدُ

وتسالمَتْ أن الزعامة حقُّه   في المبدعين مذاهبٌ وعقائِد

شيخنا العلاّمة: ليَهْنِكَ أن أَجَدَّتْ ذكرك أقاربُ وأباعد، وأنها تسالمَتْ على زعامتك في المبدعين، وما أحوجنا إلى أن نتمثَّل في هذا الزمن الصعب قولك فيها:

أما المذاهب فهي شتَّى لم تزل   لكنما الوطنُ المفدَّى واحدُ!

٢) بحوثه في مجلة مجمع دمشق:

للمحتفى بذكراه أربع مساهمات مواد لغوية في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، هي:

الأولى: عرض ودراسة لكتاب (بستان الأطباء وروضة الأدباء أو دمشق في عصرها الذهبيّ) تأليف الإمام موفق الدين بن أبي الفتح إلياس بن جرجس المعروف بابن المَطْران الدمشقي المتوفى سنة (٥٨٧هـ). والكتاب مخطوطة عثَر عليها الشبيبي في الخزانة الشريفة العلوية، بعدما

---

[٥] محمد رضا الشبيبي –ديوانه: ٤٢.

تفرَّقت وتطرَّقت إليها الحوادث. تقع المخطوطة في خمس عشرة كراسة بعد أن فُقد منها عشر كراسات، وهي الجزء الثاني من كتاب(بستان الأطباء...). نُشرت هذه الدراسة في المجلد الثالث من مجلة المجمع (كانون الثاني١٩٢٣)، أي قبل أن ينتخب عضواً في المجمع[٦].

وتتجلَّى من عرضه للكتاب المخطوط ميزتان:

* خبرته في التحقيق التي تبدَّت في فهمه الدقيق للنصوص القديمة وأساليب التعبير إذ ذاك، ومن ذلك المقارنة بين عبارات كل منهما ودلالاتها.
* حِرصُه على الأمانة العلمية، إذ بيَّن أن ابن أبي أصيبعة المتوفى سنة (٦١٦هـ)، أخذ عن سابقه ابن المَطْران كثيراً من النصوص دون أن ينسبها إلى صاحبها، ودون أن يشير إلى ذلك.

الثانية: بحث(تهذيب اللغة ومُلْتَقَطه للزمخشريّ)، وقد نُشِر في المجلد السابع للعام (١٩٢٧م). وهو عَرْضٌ ودراسة لما ورد في كتاب (ملتقط التهذيب لجار الله الزمخشري) المتوفى سنة(٥٣٨هـ)[٧]. والمُلْتَقَط هذا هو اختيارات لمفردات انتقاها الزمخشري من معجم (تهذيب اللغة) للأزهري المتوفى سنة (٣٧٠هـ)، فبحثه اختيار من اختيار. ولم يُذكَر الكتاب فيما ذكره الزركلي من كتب الزمخشري، كما لم يذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ولا البغدادي في ذيل الكشف ولا هدية العارفين، مما يجعل من كشفه هذا إضافةً إلى المكتبة العربية.

والظاهر أن الشبيبي كتب هذا البحث قبل طبع ونشر كتاب (تهذيب اللغة) للأزهري، لأنَّ الزركلي ذكر في أعلامه أنه مطبوع، في حين قال الشبيبي: "إنَّه من أمهات الكتب النادرة أو المفقودة".[٨]

ويتبدَّى في هذا البحث حرصه على إحياء الكلم الذي يمكن أن ينتفع به في الأوضاع الجديدة من مثل:

- الأعقاب: خَزَف يُجعَل بين الآجُرّ في الطيِّ لكي يشتد ويمكن استخدامها في مصطلحات البناء.
- المعاجيل: المختصرات من الطرق. وقد يستفاد منها في هندسة الطرق.
- العَوْطب: أعمق موضوع في البحر، والمطمئن بين موجتين. وتصلح لعلم الجغرافيا والبحار. ومثلها: البراغيل: أمواه تقرب من البحر.
- الطبَّاع: الذي يحوِّل الحديد أدوات حادّة، ويمكن استعماله في كلم الصناعة.
- المعابِد: المساحي، ويمكن مقابلتها لاسم آلة تسوية للطرق.

---

[٦] ينظر: مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق– مج٣:٢–٨ .

[٧] مجلة مجمع دمشق مج–٧:٦٢–٦٥.

[٨] مجلة مجمع دمشق مج –٧:٦٢–٦٥.

- الربَّاع: الذي يكثر من شراء الرِّباع والمنازل، ويمكن الإفادة منها في مصطلحات التجارة والاقتصاد.
- اللعَّاعة: لمن يتكلف وضع الألحان على غير صواب، وتصلح لكلمات الموسيقى والفنون.

قد يقال: إن هذه الكلمات مبثوثة في معاجم العربية التراثية! أجل، هو كذلك، ولكن التركيز عليها ونشرها إنما يرمي إلى إظهار غِنى معين العربية لمن أراد أن يستقي، وأن دعوى فقر العربية في المقابلات للكلم الأجنبي ليست صحيحة إلا عند من لم يتقصَّ ويبحث.

الثالثة: قصيدته في المهرجان الألفي لأبي الطيب المتنبي بعنوان (ذكرى شاعر)، وقد ذكرناها قبلُ.

وللشبيبي الشاعر مقطوعة شعرية من تسعة أبيات بعنوان (الفيضان في العراق) نشرت في المجلد (١٤) من مجلة المجمع مطلعها:

كفَى يا مسقط الوادي اندفاقا   ألا ترعى الجزيرة والعراقا

ولم يفت الشاعرَ الملتزم أن ينفث بعض هموم أمته إذ يقول فيها:

ألسنا أمَّةٌ ضجِرت وملَّت   من الباغين رقًّا لا انعتاقا[٩]

الرابعة: مقالته (الشيخ عبد القادر المغربي، جانب مجهول من سيرته).

ونشرت في المجلد الأربعين من مجلة المجمع. ومما جاء فيها: "وكان في طليعة من لقيناهم في دمشق – [أي في أثناء زيارته لها سنة(١٩٢٠)] – الشيخ عبد المغربي والسيد محمد رشيد رضا صاحب جريدة المنار". وكان ثمة مراسلات ومكاتبات بين الصديقين العالِمَيْن، (وشبهُ الشيء منجذبٌ إليه). وقد اجتمعا ثانية في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، بعد أن انتخب الشبيبي عضوا فيه سنة (١٩٤٧). ويبدو أن كلاًّ منهما ترك في نفس الآخر أثرا طيبا لا يُمْحى، جعل الشبيبي يصف وفاة المغربي بأنها " مصيبة للمجامع اللغوية العربية، وأنه كان عالماً مجمعًّيا بالمعنى الصحيح للكلمة"[١٠]. ومن المفارقات اللافتة أن الشبيبي كتب هذه المقالة سنة وفاته هو. (رحمهما الله).

ثانياً – الشبيبي اللغوي:

ليس ما نشره الشبيبي في مجلة مجمع دمشق إلا وشَلاً مما في جابيته اللغوية والأدبية. فإذا أردنا تعرُّف الشبيبي اللغوي فلا بُدَّ من تتبُّع ذلك في مجمل كتبه، وبحوثه المنشورة منجَّمة في

---

[٩] مجلة مجمع دمشق مج –٧: ٦١– وديوانه ١٦٥.

[١٠] مجلة مجمع دمشق مج–٤٠ : ٤٥٢.

مجلة المجمع العلمي العراقي ومجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وفي محاضراته ومداخلاته الغنية التي قدَّمها في الندوات والمؤتمرات المجمعية.

إن النظرة المتأمِّلة الفاحصة لإرثه اللغوي والأدبي، تدل على أن الشبيبي لم يكن لغويًا فحسب، بل فقيهٌ لغوي ومجتهد، ومن كبار حُماة العربية وسدنتها. ويتجلَّى ذلك في مواقف وآراء أبرزها:

١) اطِّلاعه الواسع على العربية، ومعرفة مصادرها، وفصيحها، وشواردها وشائعها ودخيلها. إن المتتِّبع للمصادر والمراجع التي ذيَّل بها مؤلفاته وبحوثه تنبئ عن عالم طُلَعة لمَّاحة، فمصادر كتابه (أصول ألفاظ اللهجة العراقية) تربو على ثمانين مصدرا أو مرجعا، ومثلها مراجع كتابه (مؤرخ العراق ابن الفُوَطيّ)، وكذا سائر مؤلفاته. وليست كثرة مصادره هي الدليل الوحيد على سعة اطلاعه على تراثنا العربي، بل إن أسلوب كتابته لا يتأتَّى إلا لمن تضَلَّع من أمهات مصنَّفات المكتبة العربية. وسوف نعرض في بحثنا لعبارات وتراكيب لا تصدر إلا عمَّن تمثَّل العربية، وكأنه أخذها نديَّة من أفواه القدماء. ينضاف إلى ذلك موسوعتيه العلميَّة، فأنت عندما تقرأ له في اختصاص ما، قد تتوهم أنه لا يُحْسن غيره، ويكذب وهمُك عندما تقرأ له في اختصاص آخر. وما ذلك إلا لغنى معرفة وسعة اطلاع لا تتأتيان إلا لمن (بدَّل بالصَّحب الكتابا) لا مَن (بدَّل بالكُتْب الصّحابا).

٢) دفاعه عن العربية:

ابتُلِيَت العربية في العصر الحديث برَهْط من الأعداء والخصوم الذين لم يتركوا مناسبة ولا وسيلة للنيل منها والإزراء بها. من هذا الرهط مستعربون غربيون ومستغربون مشرقيّون. وكان غرضهم صَرْفَ أبناء العربية عنها وعن تعلُّمها، مُتَوسِّلين ومُتَسَوِّلين حُجَجاً وهمية لا يصدِّقها واقع. إلا أنه وقف في وجه ذلك النفر من أعداء العربية جمع طيِّب من اللغويين العروبيين الغُيُرِ الذين نذروا علمهم وأقلامهم للذود عن لغة البيان والفرقان والإتقان. ومن الطبيعي أن يكون من هؤلاء المنافحين عن حوزتها الشيخ الشبيبي. ويتبدَّى ذلك في مواقفه الآتية:

أ- الدفاع عن حروف العربية وهجائها:

تلك الأبجدية التي دعا بعضهم إلى التخلِّي عنها. وكُلٌّ خرج من عبارة المستشرق (مرغليوث) الذي قدم إلى دمشق قبيل الحرب العالمية الثانية ليجتمع إلى رئيس المجمع العلمي العربي الأستاذ محمد كرد علي، ويطلب إلية بإلحاح التخلِّي عن الحروف العربية ولأخذ بالحروف الغربية اللاتينية، أسوة بدول مشرقية سبقت كتركيا وأذربيجان، مدَّعياً أن من أسباب تخلُّف العرب تَمَسُّكَهم بأبجديتهم العربية، ولكنَّ طلب (مرغليوث) رُفِض، فغادر إلى طهران لعله يجد لشفرته المسمومة مَحزًّا، إلا أنه لم يحقِّق في طهران ما عجَز عن تحقيقه في دمشق.

ومما يجدر ذكره أن (مرغليوث) كان موظَّفاً كبيراً قي وزارة المستعمرات البريطانية، وأنه أوفد إلى دمشق وطهران بتكليف منها[11].

فكان أن تصدَّى لهذه الدعوة الهدَّامة عُصْبَةٌ من علماء العربية منهم الشبيبي، حيث يقول رحمه الله: " فها نحن نرى في صميم أقطار الإسلام وسُرَّة بلاد الشرق قوماً مفتونين، أبدَوْا صَنْفَحتهم للغة القرآن وعيْبة العلم والعرفات، داعين إلى استبدال أحرفها الهجائية بأحرف اللغة اللاتينية [كذا]، أو إلى الاستعاضة بالعامية، مُضْمرين من وراء ذلك ما يُستعاذ منه من فساد دخلة وخُبث طويَّة وسوء نية، وهيهات يأبى الله ذلك وأعلام الملَّة وأصحابُ القبلة، وكتُبٌ قيِّمة وصحفٌ مطهَّرة بأيدي كرام بررة[12]. وبفضله وأمثاله من حُماة العربية ثبتَتْ أبجديتنا العربية الأصيلة وسقطت دعاوى أعدائها.

ب-ردُّ دَعْوى صعوبة تَعلُّم العربية:

ممّا تعاوره مناهضو العربية للتنفير منها دعوى صُعوبة تعلُّمها مقارنَةً باللغات اللاتينية، وهي دعوى داحضة، يرد عليها الشبيبي بحجة منطقية واقعية، وهي أنه ما من لغة إلا ويعترض مُتَعلمَها صعوباتٌ في فهم متنها أو ضبط كتابتها، والعربية ليست في ذلك بِدْعا من بين لغات العالم. ويعضد رَأْي الشبيبي ما ذهب إليه بعض المستشرقين المنصفين، إذ أرسل المستشرق الفنلندي (كرسكو) عضو مجمع دمشق مقالاً إلى مجلة مجمع دمشق عنوانها (نَفْيُ أوهام الأوربيين في صعوبة تعلُّم العربية). وقد تضمَّن المقال مقارنة علمية موضوعية بين اللغة العربية واللغات الأوربية أدباً ولغة وصرفاً ونحواً ونُطقاً وكتابه، وعلى مقاله _ عدا علميَّته ومنهجيَّته – سماتُ الإحاطة وعمق الدرس وجمال الإنصاف، وهو الذب سَمَّى المشاكل المزعومة للغة العربية بالأوهام الهَرِمة، وخلص في مقاله إلى "أن تحصيل اللغة العربية أسهل على الطالب الأوربي من تحصيل غيرها من لغات العالم"، وأنه يُصِرّ "كلَّ الإصرار على أن آراء الأوربيين نتائج أوهام هَرِمة وبوادر خيالات شائخة"[13].

ولا يكتفي الشبيبي بالرد على ظاهر كلام الطاعنين، بل يتعداده إلى الرد على باطنه المقصود فيقول: " لماذا لا يقولون: إننا لا نتعلم العربية لأنها لغة العالم الإسلامي أو لغة القرآن، أو لغة الآداب العربية"[14]. ولعله يريد أن يقول: إن دعوى صعوبة تعلم العربية إنما هي كلمة باطل أريد بها باطل.

---

[11] سعيد الأفغاني – حاضر اللغة العربية في الشام:٨٤.

[12] (تهذيب اللغة ومُلْتقطه) للزمخشري- مجلة مجمع دمشق: مج٧: ٦٢.

[13] سعيد الأفغاني- حاضر اللغة العربية في الشام: ١٨١.

[14] أصول ألفاظ اللهجة العراقية: ٧.

ج_ معارضة دعاة العامية:

قد يسبق إلى ظنِّ من يقرأ عنوان كتابه (أصول ألفاظ اللهجة العراقية) أنه في الدعوة إلى العامية العراقية، في حين أن كتابة هذا دُرَّةٌ نفيسة في الدفاع عن العربية الفصحى، بل إن مقدمة هذا الكتاب تصلح منهجاً علمَّيا سليماً لدراسة العربية، وإنَّ الأحكام اللغوية التي وردَتْ فيها تفوق بأهميتها سائر ما ذكرَ في كتابه. ولعلَّ الشبيبي تَوجَّس خيفة من سوء فهم بعضهم لمضمون كتابه، فنَصَّ في العنوان على ما يلي: "هو بحث تاريخيّ أدبي في أصول ألفاظ هذه اللهجة، وفي علم اللهجات ووسائل النهوض باللغة العربية، ويلي ذلك معجم بألفاظ اللهجة الشائعة في العراق"، أي إن الكتاب بحث في الطبيعة اللهجات لا في الدعوة إليها وفي وسائل النهوض بالعربية. ومن أظهر مضامين هذا السِّفر:

- الردّ على مَنْ يَدعو إلى المحافظة على اللهجات العامية ويخاف انقراضَها، إذ يقول: ((فلتنقرِضْ هذه اللهجات الشائعة غير مأسوف عليها، فما فائدتنا من لهجات لاتتَّسع للتعبير عن مسألة علمية أو فكرية أدبية، وقد كانت وما زالت من جملة عوامل البلبلة اللغوية، فمن الخير أن تتضافر جهودنا على إماتة نلك اللهجات السقيمة، ففي وحدة اللغة ما فيها من الخير والمصلحة، وفي تكاثر اللهجات وانقسامها ما فيه من الضرر والمَفْسدة، خصوصا في هذه المرحلة النى تجتازها الأمة العربية)).[١٥]

- استخراج وتحصيل ما في اللهجة العراقية من فُصَح الشوارد التي سمَّاها نظيره في مجمع دمشق الأستاذ (شفيق جبري): (بقايا الفصاح) وسمَّيتُها أنا في معجم لي (فِصاح العامية)[١٦]. وهذا العمل يخدم العربية المعاصرة، إذ يدلُّ على الكلمات الفصيحة في اللهجة العامية، التي يتحاشاها كثير من المتكلِّمين والكتَّاب لتوهُم عدم سلامتها. على أنه لا تثريب عليهم في استعمالها، فهي عربية صحيحة، ولايُقَلِّل استعمالها في العاميات من فصاحتها. وطالما أشار اللغويون القدامى إلى الكلمات العاميَّة الفصيحة فِعْلَ رضي الدين الحنبلي (ت٩٧١هـ) في كتابه (بحر العَوَّام فيما أصاب فيه العوام). ولايكاد يخلو مصنَّفٌ في التصحيح اللغوي من الإشارة إلى الفصاح في العامية، بل وإلى كلمات أصابت فيها العامَّة وأخطأت الخاصة. يؤيد ما ذهبنا إليه أن كتابه يشتمل على كلمات عربية معظمها صحيح وعلى معرَّبات وفق منهج العربية في التعريب، ولها حكم العربيّ.

فمن الألفاظ العربية الصحيحة التي أوردها:

- الإدارة والمدير والمديرية بمعنى تدبير الأعمال ومركزه والقائم عليها.

---

[١٥] كتابه: أصول ألفاظ اللهجة العراقية: ٦.

[١٦] المعجم من إصدارات مجمع اللغة العربية بدمشق للعام ٢٠١١.

- بَطَّل بمعنى تَعَطَّل.
- البقايا بمعنى المتبقيات، وهي عربية جمع بقيَّة، وتعني ما يتبقى على الشخص من مبالغ أو مستحقَّات.
- صانع بمعنى خادم.
- المِرْكن: لوعاء الشرب وغيره.
- القاعد بمعنى الجالس.
- الدَّعوة: بمعنى الدعاء إلى الطعام.
- كمَّل بمعنى أَتَمَّ.
- الفَرْدة: ما يُفْرَد ويُبْسط من لفة القماش، وهي من التسمية بالمصدر.
- الرَّجُل بمعنى الزوج.
- الخَشْل بمعنى الحُلِيّ.

ومن المعرَّبات التي لها حُكْم العربي، الألفاظ:

- الديوان، الزركشة، الساذج، البَنْد...

أما الألفاظ الدخيلة التي لم تخضع لمنهاج العربية فقد أشار إليها ودعا إلى تجنُب استعمالها مثل (دوشخانة)(١٧).

د- موقفه الحصيف من المعرَّب والدخيل:

من المعلوم أن كل اللغات تتقارض فتغتني كل لغة بما تأخذ، وتغني غيرَها بما تعطي. والمقترَض في لغتنا إما أن يكون معرَّباً أو دخيلاً.

فالمعرَّب هو ما أخذته العربية ونقلَته من لغته الأصلية، ولكن بعد أن أخضَعَتْه لقوانينها الصوتية والصرفية. ولم تخل لغتنا من معرَّبات منذ العهد الجاهلي وصدر الاسلام الى الآن. كما جاء في القرآن الكريم كلمات معرَّبة صَنَّفها السيوطي وغيره في كتب خاصة، ومنها الكلمات: فردوس، إستبرق، سجيل...

ومثل هذه الكلمات لاتختلف عن الكلم العربي، لأنها جاءت متوافقة مع النظام الصرفي العربي.

أما الدخيل فهو ما يؤخَذ من لغات أجنبية، وينطق على صورته فيها دون إخضاعه لقوانين العربية الصرفية والصوتية.

وكَلِم القرآن الكريم عربيّ، أو مُعَرَّب صار بتعريبه عربيًّا جَرَتْ عليه أحكام العربية وصار جزءاً منها، في حين يبقى الدخيل خارج حَرَم اللغة، لأنه لم يهذَّب ويعدَّل وفق منهاج العربية،

(١٧) أصول ألفاظ اللهجة العراقية: ١٥.

كأن يكون فيه حرف من غير العربية، أو فيه زيادة على عدد حروف الكلمة العربية، أو أنه ابتدأ بساكن أو التقى فيه ساكنان... ولكن ليس في القرآن دخيلٌ ولا أعجمي من الكلم، لقوله تعالى: ((إنا أنزلناه قرءانا عربيا)) [يوسف:٢].

لا خلاف بين اللغويين في قبول التعريب والمعرَّبات، ولكن الخلاف هو في مدى هذا التعريب. فبعضهم يرى أن يُفتَح باب التعريب على مصراعَيْه ودونما قيود بحُجج شَتَّى لاتقوى على الصمود أمام المحاكمة السليمة، لما قد تحمله المعرَّبات من مخاطر إذا أطلقت دون ضوابط ولغير ضرورة ماسَّة. وبعضهم الآخر يرى أن إدخال المعربات لايصح أن يتجاوز حد الضرورة، ولا سيما في المصطلح العلمي، إذ الاقتراض اللغوي كاقتراض واستدانة المال، لايجوز أن يُلْجأ إليه، إلا لضرورة قصوى مُلِحَّة، وإلا كان نقيصة.

وقد أدرك الشبيبي بحصافته هذه الحقيقة قَبْلنا وعلَّمنا إياها، حيث يقول: ((وفي هذا العصر يتحتَّم على المعنيين بالبحوث اللغوية أن يَحْذُوا في النقل والترجمة عن اللغات الأجنبية حَذْوَ النقلة الأولين من العرب، وأن يفرضوا على أنفسهم التحفُظ والاحتياط في فتح باب التعريب وأَخْذ الدخيل الحديث، ولانشاطر رأيَ من يرى خلاف ذلك، فالأعجمي الدخيل لايصحُّ تقَبُّلُه في عصرنا هذا إلا عند الاضطرار))[١٨]. ويعلل ذلك بروح الغيور على أمته ولغتها، فيقول: ((أما عصورنا الحديثة التي نعيش فيها، وهي عصور التخلُّف والضَّعْف ماديًا ومعنويًّا، فهي عصور تمَّيزت بتسرُّب الأساليب الأعجمية إلى حَمَلة الأقلام والمترسِّلين، وطما فيها سيلُ المصطلحات الأجنبية على الألسنة، وغرقت اللغة في أمواج تلك الألفاظ الدخيلة على وَجْهٍ يجعلنا نشعر بالخطر الداهم على العربية من هذه الناحية، لذلك لايجوز التَّسامح أو التَّهاون في فتح باب التعريب على مصراعَيْه، ولا مناص لنا من التزام جانب التحفُّظ والاحتياط لأن الفرق جسيم بين حاضرنا وغابرنا من هذه الناحية))[١٩].

وأكثر من هذا، فهو يحاول وضع البديل العربي للكلمة المعرَّبة في العامية مثل (الشَّنْقصَة) بمعنى المكر والإضرار، فيقترح لها (المِحال) بمعنى الكَيْد[٢٠]. وهو عندما يذكر الكلمات الأعجمية في كتابه (أصول ألفاظ اللهجة العراقية) لايرمي إلى تجويز استعمالها، بل يرمي إلى التنبيه على عُجمتها والحث على ضرورة استعمال العربي بدلاً منها. فعندما يذكر كلمة أعجمية مثل (النوكرية): هم الخدم والحشم، إنما يريد أن يُستعمَل المقابل العربي أو معناه في العربية. وأكثر من هذا، فهو يُسَرُّ لاستبدال الكلمات العربية الفصيحة بالكلمات المعربَّة، ولو كانت من

---

[١٨] أصول ألفاظ اللهجة العراقية: ١٦-١٧.

[١٩] أصول ألفاظ اللهجة العراقية: ١٦-١٧.

[٢٠] أصول ألفاظ اللهجة العراقية: ٦٧.

المعرَّبات القديمة، يقول: ((وقد استغنى العراقيون في العصر الحاضر كغيرهم من ابناء الأقطار العربية عن هاتين الكلمتين أعني (مارستان وخسْتخانة) بكلمة (المستشفى)، كما انهم استغنَوا عن (اجزاخانة) بكلمة (صيدلة)، وكفى الله المؤمنين شرَّ الرَّطانة))(٢١).

٣) **اجتهاداته اللغوية وسلامة ذائقته فيها:**

مما يَلفت النظر في تتبُّع معظم أعماله اجتهاداتُه اللغوية الرامية إلى تطوير العربية الفاظاً ودلالاتِ، وكان يَصْدُر في كل ذلك عن فهم عميق لطبيعة اللغة ووظيفتها، وعن ذائقة لغوية سليمة. فقد استعمل في كلامه ألفاظاً وعبارات كانت خلافية في زمنها، ولكن المجامع اللغوية أقرت سلامتها بَعْدُ واتخذت فيها قرارات علمية معلَّلة أدخلتها حرم العربية المعاصرة، ومثال ذلك:

- كلمة (**بمثابة**): قال الشبيبي: ((يُعَدُّ كتاب المباحثات لابن سينا، على إيجازه المُخِلّ أحياناً، وعلى ما فيه من تعقيد بمثابة سِجلّ لهذه الأحداث(٢٢))). وكثيراً ما كان يردُّها بعض المتشددين، ويَرون الصواب أن يقال (بمنزلة أو بمكانة)(٢٣).
- عبارة (**يؤكِّد على**): قال الشيخ: ((رأيناهم يؤكدون على ضرورة التدرُّج في مراحل التعليم))(٢٤) وطالما خطَّأ بعضهم تعدي الفعل بعلى.
- كلمة (**استخدام**): كان وما زال بعض اللغويين يتجنَّب استعمال الفعل (استخدم) ومشتقاته إلا لمعنى طلب الخدمة والعمل من الإنسان فقط، ويخطئون مثل قولنا: (استخدام السيارة). لكن الشبيبي يستعمل هذا الفعل ومشتقاته بمعنى استعمل تماماً، وذلك في قوله: ((اقتصرَتْ على استخدام الألفاظ والمصطلحات الشائعة))(٢٥).
- **الشَّيِّق والشَّيِّقة:** كثيراً ما تمارى لغويون في صواب هذه الكلمة فخطَّأها بعضهم، وذهب إلى أن الصواب هو (الشائق والشائقة)(٢٦). ولكن ذائقة الشبيبي اللغوية السليمة لم تأبَ استعمال هذه الكلمة، إذ وردت في قوله: ((يطيب لي تقديم هذه المجموعة الشَّيِّقة إلى القُرَّاء))(٢٧).

أي إنه كان على – عُلُوِّ كعبه في اللغة– لايُغلق الباب دون الكلمات أو العبارات المحدثة

---

(٢١) المصدر السابق : ٤٨.

(٢٢) كتابه (من تراثنا الفلسفي) ٦٥

(٢٣) الزعبلاوي– معجم أخطاء الكتَّاب: ١٣٤، والدكتور أحمد مختار عمر –معجم الصواب اللغوي ١: ١٩٣

(٢٤) كتابه (التربية في الإسلام): ١٠.

(٢٥) أصول ألفاظ اللهجة العراقية: ١٧

(٢٦) صلاح الدين الزعبلاوي– معجم أخطاء الكتاب ١٤/٢. والدكتور أحمد مختار عمر– معجم الصواب اللغوي ٤٧٩:١.

(٢٧) أصول ألفاظ اللهجة العراقية: ٩.

لفظاً أو دلالة، والتي رماها بعضهم بالخطأ والشذوذ. وكان لا يعتمد في ذلك على المراجعات اللغوية فحسب، بل وعلى سليقة لغوية سليمة، وهذا مصداق لما يتناقله لغويون كبار من أنَّ (لغة أصحاب السَّلائق حُجَّة). ولعلَّ هذا ما جعل مجمع اللغة العربية بالقاهرة يقرُّ قبول عبارات المحدثين اهل البيان والفصاحة، وهم ما سمَّاه ((السَّمَاع من المحدثين))[٢٨].

ويعبر عن فهمه لوظيفة اللغة ووجوب تطويرها قوله: ((وفي وسعنا أن نقول: إن كثيراً من المواد اللغوية المستعملة في اللهجات العربية لم يهتد الأئمة من أصحاب المعجمات إليها، ففي إجماع الناطقين بالعربية على استعمال لفظةٍ ما حُجَّةٌ قاطعة على عروبتها أقوى من حجج أهل المعجمات))[٢٩].

وقد ضاق الشبيبي ذرعاً بأولئك الذين يريدون أن يجمِّدوا العربية في حدود عصر الاحتجاج. وما أجودَ قوله في ذلك: ((وقد حاول بعض المتحذلقين من اللغويين ردَّ ما عُرِّب بعد العصر الأموي، ومَنْعَ الاحتجاج بأوضاع المولَّدين بعد المئة الأولى، ولم يجوِّزوا الأخذ به، ولكن الحاجة وضرورة الحياة قَضَتْ بخلاف ذلك))[٣٠].

٤) جهوده في تنمية اللغة العربية وتطويرها:

اللغة –كأي منظومة أو مؤسَّسة– بحاجة دائمة إلى التنمية والتطوير لمواكبة الحاجات المتجدِّدة لمتكلميها في التواصل والتعبير. إنَّ لغة لاتستطيع الوفاء بمتطلبات التجدُّد والمعاصَرة لهي لغة مكتوب عليها الضُّمور فالموت.

وقد أسهم الشبيبي في الاضطلاع بمهام تنمية العربية وتطويرها. ولمَّا كان اللغويون منشعبين في هذا إلى محافظ متزمِّت وإلى متساهل مُتَراخٍ، فإن الشبيبي وأمثاله من حكماء العربية، وقفوا في منزلة بين المنزلتين، إذ يقول: ((ومنهجنا في هذا الباب وسط بين المنزلتين، وهو يقوم على أمرين:

١– ضرورة المحافظة على تراثنا اللغوي، وخصوصاً في تأليف الجملة وأساليب التعبير.

٢– العناية بتنمية اللغة وتجديدها وتكثير موادها بطريق الاشتقاق والتعريب، وزحزحتها عن الجمود في هذا الشأن، وذلك ليجد المتعلمون والدارسون والباحثون في العربية ما يجدونه في غيرها من اليسر والسُّهولة والمرونة الضرورية للتعبير عن الخواطر والآراء، ولذلك يجب التوفيق بين الأمرين، فلا يُحال بحجَّة المحافظة على تراثنا دون التجديد والإصلاح في

---

[٢٨] مجمع اللغة العربية بالقاهرة– مجلة المجمع –قرارات المجمع ٥٦:٨.

[٢٩] أصول ألفاظ اللهجة العراقية: ١٤.

[٣٠] المصدر السابق :١٦.

هذه الشؤون)) [٣١]

وفي ميدان تنمية اللغة وتجديدها، تدخل جهوده في الدعوة إلى تزويد العربية بالمصطلحات العلمية المستجدَّة، ثم الدعوة إلى توحيد المصطلحات العلمية العربية. وتتجلَّى جهوده المصطلحية فيما يلي:

- بحث(توحيد المصطلحات)، وقد قدمه في الدورتين(١٦و ٢٤) لمؤتمر مجمع القاهرة.
- بحث(تحديد التعريب)، وقدَّمه في الدورة (١٩) لمؤتمر مجمع القاهرة.
- بحث(المصطلحات العلمية وكتاب الجامع لأشتات صفات النبات)، للإدريسي (ت٥٦٠هـ). وقدمه في الدورة(١٩) لمؤتمر مجمع القاهرة.
- بحث(تراثنا القديم من المصطلحات: مظانّه ومصادره)، وقدمه في الدورة (٢٤) لمؤتمر مجمع القاهرة.[٣٢]
- بحث (مصطلحات في الأدب والتربية)، وقدمه في الدورة (٢٥) لمؤتمر مجمع القاهرة.
- بحث(الطب والمصطلحات الطبية)، وقدمه في الدورة (٢٥) لمؤتمر مجمع القاهرة.

ومما يزين جهودّه اللغوية التي ذكرنا آنفاً شجاعةٌ وجرأة علميَّة وأدبية ينطق بها أكثر من شاهد فيما قدَّمنا من أقواله وبحوثه.

لحق– الشبيبي بين السياسة واللغة:

ثمَّة شَبَهٌ في سيرة ومسيرة كل من رئيس مجمع بغداد الشيخ الشبيبي، ورئيس مجمع دمشق الأمير مصطفى الشهابي، فكلاهما –رحمهما الله – عمل في الإدارة والسياسة واللغة. وقد سئل الشهابي مرةٌ: كيف استطاع أن يوفِّق بين أعماله السياسية والإدارية في الدولة وأعماله العلمية واللغوية والأدبية؟ فكان جوابه أن الجمع بينهما ممكن عندما ينظم الإنسان وقته ويحسن استغلالَه. وبالقياس إليه "إن الميل إلى الأدب طَبْعٌ فيه، والميل إلى السياسة تَطَبُّع، وكلما تصادما غلب الطبع على التَّطَبُّع"[٣٣]. ونقدر أن هذا القول يصدق على الشيخ الشبيبي، على أن (أهل مكة أدرى بشعابها).

إن قامة عالية جمعَتْ بين رتبة الاجتهاد في اللغة، وشمائل النباهة والشجاعة والصدق والغيرة اللامحدودة على لغة أمته وثقافتها لهو حَرِيٌّ بأن يحتفى به أيَّما احتفاء، وأكْرِمْ بوطنٍ يعرف أقدار رجاله.

---

[٣١] كتابه: أصول ألفاظ اللهجة العراقية: ٧–٨.

[٣٢] مجمع اللغة العربية، موجز عن تاريخه وإنجازاته ٢:٨ [عن المكتبة الشاملة].

[٣٣] مصطفى الشهابي– الشذرات: ١٣١.

المصادر :

- أصول ألفاظ اللهجة العراقية – محمد رضا الشبيبي– مطبعة المجمع العلمي العراقي (١٣٧٦–١٩٥٦م).

- الأعلام – لزركلي– دار العلم للملايين– ط١٥– بيروت (٢٠٠٢).

- ألوان شتى– مجموعة شعر – طلب الحيدري – تقديم الشيخ محمد رضا الشبيبي (١٩٤٩م).

- تراثنا الفلسفي – محمد رضا الشبيبي – مطبعة العاني– بغداد (١٩٦٥م).

- التربية في الإسلام – محمد رضا الشبيبي– مطبعة المجمع العلمي العراقي (١٩٥٩م).

- حاضر اللغة العربية في الشام سعيد الأفغاني – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة(١٩٦٢م).

- ديوان الشبيبي – جمعية الرابطة العلمية الأدبية – القاهرة– مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (١٩٤٠م).

- ديوان الشريف المرتضى – تح– رشيد الصفار– تقديم الشيخ محمد رضا الشبيبي – دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه (١٩٥٨م).

- الشذرات – مصطفى الشهابي – دار الكتاب الجديد – بيروت (١٩٦٦م).

- فهارس مجلة المجمع العراقي – حمكت توماشي– مطبعة المجمع العلمي العراقي (١٩٦٨م).

- المباحث اللغوية في مؤلفات العراقيين – كوركيس عواد– مطبعة العاني– بغداد (١٩٦٥م).

- المجمع العلمي العراقي – نشأته أعضاؤه أعماله– عبد الله الجبوري – مطبعة العاني – بغداد (١٩٦٥م).

- معجم المؤلفين العراقيين – كوركيس عواد – مطبعة الإرشاد – بغداد (١٩٦٩م).

- وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية – محمد رضا الشبيبي – (من ١٥/٢/ ١٩٦٥ – ١/٣/١٩٦٥) – بغداد(١٩٦٥م).

الدوريات:

- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج٣ (١٩٢٣).
- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج٧ (١٩٢٧).
- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ١٤ (١٩٣٦).
- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٤٠ (١٩٦٥).

النَّبَطُ واللغاتُ العراقيّةُ القديمة
(في ضوء عناية المجمع باللغات الجزريّة)

الأستاذ الدكتور مهدي صالح سلطان
الأستاذ الدكتور تحسين عبد الرضا الوزان

الملخص:

النَّبَطُ قومٌ يسكنون بطائح سواد العراق، بين البصرة وذي قار وواسط، والجمع أنباط، والنسبة نبطيّ، ونَبَطُ أرضِ السّواد هم أهلُ الحضارات العراقيّة الأولى، وكان العربُ كلّما ذكروا الكلدانيين ذكروهم باسم نَبَطِ العراق، وهم الذين اختزنوا الخبرات الحضاريّة العريقة التي تنسب إلى وادي الرافدين، قبل الفتح الإسلامي سنة (٦٣٧م)، وهم الذين قصدهم الأخباريّون ببقايا الشعوب القديمة من النازلين في البطائح .

وقد يُنسبُ أكثرُهم إلى عرب الحيرة وبادية السماوة الذين كانوا من النصارى، أو هم الكلدو ـ آشوريّون المسيحيون النساطرة، والصابئة المندائيون، والفرس في المدائن، وبقايا اليهود من سبايا بابل ؛ أو هم قومٌ من العرب دخلوا في العجم والروم، فاختلفت أنسابهم؛ وأثبتت الدراسات المعاصرة أنَّ النَبَطَ بقسميهم العراقي والشامي من العرب، وأنّهم أقرب إلى قريش، فإذا كانت العربيّة اللسان فهم يشاركون قريشًا في الأسماء وعبادة الأصنام ؛ ولغتهم التي تؤلّفُ فرعًا مهمًّا من فروع اللغة العربية، التي أبدع الشعراء الجاهليّون فيما أنشدوه على منابرهم، فكيف تكون لغة أرض السواد فاسدة، وأكثر من عشرين شاعر جاهلي مشهور أنشد بحضرة ملوك الحيرة ومجتمعها؟ وهذه مفارقة عجيبة، بها حاجة إلى دراسات تُبدّدُ الغموض ومزاعم عجمة لغة حواضر العراق القديم: الحضر والحيرة والأنبار وغيرها .

وقد تُفضِي مثل هذه الدراسات إلى معرفة تاريخ عربية القرآن الكريم، التي هي حصيلة تفاعل التراثين اللغويين الجنوبي الممثل بالثقافة اليَمنيِّة، ذات الميراث الذي تجاوز الألف عام، والشمالي الممثل بالثقافة الآرامية النبطيّة الكلدانيّة العربيّة الحاملة لميراث بضعة آلاف من الأعوام من حضارات أرض السواد وبلاد الشام [نظريات في اللغة ٦٦ ـ ٦٧] .

المقدّمة:

قيل: أُخِذَت تسميةَ النَّبطِ من نَبَطِ الماء ونَبعِهِ، أو من نسل نبيط بن ماش بن إرم بن سام بن نوح[1]، أو من نابت بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل، الذي ينتهي إليه النسب النبويّ الشريف،

---

[1] تاريخ الرسل والملوك ١/٢٠٧ .

وكانت تاء نابت قد تحوّلت إلى طاء نابط ونبط ؛ والنَّبَطُ قومٌ يسكنون بطائح سواد العراق، بين البصرة وذي قار وواسط، وقد استُعمِلَ لفظُ النَّبطِ للدلالة على أخلاط الناس وعوامّهم، وربّما مذمّتهم، والجمع أنباط، والنسبة نبطيّ[٢] .

ويُقالُ أيضًا : إنّ نَبَطَ أرضِ السّوادِ هم الكلدانيون، أو أهلُ آشورَ وبابلَ والحضارات العراقيّة الأولى، وهذا ما ذكره المفسّرون، إذ يجدون أنّ الله بعثَ على بَنِي إسرائيل ملكَ النبطِ الملكَ البابلي بُخْتُنصَّر [نبوخذ نصّر][٣]؛ الموصوف . بحسب بعض المفسرين . بقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ . الإسراء ٥﴾، أي من ذوي البطش والقوّة في الحروب[٤]، وكان العربُ كلّما ذكروا الكلدانيين ذكروهم باسم نَبَطِ العراق[٥]، فالمسعودي على سبيل المثال عَنوَنَ الحديث عنهم بـ : (ذِكر ملوكِ بابلَ، وهم ملوكُ النَّبطِ وغيرهم من المعروفين بالكلدانيِّين)[٦]؛ سكانُ أرضِ السوادِ، وهم الأصليّون الذين اختزنوا الخبرات الحضاريّة العريقة التي تنسب إلى وادي الرافدين، قبل الفتح الإسلامي سنة (٦٣٧م)، وهم الذين قصدهم الإخباريّون ببقايا الشعوب القديمة من النازلين في البطائح، ومنهم ما بقي من الآراميين في العراق والشام وكانوا يتكلمون بلهجات عربيّة برطانة يصفونها بأعجميّة وبلكنة غريبة [٧] .

ويُنسبُ أكثرُهم إلى عرب الحيرة وبادية السماوة الذين كانوا من النصارى، أو هم الكلدو . آشوريّون المسيحيون النساطرة، والصابئة المندائيون، والفرس في المدائن، وبقايا اليهود من سبايا بابل؛ وعلى رأي ابن حجر: هم قومٌ من العرب دخلوا في العجم والروم، فاختلفت أنسابهم وفسدت ألسنتهم، ومن الذين اختلطوا بالعجم، ونزلوا البطائح بين العراقَينِ : عراق الحيرة وعراق البصرة، أو الذين اختلطوا بالروم، ونزلوا البوادي، ويَذكرُ الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) ما أثمر عن هذا الاختلاط وما علق بلسان أهل البصرة، لأنّهم نزلوا (بأدنى بلاد فارس وأقصى بلاد العرب ... وكان أهل الكوفة قد نزلوا بأدنى بلاد النَّبط وأقصى بلاد العرب)[٨]، وكان هذان المِصران الباب إلى السواد لصلاتِ القرابة والمصاهرة والاندماج؛ ويقول الجاحظ في تمييز لهجة النَّبطيّ التي تظهر في كلامه: (وقد يتكلّمُ المغلاق [من يستعصي عليه الكلام] الذي نشأ في

---

[٢] معجم غريب الفقه والأصول ٦١١ .

[٣] التحرير والتنوير ١٤/ ٢٧ .

[٤] الكشاف ٥٩٠ .

[٥] مجلّة لغة العرب، ج١، ١٩١١، ٥٨ .

[٦] مروج الذهب ١ / ١٦٥ .

[٧] المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٥/ ١٣ .

[٨] البيان والتبيين ١٩/١ .

سواد الكوفة بالعربيّة المعروفة، ويكون لفظه مُتخيّرًا فاخرًا، ومعناه شريفًا كريمًا، ويعلمُ مع ذلك السامع لكلامه ومخارج حروفه أنّه نبطيّ)[٩]، وهذا معروف حتى في عصرنا هذا، فطريقة النطق على سبيل المثال يميّزها السامع أنها من نطق مصري أو سُوريّ أو عراقيّ.

وأثبتت الدراسات المعاصرة أنَّ النَبَطَ بقسميهم العراقي والشامي هم من العرب، وأنّهم أقرب إلى قريش والقبائل الحجازية الشماليّة من العرب الجنوبيين (القحطانيين)، فإذا كانت العربيّة اللسان فهم يشاركون قريشًا في أسماء أكثر الأشخاص، كما يشاركونهم في عبادة الأصنام، وخَطُّ النبط قريب جدًّا من خط كتبةِ الوحي، وفي كلماتهم مفردات عربية خالصة، من نوع عربية القرآن الكريم، فمن المحتمل أن يكونوا من العدنانيين، ولكن لا يعرف زمن هجراتهم على وجه التحديد[١٠]، ويَفصِلُ بعض المستشرقين بين نبط البتراء ونبط سواد العراق ولا يجدون جامعًا بينهما سوى التسمية [١١] .

(١)

ولدراسة اللغة النبطيّة من متخصّصي اللغة العربيّة فوائد كثيرة، منها:

١ . معرفة تاريخ اللغة العربيّة وشقيقاتها وفروعها من اللغات الجزريّة (الساميّة) .

٢ . الاطّلاع على المشترك بين هذه اللغات أو اللهجات .

٣ . دراسة المتداول الموجود منها في الاستعمال اللهجيّ في القديم وفي هذا العصر.

٤ . محاولة فكِّ استغراب بعض الباحثين من الظهور المفاجئ للغة العربية، كلغة متكاملة من دون ميراث ثقافي عريق مكتوب يفسر الغنى المتميز للغة القرآن الكريم[١٢] .

وكان ابن حزم الأندلسي من بين من أشار إلى القرابة اللغويّة بين هذه اللغات واللغة العربيّة، وشَبّه هذه القرابة بقرابة لهجات اللغة الواحدة، وأنّ الاختلاف من تبديل ألفاظ الناس على طول الزمان، واختلاف البلدان ومجاورة الأمم، وأنّها لغة واحدة في الأصل[١٣]، ومعروف أنّ اللغة العربيّة كانت الأساس في فكِّ رموز آثار اللغات الجزريّة في هذا العصر[١٤] .

---

[٩] المصدر نفسه ٦٩/١ .

[١٠] المفصل في تاريخ العرب ١٤/٣ .

[١١] المستشرقون وتجريد اللغة العربيّة من لهجاتها ٤٤٢ .

[١٢] من سومر إلى التوراة ١٨٨ . ١٩٣ .

[١٣] الإحكام في أصول الأحكام ٣٠/١ .

[١٤] اللسان الأكاديّ ٨ .

ومن ضمن الفوائد (محاولة التعريف بمنهج البحث في علم اللغة التاريخيّ، وتقديم أمثلة له بالدراسات التطبيقيّة على العربيّة، ولهجاتها التي ترينا إلى أي مدى يمكن أن تخدم دراسة اللهجات معرفتنا بتاريخ اللغة العربيّة الفصحى نفسها ... وأن يُصَحَّحَ بعض ما يشيع في أذهان كثير من المثقفين من احتقارٍ للهجات الحديثة وغمط لدورها في الكشف عن تاريخ الفصحى وحياتها وتطوّرها ...) [١٥] .

وإنّ دوامَ مراجعةِ هذه اللغات مع اللغة العربيّة يظهر المستعار من المعرّب من الدخيل من الأعجميّ، وكذلك تطوّر الاستعمال، وتحوّل بعض الأصوات، وتَبَيّنُ الصلةِ بين العربيّة وأخواتها، وما انبثق عنها من لهجات ربما لا تزال حيّة حتى الآن، يقول الأستاذ طه باقر: (إنّ العراق تفرّد من بين الأقطار العربيّة بضخامة تراثه اللغويّ القديم من اللغات القديمة التي ازدهرت في حضارته القديمة بمختلف أدوارها المتعاقبة، وخلّفت رواسب لغويّة كثيرة ومتراكبة لا تزال آثارها باقية في اللهجة العراقية الدارجة ... ينبغي بها أن تكون في مقدمة الموضوعات التي يجدر أن يضطلع بها باحثونا اللغويون؛ ذلك لأنه يدخل في صميم ذلك التراث الضخم المتمثل في الجهود الجبارة التي قام بها لغويونا القدماء، وفي مقدمة ذلك المعجمات العربيّة التي تُعَدُّ بحقّ من أروع ما أنتجه الفكر العربي في ميدان علوم اللغة، وكان أساسًا ومنطلقًا في تطوير علم المعجمات في الحضارة المعاصرة ... [ويقولُ:] أهيب بلغويينا المحدثين ... أن يعيدوا النظر إعادة جذريّة فيما اصطلحت عليه معجماتنا القديمة "الدخيل والأعجميّ" فإنّ القسم الأعظم مما أطلق عليه هذه التسمية الغامضة يمكن البرهنة عليه بالأدلّة التاريخيّة التي لا يرقى إليها الشك على أنه تراث أصيل من تراثنا اللغويّ، ولاسيما من اللغات القديمة التي ازدهرت في مواطن حضارتنا القديمة ... مثل السومريّة والبابليّة والآشوريّة التي هي من أرومة العربيّة)[١٦]؛ لكن الذي يُؤسف له أنّ اللغة النبطيّة فقدت من يتكلم بها، وحتّى الشعر النبطيّ لا صلةَ له بلغة نبطِ أرضِ السواد .

(٢)

ويرصدُ المتخصّصون باللغات الجزريّة أنّ اللغة النبطيّة وريثة اللغة السومريّة والكلدانيّة، قد أُفرغت من الآراميّة حين تحوّلت إلى اللغة العربيّة ومجتمعها المُوحّد المُعَبّر عنه في قولِ مَن يُنسبُ إلى الموالي حين سُئلَ: أعربيّ أنت أم مولى؟ فأجاب: (إن كانت العربيّة لسانًا فقد نطقنا بها، وإن كانت دِينًا فقد دخلنا فيه) [١٧]؛ ويعلل اللغويون سرعة ذوبان اللغة النبطيّة في المحيط

---

[١٥] في تاريخ العربية ١٧ . ١٨ .

[١٦] من تراثنا اللغوي ١٠، ١٤ . ١٥ .

[١٧] أنساب الأشراف ٣ / ١١٨ .

العربي الجديد، للشبه بين اللغتين والمجتمعين، ولتأثير الدعوة الإسلاميّة، لكن لم يَكُنْ حظُّ الأنباط كحظِّ أهل جنوب الجزيرة الذين حفظوا لهجاتهم وأخبارهم، في حين فَقَدَ النّبط هويتهم[١٨]، ولم يبقَ سوى ما يُسمّى بالشعر النبطيّ العاميّ البدويّ في الجزيرة والشام وصحراء العراق[١٩] .

أمّا انفصال الكتابة النَّبطيّة عن الآراميّة فيؤرّخ لأقدم نصٍّ عربيّ وصل إلينا هو نصّ نقش النَّمارة شرقي حوران (٣٣٨ م) المكتوب بحروف نبطيّة [٢٠]، ويُعدُّ هذا النقش مرحلة متقدّمة من مراحل الخطّ النبطيّ ؛ الذي انتقل إلى الحجاز من طريق الحيرة والأنبار وبلاد الشام، فكان رجال من الحيرة يقصدون مكة وغيرها من مدن الحجاز، منهم الشعراء الذين كانوا ينشدون قصائدهم في سوق عكاظ[٢١]، وأهل الحيرة يتقنون العربيّة لأنها لغتهم، ويتعلمون الآراميّة وهي لغة بيعهم وصلواتهم، ويتكلمون لغة الأنباط في بيوتهم، وللحيرة منزلة تاريخية في آداب اللغة العربيّة بما أنجبته من شعراء كعَديّ بن زيد العباديّ (ت ٥٨٧ م)، أو ما قصد ملوكها من كبار شعراء ذلك الزمان كامرِئ القيس (ت ٥٦٥ م)، وأبي دؤاد الإياديّ (ت ٥٢٠ م)، والمتلمس (ت ٥٨٠ م) وغيرهم[٢٢] .

يقول الدكتور إحسان عباس: (إنّ من يدعون النبط هم أهل سواد العراق ـ على وجه الخصوص ... فقدوا هويتهم بعد يقظة أهل مكة والمدينة؛ وكان اختيارهم للآراميّة ضرورة حضاريّة ووسيلة عمليّة للتفاهم مع من حولهم مِمّن يستعملونها في مكاتباتهم، ويستعملون لغتهم العربيّة في حياتهم اليوميّة فيما بينهم وهي تشترك مع العربيّة الشمالية في ظواهر كثيرة ... وإنّ الآراميّة التي استعملوها لم تكن دائمًا آراميّة خالصة، ولاسيما ما ظهر في نقوشهم المتأخرة)[٢٣]؛ فلا يكتب النَّبط باللغة التي ينطقون بها بل بالآرامية[٢٤] .

وعلى الرغم من ذهاب أخبارهم، نجدُ إشارات قليلة إلى كلام يوصفُ بكلام النبط، وناس يُنسبون إلى الأنباط ومن هذا :

١ـ ما يُنسب إلى أبي الأسود الدؤليّ (ت ٦٩ هـ) إنكاره الاستعمال الملحون لمثل "غَلِيَتْ ومغلوق"[٢٥]:

---

[١٨] تاريخ دولة الأنباط ١٨ .

[١٩] الأنباط، خزعل الماجدي ٣٧ .

[٢٠] تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ١/ ٤٢٧ .

[٢١] أصل الخط العربي وتطوره ٦٧، ٧١ .

[٢٢] الحيرة المدينة والمملكة ٥٦، ٥٨ . ٦٠ .

[٢٣] تاريخ دولة الأنباط ١٧ . ١٨، ٢٥ .

[٢٤] تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ١/ ٤٢٦ .

[٢٥] ديوان أبي الأسود الدؤلي ٣٥٣ .

ولا أقول لِقِدرِ القوم قد غَلِيَتْ   ولا أقول لباب الدار مغلوقُ

لكن أقولُ لبابي مُغلقٌ، وغَلَتْ   قِدري وقابلها دَنٌّ وإبريقُ

ويُقرأ البيت الأول على لهجة تميم [الصاحبي في فقه اللغة ٤٣ . ٤٤] :

ولا أگول لگِدْرِ الگومِ قد نضجَتْ   ولا أگولُ لبابِ الدار: مگفولُ

وعَلّلوا لظهور اللحن مخالطة العرب بالبصرة الخوز، ونبط كور دجلة وفُرسِها، من الذين فسدت ألسنتهم[٢٦] .

٢ ـ ما يسخر به يزيد بن مفزع الحميري (ت ٦٩ هـ) جدّ السيّد الحميريّ (ت ١٠٥ هـ)، من نسب عُبيدِ الله بنِ زياد (ت٦٧ هـ) وموطنه النبطيّ، في قوله[٢٧] :

ألا ابلِغْ عُبَيدَ اللهِ عَنّي   عُبَيْدَ اللُّؤمِ عَبْدَ بَني عِلاجِ

أَبِنْ لي هل بِيَثربَ زَنْدَوَرْدٌ   قُرى آبائِك النَّبَطِ العَجاجِ

يسألُ المسخورُ منه متهكِّمًا: هل زَندَوَردٌ[٢٨] التي جلبت منها جدّتك سُميّة تابعة ليثرب؟! ويصف الفارق الكبير في قوله:

شتّانَ مَن بطحاءُ مكّةَ دارُهُ   وبنو المضاف إلى السِّباخِ المالحة

جَعُدَت أنامِلُهُ ولامَ نجـارُهُ   وبذاكَ تُخبرنا الظِّباء السّانِحَهْ

فإذا أُميّةُ صَلصَلَت أحسابُها   فبنو زيادٍ في الكلابِ النّابِحَهْ

والفرقُ واضحٌ بين شرف مكّة ووضاعة النّبط، الذين نشأت معهم طبائع اللؤم والبُخلُ والعبوديّة، وجعدت أناملهم بسبب حراثة الأرض التي أورثتهم سوء الخلق والعبوديّة[٢٩]، لكن عبيد الله ووالده وحتى جدّه فيما ينسب له والده، صاروا بعيدين عن زَندَوَرد التي خُرّبت بعمارةِ واسط؛ ويقول أيضًا[٣٠] :

إنّ العُبَيْدَ وما أدّت طَروقَتُهُ   لِأعْبُدٍ من زَوانٍ لا يُصلُّونا

---

[٢٦] أنساب الأشراف ١١/ ١١١ .

[٢٧] ديوانه ٢١٨، والسخرية في الشعر الأمويّ ٢٠٢ .

[٢٨] الواقعة بين واسط والبصرة من بلاد النّبط والتي خرّبت بعمارة واسط، ثمّ خرّبت بعمارة بغداد . معجم البلدان ٣/ ١٥٤ .

[٢٩] السخرية في الشعر الأمويّ ٢٠٢ .

[٣٠] ديوانه ٢١٩ .

بِزَنْدَوَرْدٍ، خُذوا منها مَساحِيَكُمْ   واستَبدِلوا بالمآزير التَّبانينا

فالشاعر يُعيب ما أنجبت أمُّهم، ويعيب تديّنهم وحتى ملبسهم، والتبانين : السراويل القصيرة[٣١]؛ لكنّ الأولى ذمّ اللحن والعجمة ومنها في نطق الحاء هاءً، في قول عبيد الله : أهروريٌّ أنت ؟ وقال يومًا : مَن گاتلنا گاتلناه، أي من قاتلناه قاتلناه [٣٢]، وعن الحسن البصري: (قَدِم علينا عبيد الله ... غلامًا سفيهًا جبانًا، سفك الدماء ...) [٣٣]؛ أمّا ختام رسالة يزيد بن معاوية لعبيد الله فهي الفاضحة: (فإن قتلته، وإلّا رجعت إلى نسبك وإلى عبيد، فاحذر أن يفوتك)[٣٤]، يقصد يفوتك قتل الحسين الإمام السبط.

٣ ـ ما كان الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) حين عرض من اللكنة النبطيّة، التي تعتري اللسان وتمنع من البيان، في قوله : (أزدنْقاذار لكنته لكنة نبطيّة ... في جعل الحاء هاءً، وبعضهم يروي أنّه أملى على كاتب له فقال : "الهاصل ألف كُرٍّ" [يقصد الحاصل بوزن ألف كُرٍّ]، فكتبها الكاتب بالهاء كاللفظ بها فأعاد عليه الكلام، فأعاد الكاتب، فلما فَطِنَ لاجتماعهما على الجهل [الخطأ]، قال : أنت لا تُهسِن أن تكتب، وأنا لا أهسن أن أملي، فاكتب : "الجاصل ألف كُرٍّ": فكتبها بالجيم معجمة)!! [٣٥]؛ و(قيل لنبطيٍّ : لِمَ ابتعتَ هذه الأُتان؟ قال : "اركبها وتَلَدُ لي "فجاء بالمعنى بعينه ولم يبدل الحروف بغيرها، ولا زاد فيها ولا نقص، ولكنه فتح المكسور... ولم يَقُل تَلِدُ لي)[٣٦].

٤. من ذلك ما ذكره أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ) في الأغاني، الذي قال: (لا يجوز في غنائك أن تقول : "ذهبتو" بالواو، فإن قلت: "ذهبتُ" ولم تمدّها انقطع اللحن (الموسيقي) والشعر، وإن مَدَدتَها قَبُحَ الكلامُ وصار على كلام النّبط) [٣٧] .

٥. ما قال الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) في تاريخ بغداد : (إنّ أبا هريرة كان يكلِّم صبيانه وأهله بالنبطية)[٣٨]، وأبو هريرة (ت ٥٩ هـ) ليس بعراقي، بل هو دَوسيٌّ يمنيّ[٣٩]، فذلك من الأدلّة

---

[٣١] لسان العرب ١ / ٤٢٠، والسخرية في الشعر الأمويّ ٢٠٢ .

[٣٢] البداية والنهاية ٨/ ٣١٣ .

[٣٣] سير أعلام النبلاء ٣ / ٥٤٥ .

[٣٤] تاريخ اليعقوبي ٢/ ٢٤٢ .

[٣٥] البيان والتبيين ١/ ٧٢ .

[٣٦] البيان والتبيين ١/٧٤، ١٦١ .

[٣٧] ٥/٣٩٩ .

[٣٨] المصدر نفسه ٥/ ٤١٦ .

[٣٩] تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٣٤ / ٣٦٧] ٤١٦ .

على أنّ النبطيّة كانت تَعنِي العامية والنبطيّ العاميّ، وكذا الشعر النبطيّ أي العاميّ، لتأثرهم بلغة الشعوب المجاورة لهم من الفرس والروم، وتثقّفوا بثقافة بني إِرَم وكتبوا بكتابتهم، مما أدى إلى دخول مفردات وتراكيب أعجمية في لغتهم، ولَكنَةٍ في ألسنتهم، فعاب العربُ لهجتَهم، وأبعدوا أنفسَهم عنهم، وكذلك لأنّهم خالفوا العرب باشتغالهم بالزراعة والرعيّ واحتراف الحرف اليدويّة، وهي حِرَفٌ يَزدَرِيها العربيّ ؛ حتى عَرّفوا النبط : بأنّهم كلٌّ من يعمل في الزراعة ويتحدّث العربيّة برطانة أعجميّة، أو هم بقايا الشعوب القديمة النازلين في البطائح ومنهم مترسبات الآراميين في العراق والشام قبيل الإسلام وبعده، الذين يتكلمون بلهجات عربيّة أعجميّة وبلكنة ظاهرة[٤٠] .

٦ ـ ما وصفوا به لهجتهم باللهجة المذمومة، وأنّ أفصح اللغات عندهم : لغةُ قومٍ تباعدوا عن فراتيّة العراق، وتيامنوا عن كشكشة تميم، وتياسروا عن كسكسة بكر، وليست فيها غمغمة قضاعة، ولا طمطمانيّة حِميَر[٤١] ؛ (وقد رغبوا في تأكيد وجود الانحرافات على ألسنة شركائهم في الجغرافية، أو خصومهم في المشارب والمسارب)[٤٢] .

والذي يخصّنا هو شرط الفصاحة الأول، أي لغة الذين (تباعدوا عن فراتيّة العراق)، والفرات فراتان : الفرات ودجلة[٤٣] ؛ وفي رواية ثانية: ارتفعوا عن رُتّة العراق، أي العجلة في الكلام وعدم الأناة أو الإفهام، وسقوط أصوات الحروف وتقصيرها[٤٤] ؛ أو ارتفعوا عن لخلخانيّة العراق في رواية ثالثة، واللخلخانيّة هي العُجمة في النطق، واللُّكنة في الكلامِ المنسوب إلى لخلخان وهي قبيلة، وقيل موضع[٤٥]، واللخلخانيّ الأعجم الذي لا يُفصح، وأشار الثعالبي إلى تلك اللهجة التي تعرض في لغات أعراب الشَّحر، وهم سكّان ساحل البحر بين عمان وعدن، ومثّل لها بـ "مشا الله كان" يريدون : ما شاء الله كان[٤٦] ؛ وكأنَّ الكلمتين أصبحتا كلمة واحدة، مؤلّفة من مقطعين، بحذف الألف من "ما" والهمزة من "شاء"، وكذلك الألف قبل الهمزة المحذوفة، لتتصل الشين مقطعيًّا بلفظ الجلالة، مَشَ الله : م ـَ / ش ـَ ل /... إلخ ؛ فالنطق بعد هذا الحذف يخفَى على السامع ما يقصده المتكلّم، وهذا الخفاء فسّروه بالعجمة، لتداخل الأصوات فيما بينها، ومشا الله أيضًا : حلية نسائية معروفة، واللفظة (مستعملة في العاميّة، خاصّة على ألسنة السيّدات حين

---

[٤٠] المفصل في تاريخ العرب ١٣/٣ . ١٤ .

[٤١] الكامل ٥٨١/٢ .

[٤٢] في فقه اللغة العربيّة ٤٣ .

[٤٣] تاج العروس ٢٥/٥ .

[٤٤] فصول في فقه العربية ١٣٩ .

[٤٥] لسان العرب ٥/ ٤٠١٧ .

[٤٦] فقه اللغة ١٧٣ .

يذهبن إلى بائع الذهب لشراء "مَشا الله")[٤٧] .

(٣)

أمّا الإشارة إلى المكانة العلميّة للنبط، فتظهر في مثلِ مؤلفات أبي بكر أحمد بن علي بن المعروف بابن الوحشية العالم النبطي المسلم، الذي عاش في نواحي الكوفة في القرن الثالث للهجرة[٤٨]، والذي لفت النظر إلى أهمية تراث النبط الكلدانيين البابليين، إذ أسهم في نقله إلى الحضارة العربية الإسلامية، والذي يفخر بعرض إنجازات قومِه، فيما يُظهر من مآثرهم، ويُبيّنُ فضلَهم، ويُخلدُ ذكرَهم، ومنها ما أثبتته التنقيبات الأثرية في وادي الرافدين في هذا العصر، من صناعات وعلوم وقدرات عقلية، صارت مكانتها معلومة للقاصي والداني، متقدّمة على سائر أقاليم المعمورة الأخرى؛ حتى أنّ ابن الوحشيّة . فيما يخصّنا في هذا البحث كان قد عرض في أحد مؤلفاته أبجديّات اللغات البائدة، وجوانب منسيّة من تاريخ العلوم القديمة، ولاسيّما في كتابه (شوق المستهام)، الذي عرض فيه لأقلام قديمة استعملتها الأمم الماضية وما يقابلها من الرسم العربيّ، وأظهر ما بين الأقلام من النسب والقربى، وما كان أصلًا أو فرعًا، أو مستنبطًا من غيره، ومنها كشفه لبعض رموز اللغة الهيروغليفيّة، وكان هذا الكتاب قد نشره المستشرق النمساويّ جوزيف همّر، الذي نشر الترجمة الإنجليزية لمخطوطته في لندن عام (١٨٠٦م)، أي قبل ستّة عشر عامًا من فَكِّ عالِمِ المصريّاتِ الفرنسيّ جان فرانسوا شامبليون سنة (١٨٢٢ م) حجر رشيد الذي عثر عليه على بعد خمسة وستين كم شرق الاسكندريّة، وهذا الحجر يضمُّ نصوصًا هيروغليفيّة ويونانية قديمة، ولا ريب أنه استفاد من طبعة المستشرق النمساوي جوزيف همر لهذا الكتاب[٤٩] .

ويشير أبو أحمد بن أبي بكر الكاتب (ت ٤٢٩ هـ) إلى شخصيّة العراقيّ[٥٠] :

لا تعجبَنْ من عراقيٍّ رأيتَ لـه   بحرًا من العلمِ أو كنزًا من الأدبِ

واعجَبْ لمن ببلاد الجهل منشؤه   إن كان يفرق بين الرأس والذنبِ

ومن مثل هذا ما يُنسَبُ إلى الجاحظ في قوله : (أهلُ العراقِ أهلُ نظرٍ وذوو فطنةٍ، ومع الفطنة والنظر يكون التنقيب والبحث، ومع التنقيب والبحثِ يكون الطعنُ والقدحُ والترجيح ... إلخ)[٥١] .

---

(٤٧) فقه اللغة وعلم اللغة ٣٠٠ .

(٤٨) الفهرست ٤٨٧ .

(٤٩) مجلة مجمع اللغة العربيّة بدمشق ٧٤٧ .

(٥٠) يتيمة الدهر ٤ / ٧٣ .

(٥١) شرح نهج البلاغة ١/ ٢٥١ . ٢٥٢ .

وربما اختلف بعض أمراء العرب المسلمين مع النبط في العراق، فساء ما أشاعوه عنهم أو تصرَّفوا به معهم، ومنه على سبيل المثال ما تصرّف به الحجاج (ت ٩٥ هـ)، فبعد أن فرغ من بناء واسط (٨٤ هـ)، أمر بإخراجِ كُلِّ نَبَطيّ بها، وقال : لا يدخلون مدينتي فإنَّهم مفسدة[٥٢]، وذكروا وذكروا أنّه (لم يكن بالعراق أفصح من أهل واسط، وذلك أنّ الحجاج كان لا يَدَعُ أحدًا من أهل السواد يسكن واسطًا ... وكان ... لا يدع أحدًا من أهل السواد يبيت بواسط، إذا كان الليل أُخرجوا ... ثم يعودون بالغداة في حوائجهم)[٥٣] .

ويذكر المبرد أنّ الحَجّاج نفسه أزال مخالفيه من الفقهاء عن موضع الفصاحة والآداب ليخلطهم بأهل القرى والأنباط، وأتى بغيرهم، وأمر أن ينقش على يد كلِّ إنسان منهم اسم قريته فخَبُثت لغات أولادهم، وفسدت طبائعهم[٥٤] .

وكان ابن الفقيه (ت ٢٩٠ هـ) قد نقل ذم النبط والنَّبِيلِ منهم في كتابه البلدان: (... لا تساكنوا الأنباط فإنهم آفة الدين، وقتلة الأنبياء، إذا هم سكنوا الأمصار، وشيّدوا الدور، ونطقوا العربيّة، وتعلموا القرآن، واستولوا على الناس بالمكر والخديعة ...) [٥٥] .

وعلى الرغم من ثقافة الجاحظ ومكانته العلميّة العالية ينقلُ في كتابه "الحيوان" ثلبَ النبط والسخرية منهم، ربما لأنه يعيش حالة ثقافية يمالِئُ بها الحاكم، فقد قال وهو يتحدث عن القِرد: (وقد خَبّرَنا من لا يُحصى من الناس: إنهم قد أدركوا رجالًا من نبط بيسان، ولهم أذناب إلّا تكن كأذناب التماسيح والأسد والبقر والخيل، وإلّا كأذناب السلاحف والجرذان، فقد كان لهم عجوب طوال كالأذناب [العجب : أصل الذنب]، وربما رأينا الملّاح النبطيّ في بعض الجعفريات [الأنهر الملأى بالماء] على وجهه شبه القرد...)[٥٦]، وهذا ما كان يشاع عنهم بين الناس، والقول بالذيل بالذيل يعني الإخراج من البشرية .

وربما تداولوا أحاديث في بغض النَّبَطِ، ومنها : (تعلموا النسب ولا تكونوا كنبيط السواد إذا سُئل أحدهم عن أصله قال من قرية كذا ...)[٥٧]، أمّا القول : إنَّ النبط لا يفخرون بالآباء ولا بالأنساب، فمظهر من مظاهر الصراع ونتائجه .

---

[٥٢] معجم البلدان ٥ / ٢٥٠ .

[٥٣] تاريخ واسط ٤١ .

[٥٤] الكامل ٢/ ٧٣ .

[٥٥] ١/ ٢٦٩ .

[٥٦] الحيوان ٤/٢٩٦ .

[٥٧] تاريخ ابن خلدون ١/ ١٦٢ .

ومنها : "إذا تفقهت الأنباط في الدين ونطقت بالعربية وتعلمت القرآن فالهرب الهرب منهم"[٥٨]، ومن أغرب الأحاديث، التي بها حاجة أكيدة إلى مراجعة وتفنيد: ثلاثة هم شرار الخلق: الشيطان الرجيم، وإمامٌ يُخشى غشّه وظلمه، والنبطي إذا تعرّب[٥٩] .

لكن كيف يستقيمُ هذا الذمّ بإزاء المقامات الكبيرة التي كانت لمن كانوا من أصول نبطيّة، فمنهم من السابقين إلى الإسلام من مثلِ : الخبّاب بن الأرتّ التميميّ (ت ٣٧ هـ) أوّل من أسلم من أهل سواد العراق[٦٠] ؛ ومن مثل : مِيثَم التمّار الأسديّ الكوفيّ (ت ٦٠ هـ) [٦١]، أو من جلّة الفقهاء ومتقدمي الفصحاء كالحسن البصريّ (ت ١١٠ هـ) التابعيّ الفقيه الذي قال عنه أبو عمرو بن العلاء : ما رأيت أفصح من الحسن البصري على الرغم من أنّ والده يسار من سبيِ ميسان[٦٢]، والإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن مرزبان الكوفيّ (ت ١٥٠ هـ)[٦٣]، وفي تاريخ بغداد كان أبوه نبطيًّا[٦٤] .

(٤)

ونجدُ أيضًا أنَّ ضرار بن عمرو (نحو ١٩٠ ه)، قدّم غير قريش عليهم في الخلافة، (في قوله: إنّ غيرَ القرشيّ من النبط وغيرهم يُقَدّمُ على القرشيّ لهوان خلعه إنْ عرض منه أمر)[٦٥]؛ وكان هذا القول يخالف إجماع المسلمين، وناصره في هذا ثمامة بن الأشرس (ت ٢١٣ ه) وعمرو بن بحر الجاحظ من المتكلمين في تقديم النبط على غيرهم؛ لأنّ الله تبارك وتعالى جعل النبيّ الكريم من النَّبَط، وهذا أكبر شرف، لكنّ المسعودي (ت ٣٤٦ ه) ردَّ هذا التقديم لأنّ للعرب التعلّقَ بهذه العلّة التي اعتلّوا بها للنبط[٦٦] .

ويذكرُ الدُّكتور محمد كريم الكوّاز أنَّ السببَ في ذمِّ النبط، هو للحيويّة وكثرة الفعل وقوّة المؤثّرات الحضاريّة، وسلبيّة التفاعل السياسي والثقافي والاجتماعي بين القادمين من الجزيرة

---

[٥٨] محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ١/ ١٢٥ .

[٥٩] شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٢/ ١٦٨، ولسان العرب ١ / ٧٢٩ .

[٦٠] الكامل في التاريخ ١ / ٦٦٥ .

[٦١] شرح نهج البلاغة ٢/ ٤٥٨ .

[٦٢] سير أعلام النبلاء ٤ / ٥٦٤ .

[٦٣] سير أعلام النبلاء ٦ / ٣٩٠ .

[٦٤] ١٣ /٣٢٦ .

[٦٥] صحيح مسلم بشرح النوويّ ١٢ / ٢٧٦ .

[٦٦] مروج الذهب للمسعودي ٢/ ٥٨ . ٥٩ .

والمستقرّين في العراق، إذ نُسِجت أخبار كثيرة وأساطير تَنصُرُ ثقافة الغالب على حساب المغلوب، ويَبتَنِي الكوّاز كتابه الطريف الموسوم: (العراقي الذي غلب إبليس، سليمان والنبطيّ: دراسة في التاريخ الثقافي)، على قصة أقرب ما تكون إلى الأساطير الإسرائيلية المنقولة إلى الثقافة الإسلامية، من تأليف وهب بن منبّه أو تدوينه، وابنُ مُنَبَّهٍ عالم بأساطير الأولين ولاسيما الإسرائيليات، أصله من فارس وأمّه من حِميَر تُوُفِّيَ سنة (١١٤ هـ)، تتحدّث هذه القصّة عن نبطيّ من أهل السواد، يحمل صورة أهل العراق، حيث المكر والغدر والفِطنة والعلم، فعلى الرغم من حبس سليمان هذا النبطيّ في أسطورة منبّه وثقل الحديد الذي قيّده به يكرّر أهل السجن الشكوى من خُبثِه فيزيده قيدًا في كلّ مرّة على قيده، فيتكرّر ذلك منه أربع مرّات، لكنه لا يرتدع، فيزيد في تعذيبه ليكون مع المارد الذي ينقل الصخر من فارس إلى الشام حتى يستغيث الصخر منه، وهنا لا يفوت مُنَبِّهٌ إظهارَ عجمةَ النبطيّ في خطابِ الماردِ فعلى لسانِ النبطي حين يقول : أثرثُ (في جذبه السلسلة الملفوفة على صدره فيسقط المارد حين يتقدّمه)، يريد : عثرت، وحين يؤخره بعده (يقبض على الطوق فيطرحه على ظهري فتقع الصخرة على جنبه)، يقول معتذرًا لهذا الفعل: نهنُ لا نلهقُ بك : يريد نحن لا نلحق بك، فينقل سليمان النبطيّ لخبثه ليكون عريفًا على الجنّ الذين ينقلون الصخر من فارس إلى الشام لبناء بيت المقدس، ويكشف الجنّ للنبطيّ أنّه من أرحامهم، لكنّه مع ذلك لا يرعى الرَّحِم فيغدر ببني عمّه وأقربائه من الجنّ، فيكرّرُ الجِنُّ شكواهم من زيادته في إتعابِهم والوشاية بهم إلى سليمان[٦٧]، ويتابع الدكتور الكوّاز تخلّص الجنّ من سيطرة النبطيّ بموت سليمان، لكن هل أراد وهب التلميح إلى أفعال النَّبطي الذي غلب إبليس ملك الجن ويشير على سليمان فينفذ له ما يُريد؟! ؛ فيستنتج الكوّاز أنَّ وَهَبًا وَظَّفَ أسطورتَه لخدمة ولاةِ أمره، ويُسَوِّغُ ظلمَهم واستبدادَهم فيما يتصرفونه مع رعيتهم، إذ إنّ هذا الراويّ صاحب الأسطورة فاعل ثقافيٌّ له حضور في حركة التاريخ، يحسن السريانيّة، ويعيد صياغة كتب اليهود والنصارى بمنظور يبدو إسلاميًّا[٦٨]، لكنّه يخفي مكرًا ودهاءً وإساءة.

فعلى الرغم ممّا تقدّم يجدُ المتتبع ما يرفع مقام النَّبط مثلما عرضنا، ويتقدّمُ عليه أنّ نسبَ قريش يمتد إلى النَّبط وسلالة النبي إبراهيم الخليل، إذ يُروَى أنّ الإمام عليّاً قال: من كان سائِلاً عن نِسْبَتِنا أو نسبنا، فإنّا نَبَطٌ من كُوثى[٦٩]، أو (سأل رجلٌ عليًّا : أخبرني يا أمير المؤمنين عن أصلكم معاشر قريش، فقال : نحن قومٌ من كوثى)[٧٠]؛ وكُوثى العِراق هي سُرَّةُ السَّوادِ من

---

(٦٧) العراقي الذي غلب إبليس١٣ . ١٧ .

(٦٨) العراقي الذي غلب إبليس ١٩، ٢٣ .

(٦٩) تاج العروس ٥/ ٣٣٦ . ٣٣٧ .

(٧٠) تهذيب اللغة ١٠ /٣٤٠ .

مَحالِّ النَّبَطِ ... وقال رجلٌ للإمام جعفر بن محمّد الصادق : ما يزال الرجل ممّن ينتحل أمْرنا، يقول لِمنْ مَنَّ الله عليه بالإسلام: يا نبطي[٧١]، فقال: نحن أهل البيت، والنَبَط من ذرية إبراهيم الخليل؛ إنّما هما نبطان: من النبط الماء والطين، وليس بضارّه في ذريته شيء يعني كاستخراج الماء من الطين لا يضرّهم في شرافة نسبهم، وقوم استنبطوا العِلم، فنحن هم آل محمد (عليهم السلام)؛ وقال ابنُ عباس: نحنُ معاشِرَ قُرَيش حَيٌّ من النَّبَط، مِن أَهل كُوثى، والنَّبَطُ من أَهل العِراق[٧٢]، وكوثى على ساحل الفرات الأيمن بالقرب من مدينتيّ بابل التاريخيّة، وقد جاء ذِكرها مرّتين في كتاب العهد القديم، وقيل : فيها وُلِد خليل الرحمن وبها طُرِح بالنار، وفيها تلّ إبراهيم؛ وأكد علماء تاريخ الجزريات من طريق حفرياتهم الآثارية، أنّ كوثى من مدن أكد القديمة وتُعرف أطلالها اليوم باسم (تل إبراهيم) وتقع على الجهة اليسرى من موضع نهر الفرات قبل تحوّل مجراه على بعد نحو أربعين كيلو مترا من شمال شرقي بابل؛ وهي من المدن الدينيّة المقدّسة وقد عثر على لبنة في موضعها الحالي تحمل اسم كوثى تعود إلى عصر نبو خذ نصر؛ وورد اسم "كوثى" في التوراة كإحدى المدن التابعة إلى بابل العاصمة الكبيرة، ومنها نقل الملك الآشوري سرجون الثاني قوما ليستوطنوا شمال الهلال الخصيب، حسب بعض العلماء[٧٣].

(٥)

وإذا انتقلنا إلى المشترك اللغويّ بين العربيّة والنَّبَطِيّة، لوجدنا مشتركًا واسعًا، أشار إلى بعضه بعض المفسرين واللغويين، ومنه:

١ . إصر: (إصري) بالكسر من مثلِ قوله تعالى: ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي ـ آل عمران ٨١﴾، أي قبلتم على ذلكم عهدي[٧٤]، والإصر: العهد المؤكّد[٧٥]، وإصري : عهدي بالنبطية[٧٦]، وفي الآراميّة (أ و صْ را) [٧٧]، وفي المعجم النبطي (أ س ر ت ي ج ا): الحاكم أو الوالي أو القائد أو الجنرال[٧٨] .

---

[٧١] ويا نبطيّ: نظرة ازدراء واحتقار فإذا أراد أحدهم الاستهانة بأحد قال: يا نبطيّ ـ المفصل في تاريخ العرب ٣/ ٩ .

[٧٢] تاج العروس ٥/ ٣٣٦ . ٣٣٧ .

[٧٣] تاج العروس ٥/ ٣٣٦ . ٣٣٧، والنهاية في غريب الحديث و٥/ ٩، والنبط في الكتاب المقدس، العهد القديم، الإصحاح الثاني عشر، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ٥٥٦، ٥٥٧ .

[٧٤] مجمع البيان ٥٧٩/٢.

[٧٥] مفردات الراغب الأصفهاني ٦٤ .

[٧٦] الإتقان في علوم القرآن ٤٣٢/٢ .

[٧٧] القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ١٨ .

[٧٨] ٣١ .

٢ . تبر : ﴿وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ـ الإسراء ٧﴾، تبّره والتتبير بالنبطيّة : الإهلاك التدمير والتخريب[٧٩]، ويُنسبُ التتبير إلى البابليّ النبطيّ نبوخذ نصّر، وفي المعجم النبطي (ت ب ر هـ) العامل بالذهب، وتبر الذهب: كسّره وربما أذابه[٨٠] .

٣ . تحت: ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا . مريم ٢٤﴾ أي بطنها بالنبطية[٨١] .

٤ . حور: ﴿قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ . الصف ١٤﴾، الحواريّون: الأنصار والأصحاب الذين يبالغون في النصرة، والحواريُّ : كُلُّ ما حُوِّر وبُيِّض من طعام، وحُوِّرَ الدقيق أي بُيّضَ وصُفِّيَ[٨٢]، ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ . الدخان ٥٤﴾، حور النساء البيض أو من الحَوَر، والحواريّون الغسّالون بالنبطيّة، وأصله عندهم هواري أي بقلب الحاء هاء[٨٣]، واحورّ: ابيَضَّ[٨٤] .

٥ . رهو : ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ ـ الدخان ٢٤﴾، رَهْوًا : ساكنًا، وسهلًا دمثًا بلغة النبط[٨٥]، رهو: ساكن برفق وتأنٍّ، وفي السريانيّة ر هـ ا : تربّص، والمندائية : رهو: أراح وأغاث[٨٦] .

٦ . سري : ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا . مريم ٢٤﴾، السَّرِيّ : النُهير والنهر الصغير أو الجدول بلغة النبط[٨٧] .

٧ . سفر : ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ . عبس ١٥﴾، (كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا . الجمعة ٥﴾، الأسفار: الكتب العِظام، وهي الكتب بالنبطيّة [٨٨]، والسّفرة : الكتبة، واحدهم سافر، وهو بالنبطية سافرا[٨٩]، وفي معجم النبطية : س م ف ي ر ا : حامل العلم[٩٠] .

---

[٧٩] الإتقان في علوم القرآن ٢/ ٤٣٤ .

[٨٠]٢٦١، والمعجم المفصل في تفسير غريب القرآن الكريم ٨٣ . ٨٤ .

[٨١] الإتقان في علوم القرآن ٢ / ٤٣٤ .

[٨٢] تاج العروس ١١/ ١٠٢ .

[٨٣] الإتقان في علوم القرآن ٢ / ٤٣٤ .

[٨٤] القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ١٣٨ .

[٨٥] الإتقان في علوم القرآن ٢/ ٤٣٥ .

[٨٦] القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ٢١٣ .

[٨٧] الإتقان في علوم القرآن ٢/ ٤٣٦ .

[٨٨] مجمع البيان ٢/ ٤٧٩ .

[٨٩] تاج العروس ١٢ /٤٤ .

[٩٠] ١٨١.

٨ . صرر: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ . البقرة ٢٦٠﴾، فصرهُنَّ: فقطعهنّ[٩١]، الصَّرُّ: الشّدُّ والضمُّ والقطع[٩٢]، وصُرْهُنَّ: أي فشقّقهن، وهو بالنبطيّة[٩٣] .

٩ . طه : ﴿طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى . طه ١ . ٢﴾، طه : بمعنى يا رجل بالنبطيّة، كقولك يا محمد بلسان الحبش[٩٤] .

١٠ . طور: (طور سينين) النبط يسمون الجبل الطور، وسينين: هي سيناء بلغة النبط؛ وطور سيناء: جبل بالشام، وسيناء بالنبطيّة الحَسن[٩٥]؛ وفي التنزيل العزيز: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ ـ المؤمنون ٢٠)، وقال الفراء في قوله تعالى: ﴿والطور وكتاب مسطور ـ الطور ١ـ ٢﴾، أقسم الله تعالى به، قال وهو الجبل الذي بِمَدينَ الذي كلّم الله تعالى موسى (ع) فيه، وقال بعض أهل اللغة : كلّ جبل: طور[٩٦]، والطور في السريانيّة (ط و ر ا) [٩٧]، وفي المعجم النَّبطي: طوريا الجدران، والجبال[٩٨] .

١١ . عبد: ﴿عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ . الشعراء ٢٢﴾، معناه : قتلت بلغة النبط[٩٩] .

١٢ . فردس: ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ـ المؤمنون ١١﴾، الفردوس : الكرم بالنبطية وأصله فرداسا[١٠٠]، وعند العرب الموضع تكون فيه الكروم، وأهل الشام يقولون البساتين والكروم : الفراديس[١٠١] .

١٣ . قطط : ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ـ سورة ص ١٦﴾، عجّل لنا نصيبنا من العذاب في الدنيا إظهارًا لعدم اكتراث المخاطبين بالوعيد وتكذيبه، والقَطُّ هو القسط من الشيء، ويطلق على القطعة من الورق، والقطُّ يطلق على ما يكتب فيه من عطاء

---

(٩١) الإتقان في علوم القرآن ٢/ ٤٣٦ .

(٩٢) مفردات الراغب الأصفهاني ٤٤٤ .

(٩٣) الإتقان في علوم القرآن ٢/ ٤٣٧ .

(٩٤) مجمع البيان ٦/٧، والإتقان في علوم القرآن ٢/ ٤٣٨ .

(٩٥) الإتقان في علوم القرآن ٢/ ٤٣٨ .

(٩٦) المحرّر الوجيز ١٨٥/٥ .

(٩٧) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ٣٣١ .

(٩٨) المعجم النبطي ١٠٧ .

(٩٩) الإتقان في علوم القرآن ٢/ ٤٣٨ .

(١٠٠) الإتقان في علوم القرآن ٢/ ٤٣٩ .

(١٠١) تاج العروس ١٦/ ٢٢١ .

أو عقاب[١٠٢]، والقَطُّ : الكتابُ كتاب الجوائز، واشتقاقها من القطّ وهو القطع، لأنها تقطع النصيب لكل واحد بما كُتِبَ فيه، قال الكفّار قدّم لنا العذاب على وجه الاستهزاء[١٠٣]، والقطُّ والقطُّ : الورقة أو الرِّق أو ما يُكتبُ فيه عقاب أو ثواب، وقِطَّنَا : كتابنا الصحيفة نبطية[١٠٤]، وفي الآرامية قَ طْ ط : صغّر[١٠٥] .

١٤ . كفر : ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ ـ سورة محمد ٢﴾، كفر : معناه امْحُ بالنبطيّة[١٠٦]، ﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ .محمد ٥﴾، بمعنى محا عنهم سيئاتهم بالنبطيّة[١٠٧] .

١٥ . كوب : والأكواب من قوله تعالى : ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ـ الزخرف ٧١﴾، والأكواب : الأقداح التي لا عُروةَ لها[١٠٨]، وفي الآراميّة (ك و ب ا) : قدح[١٠٩]، الأكواز بالنبطية، وأنها بالنبطية جرار وليست لها عُرًى[١١٠]، والأكواز في لغة النبط، وهي التي لا عروة لها، والكوز من الأواني[١١١] .

١٦ . ملك : ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ـ الإنعام ٧٥﴾، نريه خلق السماوات والأرض، والملكوت هو الملك غير أنه بكلام النبط (ملكوتا)، بناء مبالغة وزيدت فيه التاء كما زيدت في الجبروت من الجبر، وكما قيل : رهبوت خير من رحموت، بمعنى: رهبة خير من رحمة، وحكي له ملكوت اليمن والعراق، بمعنى: له ملك ذلك، وقال عكرمة هو ملكوتي باليونانية أو النبطيّة[١١٢]، وفي المعجم النبطي: ملكت وملكات اسم جمع مؤنث مضاف، وعرف بصيغة (م ل ك ت ا) في النقوش الآرامية[١١٣] .

---

[١٠٢] التحرير والتنوير ٢٣ / ١٢٦ .

[١٠٣] مجمع البيان ٨/ ٦٠٣ .

[١٠٤] الإتقان في علوم القرآن ٢/ ٤٣٩ .

[١٠٥] القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ٤٣٥ .

[١٠٦] المعجم النبطي ١٣٤ .

[١٠٧] الإتقان في علوم القرآن ٢/ ٤٤٠ .

[١٠٨] مفردات الراغب الأصفهاني ٦٤٣ .

[١٠٩] القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم ٤٦٥ .

[١١٠] الإتقان في علوم القرآن ٤٣٣ .

[١١١] ١٢٦ .

[١١٢] المحرر الوجيز ٢/ ٣١١ .

[١١٣] ١٢٧ .

١٧ . نوص: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ . سورة ص ٣﴾، المناص: الملجأ والمهرب والفرار، وناص ينوص مناصًا : تحرّك، وناص نوصًا : نهض، والنّوصُ: الفرار، ومعنى الآية ليس الوقت حين منجى ولا فَوت، ولا تأخّرٍ أو فرار[١١٤]، ومناص: معناه فرار بالنبطية[١١٥] .

١٨ . وراء : ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ . البقرة ٩١﴾، وراءه أمامه بالنبطيّة[١١٦] .

١٩ـ وزر : ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ ـ القيامة ١١﴾، أي لا مهرب ولا ملجأ[١١٧]، والوَزَر: الإثم، ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ . الشرح ٢﴾، والوزر: الحمل والملجأ بالنبطيّة[١١٨] .

(٦)

ومن الظواهر اللغويّة التي يمكنُ رصدها في بحثنا المختصر:

١ . إنّ النبط يقلبون حرف الظاء طاءً، فيقولون للناظور (الحارس) الناطور، وهذا من التغيير الصوتيّ، وما زال الناطورُ مستعملًا حتى يوما الحاضر، وفي المعجم النبطي نطر: راقب، (ن ط ي ر ن) : مرابطون، حارسون، مراقبون، ناظرون[١١٩]؛ وفي تاج العروس: الناطر والناطور: حافظ الكَرْمِ والنخل والزرع من كلام أهل السّواد، ليست بعربيّة محضة، وعن ابن دريد هو بالظاء، لكنّ النبط يقلبونها طاءً، وسَمَّوا الناظور ناطورًا أي أنّه يَنظر[١٢٠]، وفي المُعرّب (الناطور : حافظ النخل والشجر، وقد تكلمت به العرب ... والنَّبطُ تجعلُ الظاء طاءً، ألا تراهم يقولون "بُرْطُلَّة" وإنما هو ابن الظّلّ ...) [١٢١]، وبُرطُلة بيت ظلّ، والبُرطُلّة نبطيّة: المِظَلَّة الصيفية أو القلنسوة[١٢٢]، وبُرطُلّة بمعنى بيت الظّل في الآراميّة، وهي ناحية عراقيّة معروفة، ومثلها في تقدم الباء : باطنايا : بيت الطين، وبا صيدا : بيت الصيد، وباحمشا: نهر قرب سميكة أو الدجيل، وباعشيقا: بيت المظلومين، وبادرايا : بدرة، ومعنى درايا كمعنى كسايا في باكسايا القبيلة سكنتها في سابق العصور، ف "با" أو "ب" مقطوعة من بيت أو دار أو مدينة[١٢٣]،

---

[١١٤] مجمع البيان ٨ / ٦٠٠، وتاج العروس ١٨ / ١٩٥ .

[١١٥] الإتقان في علوم القرآن ٢/ ٤٤١ .

[١١٦] المصدر نفسه ٢/ ٤٤٢ .

[١١٧] مجمع البيان ٩/ ٥٠٢ .

[١١٨] الإتقان في علوم القرآن ٢/ ٤٤٢ .

[١١٩] ١٦٩ .

[١٢٠] ١٤ / ٢٤٣، وترتيب جمهرة اللغة لابن دريد ٣ / ٤٤٢ .

[١٢١] ١٥٨ .

[١٢٢] لسان العرب ١/٢٦٠ .

[١٢٣] مجلة لغة العرب، ج ١٨،، ١٩١٢، ٣٠٢ .

ومثلها باعقوبا وباحزاني وبامرني وباندجين : مندلي .

٢ . أنّهم قد يزيدون الواو من آخر الكلمة، مثل: حبو: حب، خلدو: خلد، وحسنو: حسَن، ولطفو: لطف، وملحو: ملاحة، وحنو: حنان، وكان اسم زوجة حارثة الرابع: حنو[١٢٤]، وقد تكون هذه الواو للدلالة على تنوين الضم للاسم المصروف أو من بقايا الإعراب في النبطيّة، وربما أنّ الواو الذي لحق عمرو من آثار النبطيّة في اللغة العربيّة إذ استعملها الأنباط في الأسماء المصروفة، عمرو، تيمو، سعدو، قيسو، مسلمو، معنو، كعبو، وهبو، عديو، زكيو، أوسو ؛ ولم تلحق هذه الواو الأسماء الممنوعة من الصرف نحو: أحمد، أذينة، أسود، وائلة، حارثة، فروان، جزمان، رضوى، سكينة [١٢٥].

وفي كتاب سيبويه: (وزعم أبو الخطاب أنّ أَزْدَ السَّراة يقولون: هذا زيدُو، وهذا عَمرُو، ومررتُ بزيدي، وبعَمري، جعلوه قياسًا واحدًا، فأتبعوا الياء والواو كما أثبتوا الألف) [١٢٦]؛ (وعدم اطّراد قاعدة إشباع الواو والياء في بعض الأعلام والأسماء النبطيّة، واختلاط بعضها ببعض، إلى أنّ النبط كانوا يعرفون الإعراب، وأنهم كانوا يشبعون حركات الإعراب أيضًا، كما كان يفعل أزد السَّراة، فلما اختلط النّبط بالآراميين، واختلطت لغتهم العربيّة باللغة الآراميّة عجمت ألسنتهم ونسوا الإعراب، وضاعت علاماته ودلالاته المعنويّة بين حروف الإعراب، ولم يستطيعوا أن يميّزوا بين واو الرفع وياء الجر فخلطوا بينهما...) [١٢٧] .

٣ . أنّهم قد يجعلون الزاي سينًا فيقولون للزورق (سورق)، والعين همزة، فيقولون بدلًا من مشمعل (مشمئل) يقول الجاحظ : (النبطيُّ القُحّ، خلافُ المِغلاق الذي نشأ في بلاد النَّبط، لأنَّ النبطيَّ القُحّ يجعل الزاي سينًا، فإذا أراد أن يقول : زورق قال سورق، ويجعل العَين همزة، فإذا أراد أن يقول مُشمَعِلّ، قال : مُشمَئلّ)[١٢٨]، ويسمون المَيِّتَ وهو على السرير جنازة، وفي المعجم النبطي (م ا ت): ماتَ، (م ي ت ت): ماتت، (م ي ا): المياه، (م هـ): ما، ما هو، (م ا هـ): مئة، (م ا ي ت ن): مئتان[١٢٩]. وفي المعجم النبطي حرف الألف: (ا ل هـ): إله، (ا ل هـ ا): الإلــه، (ا ل هـ ي): آلهــة أو إلهــي، (ا ل هـ ت) : إلهــة، (ا ل هـ ت هـ م) : آلهتهــم[١٣٠].

---

[١٢٤] تاريخ دولة الأنباط، إحسان عباس ٢٥ .

[١٢٥] مجلة العلوم الإنسانيّة ٤٣٢، ٤٣٨ .

[١٢٦] الكتاب ٤/ ١٦٧ .

[١٢٧] العرب قبل الإسلام ٢٤ .

[١٢٨] البيان والتبيين ١/٧٠ .

[١٢٩] ١٤٧ . ١٥٦ .

[١٣٠] ١٧ . ٢٠ .

ومـا دل علـى أنثـى مـن هـذا الحـرف : (ا ن ث هـ)، (ا ن ث ت) : أنثـى، (ا ن ث ت هـ)، (ا ث ت هـ) : أنثاه[١٣١] .

وفي المعجم النبطي حرف الراء : (ر ب ا) : العظيم، الرب، الرئيس، (ر ب و) : معلم، مرشد، (ر ب ت) : سيدة، (ر ب ت ا) : العظيمة، والكبيرة [١٣٢] .

٤ . إنّ من الموادّ المشتركة التي عُرضَت في معجم تاج العروس بين العربيّة والنبطيّة مثل (حرزق) بتقديم الراء على الزاي التي معناها : التضييق والحبس، يروى قول الأعشى :

فذاك وما أنجى من الموت ربه

بساباط حتى مات وهو مُحَرزقُ

ويروى (محزرقُ)، فلما حبس كسرى ملك الحيرة النعمان بن المنذر بساباط (كناسة) لمدائن، ثم نقله إلى خانقين، فضيق عليه حتى مات فقيل إنّ النعمان كان محزرق، وبه قال الأعشى الذي كان يشدّد في شعره على أنّ الإنسان غير مخلّد، وقد انتقد الظلم وخضوع الناس للظَّلَمة فيشير إلى النعمان ابن المنذر الذي كان يفرق عطاياه وهداياه على من يمر به، ويقسم أمر الناس بين السعادة والشقاء[١٣٣] وهذا البيت جاء من ضمن أبيات، منها :

ويقسم أمر الناس يومًا وليلـة وهـم ساكتـون والمنيـة تنطـق

فذاك وما أنجى من الموت ربه بساباط حتى مـات وهو محزرق

وتُجبى إليه السيلحون ودونهـا صريفون في أنهارها والخورنق

فمات وهو مُحزرقُ وهذا ما رواه ابن جنّي عن التوزي، (قال قلت : لأبي زيد الأنصاريّ: أنتم تُنشدون قول الأعشى: (حتى مات وهو محزرق)، وأبو عمرو الشيباني يُنشده (حتى مات وهو محرزق) بتقديم الراء على الزاي، قال إنّها نبطيّة، وأُمُّ أبي عمرو نبطيّة، فهو بها أعلم منّا)[١٣٤]؛ ويقال للمسجون المحزرق، والنبط يسمون السجن (هزروقي)[١٣٥]؛ و(حزق) أي شدَّ وعصب وضيّق، وحزق الشيء حزقًا عصره وضغطه، والحَزْقُ: التضييق والشَّدُّ البليغ، وحزقه بالحبل: شدَّه، وفي الاستعمال العاميّ يُقال: (محزوگ) .

---

[١٣١] ٢٨ . ٢٩ .

[١٣٢] ١٣٦ . ١٣٧ .

[١٣٣] تاج العروس ٢٥ / ١٤٨ . ١٤٩ .

[١٣٤] المصدر نفسه ٢٥ /١٤٩ .

[١٣٥] مجلة كليّة الآداب، النبط ما لهم وما عليهم ١٢٨ .

٥ . و(لا دَهلَ) بالنبطيّة : لا تَخَف، قال بشّار يهجو الطرمّاح[١٣٦]:

فقلتُ له: لا دَهْلَ مِلْكَمْلِ بعدما ملا نَنفَقَ التُّبانِ منه بِعاذِرِ

يقولُ: خاف المَهجُوُّ من الجمل، ومِلْكَمْلِ : مِنَ الجمل، فكلَّمه الهاجي بكلام الأنباط، ولا دهلَ، أي: لا تَخَف بالنبطيّة، والقَمَل : الجَمَل ؛ ومعذّر الجمل ما تحت العِذار من الأذنين... كما تقول مرسنه) [١٣٧] ؛ وإنّما تهكّم بالطرمّاح وجعله نبطيّ النسب ونفاه عن طيِّيء[١٣٨]، وليس لا دهلَ ولا قَملَ من كلام العرب، إنما هما من كلام النبط[١٣٩] .

٦ . أنّ عددًا من الكلمات الفصيحة والعاميّة ذات جذور نبطيّة، مثل : (ق د م) : قدّام، (ب ر ي ت ا): برّا، (ج و ا): داخل (جوّا) ؛ و(م ج ن ت) : مجنّة مقبرة ؛ و(س ك ر): بمعنى سدّ الماء[١٤٠] .

٧ . ضوي يضوي وَاضْوِ بمعنى اسكت بالنبطيّة، (قال أحمد بن أبي دؤاد "ت ٢٤٠ هـ" لمحمد ابن عبد الملك الزيّات "ت ٢٣٣ هـ" عند الواثق "ت ٢٣٢ هـ" (أضوي) أي اسكت بالنبطية، فقال له: لماذا ؟ واللهِ ما أنا بنبطي، ولا بدعيّ)[١٤١].

الخاتمة

وننتهي إلى النتائج الآتية :

١ . إنّ عربية القرآن الكريم قد تكون حصيلة تفاعل التراثين اللغويين الجنوبي الممثل بالثقافة اليَمنيِّة ذات الميراث الذي تجاوز ألف عام، والشمالي الممثل بالثقافة الآرامية النبطيّة العربيّة الحاملة لميراث بضعة آلاف من الأعوام من حضارات أرض السواد وبلاد الشام [١٤٢] .

٢ . إنَّ سبب اندماج النَّبط السَّريع في المجتمع العربيّ الإسلاميّ هو اللغة ذات الأصل المشترك، إذ فوجئ خالد بن الوليد بعربيّة النَّبط حين (نزل على الحيرة، فتحصّن منه أهلها، أرسل إليهم : ابعثوا إلَيَّ رجلًا من عقلائكم ... فبعثوا إليه بعبد المسيح بن بقيلة ... فقال : أعربٌ

---

(١٣٦) ترتيب كتاب العين ١/٦٠٢ . ٦٠٣ .

(١٣٧) ترتيب كتاب العين ٢/١١٦٣ .

(١٣٨) تهذيب اللغة ٦ / ٢٠٠ .

(١٣٩) لسان العرب ٢/١٤٤٣ .

(١٤٠) مجلة العلوم الإنسانيّة ٤٤١ .

(١٤١) العقد الفريد ٤ / ١٣٩ .

(١٤٢) نظريات في اللغة ٦٦ .٦٧ .

أنتم أم نبيط ؟ فقال : عرب استنبطنا، ونبيط استعربنا) [١٤٣] .

٣ . إنّ (الحيرة) التي يُنسب تأسيسها إلى بختنصر، وفي بعض الروايات إلى الأردوان ملك النبط، والتي عُرفت بمدينة العرب[١٤٤]، وعلى قول يوسف غنيمة : (إنّ تاريخ آداب العربيّة في الجاهليّة متغلغلٌ في تاريخ الحيرة ... وإنّ ذكر الحيرة خالدٌ عند العرب ما دام العرب يتغنون بأشعار الجاهليّة، ويفخرون بمعلقاتهم)[١٤٥]؛ ويذكر غنيمة نفسه الشعراء الذين عاشوا في الحيرة أو تواصلوا مع ملوكها من غير ما ذكرنا، ومنهم : لقيط بن يعمر الإيادي من أهل الحيرة (ق ٤ ق . م)، وعَمرو بن قميئة (ت ٥٤٠ م)، وطرفة بن العبد (ت٥٥٠م)، وعَبيد بن الأبرص (ت ٥٥٢ م)، والمرقّش الأكبر (ت ٥٥٢ م)، والمُرقّش الأصغر (ت ٥٧٠ م)، والحارث بن حلزّة اليشكري (ت ٥٨٠ م)، وعَمرو بن كلثوم (ت ٥٨٤ م)، والمثقّب العبدي (ت ٥٨٧ م)، والمنخل اليشكري (ت ٥٩٧ م)، والأسود بن يعفر النهشلي (ت ٦٠٠ م)، والنابغة الذبياني (ت ٦٠٤ م)، وحاتم الطائي (ت٦٠٥ م)، وعنترة العبسي (ت ٦١٥ م)، وأعشى قيس (ت ٦٢٩ م)، ولبيد بن ربيعة (ت٦٧٥ م)، وحسان بن ثابت (ت ٦٨٢ م)، وإياس بن قبيصة (ت ٧١٢ م) [١٤٦]...إلخ .

٤ . إنَّ الفاتحين كانوا قد قسَوا على سُكّان نبط أرض السواد، وعاملوهم بغير ما يستحقّون، وكانت بلادهم ساحة صراعاتهم؛ لانتزاع ما يمتلكون من ثروات هائلة، وإرث حضاري كبير، وقد عابوا عليهم الاشتغال بالزراعة واحتراف الحرف اليدويّة، وتَركِهم الفخر بالأنساب، وعابوا لغتهم التي تؤلّفُ فرعًا مهمًّا من فروع اللغة العربية، التي أبدع الشعراء الجاهليّون فيما أنشدوه على منابرهم ولاسيما الذين ذكرناهم من الشعراء في الفِقرة المذكورة آنفًا، وهذه مفارقة عجيبة بها حاجة إلى دراسات تُبدّدُ الغموض ومزاعم عجمة لغة أرض السواد وحواضرها كالحضر والحيرة والأنبار وغيرها .

٥ . إنّ من ضمن نشاطات مجمعنا المجمع العلمي العراقيّ العتيد (ندوة الأصل المشترك للغات العراقيّة القديمة في ١٨/شباط/١٩٩٨)، الندوة التي دعت إلى ترجمة نصوص اللغات العراقيّة القديمة ودراستها على وَفقِ أسسٍ علميّة دقيقة، وتأكيد الهويّة الحضاريّة للأقوام التي استعملتها، وما قدّمته من إنجازات كبيرة .

وأخيرًا : نستحثُّ لجنة الدراسات الصوتيّة واللهجيّة أن تستكمل مسيرة المجمع . وهو ينهض

---

[١٤٣] أمالي المرتضى ١/ ٢٦٣ .

[١٤٤] المفصل ١٥٦،١٦١/٥ .

[١٤٥] الحيرة المدينة والمملكة ٥، ٧٦ .

[١٤٦] الحيرة المدينة والمملكة ٦٠ . ٧٣ .

من جديد . في تعزيز مسيرة الحرص على اللغة الموحّدة، وتضييق الهُوّة الفاصلة بين اللهجات واللغة الأم، استنادًا إلى فهم المشترك، ومراجعة مسارات التطوّر والتغيّر من جميع أوجهها ... والحمد لله ربّ العالمين .

المصادر والمراجع

. الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، تح أحمد بن علي، القاهرة، ٢٠٠٤ .

. الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم الأندلسي، أحمد محمد شاكر، بيروت، د . ت .

. أصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الأمويّ، سهيلة الجبوريّ، بغداد، ١٩٧٧ .

. الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، دار الكتب العلميّة، بيروت، د . ت .

. أمالي المُرتضى، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، ٢٠٠٥ .

. الأنباط، خزعل الماجدي، دمشق، ٢٠١٢ .

. أنساب الأشراف للبلاذري، تح سهيل زكار بيروت، ١٩٩٦ .

. البلدان، لابن الفقيه، تح يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦ .

. البيان والتبيين، للجاحظ، تح عبد السلام هارون، ط ٤، القاهرة، ١٩٧٩ .

. تاج العروس، للزبيدي، الكويت، د . ت .

. تاريخ ابن خلدون، تح خليل شحاذة، وسهيل زكار، دار الفكر، د . ت .

. تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، تح مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧ .

. تاريخ دولة الأنباط، إحسان عباس، عمان، ١٩٨٧ .

. تاريخ الرسل والملوك، للطبري، ط ٣، بيروت، ١٩٦٤ .

. تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، الدكتور فيليب حتّي، تر الدكتور جورج حداد، وعبد الكريم رافق، بيروت، د . ت.

. تاريخ واسط، لأسهل بن سهل الرزاز الواسطي المعروف ببحشل (ت ٢٩٢ هـ)، تح كوركيس عواد، ١٩٨٦ .

. تاريخ اليعقوبي، بيروت، د . ت .

. التحرير والتنوير، لابن عاشور، بيروت، ٢٠٠٠ .

. ترتيب كتاب العين، للخليل ابن أحمد الفراهيدي، قم، ٢٠١٤ هـ .

. تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزّي، تح د بشار عواد معروف، بيروت، ١٩٨٠ .

. تهذيب اللغة، للأزهريّ، تح عبد السلام هارون، مصر، د . ت .

. الحيرة المدينة والمملكة العربية، يوسف رزق الله غنيمة، بغداد، ١٩٣٦ .

. الحيوان، للجاحظ، تح عبد السلام هارون، بيروت، ١٩٦٥ .

. ديوان أبي الأسود الدؤلي، تح الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط ٢، بيروت، ١٩٩٨ .

. ديوان يزيد بن مفزع الحميري، تح الدكتور عبد القدوس أبو صالح، ط ٤، بيروت، ١٩٩١ .

. السخرية في الشعر الأمويّ، سالم بن محمد، أطروحة دكتوراه، جامعة الملك سعود، ٢٠١٦ .

. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، تح محمود الأرناؤوط دمشق، ١٩٨٦ .
. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ط ٢، بيروت ٢٠٠٤ .
. الصاحبي في فقه اللغة، لابن فارس، تح الشيخ أحمد صقر، القاهرة، ٢٠٠٥ .
. صحيح مسلم بشرح النوويّ، ط ٢، بيروت، ١٩٧٤ .
. العراقي الذي غلب إبليس، الدكتور محمد كريم الكواز، بغداد، ٢٠١٩ .
. العرب قبل الإسلام (تاريخهم، لغاتهم، آلهتهم)، خليل يحيى نامي، مصر، ٢٠٢١ .
. العقد الفريد، لابن عبد ربه الأندلسي، بيروت، ١٤٠٤ .
. فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، ط ٦، القاهرة، ١٩٩٩ .
. فقه اللغة وسر العربيّة، لأبي منصور الثعالبي، مصر، ١٩٣٨ .
. فقه اللغة وعلم اللغة، الدكتور محمود سليمان ياقوت، الاسكندريّة، ١٩٩٤ .
. الفهرست، لابن النديم، بيروت، ٢٠٠٢ .
. في تاريخ العربية، مغامرات بحثيّة، سعد عبد العزيز مصلوح، القاهرة، ٢٠١٧ .
. في فقه اللغة العربيّة، أ . د محمد فريد عبد الله، بيروت، ٢٠٠٩ .
. القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم، الدكتور خالد إسماعيل علي، بيروت، ٢٠٠٩ .
. الكامل للمبرد، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٣، القاهرة، ١٩٩٧ .
. كتاب سيبويه، تح عبد السلام هارون، ط ٣، عالم الكتب، ١٩٨٣ .
. الكتاب المقدس، العهد القديم، الإصحاح الثاني عشر، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ١٩٩١.
. الكشّاف، للزمخشريّ، بيروت، ٢٠٠٢ .
. اللسان الأكاديّ، د عيد مرعي، دمشق، ٢٠١٢ .
. لسان العرب، لابن منظور، القاهرة، د . ت .
. مجلة العلوم الإنسانيّة، البحرين، العدد ٢٩، ٢٠١٧، المستشرقون وتجريد اللغة العربيّة من لهجاتها، علي زعل محمود الخمايسة، و الدكتور عبد الرحيم عزام مراشدة .
. مجلة كليّة الآداب، جامعة بغداد، العدد ١٠٢، النبط ما لهم وما عليهم، الدكتور رحمن علي الجيزاني .
. مجلة لغة العرب، الأب أنستاس ماري الكرملي، جزء ١٨، بغداد، ١٩١٢ .
. مجلة مجمع اللغة العربيّة بدمشق، ابن وحشيّة النبطيّ وريادته في كشف رموز هيروغليفيّة في كتابه شوق المستهام في معرفة رسوم الأقلام ، د يحيى مير علم، مج ٧٩ ج ٤، ٢٠٠٤ .
. مجمع البيان، للطبرسي، بيروت، ١٩٧٩ .
. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، للراغب الأصفهاني، بيروت، ١٤٢٠ .
. المحرر الوجيز، لابن عطية الأندلسي، تح عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت، ٢٠٠١.
. مدخل إلى فقه اللغة العربية، أحمد محمد قدور، ط ٢، مشق، ١٩٩٩ .
. مروج الذهب ومعدن الجوهر، للمسعودي، بيروت، ٢٠٠٥ .

. معجم البلدان، لياقوت الحمويّ، تح فريد عبد العزيز الجندي، بيروت، د . ت .

. معجم غريب الفقه والأصول، الدكتور محمد إبراهيم الحفناوي، القاهرة، ٢٠٠٩ .

. المعجم المفصل في تفسير غريب القرآن الكريم، الدكتور محمد التونجي، بيروت، ٢٠٠٣ .

. المعجم النبطي، دراسة تحليلية مقارنة، سليمان عبد الرحمن الذييب، الرياض، ٢٠٠٠ .

. المعرّب من الكلام الأعجميّ، للجواليقيّ، بيروت، ١٩٩٨.

. مفردات الراغب الأصفهانيّ مع ملاحظات العاملي، دار المعروف للطباعة والنشر، ١٤٣٢ .

. المفصل في تاريخ العرب، الدكتور جواد علي، ط ٢، ١٩٩٣ .

. من تراثنا اللغوي، طه باقر، بغداد، ٢٠١٠ .

. من سومر إلى التوراة، د فاضل عبد الواحد علي، ط ٢، القاهرة، د . ت .

ـ ندوة المشترك للغات العراقيّة القديمة . دائرة التراث العربي والإسلامي / فرع اللغات القديمة، ١٨ / شباط / ١٩٩٨، منشورات المجمع العلميّ ١٩٩٩ .

. نظريات في اللغة، أنيس فريحة، دار الكتب، بيروت، ١٩٣٧ ،

. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، تح طاهر أحمد الزاوي، ومحمود أحمد الطناحي، بيروت، ١٩٧٩.

. يتيمة الدهر، للثعالبي، تح الدكتور مفيد محمد قميحة، دار الكتب، بيروت، د . ت .

العالم الموسوعي والمحقِّق المجمعي
الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين
(١٣٥٠ – ١٤٢٧هـ) / (١٩٣١ – ٢٠٠٦م)

المحقق الأستاذ الباحث
عبد الكريم عبد الرسول غانم الدبّاغ

المقدمة:

العراق مهد الحضارات، وموطن الأديان والثقافات المتنوِّعة. وقد أنجب – على امتداد عمره الطويل– آلاف الأفذاذ من المفكّرين والعلماء في المجالات كافة، الذين اسهموا بنظرياتهم وأعمالهم في إثراء الفكر والعمل الإنساني. ومن هؤلاء الأفذاذ العالم الموسوعي والمحقِّق المجمعي، الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين (رحمه الله).

سيتضمن هذا البحث مجموعة محاور يمكن تقسيمها على الشكل الآتي:

١. الأسرة والولادة والنشأة والتحصيل العلمي.
٢. المؤلَّفات.
٣. أعماله التحقيقيَّة
٤. صلته بالمجمع العلمي العراقي والمجامع الأخرى.
٥. أدواره في الحياة العامَّة.
٦. ممَّن كتب عنه.
٧. وفاته وتأبينه وما قيل في رثائه.
٨. من مصادر الدراسة عنه.

أولًا: الأسرة والولادة والنَّشأة والتَّحصيل العلمي

<u>**آسرة آل ياسين:**</u>

أسرة آل ياسين من الأسر العلميَّة الأدبيَّة العربيَّة المعروفة، وقد خدمت العلم والدِّين منذ القرن الحادي عشر للهجرة، على وفق المستندات التَّاريخيَّة المحفوظة.

وهي أسرة نجفيَّة كاظميَّة، يرجع نسبها إلى (الخزرج)، وكانت لهم شبهة سيادة قويَّة، صرَّح بها النَّسابة السَّيد جعفر الأعرجي في كتابه الدُّر المنثور[١]، ولكن الشَّيخ محمَّد حسن الكبير

---

[١] السَّيد جعفر الأعرجي النَّسَّابة، الدر المنثور في أنساب المعارف والصدور: ٣٤٨-٣٥٢.

(توفي ١٨٩٠م)، ، تحرّج منها. كما انَّ الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين الثَّاني (توفي ٢٠٠٦م)، قال: "هذه السلسلة عهدتها على راويها، فلا تعرفها الأسرة"[٢].

وقد قيل (إن الإنسان يولد وهو أسير عامل الوراثة)، فلو رجعنا إلى سلسلة آباء الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين، لوجدناهم من العلماء الأعلام، وممَّن وصلوا إلى درجة الاجتهاد، ومنهم: والده الشَّيخ محمَّد رضا آل ياسين (توفي ١٩٥١م)، وعمه الشَّيخ راضي آل ياسين (توفي ١٩٥٢م)، وعمه الشَّيخ مرتضى آل ياسين (توفي ١٩٧٨م)، وجده الشَّيخ عبد الحسين آل ياسين (توفي ١٩٣١م)، وجده الأعلى الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين (توفي ١٨٩٠م)، بل تصدَّى بعضهم لمقام المرجعيَّة الدِّينيَّة العليا، كوالده وجدّه الأعلى.

الولادة والنَّشأة:

ولد الشَّيخ محمَّد حسن ابن الشَّيخ محمَّد رضا ابن الشَّيخ عبد الحسين ابن الشَّيخ باقر ابن الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين، في النَّجف الأشرف بتاريخ ١٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م، وأرَّخ والده عام ولادته قائلًا: (قل ليهن الرِّضا بمولده).

نشأ شيخنا المترجم على أبيه، كبير فقهاء عصره والمرجع الأعلى، آية الله العظمى الشَّيخ محمَّد رضا آل ياسين، فكان المعلِّم الأول الذي أثَّر كثيرًا في حياة ابنه الوحيد وشخصيته، وغرس فيه كل مقومات الشَّخصيَّة الإسلاميَّة المرموقة، من علم وورع، وتقوى وخلق، وسماحة وشجاعة وإباء، وكرم وعزَّة نفس. وفتح عينيه على زمر العلماء تتوافد على دارهم؛ لتستقي من نمير علوم مدرسة الإسلام المحمَّدي الأصيل.

التحصيل العلمي:

تعلَّم القراءة والكتابة على الطَّريقة القديمة – في الكتاتيب– ثمَّ أكمل دراسته بمراحلها المتعددة في النَّجف الأشرف، وهو أحد خريجي مدرسة منتدى النَّشر (كليَّة الفقه فيما بعد). وكان قد حضر البحث الخارج على والده، وكتب تقريراته، وطبعت تحت عنوان (على هامش كتاب العروة الوثقى).

من أساتذته: والده، والشَّيخ عباس الرُّميثي (توفي ١٩٦٠م)، والشَّيخ محمَّد طاهر آل الشَّيخ راضي النَّجفي (توفي ١٩٨٠م)، ثم صار من خواص تلامذة المرجع الدِّيني الأعلى، آية الله العظمى السَّيد أبي القاسم الخوئي (توفي ١٩٩٢م)، الذي شهد له بالعلم والقدرة على الاستنباط وبلوغ درجة الاجتهاد، وأجاز لمقلديه العمل برسالة (مناسك العمرة المفردة) التي كتبها تلميذه الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين.

---

[٢] الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين، الحجر – من أسرار الفقاهة: ١٠.

انتقل من النَّجف الأشرف للإقامة في مدينة الكاظميَّة المقدَّسة، بعد وفاة عمِّه آية الله العلَّامة الشَّيخ راضي آل ياسين سنة ١٩٥٢م.

حدَّثني (رحمه الله) عن سبب ذلك فقال: قدمت إلى الكاظميَّة لحضور مجلس فاتحة المرحوم عمِّي الشَّيخ راضي، وفي اليوم الثَّالث منه، ارتقى المنبر خطيب الكاظميَّة الشَّيخ كاظم آل نوح (توفي ١٩٥٩م)، وبعد أن تكلَّم بما ينبغي في هذا المقام، وجَّه كلامه إلى الحاضرين (من الكاظميِّين) وقال: إذا كنَّا قد فقدنا الشَّيخ راضي بالأمس، فان بينكم الآن ابن أخيه الشَّيخ محمَّد حسن (ونوَّه بفضله وعلمه وفائدة وجوده)، فلا يفوتنَّكم الرَّجل، والتمسوا منه البقاء، فإنَّه نعم الخلف لخير سلف.

والحقّ إنَّ القلم يعجز عن وصف أخلاقه وصفاته وتواضعه، وقد تشرَّفت بخدمته – مدَّة أكثر من ربع قرن– فلمست منه غاية الرِّعاية، وأولاني ما لا أستحق من العناية. فاستفدت منه، وأخذت عنه، وكان في منتهى تواضع الأكابر للأصاغر، وكان مجلسه لا يمل – وهو يعاني ما يعاني– إذا سُئل أجاب على البديهة، جوابًا في غاية الوضوح، شافيًا وافيًا كافيًا، تستشعر منه أنَّ يديه على المنبع دائما، وكانَّ لكلِّ سؤال، جواب حاضر في ذهنه.

هيهات أنْ يأتي الزَّمان بمثله إنَّ الزَّمان بمثله لضنين

ثانيًا: المؤلَّفات

ترك الشَّيخ الفقيد تراثًا علميًّا ضخمًا، امتدَّ إلى أكثر من نصف قرن من عمره المبارك، موزَّعًا بين التَّأليف والتَّحقيق والدِّراسات والبحوث والمقالات، باحثًا عن الحقيقة في كلِّ ما كتب وألَّف ونقل. وقد توزَّعت مؤلَّفاته وجهوده لتشمل العلوم الدِّينيَّة، وعلوم اللغة العربيَّة، والتَّاريخ، والسِّير والتَّراجم، والفلسفة، والأدب، وغيرها.

وفيما يلي جريدة بأسماء مؤلَّفاته، مرتَّبة على الحروف الهجائيَّة:

١) الأئمَّة الاثنا عشر – سيرة وتاريخ (الجزء الأوَّل)، ط١، ٢٠٠٠م. ط٢، ٢٠٠٧م.

٢) الأئمَّة الاثنا عشر – سيرة وتاريخ (الجزء الثَّاني)، ط١، ٢٠٠٠م. ط٢، ٢٠٠٧م.

٣) إبريق: لفظ عربي فصيح، بغداد، ١٩٩٩م.

٤) أبو ذر الغفاري، ط١، بيروت، ١٩٩٥م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٠م.

٥) أبو الهيثم ابن التيهان، بيروت، ١٩٩٦م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٠م.

٦) الأرقام العربية مولدها – نشأتها– تطورها، بغداد، ١٩٨٢م.

٧) الإسلام بين الرَّجعيَّة والتَّقدميَّة، النَّجف، ١٩٦١م.

٨) الإسلام والرِّق، بغداد، ١٩٥٩م.

٩) الإسلام والسِّياسة، بغداد، ١٩٦٠م.

١٠) الإسلام ونظام الطَّبقات، بغداد، ١٩٥٩م.

١١) الإمامة، ط١، بيروت، ١٩٧٢م. ط٢، بيروت، ١٩٧٨م. ط٣، بغداد، ١٩٧٨م.

١٢) الإمام جعفر الصَّادق (عليه السَّلام)، ط١، بيروت، ١٩٩٨م. ط٢، النَّجف، ٢٠٠٨م. ط٣، بغداد، ٢٠١١م.

١٣) الإمام الحسن بن علي (عليه السَّلام)، ط١، بيروت، ١٩٨٠م. ط٢، بغداد، ٢٠٠٧م. ط٣، بغداد، ٢٠٠٩م.

١٤) الإمام الحسن بن علي العسكري (عليه السَّلام)، ط١، بيروت، ٢٠٠٢م. ط٢، بغداد، ٢٠١١م.

١٥) الإمام الحسين بن علي (عليه السَّلام)، ط١، بيروت، ١٩٩٥م. ط٢، النَّجف ٢٠٠٦م. ط٣، بغداد، ٢٠٠٨م.

١٦) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السَّلام)، ط١، بيروت، ١٩٧٨م. ط٢، بغداد، ٢٠٠٧م. ط٣، بغداد، ٢٠٠٨م.

١٧) الإمام علي بن الحسين (عليه السَّلام)، ط١، بيروت، ١٩٩٦م. ط٢، النَّجف، ٢٠٠٧م. ط٣، بغداد، ٢٠٠٩م.

١٨) الإمام علي بن محمَّد الهادي (عليه السَّلام)، ط١، بيروت، ٢٠٠١م. ط٢، بغداد، ٢٠١١م.

١٩) الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السَّلام)، ط١، بيروت، ٢٠٠٠م. ط٢، النَّجف، ٢٠٠٧م. ط٣، بغداد، ٢٠٠٩م.

٢٠) الإمام محمَّد بن علي الباقر (عليه السَّلام)، ط١، بيروت، ١٩٩٧م. ط٢، النَّجف، ٢٠٠٨م. ط٣، بغداد، ٢٠٠١١م.

٢١) الإمام محمَّد بن الحسن المهدي (عليه السَّلام)، ط١، بغداد، ٢٠٠٣م. ط٢، بغداد، ٢٠٠٧م. ط٣، بغداد، ٢٠١١م.

٢٢) الإمام محمَّد بن علي الجواد (عليه السَّلام)، ط١، بيروت، ٢٠٠٠م. ط٢، بغداد، ٢٠٠٩م. ط٣، بغداد، ٢٠٠٩م.

٢٣) الإمام موسى بن جعفر (عليه السَّلام، ط١، بيروت، ١٩٩٩م. ط٢، بغداد، ٢٠٠٩م. ط٣، بغداد، ٢٠١١م.
٢٤) الإنسان بين الخلق والتَّطوّر (القسم الأوَّل)، ط١، بغداد، ١٩٧٦م. ط٢، بغداد، ١٩٧٧م. ط٣، بيروت، ١٩٧٧م.
٢٥) الإنسان بين الخلق والتَّطوّر (القسم الثَّاني)، بغداد، ١٩٨٠م.
٢٦) بين يدي المختصر النَّافع، بغداد، ١٩٥٧م.
٢٧) تاريخ الحكم البويهي في العراق (الفصل الأوَّل)، بغداد، ١٩٦٦م. الفصل الثَّاني، بغداد، ١٩٦٨م.
٢٨) تاريخ الصَّحافة في الكاظميَّة، ط١، بغداد، ١٩٦٩م. ط٢، بغداد، ٢٠١٤م.
٢٩) تاريخ المشهد الكاظمي، بغداد، ١٩٦٧م. ط٢، بغداد، ٢٠١٣م. ط٣، كربلاء، ٢٠١٤م.
٣٠) جعفر بن أبي طالب، ط١، بغداد، ١٩٨٧م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٠م.
٣١) الحبَّاب بن منذر، ط١، بغداد، ١٩٩٥م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٠م.
٣٢) حجر بن عدي الكندي، بيروت، ٢٠٠٢م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٠م.
٣٣) حذيفة بن اليمان، ط١، بغداد ١٩٩٥م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٠م.
٣٤) حمزة بن عبد المطَّلب، ط١، بغداد، ١٩٨٧م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٠م.
٣٥) خزيمة بن ثابت، ط١، بيروت، ١٩٩٥م. ط٢، النَّجف، ٢٠١١م.
٣٦) الدِّين الإسلامي أُصوله – نظمه – تعاليمه، بغداد، ١٩٥٧م.
٣٧) ديوان أبي طالب في صنعتين، ١٩٩٤م.
٣٨) ديوان مالك بن نويرة، بغداد، ٢٠٠١م.
٣٩) ديوان متمِّم بن نويرة، بغداد، ٢٠٠٢م.
٤٠) زيد بن حارثة، ط١، بغداد، ١٩٨٧م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٠م.
٤١) زيد بن صوحان، بيروت، ١٩٩٥م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٠م.
٤٢) سعد بن الرَّبيع، بغداد، ١٩٨٧م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٠م.
٤٣) سعد بن عبادة، ط١، بغداد، ١٩٩٤م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٠م.

٤٤) سعد بن معاذ، ط١، بغداد، ١٩٨٧م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٠م.

٤٥) السَّلسبيل: لفظ عربي فصيح، بغداد، ١٩٩٩م.

٤٦) سلمان الخير، ط١، بغداد، ١٩٩٥م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٠م.

٤٧) سهل بن حنيف، ط١، بيروت، ٢٠٠١م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٠م.

٤٨) السَّيد علي آل طاووس: حياته – مؤلَّفاته – خزانة كتبه، بغداد، ١٩٦٥م.

٤٩) السَّيد محسن بن الحسن الأعرجي، بغداد، ١٩٧٣م.

٥٠) الشَّباب والدِّين، ط١، بغداد، ١٩٧٥م. ط٢، بغداد، ١٩٧٦م. ط٣، بغداد، ١٩٧٧م. ط٤، بيروت، ١٩٧٧م. ط٥، القاهرة، ١٩٧٨م.

٥١) شعراء كاظميُّون (الجزء الأوَّل)، بغداد، ١٩٨٠م.

٥٢) شعراء كاظميُّون (الجزء الثَّاني)، بغداد، ١٩٩٣م.

٥٣) شعراء كاظميُّون (الجزء الثالث)، بغداد، ٢٠٠٢م.

٥٤) الصَّاحب بن عبَّاد: حياته وأدبه، بغداد، ١٩٥٧م.

٥٥) صعصعة بن صوحان، ط١، بيروت، ٢٠٠١م. ط٢، النَّجف، ٢٠١١م.

٥٦) صيغة فَعَّل في العربيَّة، بغداد، ١٩٨٠م.

٥٧) عباد الرَّحمن، بيروت، ١٩٩٦م.

٥٨) عبادة بن الصَّامت، ط١، بغداد، –١٩٩٥م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٠م.

٥٩) عبد الله بن بديل، ط١، بيروت، ١٩٩٧م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٠م.

٦٠) عبد الله بن رواحة، ط١، بغداد، ١٩٨٧م. ط٢، النَّجف، ٢٠١١م.

٦١) عثمان بن حنيف، ط١، بيروت، ٢٠٠٢م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٠م.

٦٢) العدل الإلهي بين الجبر والاختيار، ط١، بغداد، ١٩٧٠م. ط٢، بيروت، ١٩٧٢م. ط٣، بغداد، ١٩٧٨م. ط٤، بيروت، ١٩٨٠م.

٦٣) على هامش كتاب العروة الوثقى، بغداد، ١٩٧٤م.

٦٤) عمَّار بن ياسر، ط١، بيروت، ١٩٩٩م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٠م.

٦٥) عمرو بن الحمق الخزاعي، ط١، بيروت، ٢٠٠٢م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٠م.

٦٦) في رحاب الإسلام (مسائل فلسفية بين المادية والإسلام)، بيروت، ١٩٨٤م.

٦٧) في رحاب الرَّسول، ط١، بيروت، ١٩٩٦م. ط٢، بغداد، ٢٠٠٣م. ط٣، بغداد، ٢٠٠٦م. ط٤، بغداد، ٢٠٠٨م.

٦٨) في رحاب القرآن، بغداد، ١٩٦٩م.

٦٩) فَيْعِل أم فَعيل، عمّان، ١٩٨١م.

٧٠) قيس بن سعد بن عبادة، ط١، بغداد، ٢٠٠٤م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٢م.

٧١) الله بين الفطرة والدَّليل، ط١، بغداد، ١٩٦٩م. ط٢، بيروت، ١٩٧٣م. ط٣، بيروت، ١٩٧٥م. ط٤، بغداد، ١٩٧٧م. ط٥، القاهرة، ١٩٧٨م. ط٦، بيروت، ١٩٧٩م. ط٧، بغداد، ١٩٧٩م. ط٨، بيروت، ١٩٨٠م.

٧٢) لمحات من تاريخ الكاظميَّة، بغداد، ١٩٧٠م.

٧٣) المادة بين الأزليَّة والحدوث، ط١، بغداد، ١٩٧٤م. ط٢، بيروت، ١٩٧٤م. ط٣، بغداد، ١٩٧٧م. ط٤، القاهرة، ١٩٧٧م.

٧٤) مالك بن الحارث الأشتر، ط١، بيروت، ٢٠٠٠م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٠م.

٧٥) المبادئ الدِّينيَّة للنَّاشئين / الحلقة الأولى، بغداد، ١٩٧٩م.

٧٦) المبادئ الدِّينيَّة للنَّاشئين / الحلقة الثَّانية، بغداد، ١٩٧٩م.

٧٧) محمَّد بن أبي بكر، ط١، بيروت، ١٩٩٩م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٤م.

٧٨) محمَّد بن محمَّد بن النّعمان (الشَّيخ المفيد)، بغداد، ١٩٧٠م.

٧٩) مذكَّرات في الفقه الاستدلالي/المجموعة الأولى، بغداد، دون تاريخ.

٨٠) مذكَّرات في الفقه الاستدلالي/المجموعة الثَّانية، بغداد، دون تاريخ.

٨١) مسائل لغوية في مذكَّرات مجمعيَّة، (القسم الأوَّل)، ١٩٨٧م. (القسم الثَّاني)، ١٩٨٨م. ثم جمع القسمان مع مذكَّرات أخرى لم تنشر، وصدر في بغداد، ١٩٩٢م.

٨٢) المشهد الكاظمي في العصر العباسي، بغداد، ١٩٦٤م.

٨٣) المشهد الكاظمي من بدء الاحتلال المغولي إلى نهاية الاحتلال العثماني، بغداد، ١٩٦٥م.

٨٤) مصعب بن عمير، ط١، بغداد، ١٩٨٧م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٠م.

٨٥) المعاد، ط١، بيروت، ١٩٧٢م. ط٢، بيروت، ١٩٧٨م. ط٣، بغداد، ١٩٧٨م.

٨٦) المعجم الذي نطمح إليه، ط١، بغداد، ١٩٨٨م. ط٢، بغداد، ١٩٩٢م.

٨٧) معجم النَّبات والزّراعة (الجزء الأوَّل)، بغداد، ١٩٨٦م.

٨٨) معجم النَّبات والزّراعة (الجزء الثَّاني)، بغداد، ١٩٨٩م.

وطبع الجزءان معًا في دمشق، ١٩٩٨م. ط٢، بيروت، ٢٠٠٠م.

٨٩) المعمَّى والأحاجي والألغاز، بغداد، ١٩٦٤م.

٩٠) مفاهيم إسلاميَّة، ط١، بغداد، ١٩٦٥م. ط٢، بيروت، ١٩٧٣م.

٩١) المقداد بن عمرو، ط١، بغداد، ١٩٩٥م. ط٢، النَّجف، ٢٠١١م.

٩٢) ملاحظات في المعجمات المحقَّقة المطبوعة، بغداد، ١٩٩٥م.

٩٣) مناسك العمرة المفردة، ط١، بغداد، ١٩٧٠م. ط٢، بغداد، ٢٠٠٤م.

٩٤) من المستدرك على ديوان الخبز أرزي، بغداد، ١٩٩٢م.

٩٥) من المؤمنين رجال، منشورات مؤسَّسة الرَّافد للمطبوعات، ٢٠١٢م.

٩٦) منهج الطُّوسي في تفسير القرآن، ط١، مشهد،١٩٧٠م. ط٢، بغداد، ١٩٧٨م.

٩٧) المهدي المنتظر بين التَّصور والتَّصديق، ط١، بغداد، ١٩٦٨م. ط٢، بيروت، ١٩٧٢م. ط٣، بيروت، ١٩٧٨م. ط٤، بغداد، ١٩٧٨م. ط٥، النَّجف، ٢٠١٥م.

٩٨) موسوعة العلَّامة الكبير الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين، ط١، بيروت، ٢٠١٢م.

٩٩) ميثم بن يحيى التَّمار، ط١، بغداد، ٢٠٠٤م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٠م.

١٠٠) النُّبوَّة، ط١، بغداد، ١٩٧٢م. ط٢، بيروت، ١٩٧٢م. ط٣، بغداد، ١٩٧٨م. ط٤، بيروت، ١٩٧٨م.

١٠١) نصوص الرّدة في تاريخ الطّبري (نقد وتحليل)، ط١، بيروت، ١٩٧٣م. ط٢، بغداد، ١٩٧٧م. ط٣، بيروت، ١٩٧٧م.

١٠٢) نهج البلاغة لمن؟ ط١، بغداد، ١٩٧٥م. ط٢، بيروت، ١٩٧٥م. ط٣، بغداد، ١٩٧٦م. ط٤، بغداد، ١٩٧٧م. ط٥، بيروت، ١٩٧٨م.

١٠٣) هاشم بن عتبة المرقال، ط١، بيروت، ١٩٩٩م. ط٢، النَّجف، ٢٠١٠م.

١٠٤) هوامش على كتاب (نقد الفكر الديني)، ط١، بيروت، ١٩٧١م. ط٢، بيروت، ١٩٧١م. ط٣، بيروت، ١٩٧٤م. ط٤، بيروت، ١٩٧٥م. ط٥، بغداد، ١٩٧٨م. ط٦، بيروت، ١٩٨٠م. ط٧، بغداد، ٢٠١٠م، ط٨، كربلاء، ٢٠١٨م.

قرض الشعر في بواكير عمره، ونظم في أغراض مختلفة. وقد نشر بعضه في الصُّحف والمجلَّات، كجريدة السَّاعة، ومجلَّة البيان، وكذلك في كتاب شعراء الغري، وموسوعة الشُّعراء الكاظميِّين. وهذه نماذج من شعره:

من قصيدة بعنوان (يا رسول السَّلام)، بمناسبة المولد النَّبوي الشَّريف (١٩٤٦م):

أشـــرق الكـــون بالسَّــنا يتوقَّـــد	حينمـــا أشـــرق الوليـــد (محمَّـــد)
حـــادث هـــزّ عـــالم الأرض بشـــرًا	فانحنـــت عنـــده العـــوالم ســـجَّد
لاح فـــي عـــالم الجهالـــة بـــدرًا	يهتـدي الكـون فـي سـناه ويرشـد
وتـراءى في ظلمـة الشِّرك نــورًا	عبقريًّـا لنـــار فـــارس أخمـــد

ومن قصيدة له بعنوان (في كربلاء)، (١٩٦٥م):

قصــدت شــهيد الطَّــف ملتجئًــا بــه	ومن يكن أولى منه منجًى وملتجَا
أُقبِّــل بابًـــا صـــاغه الله للـــورى	طريقًـــا لتحقيـــق الأمـــاني ومنهجَـــا
وألـــثم قبـــرًا طبَّـــق الأرض والسَّـــما	سنًا بالــدَّم الزَّاكــي الطَّهـور مموَّجَـا
وأســتاف مــن ذاك الضَّــريح وتربــه	عبيـــرًا بأشـــذاء الجنـــان مؤرّجَـــا
أُسائلــه عنــد الإلـــه شفاعـــةً	متى نالها الإنسان منه فقد نجَـا

وله من قصيدة في رثاء المرجع السَّيِّد أبي الحسن الأصفهاني (١٩٤٦م):

(أبــا حســن) صــات النَّعــي وليتنــي	أصــمّ فلــم أســمع لشخصــك ناعيَــا
تزعــزع عــرش الــدِّين وانهــدَّ ركنــه	وأصــبح دســت العلــم أجــرد خاويَــا
لفقــدك شـــمس المشـــرقين تكـــوَّرت	وقــد لبســت بــرد المصــيبة داميَــا
وهـــذي قلـــوب المـــؤمنين تحرَّقـــت	وخطَّـت يـد الأشـجان فيهـا المآسـيَا
وهذي نوادي العلـم ترثيـك منشئًـا	وهـذي ربـوع الفكـر تبكيـك بانيَـا

ثالثًا: أعماله التحقيقيَّة

بـذل الشَّـيخ محمَّـد حسـن آل ياسـين (رحمــه الله) جهـودًا حثيثـةً فـي مجـال التَّحقيـق، أسـهمت فـي إحيـاء جانـب عظيم مـن تـراث أمَّتنـا الخالـد، ونشره وإذاعتـه بين البـاحثين والقرَّاء. وهو من أبرز علماء العراق والوطن العربي وأهمهم؛ لأنَّه قام بتحقيق عدد لا بأس به من أروع وأهم مصادر التُّراث وأهمها.

إنَّ أعماله التَّحقيقية زادت على الخمسين (كما سيأتي)، وكان النَّصيب الأكبر لعلوم اللغة العربيَّة وآدابها، وبلغت نسبتها بحدود ٦٢٪. وانّ (٢٥) عملًا تحقيقيًّا نشر لـه قبـل أن ينشـر أول عمل تأليفي.

وإذا لاحظنا تواريخ طباعة أعماله المحقَّقة، يتبيَّن لنا أن الشَّيخ كان في بداية العشرينات من عمره، حيث طبع أوَّلها سنة ١٩٥٣م. وإذا رجعنا إلى طباعة مؤلَّفاته، نجد أنَّ أوَّلها كان سنة ١٩٥٧م، أي إنّه بدأ بالتَّحقيق قبل التَّأليف، وهي ميزة قد ينفرد بها، ولا أعرف كم من المحقِّقين يشاركه فيها.

وهذا يؤشِّر إلى موهبة ونبوغ وإمكانات كبيرة، إذ من المفروض أن يكون المحقِّق ملمًّا بجوانب علميَّة ومعرفيَّة واسعة، وذا ثقافة عامَّة، وعلى دراية بالمراجع والمصادر، وأنْ يمتلك سعة اطلاع على التُّراث، وأن يكون متخصِّصًا بموضوع الكتاب، عارفًا بأصوله، حتى يتسنَّى له إنجاز عمله على الوجه الأكمل. فضلًا عن المؤهلات الأخرى المتعلِّقة بشخصيَّة كلِّ باحث كالأمانة العلمية، والصبر، والجدّ وغيرها. إنَّ هذه المؤهلات لها أثر كبير في بناء شخصية المحقِّق وتحديدها، بل إنّها تؤثِّر في المخطوط المحقَّق أحيانًا.

ولا شكَّ أنَّ الشَّيخ آل ياسين ممَّن توافرت فيه كلُّ المؤهلات آنفًا وزيادة. فقد اضطلع على معارف جمَّة، ونهل من ينابيع الحكمة الصَّافية.

ولا بد من وجود مقومات أثْرت ثقافة هذه الشَّخصية، وعوامل كوَّنتها، وبتقديري أنَّ أهمَّها:

١. الوراثة: وقد سبقت الإشارة إليها في (محور الأسرة والولادة والنشأة).

٢. الموهبة: امتلك (رحمه الله) إستعدادات وقدرات خاصَّة مكَّنته من التفوُّق في مجالات مختلفة، ولا أُغالي إذا قلت انَّه مجموعة مواهب تجمَّعت في فرد. فهو الفقيه المجتهد، والمفكِّر الكبير، واللغويّ البارع، والمحقِّق الثَّبت، والمؤرِّخ الخبير، والرِّجالي الحاذق، والأديب المصقع، والخطيب المفوَّه اللسن المنطيق.

٣. البيئة: لا يخفى ما للبيئة من تأثير في تكوين شخصيَّة الإنسان، وصقل موهبته. والشَّيخ آل ياسين ولد في مدينة النَّجف الأشرف وترعرع فيها، والبيئة النجفيَّة غنيَّة عن التَّعريف، وما تضيفه لطالب العلم. وقد تعارف عند أهل العلم انَّ من لم يدرس في النَّجف الأشرف، فانَّه يبقى بحاجة إليها، حيث مرقد أمير المؤمنين (عليه السَّلام)، وما يمثِّله من مصدر إلهام روحي وفكري وعقائدي. فضلًا عن المراكز العلميَّة، والمكتبات القيِّمة، والنَّدوات الفكريَّة، والمجالس الأدبيَّة، والاحتفالات والمهرجانات المتنوِّعة، ورجال العلم والأدب، الذين يمثِّلون بيئات مختلفة.

وانَّ انتقاله – فيما بعد – إلى الكاظميَّة المقدَّسة، التي هي أيضًا مدينة علم وأدب، وتفخر بأنَّها خرَّجت المراجع والمجتهدين، والعلماء والمفكّرين، والمؤلفين والمحقِّقين، والأدباءَ والشعراء. وأنجبت الاعلامِ والأعيانِ.

وسكنه في الكاظميَّة جعله قريبًا من بغداد، وتواصله معها، وما تمثّله من بيئة أخرى – كونها العاصمة– وما فيها من عناصر ثقافيَّة وعلميَّة، تختلف عن بيئتي النَّجف والكاظميَّة، منحته سمات أخرى مضافة.

٤. الدِّراسة: كان لانتظامه في حلقات النَّجف الدِّراسيَّة، وتدرُّجه في التَّحصيل، وتلمذته على أساتذة مشاهير – كلّهم من المجتهدين، بل من المراجع– الأثر الكبير في زيادة معارفه، والارتقاء بمستواه، حتَّى وصل إلى ما وصل إليه.

٥. التَّربية: سبقت الاشارة أنَّ أباه، كان المرجع الديني الأعلى، والشَّيخ محمَّد حسن هو ولده الوحيد، فأنشأه نشأة عالية، واعتنى به عناية فائقة، وزقَّه من علومه، وربَّاه على المبادئ والقيم الإسلاميَّة السَّامية. وما استتبع ذلك من حضوره الدَّائم في مجلس والده العلمي اليومي (البرَّاني)، ما وفَّر له الاطلاع على جوانب علميَّة وفكريَّة وأدبيَّة واجتماعيَّة وإنسانيَّة متنوِّعة، ومن طبقات شتَّى، تحمل ثقافات مختلفة.

ويبدو أنَّ شخصيَّة الصَّاحب إسماعيل بن عبَّاد، كانت من أوائل الشَّخصيات التي انجذب إليها الشَّيخ (رحمه الله)، وأغرته بتحقيق بعض آثارها، فقد بلغت بحدود ٢٠٪ من أعماله التَّحقيقيَّة.

وفيما يلي جريدة بأسماء أعماله التَّحقيقيَّة، مرتَّبة على الحروف الهجائيَّة:

١) الإقناع في العروض وتخريج القوافي، للصَّاحب أبي القاسم إسماعيل بن عبَّاد، بغداد، ١٩٦٠م.

٢) الأمثال السَّائرة من شعر المتنبي، للصَّاحب بن عبَّاد، بغداد، ١٩٦٥م.

٣) تاريخ العرب قبل الإسلام، لعبد الملك بن قريب الأصمعي، بغداد، ١٩٥٩م.

٤) التَّنبيه على حدوث التَّصحيف، لحمزة بن الحسن الأصبهاني، بغداد، ١٩٦٧م.

٥) ديوان أبي الأسود الدؤلي رواية ابن جنِّي، ط١، بغداد، ١٩٥٤م. ط٢، بغداد ١٩٦٤م.

٦) ديوان أبي الأسود الدؤلي صنعة أبي سعيد الحسن السّكري، ط١، بيروت، ١٩٧٤م، ط٢، بيروت، ١٩٨٢م. ط٣، بيروت، ١٩٩٨م.

٧) ديوان أبي طالب بن عبد المطلب صنعة أبي هفان المهزمي، بغداد، ١٩٩٢م.

٨) ديوان أبي طالب بن عبد المطلب صنعة علي بن حمزة البصري، بغداد، ١٩٩٣م.

وطبعت الصَّنعتان معًا في بيروت، ٢٠٠٠م.

٩) ديوان الشَّيخ جابر الكاظمي، بغداد، ١٩٦٤م.

١٠) ديوان الصَّاحب بن عبَّاد، ط١، بغداد، ١٩٦٥م. ط٢، بيروت، ١٩٧٤م.

١١) ديوان المثقب العبدي صنعة الأحول، بغداد، ١٩٩٣م.

١٢) ديوان الخبز أرزي (القسم الأوَّل)، بغداد، ١٩٨٩م. (القسم الثَّاني)، بغداد ١٩٨٩م. (القسم الثَّالث)، بغداد، ١٩٨٩م، (القسم الرَّابع)، بغداد، ١٩٩٠م، (القسم الخامس والأخير)، بغداد، ١٩٩٠م.

١٣) رسالتان في الفرق بين الضَّاد والظَّاء، لمحمَّد بن نشوان الحميري ومحمَّد ابن يوسف الأندلسي، بغداد، ١٩٦١م.

١٤) الرّوزنامجة، للصَّاحب بن عبَّاد، بغداد، ١٩٥٨م.

١٥) شرح قصيدة الصَّاحب بن عبَّاد في أصول الدِّين، للقاضي جعفر بن أحمد البهلولي اليماني المعتزلي، بغداد، ١٩٦٥م.

١٦) شرح مشكل أبيات المتنبِّي لابن سيده الأندلسي، بغداد، ١٩٧٧م.

١٧) العباب الزَّاخر واللباب الفاخر (حرف الهمزة)، للحسن بن محمَّد بن الحسن الصَّغاني، بغداد، ١٩٧٧م.

١٨) العباب الزَّاخر واللباب الفاخر (حرف البَّاء)، للحسن بن محمَّد بن الحسن الصَّغاني.

١٩) العباب الزَّاخر واللباب الفاخر (حرف التَّاء)، للحسن بن محمَّد بن الحسن الصَّغاني.

٢٠) العباب الزَّاخر واللباب الفاخر (حرف الجيم)، للحسن بن محمَّد بن الحسن الصَّغاني.

٢١) العباب الزَّاخر واللباب الفاخر (حرف الحاء)، للحسن بن محمَّد بن الحسن الصَّغاني.

٢٢) العباب الزَّاخر واللباب الفاخر (حرف السِّين)، للحسن بن محمَّد بن الحسن الصَّغاني، بغداد، ١٩٨٧م.

٢٣) العباب الزَّاخر واللباب الفاخر (حرف الطَّاء)، للحسن بن محمَّد بن الحسن الصَّغاني، بغداد، ١٩٧٩م.

٢٤) العباب الزَّاخر واللباب الفاخر (حرف الغين)، للحسن بن محمَّد بن الحسن الصَّغاني، بغداد، ١٩٨٠م.

٢٥) العباب الزَّاخر واللباب الفاخر (حرف الفاء)، للحسن بن محمَّد بن الحسن الصَّغاني، بيروت، ١٩٨١م.

٢٦) عنوان المعارف وذكر الخلائف، للصَّاحب بن عبَّاد، ، ط١، النَّجف، ١٩٥٣م. ط٢، بغداد، ١٩٦٤م. ط٣، بغداد، ١٩٦٦م.

٢٧) الفرق بين الضَّاد والظَّاء، للصَّاحب بن عبَّاد، ط١، بغداد، ١٩٥٨م. ط٢، بيروت، ١٩٩٠م.

٢٨) فصوص الحكم، لأبي نصر محمَّد بن محمَّد بن طرخان الفارابي، بغداد، ١٩٧٧م.

٢٩) الفصول الأربعة، للصَّاحب إسماعيل بن عبَّاد، دمشق، ١٩٨٢م.

٣٠) كتاب الاشتقاق، لعبد الملك بن قريب الأصمعي، بغداد، ١٩٦٨م.

٣١) كتاب السَّحاب والمطر وكتاب الأزمنة والرِّياح، لأبي عبيد القاسم بن سلام، بغداد، ١٩٨٥م.

٣٢) كتاب الشَّجر والنَّبات وكتاب النَّخل، لأبي عبيد القاسم بن سلام، بغداد، ١٩٨٤م.

٣٣) كتاب المتوارين، للحافظ عبد الغني بن سعيد الأزدي، دمشق، ١٩٧٥م.

٣٤) الكشف عن مساوئ شعر المتنبي، للصَّاحب بن عبَّاد، بغداد، ١٩٦٥م.

٣٥) المحيط في اللغة، للصَّاحب بن عبَّاد (الجزء الأوَّل)، ط١، بغداد، ١٩٧٥م. (الجزء الثَّاني)، ط١، بغداد، ١٩٧٨م. (الجزء الثَّالث)، ط، بغداد، ١٩٨١م.

الطبعة الكاملة: الجزء الأول – الجزء العاشر (الأصل) والجزء الحادي عشر للفهارس الشاملة، بيروت، ١٩٩٤م.

٣٦) مقدمة كتاب العين في أرجح نصوصها، للخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، بغداد، ١٩٧٧م.

٣٧) مناقب جعفر بن أبي طالب، للحافظ ضياء الدِّين محمَّد بن عبد الواحد المقدسي الدِّمشقي الحنبلي، بغداد، ١٩٦٩م.

٣٨) من وافقت كنيته كنية زوجه من الصَّحابة، لأبي الحسن محمَّد بن عبد الله بن زكريا بن حيويه النّيسابوري، ط١، دمشق، ١٩٧٢م. ط٢، دمشق، ١٩٨٣م.

٣٩) نسيم السَّحر، لعبد الملك بن محمَّد الثَّعالبي، بغداد، ١٩٥٨م.

٤٠) نفائس المخطوطات (المجموعة الأولى)، ط١، النَّجف، ١٩٥٣م. ط٢، بغداد، ١٩٦٣م، وتحتوي:

أ- كتاب الإبانة عن مذهب أهل العدل، للصَّاحب بن عبَّاد.

ب–كتاب عنوان المعارف وذكر الخلائف، للصَّاحب بن عبَّاد.

ج– كتاب إيمان أبي طالب، للشَّيخ المفيد.

د– كتاب الأضداد في اللغة، لابن الدَّهان النَّحوي.

٤١) نفائس المخطوطات (المجموعة الثَّانية)، بغداد، ١٩٥٣م، وتحتوي:

أ– ديوان أبي الأسود الدؤلي.

ب– رسالة أبي غالب الزَّراري في آل أعين.

ج– الأصول الاعتقاديَّة للشَّريف المرتضى.

د– التَّذكرة للصَّاحب بن عبَّاد.

٤٢) نفائس المخطوطات (المجموعة الثَّالثة)، بغداد، ١٩٥٥م، ديوان السموءل: صنعة أبي عبد الله نفطويه.

٤٣) نفائس المخطوطات (المجموعة الرَّابعة)، بغداد، ١٩٥٥م، وتحتوي:

أ– مسألة وجيزة في الغيبة: للشَّريف المرتضى.

ب– رسالة في أحوال عبد العظيم الحسني: للصَّاحب بن عبَّاد.

ج– رسالة آداب البحث وشرحها: لطاش كبري زادة.

د– تخميس البردة: للسَّيد علي (خان) المدني.

هـ– مسألة في البداء: للشَّيخ محمَّد جواد البلاغي.

٤٤) نفائس المخطوطات (المجموعة الخامسة)، بغداد، ١٩٥٥م، وتحتوي:

أ– منازل الحروف: لعلي بن عيسى الرُّماني.

ب– رسالة في خبر مارية: للشَّيخ المفيد.

ج– مسألة في النَّص الجلي: للشَّيخ المفيد.

د– مجموعة في فنون من علم الكلام: للشَّريف المرتضى.

٤٥) نفائس المخطوطات (المجموعة السَّادسة)، بغداد، ١٩٥٦م، شعر المثقب العبدي.

٤٦) نفائس المخطوطات (المجموعة السَّابعة)، بغداد، ١٩٥٦م، وهي مطارحات فلسفية بين نصير الدِّين الطُّوسي ونجم الدِّين الكاتبي، وتتضمن:

أ- رسالة في إثبات واجب الوجود: للكاتبي.

ب- التَّعليقات على رسالة الكاتبي: للطُّوسي.

ج- مناقشات الكاتبي لتعليقات الطُّوسي.

د- رد الطُّوسي على مناقشات الكاتبي.

هـ- الاعتراف بالحقِّ بقلم الكاتبي.

٤٧) وقعة الجمل، لمحمَّد بن زكريا بن دينار الغلابي البصري (رواية الصُّولي)، بغداد، ١٩٧٠م.

رابعًا: صلته بالمجمع العلمي العراقي والمجامع الأخرى

تعود صلة الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين المباشرة بالمجمع العلمي العراقي إلى سنة ١٩٦٥م، إذ بدأت مجلَّة المجمع العلمي العراقي بنشر بعض بحوثه ومقالاته ضمن أعدادها.

كما ساعد المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٦٥م، على طبع (ديوان الصَّاحب بن عبَّاد)، وهو بتحقيق الشيخ آل ياسين. ثمَّ طبع له المجمع العلمي - بعد ذلك- مجموعة من مؤلَّفاته وتحقيقاته، وساعد على نشر بعضها.

ونظرًا للنَّشاطات المتميِّزة للشَّيخ محمَّد حسن في شتَّى المجالات العلمية، ولاسيما علوم اللغة العربيَّة، فقد عيَّن عضوًا عاملًا في المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٨٠م. كما اختير عضو شرف في المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٩٧م.

وفي أثناء عضويته في المجمع العلمي العراقي، كانت للشيخ محمَّد حسن جهودٌ مهمَّة في عمله في اللجان المختصَّة. وكذلك ألقى مجموعة من المحاضرات المجمعيَّة في أثناء عمله. وشارك في مجموعة من ندوات المجمع العلمي.

وقد أُختير سنة ١٩٩٢م، عضوًا في اللجنة التي شكَّلها المجمع العلمي العراقي لإعداد معجم للنَّظائر العربيَّة للمفردات المستعملة في الحضارات القديمة، اعتمادًا على المعجم الآشوري الذي أصدرته جامعة شيكاغو.

ومن أعمال الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين، التي قام بطبعها المجمع العلمي العراقي:

١. الأرقام العربية مولدها - نشأتها- تطورها، ١٩٨٢م.

٢. معجم النبات والزراعة (الجزء الاول)، ١٩٨٦م. (الجزء الثَّاني)، ١٩٨٩م.

٣. مسائل لغوية في مذكرات مجمعية، ١٩٩٢م.

٤. المعجم الذي نطمح اليه، ١٩٩٢م.

٥. ملاحظات في المعجمات المحققة المطبوعة، ١٩٩٥م.

وقال الدكتور محمَّد علي زعيّن: "أنَّ الشَّيخ آل ياسين يعدُّ أوَّل مجمعيّ يقوم المجمع بطباعة معجم له، هو (معجم النَّبات والزِّراعة)، فضلًا عن كونه أوَّل مجمعيّ يكتب مذكَّراته المجمعيَّة، ليقوم بعد ذلك المجمع بطباعتها في كتاب (مسائل لغويَّة في مذكَّرات مجمعيَّة)"[٣].

كما ساعد في طباعة ونشر مجموعة من أعمال الشَّيخ محمَّد حسن:

١. ديوان الصَّاحب بن عبَّاد (تحقيق)، ١٩٦٥م.

٢. التَّنبيه على حدوث التَّصحيف، لحمزة بن الحسن الأصبهاني (تحقيق)، ١٩٦٧م.

٣. كتاب (تاريخ المشهد الكاظمي)، سنة ١٩٦٧م.

ومن المقالات التي نشرتها مجلَّة المجمع العلمي العراقي، للشَّيخ آل ياسين (رحمه الله):

١. السَّيد علي آل طاووس (٥٨٩ - ٦٦٤هـ): حياته - مؤلفاته - خزانة كتبه (تتمة)، مجلد ١٣، ص ص: ١٩٢-٢١٣، سنة ١٩٦٥م.

٢. السَّيد علي آل طاووس (٥٨٩ - ٦٦٤هـ): حياته - مؤلفاته - خزانة كتبه، مجلد ١٢، ص ص: ٢٧٦-٣٠٩، سنة ١٩٦٦م.

٣. كتاب الاشتقاق، مجلد ١٦، ص ص: ٣١٧-٣٥٦، سنة ١٩٦٨م.

٤. صيغة فعل في العربية، مجلد ٣١ ج ٤، ص ص: ٥٣-٧٩، سنة ١٩٨٠م.

٥. النَّبات في المعجمات العربيَّة، مجلد ٣٢ ج ١ و ٢، ص ص: ٩٨-١٦٨، سنة ١٩٨١م.

٦. النَّبات في المعجمات العربيَّة، مجلد ٣٢ ج ٣ و ٤، ص ص: ٢٢٣-٢٦٤، سنة ١٩٨١م.

٧. النَّبات في المعجمات العربيَّة، مجلد ٣٢ ج ٤، ص ص: ١٦٩-٢١٨، سنة ١٩٨٢م.

٨. النَّبات في المعجمات العربيَّة، مجلد ٣٣ ج ٢ و ٣، ص ص: ٨٣-١٥١، سنة ١٩٨٢م.

٩. كتاب الشَّجر والنَّبات وكتاب النَّخل، لأبي عبيد القاسم بن سلام، مجلد ٣٥ ج ٣، ص ص: ٨٩-١٤١، سنة ١٩٨٤م.

---

[٣] نشرة أوراق مجمعية، العدد الثَّاني – السَّنة السابعة، أيلول ٢٠٢٢: ص ١٠١.

١٠. كتاب السَّحاب والمطر وكتاب الأزمنة والرِّياح، لأبي عبيد القاسم بن سلام، مجلد ٣٦ ج١، ص ص: ٦٢-٩٠، سنة ١٩٨٥م.

١١. مسائل لغوية في مذكَّرات مجمعيَّة (القسم الأوَّل)، مجلد ٣٨ ج ١، ص ص: ١٢٠-١٦٤، سنة ١٩٨٧م.

١٢. مسائل لغوية في مذكَّرات مجمعيَّة (القسم الثَّاني)، مجلد ٣٩ ج ٤، ص ص: ٥٧-٩٠، سنة ١٩٨٨م.

١٣. المعجم الذي نطمح إليه، مجلد ٣٩ ج ١، ص ص: ٢٩-٥٧، سنة ١٩٨٨م.

١٤. ديوان الخبز ارزي نصر بن أحمد البصري، (القسم الأوَّل)، مجلد ٤٠ ج ١، ص ص: ٩٢-١٣٦، سنة ١٩٨٨م.

١٥. ديوان الخبز ارزي نصر بن أحمد البصري، (القسم الثَّاني)، مجلد ٤٠ ج ٢، ص ص: ١٦٣-٢٠٨، سنة ١٩٨٩م.

١٦. ديوان الخبز ارزي نصر بن أحمد البصري، (القسم الثَّالث)، مجلد ٤٠ ج ٣ و ٤، ص ص: ١٢٩-١٧٥، سنة ١٩٨٩م.

١٧. ديوان الخبز ارزي نصر بن أحمد البصري، (القسم الرَّابع)، مجلد ٤١ ج ١، ص ص: ١٨٣-٢٢٦، سنة ١٩٩٠م.

١٨. من المستدرك على ديوان الخبز ارزي، (القسم الرَّابع)، مجلد ٤١ ج ٣، ص ص: ١١٨-١٤٩، سنة ١٩٩٢م

١٩. ديوان أبي طالب بن عبدالمطَّلب في صنعتين، مجلد ٤٢ ج ١، ص ص: ١٦٣-١٩١، سنة ١٩٩٤م.

٢٠. جوهرة الجمهرة للصَّاحب إسماعيل بن عبَّاد، مجلد ٤٣ ج ١، ص ص: ١٠٨-١٣٨، سنة ١٩٩٦م.

مجمع اللغة العربية الأردني:

أختير الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين عضوًا مؤازرًا في مجمع اللغة العربيَّة الأردني في سنة ١٩٨٠م.

وكان الشَّيخ آل ياسين قد نشر بحثًا في مجلة مجمع اللغة العربيَّة الأردني بعنوان: فيعل أم فعيل، مجلد ٤ ع١١ و ١٢، ص ص: ٥-٢٠، سنة ١٩٨١م.

وكان الشَّيخ قد نشر بحثين في مجلة مجمع اللغة العربيَّة بدمشق هما:

١. من وافقت كنيته كنية زوجه من الصَّحابة لابن حيَّويه، مجلد ٤٧ ج ٤، ص ص: ٨٣٠-٨٤٦، سنة ١٩٧٢م.

٢. كتاب المتوارين للحافظ عبد الغني بن سعيد الأزدي، مجلد ٥٠ ج ٣، ص ص: ٥٥٢-٥٨٧، سنة ١٩٧٥م.

خامسًا: أدواره في الحياة العامة

أدى الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين واجباته عالما دينياً أفضل قيام، من السَّعي في ترويج الشَّرع الحنيف، ونشر أحكامه، وتعليم الجاهلين، ونصح المؤمنين ووعظهم، وإصلاح ذات البين، وإمامة المصلِّين، وغيرها. وكان ممثلًا للمرجعيَّة الدِّينيَّة العليا في الكاظميَّة وبغداد، ولديه وكالة عامَّة مطلقة عن المرجع الدينيِّ الأعلى آية الله العظمى السَّيد أبي القاسم الموسويّ الخوئي.

وكان (رحمه الله) ثقة المرجع الدِّينيِّ الأعلى، سماحة آية الله العظمى، السيّد علي الحسيني السِّيستاني (دام ظلّه الوارف) ووكيله، وكان يُرجع النَّاس من أهل الكاظميّة وبغداد إليه. وقد سمعناه يقول عن الشَّيخ آل ياسين: "قوله قولي، لسانه لساني، ما يقوله أنا قائله"، وما تلقيه تلك الوكالة من أعباء ومهام جسام، وأعمال كبيرة.

كما كان عضوًا في جماعة علماءِ بغداد والكاظمية، وما أدّته تلك الجماعة من أعمال جليلة، ومساهمات فاعلة في الحياة العامَّة وقتها.

وقد أثّر الشَّيخ محمَّد حسن كثيرًا في الحياة العلميَّة والثَّقافيَّة في الكاظميَّة خاصَّة، بل في بغداد والعراق عامَّة، وفي العالم الاسلامي بوجه أعم، وترك بصمات واضحة سوف لا تمحى من الذَّاكرة.

ففضلًا عن مؤلفاته الكثيرة والغزيرة والأصيلة، وأبحاثه المختلفة، فقد أسَّس في الكاظميَّة دار المعارف للتَّأليف والتَّرجمة والنَّشر، وأنشأ مكتبة الإمام الحسن (عليه السَّلام) العامَّة.

ومن ثمرات أعماله المهمَّة، تأسيسه للجمعيَّة الإسلاميَّة للخدمات الثَّقافيَّة، التي رسم لها دورًا واضحًا؛ لتنفيذ كثير من الإصلاحات التي كان يفكر بها، وعزم على تطبيقها، وكان مشرفًا على تحرير مجلتها (البلاغ)، التي استمرت بالصدور لعقد ونصف من الزَّمان. وكان هدف الجمعية (خدمة الفكر والثَّقافة، وتربية جيل مسلم واعٍ ومثقف).

وكان لمحاضراته القيِّمة تأثير كبير، وصدى واسع، ولاسيما في ليالي شهر رمضان من كلِّ عام في جامع آل ياسين بالكاظميَّة، الذي كان مركز نشاطه العلمي والدِّيني والثَّقافي والتَّربوي والاجتماعي.

وكذلك مارس دورًا متميِّزًا، ونشاطًا ملحوظًا في جامع إمام طه في بغداد (قرب ساحة الرَّصافي)، وأحاله على مكان لنشر الثَّقافة، وتلقِّي العلم والمعرفة، وكانت بعض مؤلَّفاته من منشورات الجامع المذكور، فضلًا عن إمامته للصَّلاة فيه ظهرًا وعصرًا.

واهتمَّ بالجانب التَّربوي، فقد أعطاه مساحة كبيرة من فكره وعمله، وعالجه بصور متعددة، وكانت في أغلبها موجَّهة إلى النَّاشئة والشَّباب. فقد استقطبت محاضراته طبقة الشَّباب المتعلِّم –ومعظمهم من طلبة الجامعات والمعاهد– بل عموم المثقفين. التي كانت تدور فيها النِّقاشات العلميَّة بعد كلّ محاضرة. كما أنّه وجّه بعضًا من نتاجه الفكري إلى هذه الفئة، ليُطبع بكتب مستقلَّة، منها: الشَّباب والدِّين، والمبادئ الدِّينيَّة للنَّاشئين، ومفاهيم إسلامية.

ولمّا كان الشَّيخ (رحمه الله)، عاش في مرحلة علا فيها صخب الحياة الماديَّة المعاصرة، وكثرت التَّيارات السِّياسيَّة المتصارعة، ونتيجة لذلك أصيبت القيم الروحيَّة الخالدة، والمُثُل الإنسانيَّة السَّامية، بحالة مريرة من العزلة والانكماش، فقد عمل بكلِّ ما أُوتي من قوَّة لإصلاح ما يمكن إصلاحه، والوقوف بوجه هذه الأفكار والتَّيارات، وكشف زيفها ونقاط ضعفها، وبيان الحقائق النَّاصعة. ومن ثمراته في هذا المجال مؤلفات متعددة، منها: الإسلام بين الرجعيَّة والتَّقدميَّة، والإسلام والسِّياسة، والإنسان بين الخلق والتَّطور، وأالله بين الفطرة والدَّليل، والمادة بين الأزل والحدوث، وهوامش على كتاب (نقد الفكر الدِّيني).

أمَّا دوره في المجال الاجتماعي، فقد كانت للشَّيخ محمَّد حسن مكانة اجتماعيَّة رفيعة، تُرتِّب عليها التزامات أمام الآخرين، كحلّ مشاكلهم، وعيادة مرضاهم، وتشييع جنائزهم، وحضور مناسباتهم المختلفة، والتَّواصل معهم، وإدارة الحقوق الشَّرعيَّة. ولا شكَّ أنَّ من أصعب المهام التي نهض بها مجتمعيًا، جاءت بعد المنعطف الكبير في أوضاع العراق نهاية سبعينات القرن الميلادي الماضي، ومنها عمليات التَّهجير التي طالت بعض المواطنين وتسفيرهم، واغتصاب دورهم وممتلكاتهم، وما ترتب نتيجة ذلك من إشكالات شرعيَّة. ثمَّ حملات الإعدام بتهم مختلفة، وما رشح عنها من مصائب ومشاكل اجتماعيَّة. ثمَّ قيام الحرب العراقيَّة الايرانيَّة، ونتائجها الكارثيَّة على المجتمع، مما توجَّب عليه حلّ الاشكالات الشَّرعيَّة المختلفة من طلاق وعِدَّة وميراث وأموال مغصوبة، وأماكن مجهولة، وإعانة الأُسر المنكوبة، وإعالة الأرامل والأيتام.. إلخ. كلّ ذلك في ظروف لا يقدّرها إلَّا الذي عاشها وعانى منها؛ ولكن الشَّيخ بحنكته وحسن تدبيره وخبرته، كان يوصل الحقوق إلى أهلها مرَّة بيده مباشرة، وأخرى بواسطة من يثق بهم، من دون أن يعرف المحتاجون من هو المرسل.

كان مفزعًا في المهمَّات، ساعيًا في قضاء الحاجات، وكم من كربة قد فرّجها، ومصيبة قد هوّنها. كان وجودًا نافعًا، بكلّ ما في هذه الكلمة من معنى.

ومن الواجب أن نذكر بالشُّكر والعرفان، أعماله الكثيرة والمهمَّة في صيانة وإعمار الحضرة العسكرية المقدَّسة في سامراء، ومنها: تزجيج الطَّارمة القِبليَّة، وإعمار الحمَّامات الصحيَّة. وكذلك جهوده في إعمار عدد من مساجد وحسينيَّات الكاظمية المقدَّسة وبغداد وغيرهما.

سادسًا: ممَّن كتب عنه

نالت مؤلَّفاته وتحقيقاته وبحوثه اهتمام طبقات مختلفة من المجتمع، وكُتب عنها الكثير، سواء ما أرسل للمؤلِّف نفسه، أو ما نشر عنها داخل العراق وخارجه، وممَّن كتب من الغربيين:

المستشرق الفرنسي (شارل بلات) مدير معهد الدِّراسات الإسلاميَّة في جامعة باريس، و(فينسينزو ستركا) من مؤسَّسة جامعة (ديكلي) للدِّراسات في فينيسيا في إيطاليا، والأستاذ الدّكتور (مارتينو ماريو مورانو) مدير المعهد الثَّقافي الإيطالي في بيروت.

ومن العرب: الدّكتور إبراهيم مدكور رئيس مجمع اللغة العربيَّة / القاهرة، والأستاذ أحمد راتب النَّفاخ عضو مجمع اللغة العربيَّة / دمشق، والدّكتور أحمد محمَّد نور سيف من كليَّة الشَّريعة والدِّراسات الإسلاميَّة في جامعة الملك عبد العزيز/ مكَّة المكرَّمة، والقاضي إسماعيل ابن علي الأكوع / اليمن، والدّكتور حسن الوراكلي / المغرب، والدّكتور رؤوف عبيد / كليَّة الحقوق في القاهرة، والدّكتور شكري فيصل الأمين العام لمجمع اللغة العربيَّة / دمشق، والدّكتور صلاح الدِّين المنجد، والدّكتور عبد الإله أحمد نبهان / عضو مجمع اللغة العربيَّة / دمشق، والأستاذ عبد السَّتار أحمد فرَّاج / الكويت، والدّكتور عبد الهادي التَّازي مدير المعهد الجامعي للبحث العلمي / الرّباط، والأستاذ عبد الهادي هاشم عضو مجمع اللغة العربيَّة / دمشق، والأستاذ عيسى النَّاعوري الأمين العام لمجمع اللغة العربيَّة الأردني، والأستاذ قاسم الخطَّاط مدير معهد المخطوطات / جامعة الدّول العربيَّة، والأستاذ محمَّد أبا حنيني وزير الدّولة المكلَّف بالشُّؤون الثَّقافية / المغرب، والأستاذ محمَّد بن عبَّاس القباج محافظ الخزانة العامَّة للكتب والوثائق / الرّباط، والأستاذ محمَّد عبد الفتَّاح الحلو من المنظَّمة العربيَّة للتَّربية والثَّقافة والعلوم، والدّكتور محمَّد مرسي الخولي الخبير في معهد المخطوطات العربيَّة / جامعة الدُّول العربيَّة.

ومن العراقيِّين: المرجع الأعلى، آية الله العظمى السَّيد أبو القاسم الخوئي، والأستاذ جعفر الخليلي، والدّكتور السَّيد جودت القزويني، والدّكتور خليل إبراهيم العطيَّة، والأستاذ روفائيل بطِّي صاحب جريدة (البلاد)، والأستاذ سلمان الصَّفواني صاحب جريدة (اليقظة)، والأستاذ طارق مرتضى الخالصي، والسَّيد طالب الرِّفاعي، والسَّيد عبد الرَّزاق الحسني، والأستاذ عبد الغني الدَّلي، وآية الله العظمى السَّيد عبد الهادي الشِّيرازي، والأستاذ كوركيس عوَّاد، والعلَّامة الشَّيخ محمَّد رضا آل صادق، والعلَّامة الشَّيخ محمَّد رضا الشَّبيبي، والدكتور

محمَّد علي زعيّن، والعلَّامة السَّيد محمَّد علي نقي الحيدري، والعلَّامة السَّيد مرتضى الحكمي، والدّكتور مصطفى جواد، والدّكتور نوري جعفر.

سابعًا: وفاته وتأبينه وما قيل في رثائه

كان الشيخ محمَّد حسن قد اعتزل الحياة العامَّة، ولزم داره – فارضًا على نفسه الإقامة الإجباريَّة – وذلك بعد إعدام ابن عمَّته، آية الله العظمى، الشَّهيد السَّعيد، السَّيد محمَّد باقر الصَّدر سنة ١٩٨٠م.

وقد لازمه المرض في أواخر عمره الشَّريف، ولكنَّه لم يستسلم له، وبقي مكبًّا على الكتابة والتَّأليف والتَّحقيق، وكلَّما تشرَّفت بزيارته وسألته عن صحَّته أجاب: (امشِ بدائك ما مشى بك). حتَّى رجعت نفسه المطمئنَّة راضية مرضيَّة، فتوفي في داره في الكاظميَّة، في السَّاعة (٨:٢١) قبيل غروب يوم السَّبت ٢٢ تمُّوز ٢٠٠٦م، وُشيِّع صبيحة اليوم التَّالي تشييعًا حافلًا مهيبًا، من مغتسل الكاظميَّة إلى الصَّحن الكاظمي الشَّريف. وبعد أداء مراسم زيارة الإمامين (عليهما السَّلام)، صلَّى على جنازته سماحة الشَّيخ حسين آل ياسين – وهو الذي خلفه، وقام مقامه– ودفن في السَّاعة (١١:٣٠) صباحًا، في الزَّاوية اليسرى من الحجرة الثَّانية يمين الدَّاخل إلى صحن المراد من باب الرَّجاء.

وأُقيمت مجالس الفاتحة على روحه الطَّاهرة، في الكاظميَّة والنَّجف وإيران ولبنان. وأبّنه العلماء والفضلاء والسَّاسة، وتناقلت وسائل الاعلام المقروءة والمسموعة والمرئيَّة خبر وفاته. ونعته الكثير من المواقع على الشَّبكة العنكبوتيَّة (الانترنيت)، وأثنت على الفقيد، ودوره الفاعل في ميادين الحياة كافَّة، ونشرت شذرات من سيرته وأعماله.

وأقيم الحفل التَّأبيني لمناسبة مرور أربعين يومًا على وفاته، في مسجد آل ياسين في الكاظميَّة المقدَّسة، يوم السَّبت ٢٠٠٦/٨/٢٦، وشارك فيه وفد يمثِّل المرجعيَّة الدِّينيَّة العليا في النَّجف الأشرف، ومجموعة من العلماء والأساتذة والشُّعراء.

وممَّا جاء في كلمة وفد المرجعيَّة الدِّينيَّة: (كان بحقٍّ مفخرة من مفاخر هذا العصر، في دينه وتقواه وفي علمه الجمّ وأدبه الرَّفيع، وكان من أولئك الرِّجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وأدَّوا رسالتهم الدِّينيَّة على أفضل وجه. وقد قضى (أعلى الله مقامه) فأثكل العراق برحيله، وفقدت به الأُمَّة الإسلاميَّة أحد رجالها الأفذاذ، وخسرت الكاظميَّة المقدَّسة علمًا من أعلامها البارزين، وانثلم بفقده ركن من أركانها العظام، وخبا نجم آخر من نجوم آل ياسين الكرام، الذي طالما أضاء للنَّاس علمًا وتقًى ونبلًا ومحامد كثيرة أخرى).

وممَّا جاء في كلمة الأستاذ الدّكتور حسين علي محفوظ: (كان – رحمة الله عليه– من

أمثلة العلماء العاملين، الذين أنجب بهم هذا البيت الكريم العظيم، ومن مفاخر الكاظميَّة ومآثرها. كان من الهمم الكبار، في خدمة الدِّين والعلم والأدب. ومن معارف الثَّقافة والمجتمع).

وارتجل سماحة السَّيد حسين السَّيد محمَّد هادي الصَّدر، رئيس المجمع السِّياسي العراقي، كلمة بالمناسبة، وممَّا جاء فيها:

(لا شك أن الشَّيخ الرَّاحل قد احتلَّ من عقول النَّاس ومن قلوبهم مساحات واسعة، لم يمتلكها مجانًا، وإن كان جديرًا بامتلاك الكثير الكثير من تقدير النَّاس وإعجابهم واحترامهم، ذلك أنه سليل أسرة عريقة مباركة، موّلت الأُمَّة بالمجتهدين الأفذاذ، وحسبك أنَّه الابن الوحيد لمرجع وفقيه عصره، آية الله العظمى المرحوم الشَّيخ محمَّد رضا آل ياسين (قدَّس الله نفسه الزَّكيَّة)، لكنَّه لم يعتمد على هذا النَّسب الوضَّاح، وعلى هذا الانتماء فحسب، إنَّما توفَّر على جوانب من العلم والمعرفة والعمل والجهاد والتَّحقيق).

وممَّن رثاه الأستاذ الشَّاعر راضي مهدي السَّعيد بقصيدة، مطلعها:

هـا أنـت أكبـر مـن فمـي وبيـاني ... فلتصـمت الكلمـات طـيّ لسـاني
ولتنحـنِ كـلُّ الضُّلـوع مهابـةً ... فأنـا أعانـق دمعـة الأحـزانِ

وألقى الاستاذ الشَّاعر محمَّد سعيد الكاظمي قصيدة بالمناسبة، مطلعها:

هيّجـتْ كـامني رؤًى وخطـوبُ ... فمصـاب فـي داخلـي ومصـيبُ

ومنها:

كنـت سيفًا يـا ابـن الرِّضـا ومنـارًا ... وزعيمًـا مسـدَّدًا لا يخيـبُ
كنـت والليـل بـين زهـد وسـهدٍ ... شـمعة تصـنع السَّـنا وتـذوبُ
كلَّمـا أبصرتك عينـايَ شخصًـا ... هزَّنـي ذلـك الكيـان المهيـبُ

وشارك الاستاذ الشَّاعر رياض عبد الغني بقصيدة، مطلعها:

لله صـبرك مـا انـثلم ... وقـويٌّ عزمـك مـا انهـدمْ
سـارت علـى حسـك السِّنيـ ... ـن رؤاك داميـة القـدمْ

وألقى كذلك كلٌّ من الأستاذ عبد الحسين الجمالي (وكيل وزارة الخارجيَّة)، واتحاد الأدباء والكتَّاب في العراق، والدّكتور جمال الدَّباغ، كلمات بالمناسبة. وألقى كلمة الأسرة الدكتور محمَّد حسين آل ياسين.

ولمناسبة الذِّكرى السَّنويَّة الأُولى، قال الأستاذ الشَّاعر محمَّد سعيد الكاظمي:

عـام مضـى وجميـل ذكـرك حاضـر والجـو عـاطر
لـو أنصـفتك الكاظميَّـة أبّنتـك علـى المنـائر
ولسـار موكبنـا لقبـرك حـافي الأقـدام حاسـر
ولظـلّ ينثـر حـول مثـواك اللآلـئ والجـواهر
ولما وفـى عـن ليلـة قضّيتهـا بيـن المحابـر

ومن قصيدة للأستاذ الشَّاعر عبد الهادي بلبيل في رثائه:

جمـوع النَّـاس بـالأحزان وافـت ... بيـوم رحيلـك انتظمـت وفـودا
بكتـك مـدينتي حزنًـا وحبًّـا ... وكنـت لأهلهـا علمًـا فريـدا
رحيلـك حزنـه ألـوى بيانًـا ... وفقـدك رزؤه أعيـا قصـيدا

وأرّخ وفاته ولده الأستاذ الدكتور محمَّد حسين بقصيدة عنوانها (سموت ملاكًا):

أبـي هـدّني الحـزنُ والاشـتياق ... فكُـن لـي المعـين علـى الجمـرتين
رحلـت وخلّفتنـي سـائلًا ... ليـاليَ والـدَّربَ: أنّـى وأيـن
إذا غبـت عـن نـاظري فانتقلـتَ ... لقلبـي المشـوق مـن المقلتـين
سـموت ملاكًـا طهـور اللسـان ... نقـيّ السَّـريرة عـفّ اليـدين
بـنفس زكـت عذبـةً كالنَّـدى ... وبيضـاء صـافية كـاللجين
فللـه كيـف اختصـرت السُّـرى ... لقمَّـة مجـدك فـي خطـوتين
حيـاة التُّقـاة ومـوت الهـداة ... فحُـزت كريمًـا جنـى الجنتـين
فكـان عطـاؤك نهـرًا يمـور ... فبـتّ بـه ثالـث الرَّافـدين
ونلـت بفكـرك نصـر الجهـاد ... ففـزت بـه أوَّل الحُسـنيين
وصـاغ يراعـك سِـفر الخلـود ... ففـاق سـناه سـنا الفرقـدين
وأعليـت بـالعلم صـرح الحيـاة ... فشـعّ هـدًى طبَّـقَ الخـافقين
وقُـدت الجمـوع إلـى أفقهـا ... رحيبًـا فصُـنت لهـا النَّشـأتين
ستُحشـر والنُّـور بـين يـديك ... قريـر فـؤاد وروح وعـين
مـع المصـطفى وعلـيّ ونجليـ ... ـه والتِّسـعة الطُّهـر وُلـد الحسـين
وتبقـى مـدى الـدَّهر للنَّـاس أرّخ ... (وليًـا يُـزار مـع الكـاظمين)

ولكاتب هذه السُّطور في تاريخ وفاته:

من آل ياسين فقدنا الحسن   نادرة العصر فريد الزَّمن
الحسن الزكيّ أرّخ (قضى   إمامنا الحسين بعد الحسن)[٤]

ثامنًا: من مصادر الدراسة عنه (مرتّبة زمنياً)

١. ديوان الشَّيخ كاظم آل نوح خطيب الكاظميَّة، ج١، ج٣، بغداد ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م.
٢. شعراء الغري، علي الخاقاني، ج٧، النَّجف الأشرف ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.
٣. ماضي النَّجف وحاضرها، جعفر آل محبوبة، ج٣، النَّجف الأشرف، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.
٤. معجم رجال الفكر والأدب في النَّجف خلال ألف عام، محمَّد هادي الأميني، ط١، النَّجف الأشرف، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٥. الأزهار الأرجيَّة في الآثار الفَرَجيَّة، ج٦، ج٧، ج١٢، ج١٣، ج١٤، ج١٥، فرج عمران القطيفي، النَّجف الأشرف ١٣٨٤هـ - ١٣٩٦هـ.
٦. الأدباء العراقيون المعاصرون وإنتاجهم، سعدون الرَّيس، بغداد ١٩٦٥.
٧. معجم المطبوعات النَّجفية، الشَّيخ محمَّد هادي الأميني، النَّجف الأشرف ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.
٨. معجم المؤلِّفين العراقيّين في القرنين التَّاسع عشر والعشرين، كوركيس عواد، ج٣، بغداد ١٩٦٩.
٩. فلسطين في الشِّعر الكاظمي المعاصر، عباس علي، بغداد ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
١٠. موسوعة العتبات المقدَّسة، قسم الكاظمين، ج٣، جعفر الخليلي، بيروت ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
١١. مرايا الزمن المنكسر، ديوان راضي مهدي السَّعيد، بغداد ١٩٧٢م.
١٢. مكتبات الكاظميَّة العامَّة والخاصَّة، طارق الخالصي، بغداد ١٩٧٣م.
١٣. النّتاج الفكري العراقي لعام ١٩٧٥، إعداد المكتبة الوطنيَّة، بغداد ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
١٤. فهرست المطبوعات العراقيَّة، عبد الجبار عبد الرَّحمن، ج١، بغداد ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
١٥. الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين: حياته وآثاره، السِّفر الأوَّل، طارق الخالصي، بيروت ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
١٦. الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين: حياته وآثاره، السِّفر الثَّاني، طارق الخالصي، بغداد ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
١٧. موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، ج١، حميد المطبعي، بغداد ١٩٩٥م.
١٨. مؤلَّفات آل ياسين، أثير محمَّد آل ياسين، بغداد ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
١٩. المجمعيون في العراق ١٩٤٧ - ١٩٩٧، صباح ياسين، بغداد ١٩٩٧م.

---

[٤] لا تخفى التورية والاشارة إلى الشَّيخ حسين آل ياسين، الذي خلف شيخنا المترجم.

٢٠. الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين وجهوده في اللغة والتَّحقيق (رسالة ماجستير)، بتول ناجي الجنابي، بغداد ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٢١. معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م، الدكتور كامل سلمان الجبوري، بيروت، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٢٢. ديوان صادق القاموسي، جمعه وعلّق عليه محمَّد رضا القاموسي، بغداد ٢٠٠٤م.

٢٣. محمَّد حسن آل ياسين مرجعيَّة في الاجتهاد، مرجعيَّة في الفكر الإسلامي، حميد المطبعي، جريدة (الزَّمان)، العدد ٢٢١٤، ٢٠٠٥/٩/١٥.

٢٤. أربعون يومًا على رحيل الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين (طاب ثراه): ملخص سيرته ونتاجه الفكري ومصادر الدِّراسة عنه، الدّكتور جمال الدَّباغ، بغداد ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م

٢٥. الذِّكرى السَّنويَّة الأُولى لرحيل آية الله العلَّامة المحقق الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين، عبد الكريم الدَّباغ، بغداد ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

٢٦. المفكِّر الإسلامي الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين، زاهد البياتي، مجلَّة النُّور، العدد ١٧٢.

٢٧. محمَّد حسن آل ياسين – رجل الدِّين والثَّقافة العراقي، توفيق التّميمي، جريدة الصَّباح، ١١ تشرين الأول ٢٠٠٦.

٢٨. برحيل الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين، سقوط نخلة عراقيَّة علميَّة شامخة أصيلة، منتظر العراقي، مجلَّة النُّور، العدد ١٧٧، مايو ٢٠٠٧.

٢٩. العلاّمة المحقِّق الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين سيرة وذكريات، الدّكتور جواد مطر الموسوي، مجلَّة الشَّبكة، العدد ٣٧. ثمَّ نشرت في كراس مستقل سنة ٢٠٠٧م.

٣٠. من روَّاد النَّهضة العراقيَّة – الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين، سعدون هليل، جريدة طريق الشَّعب، العدد ٩٣، ٢٧/ ١٢/ ٢٠٠٧.

٣١. الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين، علم وتحقيق وعمل، عماد الكاظمي، ٢٧ رجب ١٤٢٨هـ.

٣٢. الذِّكرى السَّنويَّة الثَّانية لرحيل المفكِّر الإسلامي العلَّامة الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين، الشَّيخ حميد البغدادي، مجلَّة الفرات الإلكترونيَّة، السَّنة السَّابعة، العدد ٧٨، جمادى الأولى ١٤٢٩– أيار ٢٠٠٨م.

٣٣. الذِّكرى السَّنويَّة الثَّانية لرحيل سماحة الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين (قدِّس سرُّه)، جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ، من منشورات اللجنة الثَّقافية في جامع آل ياسين/ الكاظميَّة المقدَّسة.

٣٤. معجم البابطين للشّعراء العرب المعاصرين، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م (www.almoajam.org)

٣٥. لمحات من سيرة الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين، عبد الكريم الدَّباغ، بغداد، ط١، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م. ط٢، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.

٣٦. من أعلام الكاظميَّة – الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين، الموقع الالكتروني للعتبة الكاظميَّة المقدسة (www.aljawadain.org).

٣٧. كواكب مشهد الكاظمين في القرنين الأخيرين والقرن الحالي، المهندس عبد الكريم الدباغ، بيروت ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

٣٨. موسوعة أعلام وعلماء العراق، حميد المطبعي، بغداد، ج١، ٢٠١١م.

٣٩. موسوعة العلَّامة الكبير الشَّيخ محمَّد حسن آل ياسين، بيروت ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.

٤٠. عراقيون (ملحق جريدة المدى العراقيَّة)، العدد ٢٦١١ – السَّنة العاشرة، ٤ تشرين الأوَّل ٢٠١٢م.

٤١. تاريخ القزويني في تراجم المنسيِّين والمعروفين من أعلام العراق وغيرهم، (١٩٠٠ – ٢٠٠٠م)، الدّكتور جودت القزويني، بيروت ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.

٤٢. موسوعة الشُّعراء الكاظميين، عبد الكريم الدَّباغ، بيروت ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م.

٤٣. المطبوع من مؤلفات الكاظميين بين ١٨٧٠–١٩٧٠، الدكتور محمَّد مفيد آل ياسين، تحقيق عبد الكريم الدَّباغ، بيروت ١٤٣٨هـ – ٢٠١٧م.

٤٤. موسوعة علماء الكاظميَّة المقدَّسة وأعلامها، عبد الكريم الدَّباغ، نشر الكاظميَّة للتَّأليف والتَّحقيق والنَّشر، ١٤٤٢هـ – ٢٠٢١م.

٤٥. برنامج ذاكرة يوم / قناة كربلاء الفضائيَّة، بمناسبة الذكرى السادسة عشرة لوفاته، بتاريخ ٣٠ كانون الثاني ٢٠٢٢م.

(الرابط https://youtu.be/xlbG٥iYboLM).

٤٦. الندوة العلميَّة الثَّانية عشرة من الموسم الثَّقافي الافتراضي الثالث (الماسي) للمجمع العلمي العراقي، بتاريخ الأول من آب ٢٠٢٢م.

٤٧. أوراق مجمعيَّة، نشرة تصدر عن المجمع العلمي العراقي، العدد الثَّاني – السَّنة السابعة، أيلول ٢٠٢٢م.

منظومة مصطفى جواد النّاقصة لرباعيّات عمر الخيّام

الأستاذ الدكتور يوسف بكّار

عضو مجمع اللّغة العربيّة الأردني والمجمع العلمي الهندي

أستاذ النّقد الأدبي بجامعة اليرموك سابقًا

- ١ -

فلست أرغب في أن " احمل التّمر إلى هَجَر" كما يُقال في موروثنا من الأمثال أو "الكمّون إلى كِرمان" (زيره بكرمان ميبرد) كما في المثل الفارسي، وأترجم للعلاّمة الرّاحل مصطفى جواد البيّاتي (١٩٠١ – ١٩٦٩)، الذي كان من أبرز أعضاء المجمع العلمي العراقي وأحد أعضاء مجمع اللّغة العربيّة بدمشق. لكنّني أتطلّع إلى أن يولي المجمع العلمي العراقي الزّاهر اهتمامًا بجمع آثاره المخطوطة ونشرها من مثل: مستدرك على المعجمات العربيّة، وديوان شعره "الشعور المنسجم" ولا سيّما أنه خلّف، كما يذكر من كتب عنه من العراقيين، أربعة وستين (٦٤) كتابًا مطبوعًا ومخطوطًا.

- ٢ -

تُصنّف منظومة مصطفى جواد لرباعيّات الخيّام في ما يُدعى "نظم التّرجمة". حسبنا أن صاحبها نفسه يصنّفها فيه. يقول: "كان الأستاذ الأديب الكبير الصّديق (أحمد حامد الصّراف) مؤلف هذا الكتاب[١] أهدى إليّ نسخة منه[٢] وفيها ترجمة ما اختاره من رباعيّات الخيّام...؛ وقد قرأت التّرجمة المنثورة فراقتني وأثارت فيّ ميلا شديدا إلى صبّها في قالب نظميّ يقيّدها بقيود العروض، لتكون أقرب إلى الإقاع والإمتاع. وكان ذلك حرصا على جمالها...، وطلبت ذلك إلى الصّديق الكريم فوافق الطّلب هوًى في نفسه واستحسانًا لذلك الميل قبل تحقيقه، واستنظمني – بادئ ذي بدء – عدّة رباعيات نشرها في الطّبعة الثّانية لهذا الكتاب[٣]. وكان نظمي لها على طريقة التسميط السّباعيّ الأشطر، لأنّي عجزت عن أن أضمّن أربعة أشطار عربيّة معاني الرّباعيّة الفارسيّة، واستمررت على النّظم حتى أتيت على أخر رباعيّة اختارها المؤلف الفاضل...[٤]

فأمّا الصّراف نفسه، فقال[٥]: " كنّا قد ذكرنا لصديقنا الأستاذ الدكتور مصطفى جواد أننا آنسنا فيه كفاية تامّة لنظم ترجمتنا لرباعيّات الخيّام، وعرضنا عليه القيام بأعباء هذه المَهمَّة، وقد لبّى الصديق دعوتنا فنظم التّرجمة المنثورة للرّباعيّات فجاءت التّرجمة من أجمل وأرق التّرجمات، حافظ فيها على المعنى وراعى فيها موسيقى الرّوي واللفظ ، فاتفقنا على إخراج كتاب بعنوان "أهازيج، الخيّام" . وقد تولى الدكتور نظم ما ترجمناه وأحببنا أن ننشر ثلاث قطعٍ منها في كتابنا هذا، وقد فضّلنا أن تكون التّرجمة الشعرية للرّباعيّات على شكل مقاطيع سباعية يحلو في الفم هزيجها والتغني بها لحلاوة موسيقاها".

---

[١] يقصد كتاب الصّرف "عمر الخيّام الحكيم الفلكي النيسابوري" ، الذي طُبع غير طبعة.

[٢] الطبعة الأولى– بغداد ١٩٣١.

[٣] مطبعة الشّعب– بغداد ١٩٩٩.

[٤] مقدمته على منظوماته في: عمر الخيّام للصّراف ، ص٣٦٨.

[٥] عمر الخيام، ٢٦٧(ط١) .

هذه هي قصة منظومة مصطفى جواد التي نشرت نماذج منها أوّل مرّة عام ١٩٤٩م في طبعة كتاب الصّراف الثانية، والتي اكتملت بظهور الطبعة الثالثة من الكتاب[٦] في مائتي (٢٠٠) رباعيّة، لأنها الرّباعيّات نفسها التي ترجمها الصّراف.

المنظومة، إذا، عمل مشترك بين الصّراف ومصطفى جواد. ربّما سمّاها الصّراف، لهذا "اهازيج الخيّام" في قائمة كتبه " المعدّة للطّبع " المعلن عنها على غلاف الطّبعة الثّالثة، وكتب بعد العنوان " مع الدكتور مصطفى جواد" .

حسبت أنّ العمل منشور، ففزعت إلى "معجم المؤلفين العراقيين"[٧] عسى أن أجد فيه ضالّتي فلم أجد شيئًا.

المهم أنّ الصّراف نشر في الطّبعة الثانيّة تحت عنوان "كتاب أهازيج الخيّام" أوّل نماذجه من المنظومة ثلاث (٣) مسبّعات[٨]، وثلاث (٣) رباعيّات فقط . ونشر ثماني عشرة (١٨) مسبّعة في الطّبعة الثالثة (ص٣٦٩-٣٧٧). هي، ما عدا الثّالثة[٩]، هذه الرّباعيّات في ترجمته هو: ٣٢، ١٤٦، ٦٢، ٢١، ١٤٩، ٨٧، ١٢٠، ٧، ١١٠، ٩٥، ٥٨، ٢٢، ١٢٩، ٦٩، ٩٨، ١٤، ١٥. بهذا يكون كلّ ما نشر من منظومة مصطفى جواد للرّباعيّات إلى الآن، ثلاث رباعيّات وإحدى وعشرين مسبّعة؛ والمسبّعتان (٢٣ و ٢٤) تكرار للمسبّعتين (١و ٢)، فيكون العدد، إذًا، اثنتين وعشرين(٢٢) فقط[١٠] فأين باقي المئتي رباعية الأخرى؟ لا بدّ من البحث عنها في ما بقي من آثار المترجم والنّاظم معًا.

وعلى الرّغم من قلّة عدد ما وصل إلينا من منظومة مصطفى جواد فإنّه كافٍ لأن يعطي فكرة عامّة عن سماتها النظميّة وخصائصها الفنيّة كما يتّضح من النماذج الآتية حسب.

مسبّعات مصطفى جواد منظومة من التّسميط السّباعي الأشطر: الأربعة الأولى في روي واحد، والخامس والسّادس في روي مختلف، فأمّا الأخير ففي روي جديد يتكرر في كلّ مسبّعة؛ وهي جميعًا من بحر الخفيف.

ذكر الناظم أنه لجأ إلى "التّسميط المسبّع" لأنه عجز عن أن يضمّن "أربعة أشطار عربيّة معاني الرّباعيّة الفارسيّة". إنّ هذا ليدلّ، في أحد جوانبه، على صناعة نظميّة واعية مقصودة لم يكن "المضمون" هدفها الأوحد؛ إنّما أُريد لها أن تخرج، كذلك جميلة في قالب نظميّ أقرب إلى الإيقاع والإمتاع؛ فحقّق لها صاحبها ما من أحله عقد عليه العزم دون أن يكون للتّكلف والقسر دور يذكر.

الموازنة العجلى بين بعض ما نظمه مصطفى جواد وما نثره الصّراف تُفْضي إلى سمات المسبّعات وإن جاءت فضفاضة؛ وهو مكمن جمالها وروعة إبداعها بقطع النّظر عن أصلها الفارسيّ

---

[٦] مطبعة المعارف – بغداد ١٩٦١.

[٧] كوركيس عوّاد: معجم المؤلفين العراقيين ٣: ٣٠٤-٣٠٦. بغداد ١٩٦٩.

[٨] المسبّعات: جمع مسبّعة، وهي ما ينظم في سبعة شطور، في حين أنّ السّباعيّة ما ينظم في سبعة أبيات.

[٩] هي الرباعيّة (١٥٣) في الطبعة الثانيّة من كتاب الصّرف، ص٢٣٣.

[١٠] راجعها في يوسف بكّار: جمهرة الترجمان العربيّة لرباعيّات الخيّام غير المنشورة في كتب مستقلة: جمع وتأصيل وتحرير ١٧٣- ١٨١. دار خطوط وظلال – عمّان ٢٠٢١.

الذي حفظ له الصّراف حرمته كثيرًا. فهذه المسبّعة[١١](١٠):

إنَّ ذاك القصر الذي في التّسامي	زاحمتْه الأفلاكُ أيَّ زحام!
وفريقٌ من الملوك العظامِ	سجدوا عند بابه باحترام
صدحتْ فوقه الفواخت "كوكو"	فسَّرته الورى بأين الملوكُ؟

غادروه وخلّفوه اضطرارا

أصلها الصّرافي(٦٢):

" إنّ القصر الذي كان يسامي الفلك كتفًا إلى كتف، وكان الملوك يضعون على عتباته الجِباه قد رأينا الفاختة على شُرفاته تسجع قائلة: (كو كو كو كو؟)[١٢]، أي (أين أين أين أين؟)".

وأصلها الفارسيّ (من الرّباعي الأعرج):

آن قصر كه بر چرخ همى زد پهلو
بر درگه او شهان نها دندى رو
ديديم كه بر كنگره اش فاختهٔ
بنشست همى گفت كه كو كو كو كو

والمسبّعة (١٩):

أمسِ قد بانَ لا تقل: كيف بانا؟	وغدٌ لم يجيءْ فليسَ زمانا
لا تكُن آسفًا على ما كانا	أو يروِّعْكَ حادثٌ ما حانا
طِبْ برغم الزّمانِ يا صاحِ نفْسًا	وتمتّعْ بكلّ يومك خَلْسا

لا تَدعْ لحظةً تمرُّ خسارا

أصلها الصّرافي (٢٢):

"لا تذكرِ اليوم الذي مضى، ولا تجزعْ من غدٍ لم يأتِ بعد . ولا تفزعْ ممّا لم يأتِ ولا تأسف على ما مضى. طب نفْسًا ولا تدع عمرك يمرّ سدًى".

وأصلها الفارسيّ: (من الرّباعيّ الأعرج):

روزى كه گذ شت است از او ياد مكن
فردا كه نيامده است فرياد مكن
برنامده وگذ شته فرياد منه
حالى خوش باش وعمر برباد مكن

لقد صان مصطفى جواد المعنى الأصلي الذي سلّمه إليه الصّراف في المسبّعة العاشرة السابقة. فأمّا ما يبدو أنّه زيادة، في الظّاهر، كقوله "فسّرته الورى بأين الملوك؟" و"غادره وخلّفوه اضطرارا"، فالأول

---

[١١] أرقام المسبّعات والرباعيّات في الدراسة تعود إلى ما في "جمهرة التّرجمات العربيّة لرباعيّات الخيّام. مصدر سابق.

[١٢] تستعمل " كو" في الفارسيّة الدارجة بدلا من "كجا" الفصيحة؛ ومعناها "أين؟".

تفسير لِ "كوكو" (أين أين؟)، والآخِر جواب عنه؛ والاثنان معًا من التّذييل البديع الممتع الذي لا مناص منه في النّظم الذي يتحكم فيه الإيقاع ويتطلبه الإمتاع دون أن يُحْدث أيّ خلل في الفكرة التي تريد الرّباعيّة الأصل أن تنقلها وتعبّر عنها.

فأمّا الرّباعيّات الثّلاث (٤ و٥ و٦) فقد نظمها في ثنائيّات (بيتين اثنين أو نُتفةْ كما عند العروضيين) على بحر الخفيف كذلك. فالخامسة (٥):

عادتي للسّرور أن أشرب الـرّا	حَ وديني نَبْذٌ لديـنٍ وكُفـرِ
قد سألت عروس دهري: كم مَهْ	رُكِ؟ قالت: سرور قلبك مهري

اصلها الصّرافي(١٥٣ في الطبعة الثانية):

"عادتي أنْ أشرب الحُميّا وأُسرّ بها. وديني أنْ أهجر الكفر والدّين. قلت لعروس الدّهر: ما صَداقك؟

قالت: قلبك الجذلان صداقي".

وأصلها الفارسيّ:

مى خوردن وشاد بودن آئين من است
فارغ بودن زكفر ودين دين من است
كفتم بعروس دهر كابين توچيست؟
گفتا دل خرم تو كابين من است

إنّها الوحيدة، من بين الثّلاث، المنظومة في هذه المسبّعة (٩):

عادتي شربيَ الحميّا سرورا	واعتقادي هجري الهُدى والكُفورا
أنا لا أجعل الخِصام عُبورا	زادنا البحث والجدال شرورا
لعروس الزّمان قلت مشيرًا:	أيّ مهر تبغين؟ قالت: يسيرا

قلبَك المُزدهي فخلَّ النُّضارا

الموازنة بين الرّباعيّة والمسبّعة، في ميزان الأصل الصّرافي، تُفضي، ما دامت المسألة نظمًا في الحالين، إلى أن الرّباعيّة التزمت بالأصل أكثر من المسبّعة وحافظت عليه، حتى تكاد تكون نسخة نظميّة عنه في حين أنّ شطري المسبّعة الثّالث والرابع زائدان تمامًا، لأنّه لا وجود لهما في الأصلين الصّرافي والفارسيّ. فأمّا الإضافات اليسيرة في الشّطرين الأخيرين، فهي "بدليّة تفسيريّة إيغاليّة" وإن لا تتناسب مع الموقع. فهل "القلب المزدهي" عند مصطفى جواد و "القلب الجذلان" عند أحمد حامد الصّراف بما فيهما من دلالات الصَّبْوة والهُيام "مهر يسير" في شِرْعة العشق والعاشقين؟!!

فما دام الأمر على هذا النّحو، وما دامت موازنة الرّباعيّتين الأُخريين بأصليهما الصّرافيين تنبئان بصوتٍ عالٍ، أيضًا، عن دقة النّظم على القالب الرّباعي ومحافظة النّاظم فيه على الأصل؛ فلماذا، إذًا، عدل مصطفى جواد عنه وسلك طريقة التسميط السّباعي؟! إنّني، في حدود النّماذج الثّلاثة هذه، أرى غير ما يراه من أن كان نظمي لها على طريقة التسّميط السّباعي الأشطر، لأنّي عجزت عن أن أُضمّن أربعة أشطار عربيّة معاني الرّباعيّة الفارسيّة".

الدكتور أحمد عبد الستار الجواري(*)
العضو المراسل في مجمع دمشق
١٩٣٥-١٩٨٨م

بقلم
الدكتور عدنان الخطيب

لقد نعمت بصحبة فقيد العربية أحمد عبد الستار الجواري، في المؤتمرات السنوية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، لعدة سنوات خلت. كان الفقيد اثناءها خير إنسان يصادق، وخير رفيق يصاحب، وخير زميل يعاشر إذا ما أوينا إلى الفندق نستجم فيه. تتحدث معه فيفيدك حديثه، وتتحدث إليه فتراه مصغيا إليك بكل جوارحه، وإذا حدثك فألفاظه منتقاة تخلو من الحشو والابتذال، وإذا حدثته أبدى البشاشة والتلهف لسماع بقية الحديث، يجامل محدثه، على أنه ينفر من الغلو في المجاملة، وإذا جرّ الحديث إلى النقد، رأيته ينتقد برفق ولين مبتعدا عن الغيبة والتجريح.

وأنا لست أدري ما الذي ذكّرني بموقف أحمد شوقي من حافظ إبراهيم عندما نُعي إليَّ الصديق أحمد عبد الستار الجواري؟!

كان شاعر النيل حافظ إبراهيم أصغَر سنا من أمير الشعراء أحمد شوقي. غير أن رحمة الله استأثرت بحافظ قبل شوقي، فرثى أمير الشعراء زميله حافظا بقصيدة استهلها بقوله:

قد كنت أُوثر أن تقول رِثائـي ... يا منصفَ الموتى من الأحياءِ
لكن سَبَقْتَ، وكلُّ طولِ سلامةٍ ... قَــدرٌ وكـل منيَّــة بقضــاءِ
الحقُّ نادى فاستجبتَ ولم تزل ... بالحقَّ تحفِلُ عند كلِّ نــداءِ

* * *

وقبل عامين، وفي إحدى جلسات مؤتمر الدورة الثانية والخمسين لمجمع اللغة العربية، وقف

(*) نعى إلينا المجمع العلمي في القطر العراقي الشقيق العضو العامل فيه الدكتور أحمد عبد الستار الجواري العضو المراسل في كل من مجمعي دمشق وعمان ولما كان الفقيد عضوا عاملا في مجمع القاهرة، أقام له مجمعها حفل تأبين بتاريخ ١٩٨٨/٣/٢ وكلف الزميل الدكتور عدنان الخطيب تأبينه فألقى الخطاب المنشور أعلاه.

الدكتور أحمد عبد الستار الجواري على منصة المجمع، مع ثلة من العلماء ممثلين لعدد من الأقطار العربية، وكنتُ بينهم الأخير، وقفنا يكرمنا المجمع بإعلان ضمنا إلى صفوف رجاله المناضلين عن الفصحى الذائدين عن لغة الذكر الحكيم.

ووقف الأستاذ الجليل عبدالسلام هارون الأمين العام للمجمع يقول باسمه: " ليس كنزا واحدا هذا الذي نقدمه إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وإلى دنيا التقدير والتكريم، إنه عِقْد من الكنوز لا يقدره الثمن، ولا يقاربه التعداد والإحصاء لما حواه من درّ، واشتمل عليه من ركاز..."

* * *

وقبل أن تندمل جراحنا بوفاة كبير المكرَّمين الدكتور حسني سبح رئيس مجمع دمشق، فجأنا من ينعى الدكتور أحمد عبد الستار الجواري. لقد كان فقيدنا الجديد، فقيد مجمعنا الخالد بجهود أعضائه العاملين، ثانيَ المكرَّمين في الدورة قبل الماضية، تلبية لدعوة الحقِّ إلى لقائه، رحمهما الله وحفظ الآخرين ذخرا للعربية، إنه خير مسؤول.

* * *

إن وفاة عالم من العلماء خسارة كبيرة للعلم وأهله، فإذا كان العالم من المرموقين المتضلعين من العلم فالخسارة أجلُّ من أن تقدّر، لذا كانت خسارة العربية بوفاة الدكتور أحمد عبد الستار الجواري جسيمة جسيمة.

لقد كان فقيدنا أحمد واحدا من عصبة من العلماء الأجلاء الذين عقد مجمع اللغة العربية على جهودهم الآمال العِراض في خدمة العربية والذود عن الفصحى، تحدوهم إلى ذلك عروبتهم الأصيلة، إلى جانب إيمان راسخ بأن لغة شرفها الله بالذكر المبين الحفاظ عليها واجب ديني، والدفاع عنها سبيل إلى الشهادة.

لقد استأثرت رحمة الله، بأحمد عبد الستار الجواري يوم الجمعة في الثالث من جمادى الآخرة من عام ١٤٠٨ المصادف للثاني والعشرين من كانون الثاني (يناير) من سنة ١٩٨٨ فجاءة وهو يتهيأ لأداء فريضة الجمعة، وكان في أوج عطائه الفكري وكامل نشاطه الذهني.

وكان فقيدنا قد ولد في مطلع شهر المحرم سنة ١٣٤٤ للهجرة الذي يصادف يوم الثاني والعشرين من شهر تموز – يوليو – سنة ١٩٢٥ للميلاد، فيكون يوم وفاته في الثانية والستين وستة أشهر من العمر، تغمده الله بالرحمة والرضوان.

ولد الفقيد بمحلة الكرخ أشهر أحياء بغداد القديمة، العريقة بيوتاتها، الأصلية في انتمائها العربي، ولد في بيت من تلك البيوتات المشهود لها بالتقوى والورع والتمسك بأهداب الشريعة الإسلامية والتحلي بالأخلاق العربية المحمودة من حمية ووفاء ودماثة خلق، واستقامة وصراحة

ومودة وتآزر وتعاون على البرّ والمعروف.

أتم الفقيد دراسته الأبتدائية والثانوية في الكرخ من بغداد، ثم التحق بدار المعلمين العالية، وتخرج فيها على أيدي قدامى شيوخها: طه الراوي ومهدي البصير وعبد الوهاب عزام وزكي مبارك، كما تابع العلم على شيوخه يومئذ في بغداد أمثال: قاسم القيسي وحمدي الأعظمي.

وحاز الفقيد في تخرجه بدار المعلمين العالية على مرتبة الشرف، فأوفدته وزارة المعارف بعثة علمية إلى كلية الآداب في جامعة القاهرة، فتابع فيها تحصليه العالي، حتى حاز درجة (الإجازة) مع الامتياز سنة ١٩٤٥ ثم درجة (الماجستير) بمرتبة الشرف سنة ١٩٤٧ حاملا تقدير كبار أساتذته في مصر: طه حسين وأحمد أمين، وأحمد الشايب ومصطفى السقا وأمين الخولي وأندادهم.

* * *

وعاد فقيدنا إلى بغداد فعيّن مدرسا للنحو في دار المعلمين العالية، ومع التدريس انتسب إلى كلية الآداب في القاهرة مجددا للحصول على شهادة (الدكتوراه)، فلما نال هذه الدرجة بمرتبة الشرف سنة ١٩٥٣، عاد إلى التدريس في بغداد، حتى إذا ما نجحت ثورة تموز (يوليو) سنة ١٩٥٨ عُيّن مديرا عاما لوزارة التربية فمارس وظيفته الجديدة دون أن ينقطع عن التدريس وإلقاء المحاضرات، ثم عين عميدا لكلية الشريعة وأستاذا في كلية التربية حتى عام ١٩٦٢ يوم انتخب نقيبا للمعلمين في الجمهورية العراقية.

وأسهم الفقيد بالحركة السياسية التي قامت بثورة الرابع عشر من رمضان في شباط – فبراير – سنة ١٩٦٣ فصار وزيرا للتربية والتعليم حتي شباط – فبراير – سنة ١٩٦٤. وفي عام ١٩٦٨ أنتَخب للمرة الثانية نقيبا للمعلمين، وفي تموز (يوليو) من السنة نفسها عين من جديد وزيرا للتربية حتى أوائل عام ١٩٧٠ إذ عيّن وزيرا لشؤون رئاسة الجمهورية. ثم نقل وزيرا للتربية حيث بقي حتى سنة ١٩٧٥، ثم عين وزير دولة فوزيرا للأوقاف حتى سنة ١٩٧٩.

اشترك الفقيد بحكم المناصب التي كان يتولاها في كثير من الندوات والمؤتمرات العربية والدولية، وأسهم في أعمالها وتحرير توصياتها حتى غدت له مكانة مرموقة في المحافل والهيئات العربية، معروفا بخلقه القويم وتمسكه بالمبادئ التي يحث عليها الإسلام، وبحرصه الشديد على الالتزام بأهداف الأمة العربية ومصالحها.

* * *

وانتخب المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٦٥ الفقيد أحمد عبد الستار الجواري عضوا عاملا فيه، ثم انتخبه كل من مجمع اللغة العربية بدمشق والقاهرة عضوا مراسلا، وفي

سنة ١٩٨٥ انتخبه مجمع القاهرة عضوا عاملا فيه بعد أن ظل سنوات عديدة يشارك في مؤتمراته السنوية، وقد استقبله الأستاذ الجليل عبد السلام هارون في الجلسة الثامنة من جلساتِ مؤتمر الدورة الثانية والخمسن.

وكان ممثلو معلمي الأقطار العربية قد اختاروا الفقيد سنة ١٩٦٩ رئيسا لاتحاد المعلمين العرب وظلوا يجددون انتخابه حتى نهاية عام ١٩٨٢.

إن للفقيد عددا من المؤلفات والأبحاث مطبوعة ومنشورة كما أنه اشترك مع نفر من زملائه في تحقيق بعض كتب التراث وفي وضع عدد كبير من المصطلحات في مختلف العلوم.

* * *

إن نظرة واحدة في ما تركه الفقيد من مؤلفات، وكلها قيم مفيد، تعطينا فكرة واضحة عن عمق تفكيره وسعة أفقه وشدة إيمانه وعظم جرأته في مخالفة علماء النحو العمالقة، وبين يدي الآن كتابه " نحو القرآن" وهو خير شاهد على ما أقول.

ذكر الفقيد وهو يقدم كتابه إنه ثمرة من ثمرات التأمل والإمعان في العبارة القرآنية على مدى زمن غير قصير، كان بدأ بممارسة ما كتبه ابن هشام في شرحه على الألفية وفي كتابه مغني اللبيب، من دقة العبارة واستبعادٍ للفضول في الأسلوب في القاعدة النحوية، حتى تكشفت له حقائق تثبت تقصير النحاة عن استقصائها والرضوخ لها، مما دفعهم إلى وضع قواعد النحو مستندين إلى مالا يرقى إلى المألوف الجيد بله الرفيع من الكلام، كما استندوا إلى القياس والاستنتاج الذي لا يقوم على أساس موضوعي.

وانتهى الفقيد بعد كل هذا، إلى القول: " كان خليقا بمن وضعوا النحو وأسسوا قواعده أن تكون المادة القرآنية أهم ما يقيمون عليه تلك القواعد ويستندون إليه في وضع النحو" .

وقد يسر الله لفقيدنا الكبير، بتشجيع من زملاء رأوا في أفكاره أمورا جديرة بالبحث والدراسة، مما حمله على اصدار كتابه الملمع إليه، عالج فيه أحد عشر مسألة من مسائل النحو العويصة في أحد عشر فصلا، بدأها بمسألة المبتدأ والخبر لأنهما عمادُ التركيب وأحد أُصوله وصورة الإسناد فيهما بينة ولا خلاف على وجوب ذكر طرفيها بالفعل أو بالقوة، فإن حُذف أحدهما، أوجب النحاة تقديره حتما حتى يقوم ركنا الجملة في الكلام.

وضرب الفقيد أمثلة كثيرة مستشهدا بآيات من القرآن الكريم، ذاكرا إعراب النحاة للجمل الاسمية فيها مع تقديرهم لأحد ركنيها إذا وجوه محذوفا تمسكا بجزأي الجملة في القواعد التي وضعوها للجملة الاسمية. إلى أن قال: إن " تقدير مالم يذكر منهما، وتأويل الكلام بحيث تذهب

روعته، ويضمحل أثره في النفس" فالزمخشري لما أراد إعراب قوله تعالى في سورة يونس: ﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ{٦٩} مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ{٧٠}﴾[١] قال، " أي افتراؤهم هذا منفعة قليلة في الدنيا" .

وينهي الفقيد تعليقاته بذكر حقيقة ذات طرفين هما:

الأول: إن بعض الأسماء التي يُؤتى بها في حالة الإسناد تكون مشحونة بالمعنى والإيماء بحيث لا تحتاج إلى ما يوضحها أو يصفها أو يُسند إليها.

الثاني: الاكتفاء بمجمل ما يدلّ عليه السياق من معنى الوصف والإسناد دون التقيد بورود لفظ يشار إليه بضمير أو نحو ذلك.

وفي فصل عقده الفقيد لبحث مسألة (حذف القول) مما يكثر وروده في القرآن الكريم، وهو أشبه ما يكون بلوحة أُسقط منها مالا حاجة به من خطوط ابتغاء التنويه بجوهر الموضوع، وهو أيضا ضرب من ضروب الانقطاع الذي يحمل السامع أو القارئ على توقع أمر ذي بال. ولو اتصل الكلام لما أثار قدْرا من الانتباه والاهتمام مثل الذي يثيره الانقطاع، تأمل قوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ{٥٣} إِنَّ هَؤُلَاء لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ{٥٤} وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ{٥٥}﴾

قال الزمخشري في كشافه (ج٣ ص١١٥): إنّ هؤلاء محكي بعد قول مضمر" يقول الفقيد أحمد عبد الستار الجواري تعقيبا:

" إن في هذا الأسلوب الجميل اكثرُ من مظهر واحد من مظاهر الفنية التعبيرية، فهو مركب من الحذف النحوي والايجاز والفصل لشبه الانقطاع والالتفات.

وكثرة وروده في العبارة القرآنية أمر يدعو إلى التأمل فقد عددتُ أكثر من عشرين موضعا لم يرد فيها فعل القول بلفظه أو بمعناه، على الوجه الذي وضع النحاة حدوده حين بحثوا مسألة (إنَّ) المفسرة. وشيوع هذا الأسلوب ينقض قواعدهم في الحكاية ومقول القول ...

أليس في ما يسبق القول المحكي من الكلام ما يوحي به؟

هذا أمر تنبه له غير واحد من الباحثين في مسائل النحو ونقد مناهجه، ولعلَ أولهم من عصرنا هذا المرحوم الأستاذ إبراهيم مصطفى في كتابه الجليل (إحياء النحو)"

* * *

---

[١] سورة يونس آية ٦٩- ٧٠

إن مـوت أحمد عبد الستار الجـواري فجأنـا وآلمنـا وإنّا علـى افتقـاده لمحزونـون، ونرجـو أن يتغمده الله برحمته ورضوانـه ﴿وَمَا عِنْدَ اللهِ خيرٌ وأَبْقَى﴾ سائليه عزّ وجلّ أن يعوِّض العربيـةَ ومجمعَ اللغةِ خيرا، إنَّهُ خيرُ مسؤول.

﴿ وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ {التوبة١٠٥}.

يوسف عز الدين:
صلته بالمجمع العلمي العراقي وعمله في السعودية

الأستاذ الدكتور عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري
أستاذ الأدب والنقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
(رئيس مجلس إدارة النادي الأدبي بالرياض سابقًا)
الرياض، المملكة العربية السعودية

الملخص:

يتناول هذا البحث صلة الدكتور يوسف عز الدين أحمد السامرائي (١٩٢٢ـ٢٠١٣م) الأمين العام للمجمع العلمي العراقي سابقًا بالمجمع وبمجلة المجمع، كما يتوقف مؤرّخًا لعمله في المملكة العربية السعودية في المدة من ١٩٧٨ـ٢٠٠٠م متعاقدًا مع جامعة الملك سعود، ومع جامعة أم القرى (فرع الطائف)، ويرصد تفاعله مع البيئة الثقافية في مدينتي: الرياض والطائف، كما يرصد كذلك تفاعل المثقفين في السعودية معه: كتابة عنه، وتأليفًا وقصائد متبادلة، مستندًا إلى مراجع مطبوعة، وإلى روايات شفهية ومراسلات معه.

الكلمات المفتاحية: يوسف عز الدين ـ المجمع العلمي العراقي ـ مجلة المجمع العلمي العراقي ـ السعودية.

المقدمة:

مضى أكثر من خمسة وسبعين عامًا على تأسيس المجمع العلمي العراقي إذ تأسس في عام ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م، وأكملت مجلة المجمع العلمي العراقي سبعين عامًا وأكثر من عمرها المديد إذ صدر عددها الأول في ذي القعدة من عام ١٣٦٩هـ/سبتمبر/ أيلول ١٩٥٠م.

وهذا البحث يتفاعل مع احتفال المجمع بهذه المناسبة وتخصيص أكثر من عدد لهذا الموضوع، وقد اخترت واحدًا من المحاور، وهو الحديث عن أعضاء المجمع، واخترت من بينهم الأستاذ الدكتور يوسف عز الدين أحمد السامرائي الشهير بيوسف عز الدين رحمه الله (١٩٢٢ـ٢٠١٣م)، وسأتحدث عنه من زاويتين: صلته بالمجمع العلمي العراقي وبمجلة المجمع، وعمله في المملكة العربية السعودية في جامعتين، وهما: جامعة الملك سعود في الرياض، وفرع جامعة أم القرى في مدينة الطائف (تحول الفرع فيما بعد إلى جامعة الطائف).

وقد ترجم له أحمد العلاونة في ذيل الأعلام فقال عنه: "أديب، ناقد، وشاعر عراقي، من أعضاء مجامع اللغة العربية بالقاهرة ودمشق وعمّان. ولد في بعقوبا، وأنهى دراسته الجامعية في

جامعة الإسكندرية عام ١٩٥٠م، وحصل على الدكتوراه من جامعة لندن عام ١٩٥٧م"[١]، وأشار إلى بعض مؤلفاته، ومنها: الشعر العراقي الحديث في القرن التاسع عشر، والشعر العراقي في القرن العشرين، والتجديد في الشعر الحديث، ورواية "قلب على سفر"، وله من الدواوين: في ضمير الزمن، وألحان، ولهاث الحياة[٢].

وبعضهم قد يخلط بينه وبين الأديب المصري الدكتور يوسف عز الدين عيسى[٣]، وكثيرًا ما تحدث الأخطاء في الصحف والمجلات في نشر الصور؛ نظرًا لتطابق الاسمين، ولكونهما في حقل واحد (الأدب والنقد).

أولاً: يوسف عز الدين مجمعيًا:

بدأت صلة الدكتور يوسف عز الدين بالمجمع العلمي العراقي في الستينات والسبعينات من القرن الماضي، وكان أول عمل له سكرتيرًا يتولى إدارة أعمال المجمع وينظّم مرافقه إبان أمانة ناجي الأصيل[٤]، ثم تولى أمانة المجمع العلمي بعد وفاة الأصيل حتى مغادرته العراق في عام ١٩٧٨م.

وقد حفظت له مجلة المجمع بعض المقالات والبحوث وعروض الكتب، ونشرت في المدة من ١٩٦١م وحتى عام ٢٠٠٠م، وبلغت المواد المنشورة في المجلة ثلاثًا وعشرين مادة.

ونتوقف عند أول مادة نشرها في مجلة المجمع، وهي عروض قصيرة لبعض الكتب[٥]، تلاها مادة مشابهة تتناول عددًا من الكتب الجديدة تعريفًا بها، ولم يزد كل كتاب على نصف صفحة، وكان عدد الكتب كبيرًا إذ أخذ أكثر من عشرين صفحة[٦]، ثم نشرت له مادة أشبه ما تكون إدارية، وهي بعنوان "خلاصة أعمال المجمع"[٧]، وكذلك صنع في أعداد لاحقة[٨]؛

---

[١] **ذيل الأعلام للزركلي**، أحمد العلاونة، الطبعة الأولى، بيروت: دار المنارة للنشر والتوزيع ودار ابن حزم، ٢٠١١م، ص٢٠٣.

[٢] **المرجع نفسه**، ص٢٠٤.

[٣] ولد في عام ١٩١٤م، وتوفي في عام ١٩٩٩م. تُنظر ترجمته في "**قاموس الأدب العربي الحديث**"، إعداد وتحرير: حمدي السكّوت، الطبعة الثانية، القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٩م، ص٦٢٧.

[٤] ترجم له الزركلي في الأعلام فقال عنه: "ناجي بن عبدالله الأصيل. طبيب، عالم بالآثار، وكان من أعضاء المجمع العلمي العراقي، وأُنتخب رئيسًا له عام ١٩٥٣م"، وهو من مواليد ١٨٩٧م، وتوفي في عام ١٩٦٣م. (**الأعلام**، خير الدين الزركلي، الطبعة الثانية عشرة، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٧م، ٧/٣٤٤).

[٥] **مجلة المجمع العلمي العراقي** (مجلة فصليّة أُنشئت سنة١٣٦٩هـ/١٩٥٠م)، المجلد التاسع، ١٩٦١م، ص٤٦٠.

[٦] **مجلة المجمع العلمي العراقي**، المجلد العاشر، ١٩٦٢م، الصفحات ٣٤٥.٣٦٨.

[٧] **مجلة المجمع العلمي العراقي**، المجلد الحادي عشر، ١٩٦٤م، ص٣٠٢.

[٨] **مجلة المجمع العلمي العراقي**، المجلد الثالث عشر (١٩٦٦م)، والمجلد الرابع عشر (١٩٦٧م)، والمجلد

بوصفه أمينًا للمجمع.

أما أول مقالة نشرت له في مجلة المجمع فعنوانها "تطور الفكر القومي"، وجاءت في عشرين صفحة[٩]، ثم عرّف في حلقتين بكتاب حقّقه وصدر عن المجمع، وعنوانه "النصرة في أخبار البصرة"[١٠]، ثم انقطع عن الكتابة في المجلة سبع سنوات (١٩٧٢-١٩٧٨م)، ليعود في عام ١٩٧٩م بمقال عنوانه "توحيد المصطلح العلمي في الأقطار العربية"[١١]، وبمقالات أخرى نشرت في أعداد شبه متوالية، وهي: التعبير عن النفس في الأمثال العربية[١٢]، والحياة الفكرية في بغداد[١٣]، وبواكير الحياة الفكرية في العراق[١٤]، واليقظة الفكرية في العراق[١٥]، والتراث الزراعي عند العرب[١٦]، والمعجمات العربية وتوحيد المصطلح العلمي[١٧]، والأثر النفسي والاجتماعي في تعريب اللغة[١٨]، والتراث العربي والمعاصرة[١٩]، والمعجم الذي نريده[٢٠].

أما آخر مشاركة نشرت له في المجلة فقد جاءت متراخية عما قبلها بثلاث عشرة سنة، والسبب هو انشغاله بالعمل متعاقدًا مع جامعة أم القرى (فرع الطائف)، وجاءت المشاركة بعنوان "الأستاذ محمد بهجة الأثري" [٢١].

كما نشر له المجمع العلمي العراقي بعض مؤلفاته، ومنها: مخطوطات عربية في مكتبة صوفية الوطنية عام ١٩٦٨م، وتحقيقه لكتاب "النصرة في أخبار البصرة" للأنصاري عام ١٩٦٩م[٢٢].

السادس عشر (١٩٦٨م)، والمجلد السابع عشر (١٩٦٩م)، والمجلد التاسع عشر (١٩٧٠م)، والمجلد الحادي والعشرون (١٩٧١م).

[٩] **مجلة المجمع العلمي العراقي**، المجلد الخامس عشر، ١٩٦٧م، ص٥١.

[١٠] **مجلة المجمع العلمي العراقي**، المجلد السابع عشر، ١٩٦٩م، والمجلد الثامن عشر، ١٩٦٩م.

[١١] **مجلة المجمع العلمي العراقي**، المجلد الثلاثون، ١٩٧٩م، ص٣٠٢.

[١٢] **مجلة المجمع العلمي العراقي**، المجلد الحادي والثلاثون (الجزء الأول)، ١٩٨٠م.

[١٣] **مجلة المجمع العلمي العراقي**، المجلد الحادي والثلاثون (الجزء الثاني)، ١٩٨٠م.

[١٤] **مجلة المجمع العلمي العراقي**، المجلد الثاني والثلاثون، ١٩٨١م.

[١٥] **مجلة المجمع العلمي العراقي**، المجلد الثاني والثلاثون (الجزء الثالث)، ١٩٨١م.

[١٦] **مجلة المجمع العلمي العراقي**، المجلد الخامس والثلاثون، ١٩٨٤م.

[١٧] **مجلة المجمع العلمي العراقي**، المجلد الخامس والثلاثون (الجزء الثالث)، ١٩٨٤م.

[١٨] **مجلة المجمع العلمي العراقي**، المجلد السادس والثلاثون، ١٩٨٥م.

[١٩] **مجلة المجمع العلمي العراقي**، المجلد الثامن والثلاثون (الجزء الأول)، ١٩٨٧م.

[٢٠] **مجلة المجمع العلمي العراقي**، المجلد الثامن والثلاثون (الجزء الرابع)، ١٩٨٧م.

[٢١] **مجلة المجمع العلمي العراقي**، المجلد السابع والأربعون (الجزء الثالث)، ٢٠٠٠م.

[٢٢] **في الأدب العربي الحديث: بحوث ومقالات نقدية**، الدكتور يوسف عز الدين، الطبعة الثالثة، الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص٣١١.

ويعد الدكتور يوسف عز الدين من الأسماء التي ارتبطت بالمجمع اللغوي العراقي سنوات طويلة، ولم تحل سنوات عمله خارج العراق دون التواصل معه والكتابة في مجلته.

ثانيًا: عمله في السعودية:

تعاقدت جامعة الملك سعود، ومقرها في مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية مع الدكتور يوسف عز الدين في عام ١٩٧٨م، وبدأ عمله في قسم اللغة العربية وآدابها في كلية الآداب في الجامعة حتى عام ١٩٨٤م، ثم انتقل إلى دولة الإمارات العربية المتحدة عميدًا لكلية الآداب في مدينة العين التابعة لإمارة أبو ظبي مدة سنتين تقريبًا (١٩٨٥و١٩٨٦م)، ثم تعاقدت معه جامعة أم القرى (فرع الطائف) عام ١٩٨٧م.

وقد كانت المدة التي أقام فيها في مدينة الرياض ثرية للغاية، إذ درّس العديد من الطلاب، وناقش بعض طلبة الدراسات العليا في الماجستير والدكتوراه، وتعرف على بعض الصالونات الثقافية، وفي المقدمة ندوة الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي[٢٣]، وقدّم محاضرة في النادي الأدبي بالرياض عام١٩٨٢م عنوانها "أثر القلق في الشعر المعاصر"[٢٤]، واتصل ببعض المجلات والصحف وكتب فيها بعض المقالات، وخاصة مجلة الفيصل الشهرية، كما نشرت له بعض دور النشر في الرياض بعض كتبه، وخاصة دار العلوم[٢٥]، ودار أمية[٢٦].

وحين نتوقف عند صلته بمجلة الفيصل الشهرية نجد أن علاقته بالمجلة بدأت بعد وصوله إلى الرياض بعام تقريبًا، ونُشر أول مقال له في عام ١٩٧٩م، وانتهت صلته بها في عام ١٩٩١م، وتنوعت المواد المنشورة له في المجلة بين الأعمال الإبداعية والمقالات النقدية والثقافية، وجاءت أول مشاركة له في المجلة بعنوان "النحو ودراسته"، وهو مقال في أربع صفحات[٢٧]، ثم نشرت له قصيدة بعنوان "هدية ديوان"[٢٨]، ثم نشرت له قصة بعنوان "حلم

---

[٢٣] **ندوة الرفاعي: ندوة الوفاء**، الدكتور عائض الردادي، الطبعة الثانية، الرياض: المؤلف، ١٤٣٢هـ/٢٠١٠م، ص٤١، وله صورة في الكتاب مع مجموعة أدباء من ضيوف الندوة مؤرّخة بعام ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م منشورة في الصفحة ١٥٦.

[٢٤] **فعاليات النادي من ١٩٧٨ــ٢٠١٤م**، إعداد: إدارة النادي، الطبعة الأولى، الرياض: النادي الأدبي، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص١٨.

[٢٥] صدر عنها كتابه "**في الأدب العربي الحديث: بحوث ومقالات نقدية**" في طبعته الثالثة عام ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

[٢٦] أعادت طباعة ديوانه "ألحان"، ولم يؤرّخ لصدوره.

[٢٧] **مجلة الفيصل** (تصدر في مدينة الرياض عن دار الفيصل الثقافية)، ع ٢٤، مايو ١٩٧٩م، ص٣١.

[٢٨] **مجلة الفيصل**، ع ٤٦، مارس ١٩٨١م، ص ١٠٧.

الليالي"[٢٩]، ثم نشرت له مقالين: الأول عنوانه "تطور الشعر العربي الحديث"[٣٠]، والثاني "العراق في ظل الدولة العثمانية"[٣١]، ثم عاد إلى الإبداع فنشر قصيدة وقصة في عام واحد، وهو ١٩٨٥م[٣٢]، وختم علاقته بالمجلة بمقالتين، الأولى عنوانها "هل أثّر الأدب العربي في تطوّر الأدب الإنجليزي؟"[٣٣]، والثانية بعنوان "الفكر العلمي وحضارة الغرب"[٣٤].

وأجرت المجلة معه حوارًا مطوّلاً عام ١٩٨٠م جاء في خمس صفحات أشار فيه إلى المجلات العلمية في العراق، فوصف مجلة المجمع العلمي العراقي بأنها متخصصة ببحوث الأعضاء والمصطلحات العلمية والفكرية، ووصف مجلة المورد بأنها متخصصة بالتراث وتحقيقه، وسئل عن منجزات المجامع العربية فقال: "قدّمت المجامع العلمية واللغوية في الوطن العربي خدمات كبيرة في إثراء اللغة العربية بما قدمته من مصطلحات في مختلف العلوم والفنون كالطب والهندسة والعلوم والإدارة والاقتصاد والبناء، ويسعى المجمع العلمي العراقي إلى النهوض بالدراسات الفكرية والعلمية ليساير التطور الحضاري المعاصر، وليحافظ على سلامة اللغة والعمل على إثرائها وإحياء التراث العربي والإسلامي والعناية بالعراق وأدبه وحضارته"[٣٥].

ويمكن أن نشير إلى بعض أسماء الذين درسوا على يديه، ومنهم: عبدالمحسن بن حسين الحارثي الذي وصل إلى منصب مدير عام إذاعة الرياض، وفهد بن عبدالكريم البكر الذي واصل دراسته العليا فحصل على الماجستير والدكتوراه في المناهج وطرق تدريس اللغة العربية، ومحمد بن عبدالعزيز الخنيني، وهو من أشهر معدي البرامج اللغوية والثقافية في إذاعة الرياض، وكاتب هذا البحث (عبدالله الحيدري) الذي واصل دراسته العليا فحصل على الماجستير والدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض.

وقد ذكر الخنيني أنه درس عنده مقرر "الشعر العربي الحديث" في عام ١٩٨٢م، وكان يلبس لباسًا إفرنجيًا (بدلة أوروبية)، فانتقده بعض الطلاب ولاموه، فلم يجد بدًا من خلع البدلة وارتداء الثوب (الدشداشة العراقية)، وكان يحرص كما يروي الخنيني على رصد الكلمات الأجنبية التي تسلّلت إلى اللغة العربية الفصحى، ويستعين بطلابه ويشجعهم، ويأتي لهم بالبديل

---

[٢٩] **مجلة الفيصل**، ع ٤٩، مايو ١٩٨١م، ص١٣١.

[٣٠] **مجلة الفيصل**، ع ٧٣، مايو ١٩٨٣م، ص ٥٤.

[٣١] **مجلة الفيصل**، ع ٨٢، يناير ١٩٨٤م، ص٧٥.

[٣٢] **مجلة الفيصل**، ع ١٠٠ و١٠٥، يوليو وديسمبر ١٩٨٥م.

[٣٣] **مجلة الفيصل**، ع ١٥١، أغسطس ١٩٨٩م، ص٦.

[٣٤] **مجلة الفيصل**، ع ١٦٨، يناير ١٩٩١م، ص٣٩.

[٣٥] **مجلة الفيصل**، ع ٣٨، يوليو ١٩٨٠م، ص٥٣ و٥٥.

العربي[٣٦]، ومن الطرائف التي يرويها الخنيني عنه أنه كان يومًا من الأيام في إحدى قاعات الامتحان يراقب، فأهداه زميل له علبة مشروب غازي، فسكب نصف العلبة في كأس وأهداه لزميل آخر يراقب، وأنشد:

يجود علينا الخيّرون بمالهم ونحن بمال الخيّرين نجودُ[٣٧]

وقد درست عنده كذلك مقرر "الشعر العربي الحديث" عام ١٩٨٤م، وأعددت بحثًا بإشرافه عن الشاعر اليمني محمد محمود الزبيري، ثم راسلته بعد سفره إلى الإمارات، وتلقيت منه رسالتين: الأولى بتاريخ ١٩٨٥/١٢/١٦م، والثانية بتاريخ ١٩٨٦/٢/٣م، ثم راسلته بعد أن ذهب إلى الطائف وتلقيت منه رسالة في ١٩٩١/١٢/٥م.

وصلتني الرسالة الأولى منه ردًا على رسالتي إليه قبل تخرجي بفصل دراسي واحد، وهي رسالة موجزة جدًا، ومما جاء فيها: "أخي العزيز عبدالله: سلام الله.. سعدت برسالتك العطرة. إن الرياض جزء من كياني وحبي ولن أفرط بكم، وسيبقى ذكركم العطر كلما تحدثت في مجلس أو خطبت في محفل، وأرجو منك أن تكتب إلي دائمًا فإن رسائل الوفاء تبعث في القلب راحة"، (١٩٨٥/١٢/١٦م).

أما الرسالة الثانية فقد وصلت بعد شهر ونصف تقريبًا من وصول الأولى، وقبل تخرجي في الجامعة (تخرجت في مايو ١٩٨٦م)، وهي موجزة كذلك، ومما جاء فيها: "أخي عبدالله: سلام الله وتحياته، أشكرك على رسالتك اللطيفة..، أرسلت لك كتابين بالبريد فإن لم يصلا حتى الآن أرجو إخباري، وسأرسل لك غيرهما، وهما آخر ما نشر لي في القاهرة"، (١٩٨٦/٢/٣م).

وبعد تخرجي في الجامعة في صيف عام ١٩٨٦م التحقت بوزارة الإعلام مذيعًا، كما عملت كذلك مشرفًا على الصفحات الثقافية في جريدة المسائية اليومية الصادرة في مدينة الرياض، فكتبت مادة عنه، وأرسلت نسخة من الجريدة إلى عنوانه في مدينة الطائف في عام ١٩٩١م، وطلبت منه الرد على أسئلة صحفية، فكتب رسالة يقول فيها: "أخي المحبوب: ألف تحية عطرة.. أشكرك على ما نشرته عن آرائي في المسائية، ومعذرة عن عدم إجابة الأسئلة؛ لأني مشغول بإعداد محاضرة اعتدت إلقاءها سنويًا في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة"، (١٩٩١/١٢/٥م).

---

[٣٦] محمد بن عبدالعزيز الخنيني، مراسلة معه عبر (الواتس أب) بتاريخ ٢٠٢٢/٧/٢٣م. والخنيني: زميل دراسة، وزميل عمل كذلك إذ عملنا معًا في إذاعة الرياض في المدة من (١٩٨٦-٢٠٠٦م) قبل انتقال عملي إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في عام ٢٠٠٦م.

[٣٧] للبيت قصة متداولة. وقد رجعت إلى أكثر من كتاب في محاولة لتوثيق القصة المرتبطة بهذا البيت، ولكنني لم أستطع الوصول إليها، وهي منتشرة في الإنترنت.

ويبدو أن مدينة الطائف بحكم قربها من مكة المكرمة، ولكونها من أهم المصائف قد راقت له، فجلس فيها سنوات طويلة (١٩٨٧.٢٠٠٠م)، ووثّق صلته بأدبائها ومثقفيها، وكتب عنه بعضهم كتبًا مستقلة، وكان عمله في كلية التربية التابعة لجامعة أم القرى، ودرّس النقد الأدبي والأدب الحديث، وتحوّلت الكلية فيما بعد مع كليات أخرى إلى جامعة مستقلة حملت اسم (جامعة الطائف).

ومن أبرز تلاميذه في مدينة الطائف: عدنان بن صالح الشهري الذي واصل دراسته العليا فحصل على الماجستير والدكتوراه في الأدب والنقد، وألّف عنه كتابًا عنوانه "يوسف عز الدين: شيخ المجددين"[٣٨]، وعثمان بن جمعان الغامدي الذي حصل على الماجستير في الأدب والنقد، ومحمد بن حمدان المالكي، وغيرهم.

وكان يقضي بعض الأوقات المسائية في مكتب جريدة الجزيرة الذي كان يديره الباحث الأستاذ حمّاد السالمي، فتوثقت الصلة بينهما، فكرّمه في منتداه الثقافي بحي المثناة بالطائف في عام ١٩٩٢م بحضور محافظ الطائف، ثم ألّف عنه كتابًا، وهو "أشعار المحبين إلى يوسف عز الدين"، وصدر في عام ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

يقول المؤلف في المقدّمة: "لقد كان عملاً فريدًا ومحببًا إلى نفسي حين بدأت منذ أكثر من عام في دراسة شعر شاعرنا الكبير يوسف عز الدين ومطالعة كتبه الكثيرة في القصة والنقد، وفي مراسلات زملائه وتلاميذه ممن علمت بأنه كتب إليه أو عنه شعرًا، فجاء البريد تباعًا يحمل إلي هذا العدد من القصائد والأشعار التي قيلت في فترات بعيدة وقريبة فلم تنشر أكثرها حتى أمدني الله بعونه وتوفيقه، فرفعت عنها حجابها كي ترى النور في حياة ملهم أصحابها"[٣٩].

وقد ضم الكتاب قصائد كثيرة لعدد من الشعراء العرب، ويهمنا منها في هذا المحور من البحث ما كان نتيجة إقامته في السعودية إذ تبادل القصائد مع عدد من الشعراء السعوديين إبان إقامته في مدينتي: الرياض والطائف، وفي مقدمتهم: أحمد سالم باعطب، وأحمد الصالح (مسافر)، وعبدالله بن إدريس، وعبدالله القرعاوي، وغيرهم[٤٠].

ومن تعرف عليه من أدباء الطائف الأستاذ حمد الزيد (أول رئيس لنادي الطائف

---

[٣٨] صدر في مدينة الطائف عن دار الأمين عام ١٩٩٧م.

[٣٩] **أشعار المحبين إلى يوسف عز الدين**، حمّاد السالمي، الطائف: دار الحارثي للطباعة والنشر، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص٢٢.

[٤٠] **أشعار المحبين إلى يوسف عز الدين**، الصفحات: ٣٩، و٤٠، و٧٢، و٧٣ـ٧٨. وتُنظر تراجمهم في **قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية**، الطبعة الأولى، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

الأدبي)، إذ التقى به في مدينة جدة، فكتب عنه مقالة في زاويته "ذكرياتي معهم"، ومما قال عنه: "سمعتُ باسم الأديب والأستاذ الجامعي هذا قبل أن ألتقي به من بعض ما ينشره في الصحف السعودية، ولاسيما صحيفة الجزيرة، ومن بعض الأصدقاء، والتقيت به في جدة للمرة الأولى عندما ألقى محاضرة أدبية بدعوة من النادي الأدبي الثقافي عام ١٤٠٤هـ، وكنت وقتها عضو مجلس إدارة النادي.. وقد علَّقت على المحاضرة، وأثنيت على المحاضر، ورأيته مرة أخرى عند آل معمر بالطائف، وكان يلبس الزي العربي و"البشت"، ويشبه في هيئته – وليس في شكله – الشاعر العراقي معروف الرصافي، ثم بعد عودتي إلى الطائف عام ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م توثقت بيننا العلاقة، وكنا نتزاور باستمرار، وقد تبادلنا الهدايا مرات عدة، وهدايا الأدباء هي دائماً الكتب، فكان يهديني كتبه المتوافرة لديه وأهديه إصداراتي!"[٤١].

وأضاف واصفًا علاقته بالسعودية: "الدكتور يوسف عراقي أحب المملكة والعمل فيها، ووثق علاقته بها منذ فترة طويلة؛ فكان زميل وصديق الدكتور عبدالعزيز الخويطر في لندن، الذي أصبح فيما بعد وزيراً للمعارف، كما وثق علاقته مع بعض الوزراء، مثل عبدالوهاب عبدالواسع والدكتور محمد عبده يماني – رحمهما الله – وعبد العزيز السالم، وليوسف الذي ينحدر من مدينة سامراء بيت في بريطانيا يذهب إليه في الصيف، واستقر فيه بعد تقاعده من العمل بالمملكة وهو في الثمانين من العمر. وكان يعيش في الطائف مع زوجته «أم أسل»، وقد درس في مصر البكالوريوس والماجستير ودرّس في معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة، ومعظم كتبه مطبوعة في مصر، أما الدكتوراه فحصل عليها من بريطانيا في الأدب الحديث، في الخمسينيات الميلادية، وكان عمره وهو بالطائف بين ٧٠ و ٨٠ عاماً كما يبدو، وقد جاءها بعد أن عمل فترة طويلة في جامعة الملك سعود بالرياض"[٤٢].

وأشار إلى صلاته بأدباء الطائف فقال: "ظلت علاقتنا الشخصية عندما كنا في الطائف وثيقة، ونتزاور ونجتمع دائماً، وكنا مجموعة من المثقفين كعبدالرحمن المعمّر وحمّاد السالمي وغيرهما من الأدباء. وكنت حريصاً على تكريمه ومراعاته بحكم سنه وقيمته الأدبية، ومراعاة الظروف الخاصة له وظروف العراق العامة، وبعد أن أقمت في جدة بقليل ذهب لبريطانيا، وأقام هناك وانقطعت أخباره"[٤٣].

وفي عام ٢٠٠١م تقاعد من العمل الجامعي، وغادر إلى لندن حيث توفي هناك رحمه الله

---

[٤١] ذكرياتي معهم: الدكتور يوسف عز الدين السامرائي، حمد الزيد، **المجلة الثقافية** (تصدر عن جريدة الجزيرة بمدينة الرياض)، ع ٣٧٦، ٢٠١٢/٦/٧م.

[٤٢] **المجلة الثقافية**، ع ٣٧٦، ٢٠١٢/٦/٧م.

[٤٣] **المجلة الثقافية**، ع ٣٧٦، ٢٠١٢/٦/٧م.

في عام ٢٠١٣م. وقد نظّمت مؤسسة الحوار الإسلامي في لندن أواخر عام ٢٠١٤م حفل تأبين له شارك فيه عدد من العراقيين المغتربين.

وقد رثاه بعض الكتّاب السعوديين، وتحدثوا عن عمله في السعودية، منهم الدكتور عائض بن بنيّه الردّادي عضو مجلس الشورى السابق وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة إذ استرجع بعض الذكريات معه فقال في نهاية مقاله: "لله ليالٍ جمعتني بالراحل الكبير في ندوة الراحل عبدالعزيز الرفاعي، حيث كان يوسف عز الدين زينة لهذا المجلس الثقافي الذي كان يديره مؤسِّسه عبدالعزيز الرفاعي بدماثة خلقه وعلو مقامه في الثقافة، وكان يوسف عز الدين واحدًا من أعلام الثقافة والأدب الذين كانوا يثرون هذا المجلس بفكره، وشعره، ونقده، مع خفّة روحه ومداعباته، ولاشك أن أصدقاءه الذين فقدوه بالغربة ثم بالموت في الغربة ستبقى تلك الذكريات من أجل ما يحملون من ألق الماضي، وهو لم يقطع اتصالاته عندما قرر أن يقيم في بلاد بعيدة، وكنت ممن يواصله بالاتصالات الهاتفية قبل أن يتقدم به السن وينهكه المرض"[٤٤].

وأضاف قائلاً: "يوسف عز الدين مفكر شاعر، راوٍ، ناقد، حمل عقله الفكر، وقلبه الحب للعراق، وللغة العربية، وللثقافة العربية، ولأصدقائه، وتحمل الكثير في سبيل رسالته الثقافية وآخرها أنه يموت غريبًا، وهو يرى العراق يجثم فوقه احتلالان، وكل ذلك لا يحتمله من يحمل مثل قلبه وحبه للعراق وعروبته، رحمه الله وجزاه خيرًا عن كل جهد وفكر قدّمه لأمته، وعزاء للدكتور أسل وإخوته الكرام ولأصدقائه"[٤٥].

وكتب عنه الأستاذ حماد السالمي رئيس نادي الطائف الأدبي سابقًا ومدير مكتب جريدة الجزيرة في الطائف بعد وفاته راثيًا له، ومستدعيًا بعض الذكريات معه فقال: "من يعرف هذا الرجل العَلَم..؟ البروفيسور الدكتور الشاعر يوسف عز الدين رحمه الله. شخصية علمية وأدبية بارزة من العراق الشقيق، تديّر الطائف عدة أعوام أستاذاً بكلية التربية إلى أن تقاعد، ثم انتقل إلى لندن حيث عاش عدة أعوام أخر، حتى وافته المنية العام الفارط.كُتب على هذا العالم الفذ، أن يعمل ويعيش ويموت خارج وطنه العراق، حيث عمل قبل الطائف في الرياض، ثم في الإمارات، وفي الطائف كون صداقات واسعة من طلابه وزملائه في الكلية قبل أن تتحول إلى جامعة، وكذلك من الأدباء والمثقفين الذين أحبوه فأحبهم، وظل على تواصل معهم إلى يوم وفاته. تعرفت عليه رحمه الله أول مجيئه إلى الطائف في العام ١٩٨٧م، وبقيت على صداقة وتواصل معه حتى مات رحمه الله وغفر له"[٤٦].

---

[٤٤] يوسف عز الدين: رحيل مغترب، الدكتور عائض الردّادي، **جريدة المدينة** (تصدر في مدينة جدة)، ٢٠١٣/٤/١٥م.

[٤٥] **جريدة المدينة**، ٢٠١٣/٤/١٥م.

[٤٦] من حسابه في الفيس بوك، ٢٠١٤/٨/٨م.

رحم الله أستاذنا الدكتور يوسف عز الدين أحمد رحمة واسعة كفاء ما قدّم من عطاء لأمته العربية ومن خدمة للغة القرآن الكريم.

مصادر البحث ومراجعه

أولاً: الكتب:

١. **أشعار المحبين إلى يوسف عز الدين**، حمّاد السالمي، الطائف: دار الحارثي للطباعة والنشر، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٢. **الأعلام**، خير الدين الزركلي، الطبعة الثانية عشرة، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٧م.

٣. **ذيل الأعلام للزركلي**، أحمد العلاونة، الطبعة الأولى، بيروت: دار المنارة للنشر والتوزيع ودار ابن حزم، ٢٠١١م.

٤. **فعاليات النادي من ١٩٧٨.٢٠١٤م**، إعداد: إدارة النادي، الطبعة الأولى، الرياض: النادي الأدبي، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

٥. **في الأدب العربي الحديث: بحوث ومقالات نقدية**، الدكتور يوسف عز الدين، الطبعة الثالثة، الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٦. **قاموس الأدب العربي الحديث**، إعداد وتحرير: الدكتور حمدي السكّوت، الطبعة الثانية، القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٩م.

٧. **ندوة الرفاعي: ندوة الوفاء**، الدكتور عائض الردّادي، الطبعة الثانية، الرياض: المؤلف، ١٤٣٢هـ/٢٠١٠م.

ثانيًا: الدوريات:

١. ذكرياتي معهم: الدكتور يوسف عز الدين السامرائي، حمد الزيد، **المجلة الثقافية** (تصدر عن جريدة الجزيرة بمدينة الرياض)، ع ٣٧٦، ٢٠١٢/٦/٧م.

٢. **مجلة الفيصل** (تصدر في مدينة الرياض عن دار الفيصل الثقافية)، ع ٢٤، مايو ١٩٧٩م.

٣. **مجلة الفيصل**، ع ٣٨، يوليو ١٩٨٠م.

٤. **مجلة المجمع العلمي العراقي** (مجلة فصليّة أُنشئت سنة١٣٦٩هـ/١٩٥٠م)، (مجموعة من الأعداد، وخاصة من ١٩٦١.٢٠٠٠م).

٥. يوسف عز الدين: رحيل مغترب، الدكتور عائض الردّادي، **جريدة المدينة** (تصدر في مدينة جدة)، ٢٠١٣/٤/١٥م.

ثالثًا: الإعلام الجديد:

١. حساب الأستاذ حمّاد السالمي في الفيس بوك.

٢. مراسلة عبر (الواتس أب) مع الأستاذ محمد الخنيني.

كتب ألفها أعضاء من المجمع العلمي العراقي

مجمع اللغة العربية السوري/ دمشق

١- ١٩٥٣م – سفر خالد بن الوليد من العراق إلى الشام – طه الهاشمي

٢- ١٩٥٨م – فتيا فقيه العرب لأبي الحسين أحمد بن فارس اللغوي – حسين علي محفوظ[*]

٣- ١٩٦٣م – المقدمة من كتاب المسائل والأجوبة (مسألة رب) للبطليوسي – إبراهيم السامرائي

٤- ١٩٦٦م – مدرسة سالرنو الطبية – فيصل دبدوب

٥- ١٩٦٧م – مقالة في أسماء أعضاء الإنسان لأحمد بن فارس – فيصل دبدوب

٦- ١٩٧٢م – من وافقت كنيته كنية زوجه من الصحابة – محمد حسن آل ياسين

٧- ١٩٧٥م – كتاب المتوارين للحافظ الأزدي – محمد حسن آل ياسين

٨- ١٩٧٦م – مزاعم بناء اللغة على التوهم – محمد بهجة الأثري

٩- ١٩٨٠م – تفسير أرجوزة أبي نواس في تقريظ الفضل بن الربيع (ط٢) – محمد بهجة الأثري

١٠- ٢٠٠٩م – كتاب الدواهي – هلال ناجي

٢. مقالات كتبها أعضاء من المجمع العراقي في مجلة مجمع دمشق

إبراهيم السامرائي

١- البيان في غريب إعراب القرآن – إبراهيم السامرائي – مج ٤٧ – ج ٤ – ١٩٧٢م

٢- الدخيل في العربية – إبراهيم السامرائي – مج ٤٠ – ج ٣ – ١٩٦٥م

٣- العربية التونسية – إبراهيم السامرائي – مج ٣٩ – ج ١ – ١٩٦٤م

٤- العربية الدارجة في القطر الجزائري – إبراهيم السامرائي – مج ٥٥ – ج ٤ – ١٩٨٠م

٥- تحقيق لغوي في الصيغ والاستعلامات – إبراهيم السامرائي – مج ٤٠ – ج ١ – ١٩٦٥م

٦- تعقيب على الوصف (جم) يجمع جمع مذكر سالم – إبراهيم السامرائي – مج ٤٨ – ج ١ – ١٩٧٣م

---

[*] لم يكن الدكتور حسين علي محفوظ عضوا في المجمع العلمي العراقي

٧- تعليق على (نظرات وملاحظات) للأستاذ محمد عبد الغني حسن - إبراهيم السامرائي - مج ٤٧ - ج ٢ - ١٩٧٢م

٨- ديوان عمرو بن قميئة - إبراهيم السامرائي - مج ٤٩ - ج ١ - ١٩٧٤م

٩- سطوة الشاعر ولغة الشعر - إبراهيم السامرائي - مج ٦٣ - ج ٣ - ١٩٨٨م

١٠-شيء من الفعل في العربية - إبراهيم السامرائي - مج ٤٤ - ج ٤ - ١٩٦٩م

١١-عود إلى (عصّر) من العصر - إبراهيم السامرائي - مج ٤٥ - ج ٣ - ١٩٧٠م

١٢-في كتاب (الشوارد في اللغات) أيضًا - إبراهيم السامرائي - مج ٦٢ - ج ٤ - ١٩٨٧م

١٣-في معجم الأخطاء الشائعة - إبراهيم السامرائي - مج ٥٦ - ج ٢ - ١٩٨١م

١٤-كتاب التحف والهدايا للخالديين - إبراهيم السامرائي - مج ٤٦ - ج ٤ - ١٩٧١م

١٥-كتاب العين (ج١) (١) - إبراهيم السامرائي - مج ٤٥ - ج ٤ - ١٩٧٠م

١٦-كتاب العين (ج١) (٢) - إبراهيم السامرائي - مج ٤٦ - ج ١ - ١٩٧١م

١٧-محمود شكري الآلوسي وآراؤه اللغوية - إبراهيم السامرائي - مج ٥٠ - ج ٢ - ١٩٧٥م

١٨-مع اليمن في بقايا لغوية - إبراهيم السامرائي - مج ٦٥ - ج ٤ - ١٩٩٠م

إبراهيم الواعظ

١- تقويم النديم وعقبى النعيم المقيم - إبراهيم الواعظ - مج ١٩ - ج ٧ و٨ - ١٩٤٤م

أحمد حامد الصراف

١- المقارنة بين المعري والخيام - أحمد حامد الصراف - مج ١٠ - ج ٩ - ١٩٣٠م

أغناطيوس يعقوب الثالث

١- الألفاظ المتشابهة في السريانية والعربية - أغناطيوس يعقوب الثالث - مج ٤٤ - ج ١ - ١٩٦٩م

٢- العربية وشقيقتها السريانية الوفية - أغناطيوس يعقوب الثالث - مج ٤٠ - ج ١ - ١٩٦٥م

٣- بين السريانية والعربية - أغناطيوس يعقوب الثالث - مج ٤٥ - ج ٤ - ١٩٧٠م

٤- مدى كلمة الصابئين (تعقيب على تعليق) - أغناطيوس يعقوب الثالث - مج ٤٣ - ج ٢ - ١٩٦٨م

أنستاس ماري الكرملي

١- أجوبتنا على الملاحظات اللغوية - أنستاس ماري الكرملي - مج ١٨ - ج ٩ و١٠ - ١٩٤٣م

٢- أغلاط الرسم - أنستاس ماري الكرملي - مج ٣ - ج ٥ - ١٩٢٣م

٣- أغلاط المستشرقين - أنستاس ماري الكرملي - مج ١٤ - ج ٧ و٨ - ١٩٣٦م

٤- الاستدراك على تفسير الألفاظ العباسية - أنستاس ماري الكرملي - مج ٣ - ج ١٢ - ١٩٢٣م

٥- الاشتيام - أنستاس ماري الكرملي - مج ١٧ - ج ١١و١٢ - ١٩٤٢م

٦- الاشكرلاط والاشقرليط - أنستاس ماري الكرملي - مج ٩ - ج ١ - ١٩٢٩م

٧- الأصفقانية - أنستاس ماري الكرملي - مج ٢١ - ج ١ و٢ - ١٩٤٦م

٨- الاعتصار أو التشنيح - أنستاس ماري الكرملي - مج ١ - ج ٨ - ١٩٢١م

٩- الألقاب الرومانية عند قدماء العرب - أنستاس ماري الكرملي - مج ١ - ج ٧ - ١٩٢١م

١٠- الأورنغ هوتن (الرباح) - أنستاس ماري الكرملي - مج ٩ - ج ٤ - ١٩٢٩م

١١- الأوضاع العصرية - أنستاس ماري الكرملي - مج ١ - ج ٦ - ١٩٢١م

١٢- الأوضاع العصرية ٢ - أنستاس ماري الكرملي - مج ٣ - ج ٦ - ١٩٢٣م

١٣- الأوضاع العصرية ٣ - أنستاس ماري الكرملي - مج ٣ - ج ٨ - ١٩٢٣م

١٤- الأوضاع العصرية ٤ - أنستاس ماري الكرملي - مج ٤ - ج ١ - ١٩٢٤م

١٥- الأوضاع العصرية ٥ - أنستاس ماري الكرملي - مج ٣ - ج ٧ - ١٩٢٣م

١٦- الأوهام العائرة (١) - أنستاس ماري الكرملي - مج ١٧ - ج ٣ و٤ - ١٩٤٢م

١٧- الأوهام العائرة (٢) - أنستاس ماري الكرملي - مج ١٧ - ج ٥ و٦ - ١٩٤٢م

١٨- الأوهام العائرة (٣) - أنستاس ماري الكرملي - مج ١٧ - ج ٧ و٨ - ١٩٤٢م

١٩- البستان (نقد المعجم) - أنستاس ماري الكرملي - مج ١٤ - ج ٣ و٤ - ١٩٣٦م

٢٠- البستان في الميزان - أنستاس ماري الكرملي - مج ١١ - ج ٤ - ١٩٣١م

٢١- البلهارزية (البلهارسيا) - أنستاس ماري الكرملي - مج ١٦ - ج ٣ - ١٩٤١م

٢٢- الحرقوص - أنستاس ماري الكرملي - مج ١٩ - ج ١١و١٢ - ١٩٤٤م

٢٣- الزماح - أنستاس ماري الكرملي - مج ٩ - ج ٢ - ١٩٢٩م

٢٤- الطرح ومترادفاتها - أنستاس ماري الكرملي - مج ٢١ - ج ١ و٢ - ١٩٤٦م

٢٥- العرب قبل الإسلام في أقصى الشرق وأميركة - أنستاس ماري الكرملي - مج ٢٠ - ج ١ و٢ - ١٩٤٥م

٢٦- العربة - أنستاس ماري الكرملي - مج ١٠ - ج ٦ - ١٩٣٠م

٢٧- العربة ٢ - أنستاس ماري الكرملي - مج ١٠ - ج ٣ - ١٩٣٠م

٢٨- ألفاظ نشوار المحاضرة - أنستاس ماري الكرملي - مج ٣ - ج ٣ - ١٩٢٣م

٢٩- الفريونة - أنستاس ماري الكرملي - مج ٢١ - ج ٥ و٦ - ١٩٤٦م

٣٠- القوقي هو الفُوقي - أنستاس ماري الكرملي - مج ٢٠ - ج ٧ و٨ - ١٩٤٥م

٣١- الكلم العربية في اللغات الغربية - أنستاس ماري الكرملي - مج ٢٠ - ج ١١و١٢ - ١٩٤٥م

٣٢- المصدر اليائي - أنستاس ماري الكرملي - مج ١٥ - ج ٣ و٤ - ١٩٣٧م

٣٣- المغرب في ترتيب المعرب (في النقد) - أنستاس ماري الكرملي - مج ١٧ - ج ٣ و٤ - ١٩٤٢م

٣٤- أيقال أميركاني؟ - أنستاس ماري الكرملي - مج ٣ - ج ٩ - ١٩٢٣م

٣٥- بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية (١) - أنستاس ماري الكرملي - مج ١٨ - ج ١ و٢ - ١٩٤٣م

٣٦- بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية (٢) - أنستاس ماري الكرملي - مج ١٨ - ج ٣ و٤ - ١٩٤٣م

٣٧- بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية (٣) - أنستاس ماري الكرملي - مج ١٨ - ج ٥ و٦ - ١٩٤٣م

٣٨- بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية (٤) - أنستاس ماري الكرملي - مج ١٨ - ج ٧ و٨ - ١٩٤٣م

٣٩- تحقيق في (الزنيم والعتلّ) وغيرها من الألفاظ - أنستاس ماري الكرملي - مج ٤ - ج ٣ - ١٩٢٤م

٤٠- جزيرة ميون (بريم) - أنستاس ماري الكرملي - مج ٢ - ج ٣ - ١٩٢٢م

٤١- جواب على مقترح (الكلمات غير القاموسية - للمغربي) - أنستاس ماري الكرملي - مج ٨ - ج ٢ - ١٩٢٨م

٤٢- حول معلمة تيمور باشا - أنستاس ماري الكرملي - مج ٣ - ج ٤ - ١٩٢٣م

٤٣- خواطر في المعربات (٢) - أنستاس ماري الكرملي - مج ٣ - ج ٢ - ١٩٢٣م

٤٤- درس المعربات (١) - أنستاس ماري الكرملي - مج ١ - ج ٥ - ١٩٢١م

٤٥- درس المعربات (٢) - أنستاس ماري الكرملي - مج ٢ - ج ٦ - ١٩٢٢م

٤٦- زيادات على المعاجم العربية - أنستاس ماري الكرملي - مج ٤ - ج ١٠ - ١٩٢٤م

٤٧- فضل العرب على علم الحيوان (١) - أنستاس ماري الكرملي - مج ١٩ - ج ٧ و ٨ - ١٩٤٤م

٤٨- فضل العرب على علم الحيوان (٢) - أنستاس ماري الكرملي - مج ١٩ - ج ٩ و ١٠ - ١٩٤٤م

٤٩- كتابة آخر الألفاظ المؤنثة - أنستاس ماري الكرملي - مج ١٩ - ج ١ و ٢ - ١٩٤٤م

٥٠- كريات بيضاء - أنستاس ماري الكرملي - مج ١٣ - ج ١٠ - ١٩٣٥م

٥١- مقامات ابن حمويه الجويني (١) - أنستاس ماري الكرملي - مج ١٨ - ج ٩ و ١٠ - ١٩٤٣م

٥٢- مقامات ابن حمويه الجويني (٢) - أنستاس ماري الكرملي - مج ١٨ - ج ١١و١٢ - ١٩٤٣م

٥٣- من ألفاظ النشوار - أنستاس ماري الكرملي - مج ٤ - ج ٢ - ١٩٢٤م

٥٤- موازنة بين (مذمر) و (سماوة) - أنستاس ماري الكرملي وعبد القادر المغربي - مج ٩ - ج ٥ - ١٩٢٩م

٥٥- نظرات في التبصر بالتجارة - أنستاس ماري الكرملي - مج ١٣ - ج ٦ - ١٩٣٥م

٥٦- نظرات لغوية - أنستاس ماري الكرملي - مج ١٦ - ج ١٢ - ١٩٤١م

٥٧- نظرة في أسماء النباتات المشهورة - أنستاس ماري الكرملي - مج ٢٠ - ج ٩ و ١٠ - ١٩٤٥م

٥٨- نهاية الأرب في فنون الأدب - أنستاس ماري الكرملي - مج ٤ - ج ٥ - ١٩٢٤م

بهجة الأثري

١- الشاعر أبو طاهر محمد بن حيدر البغدادي وكتاب قانون البلاغة - محمد بهجة الأثري - مج ٤٠ - ج ٤ - ١٩٦٥م

٢- الشاعر مالك بن الريب المازني (تحقيق وتصحيح) - محمد بهجة الأثري - مج ٣٨ - ج ٤ - ١٩٦٣م

٣- الشبكرة أو العشا - محمد بهجة الأثري - مج ٤٢ - ج ٣ - ١٩٦٧م

٤- أم الرجز (أرجوزة أبي النجم العجلي) - محمد بهجة الأثري - مج ٨ - ج ٨ - ١٩٢٨م

٥- تاريخ نشوء الرجز وتطوره - محمد بهجة الأثري - مج ٨ - ج ٧ - ١٩٢٨م

٦- تحرير المشتقات من مزاعم الشذوذ - محمد بهجة الأثري - مج ٤٩ - ج ٤ - ١٩٧٤م

٧- ترجمة الأستاذ محمد بهجة الأثري بقلمه - محمد بهجة الأثري - مج ٧٣ - ج ١ - ١٩٩٨م

٨- تصحيح لفظة في تهذيب اللغة (ناتق) لا (فاتق) – محمد بهجة الأثري – مج ٥٠ – ج ١ – ١٩٧٥م

٩- تعقيب صغير على مبحث التضمين – محمد بهجة الأثري – مج ٥٥ – ج ٤ – ١٩٨٠م

١٠- شرح لوح الحفظ في حساب عقود الأصابع – محمد بهجة الأثري – مج ٥ – ج ٢ – ١٩٢٥م

١١- شرح منظومة عمود النسب – محمد بهجة الأثري – مج ٣ – ج ٤ – ١٩٢٣م

١٢- طه الراوي – محمد بهجة الأثري – مج ٢٤ – ج ١ – ١٩٤٩م

١٣- في شعر الصنوبري – محمد بهجة الأثري – مج ٤٥ – ج ٤ – ١٩٧٠م

١٤- كيف تُستدرك الفصاح في المعجمات الحديثة – محمد بهجة الأثري – مج ٤٦ – ج ٣ – ١٩٧١م

١٥- مراجعات – محمد بهجة الأثري – مج ٤٥ – ج ١ – ١٩٧٠م

١٦- مطالعات في اللغة والأدب والتشريع والتاريخ – محمد بهجة الأثري – مج ١١ – ج ١١ – ١٩٣١م

١٧- ملاحظات لغوية – محمد بهجة الأثري – مج ١٢ – ج ٨ – ١٩٣٢م

١٨- نظرة في (نظرة إلى تاريخ بني العباس) – محمد بهجة الأثري – مج ٣٨ – ج ٤ – ١٩٦٣م

١٩- واسطة السلوك (استدراك عليه) – محمد بهجة الأثري – مج ١١ – ج ٤ – ١٩٣١م

بهيجة باقر الحسني

١- أرجوزة في العروض – بهيجة باقر الحسني – مج ٤٧ – ج ٤ – ١٩٧٢م

جميل صدقي الزهاوي

١- جميل صدقي الزهاوي (ترجمته وحياته بقلمه) – جميل صدقي الزهاوي – مج ٨ – ج ٥ – ١٩٢٨م

٢- جواب على مقترح (الكلمات غير القاموسية – للمغربي) (٢) – جميل صدقي الزهاوي – مج ٨ – ج ١١ – ١٩٢٨م

٣- على أطلال الشعر الجاهلي (قصيدة) – جميل صدقي الزهاوي – مج ١١ – ج ١٢ – ١٩٣١م

حارث طه الراوي

١- ابن حمديس الصقلي – حارث طه الراوي – مج ٣٧ – ج ٣ – ١٩٦٢م

حازم الحلي

١- ابن جني وأثره في البحث اللغوي الغربي - حازم الحلّي - مج ٨٤ - ج ٢ - ٢٠٠٩م
٢- الخليل رائد علم الصوت - حازم الحلّي - مج ٦٨ - ج ٢ - ١٩٩٣م

حسين علي محفوظ

١- ابن سينا الشاعر - حسين علي محفوظ - مج ٣٣ - ج ١ - ١٩٥٨م
٢- آثار حبيش التفليسي - حسين علي محفوظ - مج ٥٠ - ج ٢ - ١٩٧٥م
٣- الشام (سنة ٣٧٢ هـ) - حسين علي محفوظ - مج ٣٢ - ج ٣ - ١٩٥٧م
٤- ترجمة الدكتور داود الجلبي الموصلي - حسين علي محفوظ - مج ٣٦ - ج ١ - ١٩٦١م
٥- ديوان ابن الخياط - حسين علي محفوظ - مج ٣٤ - ج ٣ - ١٩٥٩م
٦- ديوان الحافظ محمد النجار الشامي - حسين علي محفوظ - مج ٣٤ - ج ٣ - ١٩٥٩م
٧- ديوان عدي بن الرقاع العاملي - حسين علي محفوظ - مج ٣٣ - ج ٣ - ١٩٥٨م
٨- متنبي إيران في الشام - سعدي الشيرازي - حسين علي محفوظ - مج ٣٥ - ج ٢ - ١٩٦٠م
٩- مختار من كتاب اللهو والملاهي لابن خرداذبة - حسين علي محفوظ - مج ٤٨ - ج ٤ - ١٩٧٣م
١٠- مقصورة النجار الشامي - حسين علي محفوظ - مج ٥٢ - ج ٣ - ١٩٧٧م

داوود الجلبي الموصلي

١- (القنبلة) فارسية الأصل - داود الجلبي - مج ٢١ - ج ٣ و٤ - ١٩٤٦م
٢- أعمدة إشارات السير - داود الجلبي - مج ٢٨ - ج ٤ - ١٩٥٣م
٣- الفند كلمة آرامية يونانية الأصل - داود الجلبي - مج ٢٠ - ج ٥ و٦ - ١٩٤٥م
٤- أوهام في قانون ابن سينا - داود الجلبي - مج ٢٧ - ج ٤ - ١٩٥٢م
٥- تائية عامر بن عامر البصري - داود الجلبي - مج ٢٥ - ج ٢ - ١٩٥٠م
٦- تصحيح أغلاط كتاب البخلاء (١) - داود الجلبي - مج ٢٠ - ج ١ و٢ - ١٩٤٥م
٧- تصحيح أغلاط كتاب البخلاء (٢) - داود الجلبي - مج ٢٠ - ج ٣ و٤ - ١٩٤٥م
٨- تصحيح أغلاط كتاب البخلاء (٣) - داود الجلبي - مج ٢٠ - ج ٥ و٦ - ١٩٤٥م
٩- تصحيح أغلاط كتاب البخلاء (٤) - داود الجلبي - مج ٢٠ - ج ٧ و٨ - ١٩٤٥م
١٠- تصحيح أغلاط كتاب البخلاء (٥) - داود الجلبي - مج ٢٠ - ج ٩ و١٠ - ١٩٤٥م

١١- حول كلمة (كردنت) - داود الجلبي - مج ٣٣ - ج ٤ - ١٩٥٨م
١٢- حول كلمة (مياجين) - داود الجلبي - مج ٣٣ - ج ٤ - ١٩٥٨م
١٣- زوج - داود الجلبي - مج ٢١ - ج ٥ و٦ - ١٩٤٦م
١٤- كتاب تحفة العجايب وطرفة الغرايب - داود الجلبي - مج ٢٣ - ج ٤ - ١٩٤٨م
١٥- مجموعة صلاح الدين الصفدي (التذكرة الإصلاحية) - داود الجلبي - مج ٩ - ج ٢ - ١٩٢٩م
١٦- مدينة سراي - داود الجلبي - مج ٢١ - ج ٧ و٨ - ١٩٤٦م
١٧- معروف الرصافي والاستقلال العربي - داود الجلبي - مج ٢٢ - ج ١ و٢ - ١٩٤٧م
١٨- ملاحظات على نخب الذخائر في أحوال الجواهر (١) - داود الجلبي - مج ١٩ - ج ٥ و٦ - ١٩٤٤م
١٩- ملاحظات على نخب الذخائر في أحوال الجواهر (٢) - داود الجلبي - مج ١٩ - ج ٧ و٨ - ١٩٤٤م

ساطع الحصري

١- حول الفصحى والعامية - ساطع الحصري - مج ٣٢ - ج ٢ - ١٩٥٧م
٢- من هو العربي؟ رد وإيضاح - ساطع الحصري - مج ٣٧ - ج ٢ - ١٩٦٢م

صفاء خلوصي

١- أثر الإسلام في أوربا - صفاء خلوصي - مج ٦٢ - ج ٤ - ١٩٨٧م
٢- أعلام الإصلاح في الجزائر - صفاء خلوصي - مج ٥٣ - ج ٢ - ١٩٧٨م
٣- الرصافي مؤرخًا - صفاء خلوصي - مج ٥٥ - ج ٢ - ١٩٨٠م
٤- العريف - معجم في مصطلحات النحو العربي - صفاء خلوصي - مج ٤٩ - ج ٣ - ١٩٧٤م
٥- المخطوطات العربية في مكتبة البودليان - بأكسفورد - صفاء خلوصي - مج ٥٢ - ج ٤ - ١٩٧٧م
٦- أهم مائة شخصية في تاريخ البشرية - صفاء خلوصي - مج ٥٤ - ج ١ - ١٩٧٩م
٧- تاريخ العراق السياسي الحديث - صفاء خلوصي - مج ٥٢ - ج ٤ - ١٩٧٧م
٨- عبد اللطيف الطيباوي في رحلته الأبدية - صفاء خلوصي - مج ٥٧ - ج ١ و٢ - ١٩٨٢م
٩- عنترة وعبلة - صفاء خلوصي - مج ٥٣ - ج ٤ - ١٩٧٨م

١٠- فيليب لطف الله شاعرًا وإنسانًا - صفاء خلوصي - مج ٥٣ - ج ٤ - ١٩٧٨م

١١- قاموس عربي إنكليزي للغة الفصحى المعاصرة - صفاء خلوصي - مج ٥١ - ج ٢ - ١٩٧٦م

١٢- كتاب التحدث بنعمة الله - صفاء خلوصي - مج ٥١ - ج ٤ - ١٩٧٦م

١٣- كتاب حجة أحمد بن طوير الجنة - صفاء خلوصي - مج ٥٣ - ج ٣ - ١٩٧٨م

١٤- لم يكن شكسبير إنكليزيًّا إنما كان عربي الأرومة - صفاء خلوصي - مج ٥٢ - ج ٣ - ١٩٧٧م

١٥- مخطوطات يتيمة في دبلن (١) - صفاء خلوصي - مج ٥١ - ج ٤ - ١٩٧٦م

١٦- مخطوطات يتيمة في دبلن (٢) - صفاء خلوصي - مج ٥٣ - ج ٢ - ١٩٧٨م

١٧- مخطوطات يتيمة في دبلن (٢) - صفاء خلوصي - مج ٥٣ - ج ٢ - ١٩٧٨م

١٨- من أوائل المتصوفة في بغداد - الحارث بن أسد المحاسبي - صفاء خلوصي - مج ٥٣ - ج ٣ - ١٩٧٨م

١٩- موضوعات عربية وإسلامية - صفاء خلوصي - مج ٥٢ - ج ٢ - ١٩٧٧م

٢٠- نحو النثر العربي الحديث - صفاء خلوصي - مج ٥٠ - ج ٣ - ١٩٧٥م

طه الراوي

١- القسَم في القرآن - طه الراوي - مج ١٦ - ج ٦ - ١٩٤١م

٢- جميل صدقي الزهاوي - طه الراوي - مج ١٤ - ج ٧ و٨ - ١٩٣٦م

٣- حديقة الورود في أخبار أبي الثناء محمود - طه الراوي - مج ١٩ - ج ١١و١٢ - ١٩٤٤م

٤- حلية الأولياء وصفة الصفوة - طه الراوي - مج ١٩ - ج ٧ و٨ - ١٩٤٤م

٥- ديوان الحكمي (أبي نواس) - طه الراوي - مج ١٩ - ج ٩ و١٠ - ١٩٤٤م

٦- غريب الحديث - طه الراوي - مج ١٦ - ج ٧ - ١٩٤١م

٧- محاضرات في تاريخ لغة العرب (١) - طه الراوي - مج ١٣ - ج ٤ - ١٩٣٣م

٨- محاضرات في تاريخ لغة العرب (٢) - طه الراوي - مج ١٣ - ج ١٢ - ١٩٣٥م

٩- محاضرات في تاريخ لغة العرب (٣) - طه الراوي - مج ١٤ - ج ٢ - ١٩٣٦م

١٠- محاضرات في تاريخ لغة العرب (٤) - طه الراوي - مج ١٤ - ج ٧ و٨ - ١٩٣٦م

١١- محاضرات في تاريخ لغة العرب (٥) - طه الراوي - مج ١٥ - ج ١ و٢ - ١٩٣٧م

١٢- محاضرات في تاريخ لغة العرب (٦) - طه الراوي - مج ١٥ - ج ٥ و٦ - ١٩٣٧م

١٣- مفردات القرآن - طه الراوي - مج ١٦ - ج ٣ - ١٩٤١م

١٤- نظرة في النحو - طه الراوي - مج ١٤ - ج ٩ و١٠ - ١٩٣٦م

عباس العزاوي

١- ابن أبي عذيبة وتاريخه دول الأعيان - عباس العزاوي - مج٢١- ج٧و٨ - ١٩٤٦م

٢- ابن دحية الكلبي وتاريخه النبراس- عباس العزاوي - مج١٩- ج٥ و٦ - ١٩٤٤م

٣- أرجوزة علي بن الجهم - عباس العزاوي - مج٢٦-ج٤- ١٩٥١م

٤- آل بكتكين - مظفر الدين كوكبري (١) - عباس العزاوي - مج ٢١ - ج ٩ و١٠ - ١٩٤٦

٥- آل بكتكين - مظفر الدين كوكبري (٢) - عباس العزاوي - مج ٢١ - ج ١١و١٢ - ١٩٤٦م

٦- آل بكتكين - مظفر الدين كوكبري (٣) - عباس العزاوي - مج ٢٢ - ج ١ و٢ - ١٩٤٧م

٧- آل بكتكين - مظفر الدين كوكبري (٤) - عباس العزاوي - مج ٢٢ - ج ٣ و٤ - ١٩٤٧م

٨- آل بكتكين - مظفر الدين كوكبري (٥) - عباس العزاوي - مج ٢٢ - ج ٥ و٦ - ١٩٤٧م

٩- البصريات أو المناظر في المدونات العربية عباس العزاوي - مج ٤٥ - ج ٢ - ١٩٧٠م

١٠- العمراني وتاريخه - عباس العزاوي - مج ٢٣ - ج ١ - ١٩٤٨م

١١- إنسان العيون - عباس العزاوي - مج ٢٣ - ج ٣ - ١٩٤٨م

١٢- تاريخ ابن قنينوا أو خلاصة الذهب المسبوك - عباس العزاوي - مج ١٩ - ج ٥ و٦ - ١٩٤٤م

١٣- تاريخ علم الفلك في العراق (١) - عباس العزاوي - مج ٢٨ - ج ١ - ١٩٥٣م

١٤- تاريخ علم الفلك في العراق (٢) - عباس العزاوي - مج ٢٨ - ج ٢ - ١٩٥٣م

١٥- تاريخ علم الفلك في العراق (٣) - عباس العزاوي - مج ٢٨ - ج ٣ - ١٩٥٣م

١٦- تاريخ علم الفلك في العراق (٤) - عباس العزاوي - مج ٢٩ - ج ١ - ١٩٥٤م

١٧- تاريخ علم الفلك في العراق (٥) - عباس العزاوي - مج ٢٩ - ج ٢ - ١٩٥٤م

١٨- تاريخ علم الفلك في العراق (٦) - عباس العزاوي - مج ٢٩ - ج ٣ - ١٩٥٤م

١٩- تاريخ علم الفلك في العراق (٧) - عباس العزاوي - مج ٢٩ - ج ٤ - ١٩٥٤م

٢٠- تعليق على مقال نصير الدين الطوسي - عباس العزاوي - مج ٣٧ - ج ٢ - ١٩٦٢م

٢١- تقي الدين محمد الراصد - عباس العزاوي - مج ٤٠ - ج ٤ - ١٩٦٥م

٢٢- تقييد العلم - عباس العزاوي - مج ٢٨ - ج ٢ - ١٩٥٣م
٢٣- ذكرى أبي الثناء محمود الألوسي- عباس العزاوي- مج٢٧- ج٢- ١٩٥٢م
٢٤- سبط ابن الجوزي - القطب اليونيني - عباس العزاوي - مج ٢٢ - ج ٧ و٨ - ١٩٤٧م
٢٥- شمس الدين ابن الجزري وتاريخه حوادث الزمان - عباس العزاوي - مج ١٩ - ج ١١و١٢ - ١٩٤٤م
٢٦- كتب البيزرة - عباس العزاوي - مج ٢٥ - ج ٢ - ١٩٥٠م
٢٧- كتب المساجد في الشام - عباس العزاوي - مج ١٩ - ج ٩ و١٠ - ١٩٤٤م
٢٨- مؤرخ الشام أو البرزالي وتاريخه - عباس العزاوي - مج ٢٠ - ج ١١و١٢ - ١٩٤٥م
٢٩- مؤرخ حلبي أو العظيمي وتاريخه - عباس العزاوي - مج ١٨ - ج ٥ و٦ - ١٩٤٣م
٣٠- نظرة في مجمع اللغة العربية في دمشق - عباس العزاوي - مج ٤٤ - ج ١ - ١٩٦٩م

عبد العزيز الدوري

١- نظام الضرائب في صدر الإسلام - ملاحظات وتقييم - عبد العزيز الدوري - مج ٤٩ - ج ٢ - ١٩٧٤م

علي القاسمي

١- عبد الرزاق الكاشاني وإسهامه في تطوير المعجمية العربية - علي القاسمي - مج ٧٧ - ج ٤ - ٢٠٠٢م

علي جواد الطاهر

١- أبو يعقوب الخريمي (١) - علي جواد الطاهر - مج ٤١ - ج ٣ - ١٩٦٦م
٢- أبو يعقوب الخريمي (٢) - علي جواد الطاهر - مج ٤١ - ج ٤ - ١٩٦٦م
٣- الأغاني ١٨ - علي جواد الطاهر - مج ٤٦ - ج ٤ - ١٩٧١م
٤- محمد بن سلام (١) - علي جواد الطاهر - مج ٤١ - ج ١ - ١٩٦٦م
٥- محمد بن سلام (٢) - علي جواد الطاهر - مج ٤١ - ج ٢ - ١٩٦٦م
٦- ملاحظات على الموسوعة العربية الميسرة (١) - علي جواد الطاهر - مج ٤٢ - ج ٢ - ١٩٦٧م
٧- ملاحظات على الموسوعة العربية الميسرة (٢) - علي جواد الطاهر - مج ٤٢ - ج ٣ - ١٩٦٧م
٨- ملاحظات على الموسوعة العربية الميسرة (٣) - علي جواد الطاهر - مج ٤٣ - ج ١ - ١٩٦٨م

٩- ملاحظات على الموسوعة العربية الميسرة (٤) – علي جواد الطاهر – مج ٤٣ – ج ٢ – ١٩٦٨م

١٠- ملاحظات على الموسوعة العربية الميسرة (٥ مكرر) – علي جواد الطاهر – مج ٤٤ – ج ٣ – ١٩٦٩م

١١- ملاحظات على الموسوعة العربية الميسرة (٥) – علي جواد الطاهر – مج ٤٣ – ج ٣ – ١٩٦٨م

١٢- ملاحظات على وفيات الأعيان (المجلد الأول) – علي جواد الطاهر – مج ٤٦ – ج ١ – ١٩٧١م

١٣- ملاحظات على وفيات الأعيان (المجلد الثالث) – علي جواد الطاهر – مج ٤٧ – ج ٢ – ١٩٧٢م

١٤- ملاحظات على وفيات الأعيان (المجلد الثامن) – علي جواد الطاهر – مج ٥١ – ج ١ – ١٩٧٦م

١٥- ملاحظات على وفيات الأعيان (المجلد الثاني) – علي جواد الطاهر – مج ٤٦ – ج ٤ – ١٩٧١م

١٦- ملاحظات على وفيات الأعيان (المجلد الخامس) – علي جواد الطاهر – مج ٤٨ – ج ١ – ١٩٧٣م

١٧- ملاحظات على وفيات الأعيان (المجلد الرابع) – علي جواد الطاهر – مج ٤٧ – ج ٤ – ١٩٧٢م

١٨- ملاحظات على وفيات الأعيان (المجلد السابع) – علي جواد الطاهر – مج ٥٠ – ج ٣ – ١٩٧٥م

١٩- ملاحظات على وفيات الأعيان (المجلد السادس) – علي جواد الطاهر – مج ٤٨ – ج ٤ – ١٩٧٣م

فيصل دبدوب

١- الحصبة من الرازي إلى ابن سينا – فيصل دبدوب – مج ٥٧ – ج ٤ – ١٩٨٢م

٢- ذكريات وآراء عن الأستاذ أحمد صافي النجفي – فيصل دبدوب – مج ٥٤ – ج ١ – ١٩٧٩م

٣- ذكريات وآراء عن الأستاذ محمد كرد علي – فيصل دبدوب – مج ٥٢ – ج ١ – ١٩٧٧م

٤- محكمة المياه في بلنسية – فيصل دبدوب – مج ٤٤ – ج ٣ – ١٩٦٩م

٥- مقالة الحواس – فيصل دبدوب – مج ٤٥ – ج ٢ – ١٩٧٠م

قاسم السامرائي

١- رأي في كتاب (مختصر التاريخ) – قاسم السامرائي – مج ٤٨ – ج ٢ – ١٩٧٣م
٢- عرض ونقد لكتاب كون الحيوان لأرسطوطاليس – قاسم السامرائي – مج ٤٩ – ج ٣ – ١٩٧٤م
٣- كتاب القصاص والمذكرين لابن الجوزي – قاسم السامرائي – مج ٥٠ – ج ٤ – ١٩٧٥م
٤- هل كتب التنوخي كتابًا في التاريخ؟ – قاسم السامرائي – مج ٥٠ – ج ٣ – ١٩٧٥م

كوركيس عواد

١- ا(٣٥٠) مصدرًا في دراسة أبي العلاء المعري – كوركيس عواد – مج ٢٠ – ج ٥ و٦ – ١٩٤٥م
٢- الأب أنستاس ماري الكرملي – كوركيس عواد – مج ٢٣ – ج ٤ – ١٩٤٨م
٣- الحسبة في خزانة الكتب العربية – كوركيس عواد – مج ١٨ – ج ٩ و١٠ – ١٩٤٣م
٤- السفينة بمعنى المجموع الأدبي – كوركيس عواد – مج ١٨ – ج ١١و١٢ – ١٩٤٣م
٥- المراجع في نقود الإسلام – كوركيس عواد – مج ١٩ – ج ٧ و٨ – ١٩٤٤م
٦- الورق أو الكاغد– صناعته في العصور الإسلامية – كوركيس عواد – مج ٢٣ – ج ٣ – ١٩٤٨م
٧- دير الفاروس – كوركيس عواد – مج ١٩ – ج ١١و١٢ – ١٩٤٤م
٨- عثور الجدود على النقود – كوركيس عواد – مج ٢٠ – ج ٣ و٤ – ١٩٤٥م
٩- فهارس المخطوطات في العراق – كوركيس عواد – مج ٢١ – ج ١١و١٢ – ١٩٤٦م
١٠- فهرست مؤلفات محيي الدين ابن عربي (١) – كوركيس عواد – مج ٢٩ – ج ٣ – ١٩٥٤م
١١- فهرست مؤلفات محيي الدين ابن عربي (٢) – كوركيس عواد – مج ٢٩ – ج ٤ – ١٩٥٤م
١٢- فهرست مؤلفات محيي الدين ابن عربي (٣) – كوركيس عواد – مج ٣٠ – ج ١ – ١٩٥٥م
١٣- فهرست مؤلفات محيي الدين ابن عربي (٤) – كوركيس عواد – مج ٣٠ – ج ٢ – ١٩٥٥م
١٤- فهرست مؤلفات محيي الدين ابن عربي (٥) – كوركيس عواد – مج ٣٠ – ج ٣ – ١٩٥٥م

١٥- مخطوطات كتاب إنباء الغمر بأبناء العمر - كوركيس عواد - مج ١٧ - ج ٧ و٨ - ١٩٤٢م

١٦- مؤلف خلاصة الذهب المسبوك - كوركيس عواد - مج ١٨ - ج ١١و١٢ - ١٩٤٣م

١٧- مؤلف كتاب الطبيخ - كوركيس عواد - مج ١٨ - ج ٧ و٨ - ١٩٤٣م

١٨- مؤلف معالم الكتابة ومغانم الإصابة - كوركيس عواد - مج ١٨ - ج ٧ و٨ - ١٩٤٣م

١٩- نصاب الاحتساب - كوركيس عواد - مج ١٧ - ج ٩ و١٠ - ١٩٤٢م

محمد باقر علوان

١- المستدرك على مؤلفات ابن الجوزي - محمد باقر علوان - مج ٤٧ - ج ٢ - ١٩٧٢م

محمد تقي الحكيم

١- الاجتهاد في اللغة - حقيقته ومجالاته - محمد تقي الحكيم - مج ٧٧ - ج ٤ - ٢٠٠٢م

محمد حسين آل ياسين

١- شرح القصائد السبع لأبي الحسن بن كيسان - محمد حسين آل ياسين - مج ٧٦ - ج ٤ - ٢٠٠١م

محمد رضا الشبيبي

١- الشيخ عبد القادر المغربي (جانب مجهول من سيرته) - محمد رضا الشبيبي - مج ٤٠ - ج ٢ - ١٩٦٥م

٢- بستان الأطباء - محمد رضا الشبيبي - مج ٣ - ج ١ - ١٩٢٣م

٣- تهذيب اللغة للأزهري وملتقطه للزمخشري - محمد رضا الشبيبي - مج ٧ - ج ٢ - ١٩٢٧م

٤- ذكرى شاعر (قصيدة) - محمد رضا الشبيبي - مج ١٤ - ج ٩ و١٠ - ١٩٣٦م

٥- رضا الشبيبي (ترجمته بقلمه) - محمد رضا الشبيبي - مج ٨ - ج ٨ - ١٩٢٨م

٦- لامية العرب الكبرى - محمد رضا الشبيبي - مج ٦ - ج ١٢ - ١٩٢٦م

محمد صديق الجليلي

١- كتاب الأزمنة والأنواء - محمد صديق الجليلي - مج ٤٢ - ج ٤ - ١٩٦٧م

محمود الملاح

١- الطائفة اليزيدية في شمالي العراق - محمود الملاح - مج ٣٨ - ج ٢ - ١٩٦٣م

٢- الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة – محمود الملاح – مج ٣٧ – ج ٢ – ١٩٦٢م
٣- القومية الفصحى – محمود الملاح – مج ٣٧ – ج ٣ – ١٩٦٢م
٤- تاريخ بغداد لابن السويدي – محمود الملاح – مج ٣٨ – ج ٢ – ١٩٦٣م
٥- كتاب في السياسة – محمود الملاح – مج ٢٨ – ج ٤ – ١٩٥٣م
٦- ما رسب في اللغة العامية من اللهجات القرآنية – محمود الملاح – مج ٣٩ – ج ١ – ١٩٦٤م

محمود شكري الآلوسي

١- رسالة في الألوان (١) – محمود شكري الآلوسي – مج ١ – ج ٣ – ١٩٢١م
٢- رسالة في الألوان (٢) – محمود شكري الآلوسي – مج ١ – ج ٤ – ١٩٢١م

محمود شيت خطاب

١- أبو عبيدة بن الجراح الفهري (١) – محمود شيت خطاب – مج ٣٩ – ج ١ – ١٩٦٤م
٢- أبو عبيدة بن الجراح الفهري (٢) – محمود شيت خطاب – مج ٣٩ – ج ٢ – ١٩٦٤م
٣- الأقرع بن حابس التميمي – محمود شيت خطاب – مج ٥٧ – ج ٤ – ١٩٨٢م
٤- الجراح بن عبد الله الحكمي – محمود شيت خطاب – مج ٥٥ – ج ٤ – ١٩٨٠م
٥- تاريخ المعجم العسكري الموحد (إنكليزي – عربي) (١) – محمود شيت خطاب – مج ٤٥ – ج ٢ – ١٩٧٠م
٦- تاريخ المعجم العسكري الموحد (إنكليزي – عربي) (٢) – محمود شيت خطاب – مج ٤٥ – ج ٣ – ١٩٧٠م
٧- تاريخ المعجم العسكري الموحد (فرنسي – عربي) – محمود شيت خطاب – مج ٤٦ – ج ٣ – ١٩٧١م
٨- حبيب بن مسلمة الفهري – محمود شيت خطاب – مج ٤٩ – ج ١ – ١٩٧٤م
٩- داود بن سليمان بن عبد الملك بن مروان – محمود شيت خطاب – مج ٥٣ – ج ٤ – ١٩٧٨م
١٠- سعيد بن عمرو الحرشي (١) – محمود شيت خطاب – مج ٥٦ – ج ١ – ١٩٨١م
١١- سعيد بن عمرو الحرشي (٢) – محمود شيت خطاب – مج ٥٦ – ج ٤ – ١٩٨١م

مصطفى جواد

١- ابن باسوية البرجوني – مصطفى جواد – مج ٢٥ – ج ٤ – ١٩٥٠م
٢- آراء وتعليقات (١) – مصطفى جواد – مج ٢٧ – ج ٤ – ١٩٥٢م

٣- آراء وتعليقات (٢) - مصطفى جواد - مج ٢٨ - ج ٣ - ١٩٥٣م

٤- آراء وتعليقات (٣) - مصطفى جواد - مج ٢٨ - ج ٤ - ١٩٥٣م

٥- استدراكات على أقول في المقول - مصطفى جواد - مج ٢٠ - ج ٣ و٤ - ١٩٤٥م

٦- أقول في المقول (١) - مصطفى جواد - مج ١٨ - ج ٧ و٨ - ١٩٤٣م

٧- أقول في المقول (٢) - مصطفى جواد - مج ١٨ - ج ٩ و١٠ - ١٩٤٣م

٨- أقول في المقول (٣) - مصطفى جواد - مج ١٨ - ج ١١و١٢ - ١٩٤٣م

٩- أقول في المقول (٤) - مصطفى جواد - مج ١٩ - ج ١ و٢ - ١٩٤٤م

١٠- أقول في المقول (٥) - مصطفى جواد - مج ١٩ - ج ٣ و٤ - ١٩٤٤م

١١- أقول في المقول (٦) - مصطفى جواد - مج ١٩ - ج ٥ و٦ - ١٩٤٤م

١٢- الخزانة الشرقية (ج١) (١) - مصطفى جواد - مج ٣٠ - ج ٢ - ١٩٥٥م

١٣- الخزانة الشرقية (ج١) (٢) - مصطفى جواد - مج ٣٠ - ج ٣ - ١٩٥٥م

١٤- الرباعيات والمثنيات - مصطفى جواد - مج ٤٤ - ج ٤ - ١٩٦٩م

١٥- السلطانة رضية الدين لا جلالة الدين - مصطفى جواد - مج ٤٤ - ج ٤ - ١٩٦٩م

١٦- الفرمان - مصطفى جواد - مج ٢٥ - ج ١ - ١٩٥٠م

١٧- القول الناجع في الغلط الشائع - مصطفى جواد - مج ٢٤ - ج ٣ - ١٩٤٩م

١٨- المعرض - مصطفى جواد - مج ٤٣ - ج ٤ - ١٩٦٨م

١٩- تعليق على إنسان العيون - مصطفى جواد - مج ٢٢ - ج ٧ و٨ - ١٩٤٧م

٢٠- تعليق على تاريخ حلب - مصطفى جواد - مج ٢٥ - ج ٤ - ١٩٥٠م

٢١- خريدة القصر وجريدة العصر (١) - مصطفى جواد - مج ٣٣ - ج ١ - ١٩٥٨م

٢٢- خريدة القصر وجريدة العصر (٢) - مصطفى جواد - مج ٣٣ - ج ٢ - ١٩٥٨م

٢٣- ديوان ابن أبي حصينة (١) - مصطفى جواد - مج ٣٢ - ج ٣ - ١٩٥٧م

٢٤- ديوان ابن أبي حصينة (٢) - مصطفى جواد - مج ٣٢ - ج ٤ - ١٩٥٧م

٢٥- شرح ديوان المتنبي لابن عدلان لا للعكبري (١) - مصطفى جواد - مج ٢٢ - ج ١ و٢ - ١٩٤٧م

٢٦- شرح ديوان المتنبي لابن عدلان لا للعكبري (٢) - مصطفى جواد - مج ٢٢ - ج ٣ و٤ - ١٩٤٧م

٢٧- فوات الوفيات في طبعته الجديدة (١) - مصطفى جواد - مج ٤٣ - ج ٢ - ١٩٦٨م

٢٨- فوات الوفيات في طبعته الجديدة (٢) - مصطفى جواد - مج ٤٣ - ج ٣ - ١٩٦٨م

٢٩- فوات الوفيات في طبعته الجديدة (٣) - مصطفى جواد - مج ٤٣ - ج ٤ - ١٩٦٨م

٣٠- فوات الوفيات في طبعته الجديدة (٤) - مصطفى جواد - مج ٤٤ - ج ٣ - ١٩٦٩م
٣١- فوات الوفيات في طبعته الجديدة (٥) - مصطفى جواد - مج ٤٤ - ج ٤ - ١٩٦٩م
٣٢- كتاب الفنون لابن عقيل - مصطفى جواد - مج ٢٩ - ج ١ - ١٩٥٤م
٣٣- ملاحظات على تاريخ حكماء الإسلام - مصطفى جواد - مج ٢٢ - ج ٣ و ٤ - ١٩٤٧م
٣٤- ملاحظات على ديوان ابن عنين - مصطفى جواد - مج ٢٢ - ج ٥ و ٦ - ١٩٤٧م
٣٥- ملاحظات على ديوان علي بن الجهم (١) - مصطفى جواد - مج ٢٩ - ج ٤ - ١٩٥٤م
٣٦- ملاحظات على ديوان علي بن الجهم (٢) - مصطفى جواد - مج ٣٠ - ج ١ - ١٩٥٥م
٣٧- ملاحظات لا بد منها عن بقايا الفصاح - مصطفى جواد - مج ٤٥ - ج ٣ - ١٩٧٠م
٣٨- ملحوظات على ديوان ابن حيوس - مصطفى جواد - مج ٢٩ - ج ٣ - ١٩٥٤م
٣٩- نظرات في ذيل الروضتين (١) - مصطفى جواد - مج ٢٣ - ج ٤ - ١٩٤٨م
٤٠- نظرات في ذيل الروضتين (٢) - مصطفى جواد - مج ٢٤ - ج ١ - ١٩٤٩م
٤١- نظرة في مقالة الألفاظ السريانية في المعاجم العربية - مصطفى جواد - مج ٢٥ - ج ٤ - ١٩٥٠م
٤٢- نقد المستجاد - مصطفى جواد - مج ٢٢ - ج ٩ و ١٠ - ١٩٤٧م
٤٣- وسائل النهوض باللغة العربية وتيسير قواعدها وكتابتها - مصطفى جواد - مج ٣٢ - ج ١ - ١٩٥٧م

منير القاضي

١- تقرير المجمع العلمي العراقي - منير القاضي - مج ٣٢ - ج ١ - ١٩٥٧م

ميخائيل عواد

١- الجبل والجبلي - ميخائيل عواد - مج ١٨ - ج ١١و١٢ - ١٩٤٣م
٢- الحسك في الحروب القديمة - ميخائيل عواد - مج ٢٠ - ج ١ و ٢ - ١٩٤٥م
٣- العطلة الأسبوعية في الدولة العباسية - ميخائيل عواد - مج ١٨ - ج ١ و ٢ - ١٩٤٣م
٤- القسم الضائع من كتاب الوزراء والكتاب (١) - ميخائيل عواد - مج ١٨ - ج ٧ و ٨ - ١٩٤٣م

٥- القسم الضائع من كتاب الوزراء والكتاب (٢) – ميخائيل عواد – مج ١٨ – ج ٩ و١٠ – ١٩٤٣م
٦- كتاب فضائل بغداد – ميخائيل عواد – مج ١٩ – ج ٧ و٨ – ١٩٤٤م

ناجي معروف

١- (حضارة الإسلام) بين تأليف خدابخش وترجمة الخربوطلي – ناجي معروف – مج ٤٩ – ج ١ – ١٩٧٤م

هلال ناجي

١- أبو طالب محمد بن علي بن الخيمي – هلال ناجي – مج ٨٣ – ج ٢ – ٢٠٠٨م
٢- الرسالة الناصحة – هلال ناجي – مج ٧٤ – ج ١ – ١٩٩٩م
٣- القصيدة المتداخلة – هلال ناجي – مج ٨٤ – ج ٣ – ٢٠٠٩م
٤- المفتي في المستدرك على ديوان البستي – هلال ناجي – مج ٧٠ – ج ١ – ١٩٩٥م
٥- رسالة في التسلية لمن كفت عينه – هلال ناجي – مج ٧١ – ج ٣ – ١٩٩٦م
٦- في تيسير تعليم مباحث النحو – هلال ناجي – مج ٨٢ – ج ١ – ٢٠٠٧م
٧- كتاب الأحجار للصاحب بن عباد – هلال ناجي – مج ٨٢ – ج ٢ – ٢٠٠٧م

٣. مقالات عن أعضاء في المجمع العراقي كتبها أعضاء في مجمع دمشق

١- الدكتور أحمد عبد الستار الجواري العضو المراسل في مجمع دمشق – محمد عدنان الخطيب – مج ٦٣ – ج ٣ – ١٩٨٨م
٢- الشيخ محمد رضا الشبيبي ومجمع دمشق – ممدوح خسارة – مج ٩٠ – ج ٤ – ٢٠١٧م
٣- حفلة تأبين مصطفى لطفي المنفلوطي ومحمود شكري الآلوسي – المجلة – مج ٤ – ج ١٠ – ١٩٢٤م
٤- فقيد العروبة – الأستاذ ساطع الحصري – محمد عدنان الخطيب – مج ٤٤ – ج ٣ – ١٩٦٩م
٥- فقيدان مجمعيان جليلان – أحمد ناجي القيسي وجواد علي – محمد عدنان الخطيب – مج ٦٢ – ج ٤ – ١٩٨٧م
٦- مجمعي افتقدناه – ناجي معروف العبيدي – محمد عدنان الخطيب – مج ٥٢ – ج ٤ – ١٩٧٧م
٧- محمود شكري الآلوسي وآراؤه اللغوية – عز الدين التنوخي – مج ٣٦ –ج ١ – ١٩٦١م

٨- معروف الرصافي والاستقلال العربي – عبد اللطيف الطيباوي – مج ٥٣ – ج ٤ – ١٩٧٨م

٤. كلمات ألقاها أعضاء من المجمع العراقي في ندوات مجمعنا واحتفالياته

١- ١٩٤٥م – الفيلسوف الحر – محمد مهدي الجواهري – من كتاب المهرجان الألفي للمعري
٢- ١٩٤٥م – الناس تخطب في علاك وتنشد – كاظم الدجيلي – من كتاب المهرجان الألفي للمعري
٣- ١٩٤٥م – سر الخلود في شعر أبي العلاء – طه الراوي – من كتاب المهرجان الألفي للمعري
٤- ١٩٤٥م – شاعر البشر – معروف الرصافي – من كتاب المهرجان الألفي للمعري
٥- ١٩٤٥م – على قبر أبي العلاء – مهدي البصير – من كتاب المهرجان الألفي للمعري
٦- ١٩٤٥م – لزوم ما لا يلزم في الأدب العربي – محمد رضا الشبيبي – من كتاب المهرجان الألفي للمعري
٧- تيسير البلاغة – ندوة معالم الحاضر وآفاق المستقبل – مج ٧٣ – ج ٤ – ١٩٩٨م
٨- كلمة عبد الرزاق محيي الدين بمناسبة مرور خمسين عامًا على تأسيس المجمع – عبد الرزاق محيي الدين – مج ٤٥ – ج ١ – ١٩٧٠م
٩- كلمة عبد الرزاق محيي الدين في افتتاح ندوة المصطلح القانوني – عبد الرزاق محيي الدين – مج ٤٨ – ج ٤ – ١٩٧٣م
١٠- كلمة عبد الرزاق محيي الدين في الذكرى المئوية لمولد محمد كرد علي – عبد الرزاق محيي الدين – مج ٥٢ – ج ١ – ١٩٧٧م
١١- كلمة محمد بهجة الأثري وقصيدته في الذكرى المئوية لمولد محمد كرد علي – محمد بهجة الأثري – مج ٥٢ – ج ١ – ١٩٧٧م
١٢- كلمة ناجح الراوي في افتتاح ندوة توحيد المصطلح العلمي – ناجح الراوي – مج ٧٥ – ج ٣ – ٢٠٠٠م
١٣- كلمة نائب رئيس المجمع العراقي في المؤتمر الأول للمجامع اللغوية العلمية العربية – محمد بهجة الأثري – مج ٣٢ – ج ١ – ١٩٥٧م
١٤- محمد كرد علي من علماء العرب الخالدين – ناجي معروف – مج ٥٢ – ج ١ – ١٩٧٧م
١٥- محمد كرد علي وعلاقته بالعلماء والكتاب العراقيين – عبد الرزاق الهلالي – مج ٥٢ – ج ١ – ١٩٧٧م

١٦- معجم الحضارة الحديثة – ندوة المعجم العربي – مج ٧٨ – ج ٣ – ٢٠٠٣م

٥. مقالات كتبها أعضاء في مجمع دمشق عن المجمع العراقي

١- المصطلحات العلمية العربية في بغداد – مصطفى الشهابي – مج ٣٨ – ج ١ – ١٩٦٣م
٢- إنشاء المجمع العلمي العراقي – المجلة – مج ٢٣ – ج ٣ – ١٩٤٨م
٣- مجلة المجمع العلمي العراقي الجزء الأول من السنة الأولى – عارف النكدي – مج ٢٦ – ج ١ – ١٩٥١م

٦. تعريف بكتب ألفها أعضاء في المجمع العراقي

١- أبو العلاء في بغداد – شفيق جبري – مج ٢٠ – ج ٧ و٨ – ١٩٤٥م

٢- أدب الرصافي – شفيق جبري – مج ٢٣ – ج ٤ – ١٩٤٨م

٣- أصول ألفاظ اللهجة العراقية – مصطفى الشهابي – مج ٣٣ – ج ٣ – ١٩٥٨م

٤- أعلام العراق – عبد القادر المغربي – مج ٧ – ج ٦ – ١٩٢٧م

٥- اقتصاديات العراق – منير الشريف – مج ٣٤ – ج ٤ – ١٩٥٩م

٦- الأدب العصري في العراق العربي – عبد القادر المغربي – مج ٣ – ج ٨ – ١٩٢٣م

٧- الأمثال البغدادية المقارنة (ج١) – عمر رضا كحالة – مج ٤٣ – ج ٢ – ١٩٦٨م

٨- الأمثال البغدادية المقارنة (ج٢) – أحمد الجندي – مج ٤٤ – ج ٤ – ١٩٦٩م

٩- التوزيع اللغوي الجغرافي في العراق – عمر رضا كحالة – مج ٤٦ – ج ٤ – ١٩٧١م

١٠- الشعر العراقي الحديث -١ – أحمد الجندي – مج ٣٧ – ج ١ – ١٩٦٢م

١١- الشعر العراقي الحديث -٢ – عبد الكريم زهور عدي – مج ٣٧ – ج ٣ – ١٩٦٢م

١٢- الصحافة في العراق – عز الدين التنوخي – مج ٣٠ – ج ٤ – ١٩٥٥م

١٣- العراق في الخوارط القديمة – عبد الكريم زهور عدي – مج ٣٩ – ج ١ – ١٩٦٤م

١٤- العراق في الشعر العربي والمهجري – أحمد الجندي – مج ٤١ – ج ٢ – ١٩٦٦م

١٥- المباحث اللغوية في العراق – مصطفى الشهابي – مج ٣٠ – ج ٣ – ١٩٥٥م

١٦- المباحث اللغوية في مؤلفات العراقيين المحدثين – عمر رضا كحالة – مج ٤٢ – ج ٢ – ١٩٦٧م

١٧- النقد الأدبي الحديث في العراق - عمر رضا كحالة - مج ٤٦ - ج ١ - ١٩٧١م

١٨- بغداد - عمر رضا كحالة - مج ٤٦ - ج ٤ - ١٩٧١م

١٩- تاريخ الأدب العربي في العراق - عز الدين التنوخي - مج ٣٨ - ج ٢ - ١٩٦٣م

٢٠- تاريخ العراق السياسي الحديث (٢) - عارف النكدي - مج ٢٦ - ج ١ - ١٩٥١م

٢١- تاريخ العراق بين احتلالين (ج١) - جعفر الحسني - مج ١٨ - ج ٩ و١٠ - ١٩٤٣م

٢٢- تاريخ العراق بين احتلالين (ج٢) و(ج٣) - جعفر الحسني - مج ١٩ - ج ١ و٢ - ١٩٤٤م

٢٣- تاريخ العراق بين احتلالين (ج٤) - جعفر الحسني - مج ٢٥ - ج ٤ - ١٩٥٠م

٢٤- تاريخ العراق بين احتلالين (ج٥) - جعفر الحسني - مج ٣٠ - ج ٢ - ١٩٥٥م

٢٥- تاريخ العراق بين احتلالين (ج٦) - جعفر الحسني - مج ٣٠ - ج ٣ - ١٩٥٥م

٢٦- تاريخ العراق بين احتلالين (ج٨) - جعفر الحسني - مج ٣٣ - ج ٢ - ١٩٥٨م

٢٧- تاريخ الوزارات العراقية - جعفر الحسني - مج ٣٠ - ج ٢ - ١٩٥٥م

٢٨- تاريخ مساجد بغداد وآثارها - محمد كرد علي - مج ٨ - ج ٤ - ١٩٢٨م

٢٩- تاريخ يهود العراق - أنيس سلوم - مج ٤ - ج ١٢ - ١٩٢٤م

٣٠- تجارة العراق قديمًا وحديثًا - محمد كرد علي - مج ٣ - ج ٦ - ١٩٢٣م

٣١- تطور الري في العراق - مصطفى الشهابي - مج ٢١ - ج ٧ و٨ - ١٩٤٦م

٣٢- جغرافية العراق الثانوية - مصطفى الشهابي - مج ١٠ - ج ٣ - ١٩٣٠م

٣٣- خزائن الكتب القديمة في العراق - ١ - عمر رضا كحالة - مج ٢٣ - ج ٤ - ١٩٤٨م

٣٤- خزائن الكتب القديمة في العراق - ٢ - عارف النكدي - مج ٢٤ - ج ٢ - ١٩٤٩م

٣٥- ذكرى جمال الدين الأفغاني في العراق - عبد القادر المغربي - مج ٢٠ - ج ٧ و٨ - ١٩٤٥م

٣٦- رحلة ريج في العراق - عبد القادر المغربي - مج ٢٨ - ج ٢ - ١٩٥٣م

٣٧- عبدة الشيطان في العراق - محمد بهجة البيطار - مج ١٣ - ج ٣ - ١٩٣٣م

٣٨- عقبة بن نافع الفهري - عمر رضا كحالة - مج ٤٣ - ج ٢ - ١٩٦٨م

٣٩- كتاب مخطوطات الموصل - محمد حسني الكسم - مج ٨ - ج ١١ - ١٩٢٨م

٤٠- مأساة هندسية أو النهر المجهول - جعفر الحسني - مج ٢٣ - ج ٣ - ١٩٤٨م

٤١- مختصر معجم الأضداد - محمد حسني الكسم - مج ٨ - ج ١١ - ١٩٢٨م

٤٢- مشاركة العراق في نشر التراث العربي - عمر رضا كحالة - مج ٤٥ - ج ٣ - ١٩٧٠م

٤٣- مصطلحات مقاومة المواد في القطر العراقي - وجيه السمان - مج ٤٦ - ج١ - ١٩٧١م

٤٤- معجم المؤلفين العراقيين - عمر رضا كحالة - مج ٤٥ - ج ٢ - ١٩٧٠م

٤٥- معجم مصطلحات أمراض الجلد - محمد ظهير جمران - مج ٣٣ - ج ٣ - ١٩٥٨م

٤٦- نظام الحكم في العراق - عارف النكدي - مج ٢٣ - ج ٣ - ١٩٤٨م

٤٧- نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر - شفيق جبري - مج ٢١ - ج ٧ و٨ - ١٩٤٦م

مجمعي عراقي
الأستاذ كمال إبراهيم
(١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م – ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣)
ومنهجه في (عمدة الصرف)

الأستاذ الدكتور سعيد جاسم الزبيدي
قسم اللغة العربية/ كلية العلوم والآداب/جامعة نزوى/ سلطنة عمان

الملخص:

يتناول هذا البحث شخصية مجمعية عراقية هو الأستاذ كمال إبراهيم، بتعريف موجز لحياته، ومؤلفاته التي تركها، ويبسط القول في منهجه الذي تجلّى في كتابه (عمدة الصرف)، وما أبرز سماته، بشيء من التفصيل، وبيان موقفه من المسائل الصرفية التي انقسم فيها البصريون والكوفيون، وأمثلته التي هي أبرز ما تجسد منهجه بوضوح، ثم ينتهي البحث بخاتمة تضمّ نتائج البحث.

المقدمة:

كان لي نصيب من المعرفة اللغوية التي حظيت به في المرحلة الثالثة من دراستي الجامعية بكلية التربية (دار المعلمين سابقا) أن يكون مقرر (النحو) عند أستاذي كمال إبراهيم –رحمه الله – في السنة الدراسية ١٩٦٦م/ ١٩٦٧م، الذي له سمت العلماء، وهيبتهم، ثم التقيته في السنة التحضيرية لدراسة الماجستير سنة ١٩٦٨م /١٩٦٩م في مقرر (المدارس النحوية)، وصار مشرفاً على رسالتي (ثعلب، حياته وآثاره، وطريقته في النحو) التي لم يكتب لها أن تكتمل، لاعتراض رئاسة القسم حينئذ بعد أن قطعت بها شوطا، بحجة أن الموضوع قد دُرس، ولم يدرك أستاذنا تغيير الموضوع لوفاته المفاجئة في أثناء مناقشة رسالة ماجستير الزميل محمد حسين آل ياسين. ولم يجر لأستاذنا ذكر بعدئذ إلا في رسالة مقدمة إلى كلية الآداب بالجامعة المستنصرية بعنوان (الجهود اللغوية عند كمال إبراهيم) للباحثة إسراء عامر شمس الدين، التي نوقشت سنة ٢٠٠٢م.

تهيأت لي فرصة وفاء التلمذة لهذا الرجل، وإنصافه من نسيان، وعقوق! فقام البحث:

(مجمعي عراقي: كمال إبراهيم (١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م – ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣)

ومنهجه في عمدة الصرف)

وجاء في:

- **مقدمة.**
- **تمهيد: يتضمن التعريف به، ومؤلفاته.**
- **عمدة الصرف: المنهج، والموضوعات.**
- **مكانة (عمدة الصرف) في الدرس اللغوي التعليمي.**
- **الخاتمة ونتائج البحث.**

ومن مكانة كتابه (عمدة الصرف) ما ذكره لي أستاذي العلامة فاضل صالح السامرائي – مدّ الله في عمره – أنه كُلّف بتأليف كتاب في الصرف من قسم اللغة العربية بكلية التربية (دار المعلمين العالية سابقا) فقال: " كان ردّي أما بوجود كتاب (عمدة الصرف) فلا، ولكن يمكن أن أشرف على إعادة طبعه وإضافة ما ينبغي أن يضاف، وأفصّل ما كان مجملاً، ليظهر على أتمّ صورة"[١]،

ليس من مهمة هذا البحث الوقوف على نشأة علم الصرف، وأولية مباحثه، ورواده، وانفصاله عن النحو، وأهمّ كتب القدامى، واستقلال موضوعاته بمؤلفات منفردة، وغير ذلك مما يتعلق به، فكلّ هذا مما تناوله الباحثون.

والله ولي التوفيق

الأستاذ الدكتور سعيد جاسم الزبيدي
حزيران سنة ٢٠٢٢م
جامعة نزوى

حياته ومؤلفاته

وقفتُ على ترجمته في: أعيان الزمان وجيران النعمان في مقبرة الخيزران: وليد الأعظمي، مكتبة الرقيم/ بغداد، سنة ٢٠٠١م:

هو كمال بن إبراهيم بن محمد (فريح) بن حسن بن حمادي، ينتهي لقبيلة العبيد العربية، ولد في محلة الشيوخ في الأعظمية في عام ١٣٢٨هـ/١٩١٠م، وبها نشأ، وتعلم القرآن في صغره، وأكمل دراسته الابتدائية، ودخل مدرسة (أبو حنيفة) ثم التحق بجامعة آل البيت، وتخرّج فيها عام ١٩٢٧م، وسافر إلى مصر ملتحقاً بكلية دار العلوم عام ١٩٢٨م، فنال الدبلوم العالي منها،

[١] في حديث خاص معي في أثناء إشراف أستاذي العلامة على رسالتي في الدكتوراه.

وعُيّن مدرساً في دار المعلمين العالية عام ١٩٢٩م، واختير مديراً عاماً للرعاية، شارك في ثورة مايس سنة ١٩٤١م، وكان يعدّ بياناتها، ويذيعها بنفسه من إذاعة بغداد السريّة، وفُصل من الوظيفة بعد فشل ثورة مايس، وظلّ متخفياً ثلاث سنوات، وعُفي عنه وأُعيد مدرساً في دار المعلمين العالية سنة ١٩٥٠م، واختاره المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٧١م عضواً عاملاً، وأحيل على التقاعد سنة ١٩٧٣م[٢]، وهي التي توفي فيها، في أثناء مناقشة رسالة زميلنا الأستاذ الدكتور محمد حسين آل ياسين، وتكررت هذه الترجمة بإيجاز مخلّ في مواضع أخرى[٣].

مؤلفاته:

- أغلاط الكُتّاب، طبع في بغداد سنة ١٩٣٥م.
- عمدة الصرف، طبع في بغداد سنة ١٩٤٥م.
- الأساس في تاريخ الأدب العربي، بالاشتراك مع مصطفى جواد، ومحمد بهجة الأثري، طبع سنة ١٩٥٢م، وهو كتاب مدرسي قررته وزارة المعارف لطلبة الثانوية، وكنت ممن حظي بدراسته في مرحلة الثانوية.
- أغلاط الشعراء – مخطوط.
- دراسات في فقه اللغة – مخطوط.
- دراسات ومسائل عن رجال الفتح الإسلامي – مخطوط.
- نقود وردود في اللغة – مخطوط.

---

[٢] ينظر: أعيان الزمان، وجيران النعمان، في مقبرة الخيزران: وليد الأعظمي، مكتبة الرقيم/ بغداد، سنة ٢٠٠١م، ص٤٤.

[٣] ينظر:

- الأعلام – قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين/ بيروت، ط١٥، سنة ٢٠٠٢م، ٥/٢٣٣.
- معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين: كوركيس عواد، مطبعة الإرشاد/ بغداد، سنة ١٩٦٩م، ٣/٥٦.
- موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين: حميد المطبعي، دار الشؤون الثقافية العامة/ بغداد، ط١، سنة ١٩٩٥م، ٢/١٩٢.
- المجمعيون في العراق (١٩٤٧م – ١٩٩٧م): صباح ياسين الأعظمي، مطبعة المجمع العلمي العراقي/ بغداد سنة ١٩٩٧م، ص٨٥–٨٦.
- الجهود اللغوية عند كمال إبراهيم (ت١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م): إسراء عامر شمس الدين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية، سنة ٢٠٠٢م، ص٢–١٣.

– ديوان شعر – مخطوط.

ولم أذكر مقالاته فقد أغنتني الباحثة إسراء عامر بذكرها تفصيلاً[٤].

منهجه من كتابه

إنّ بناء الدراسات اللغوية على منهج يوفر للمتعلم جهداً للوصول إلى النصّ _ أيّ نص –. فالكلمة بتشكيلها الصوتي تتغير من صورة إلى أخرى، فضلاً عما يلحق هذا التغيير من دلالة، وهي مهمة الصرف الذي يُعنى ببنية الكلمة، ومن هنا انطلق أستاذنا –رحمه الله– في تحديد المنهج الذي سار عليه في كتابه (عمدة الصرف) والذي قال فيه إنه " محاضرات كنت ألقيها على طلاب فرع الآداب في دار المعلمين العالية"[٥]. والذي طُبع في بغداد عام ١٩٤٥م.

– نقد في مقدمته " أن موضوعات التصريف قد حُررت في كتب النحو والصرف القديمة – على الأكثر!– مفرّقة أو متداخلة بشكل لا تجمع بينهما معه وحدة الموضوع"[٦].

– رتّب كتابه " على مقتضى ما بينهما من علاقة وتفرّع، فرتبتها على أساس التغيير الذي يطرأ على بنية الكلمة"[٧].

وهذا توجّه متقدم في درس الصرف يدلّ على الإحاطة بما أنجزه القدامى، وتحريره بأسلوب حديث، فقال: " حاولت أن يكون أسلوب الكتاب وسطاً بين أساليب القدامى، والأساليب الحديثة، وقد جمعت بين مزايا الطريقتين لتيسير المادة من جهة، ولئلا تنقطع الصلة بأساليب القدماء... كما أن الكتاب – بجملته – جاء وسيطاً بين المختصرات والمطولات من كتب العلم"[٨].

– تقسيمه الكتاب:

في البدء نظر المؤلف إلى الصرف : بالتغيير المعنوي ويدخل فيه:

تصريف الأفعال بأنواعها، ومعاني أبنيتها المجردة والمزيدة والمشتقات، وتصريف الأسماء، وما يتعلق بها من تثنية وجمع ونسبة وتصغير.

ثم التغيير اللفظي الذي يتناول بنية الكلمة، وأوضاع حروفها، ويدخل فيه الإبدال والإعلال،

---

(٤) ينظر: الجهود اللغوية عند كمال إبراهيم، ص١٢–١٣.

(٥) عمدة الصرف، ص٢.

(٦) نفسه، ص٢.

(٧) نفسه، ص٢.

(٨) نفسه، ص٣–٤.

والوقف، وهمزة الوصل، والإدغام وغيرها[٩].

وفي هذا نلحظ اختلاط الدرس الصوتي بالدرس الصرفي على ما جرى عند القدماء، وهما مترابطان، وإن جرى المحدثون على الفصل بينهما، ولا أرى غضاضة في الربط بينهما، فكثيراً ما يأتي البحث الصرفي بياناً للبحث الصوتي، والعكس صحيح.

بعد هذه الرؤية الواعية قسّم المؤلف كتابه إلى ثلاثة أقسام[١٠]:

١- التصريف في الأفعال والشبيه بها من المشتقات.

٢- التصريف في الأسماء.

٢- أحكام صرفية تعمّ الأسماء والأفعال معاً، وهي موضوعات الإبدال والإعلال وما شابهها.

إنّ المنهج المتماسك هو ما يحتاجه متعلم العربية، استبعد منه المؤلف فقال:

- " ضربت صفحاً عنه... تركت الكلام مثلاً على المصادر... وتركت موضوع المجرد والمزيد من الأسماء، لأنها وردت في لغة العرب... ولم أتطرق لكثير من التفاصيل التي هي ليست من لباب الموضوع... لأني لم أجد لذلك كبير فائدة في كتاب مدرسي كهذا"[١١].

ويعزز ها المنهج بقوله: " واتبعت في عرض مواد الكتاب طريقة تقديم كل بحث بطوائف مختلفة من الأمثلة التي تتمثل بها قواعده الأساسية، وجهدت أن تكون أمثلة واضحة مما يدور في الاستعمال... وقد عقبت كل موضوع بتمارين عدة... لشحذ ذهن الطالب، وتقوية الملكة فيه"[١٢].

لاحظ هنا عبارته:

- " مما يدور في الاستعمال". مبتعداً عمّا تردد في كتب القدامى " وهذا تمثيل ولم يتكلم به"[١٣]. فضلاً عن التمارين غير العملية (الافتراضية) التي ملأت كتب النحو والصرف، والتي " كان مما ينبغي أن يسقط من النحو"[١٤]. والتي وصفها أستاذنا مهدي المخزومي –رحمه الله–

---

[٩] ينظر: عمدة الصرف، ص٢.

[١٠] ينظر: نفسه، ص٢-٣.

[١١] عمدة الصرف، ص٣.

[١٢] نفسه، ص٤.

[١٣] الكتاب: سيبويه، تحقيق: محمد عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي/ القاهرة، ط٣، سنة ١٩٨٨م، ١/٧٢، ٨٣، ٣٧٥.

[١٤] الرد على النحاة: ابن مضاء القرطبي، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف/ القاهرة، ط٣، سنة ١٩٨٨م، ص١٣٨.

(الشوائب)[١٥].

- " تقوية الملكة فيه" هدف راقٍ يعرض فيه " على الطالب صوراً شتى من فصيح الكلام؛ ليطبّق عليها ما مرّ من القواعد"[١٦].

وأمثلته على الوجه الآتي:

*** الآيات القرآنية، والقراءات:**

بلغت أمثلته القرآنية (١٧٢) آية، كانت موضع تمثيل، وتطبيق، ليرتقي بها هذا الكتاب، وينتفع المتعلم بها، ويؤشر منهجاً لكي يكون (القرآن الكريم) المصدر الأول في الدرس اللغوي، ولأنّ الكتاب مدرسي لم يُعنَ أستاذنا بذكر رقم الآية، ولا سورتها.

أما القراءات فوقف على قراءتين هما:

١- قال: " وقراءة طلحة: (يكاد سناء برقه يخطف بالأبصار) الآية بمدّ (سنا)"[١٧]. وردت هذه القراءة في معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القرّاء[١٨].

تكمن هذه القراءة في لفتة بارعة للرد على ما ورد من خلاف في منع البصريين مدّ المقصور، وإجازة الكوفيين ذلك[١٩]. إذ رأى أستاذنا أن لا مانع من مدّ المقصور إذا أُمِنَ اللبس، وهذه إضافة إضافة تذكر له.

- وقال في قراءة أُبيّ " وقرئ" إذ تَلِقونه بألسنتكم". من الآية ١٥/ سورة النور، وذكرت في هاتين القراءتين الباحثة إسراء عامر أن أستاذنا يعتدّ بالقراءات جميعها حتى الشاذة منها[٢٠].

ولم أجد عند البحث في هذه القراءة من ينسبها إلى أبيّ بن كعب[٢١]. بل نُسبت إلى يعقوب

---

[١٥] ينظر:

- في النحو العربي نقد وتوجيه: دار الرائد العربي/ بيروت، ط٢، سنة ١٩٨٢م، ص١٨.
- بعض شوائب النحو: عباس حسن، بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الدورة الخامسة والثلاثون، سنة ١٩٦٨/ ١٩٦٩م، ص١٩٥.

[١٦] عمدة الصرف، ص٤.

[١٧] عمدة الصرف، ص١٣٥.

[١٨] ينظر: معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القرّاء: عبدالعال سالم مكرم وأحمد مختار عمر، عالم الكتب/ القاهرة، ط٣، سنة ١٩٩٧م، ٤/٢٦٢.

[١٩] ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين: أبو البركات الأنباري، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية/ صيدا-بيروت، د.ط، سنة ١٩٨٧م، المسألة (١٠٩).

[٢٠] ينظر: الجهود اللغوية عند كمال إبراهيم، ص٩.

[٢١] ينظر: معجم القراءات القرآنية، ٤/ ٢٤١.

الحضرمي[٢٢]!

*** الأحاديث النبوية:**

مثّل أستاذنا بثمانية أحاديث نبوية شريفة في (عمدته): في الصفحات: ١٢، ٤٤، ١١٧، ١١٨، ١١٨، ١٨٤، ٢٥٦، ٢٦٦، ليكون من المتوسطين بين المطلقين والمانعين[٢٣].

*** كلام العرب الفصحاء:**

اختار أستاذنا في أمثلته النثرية على وفق ما وردت في (عمدته):

- وصية ذي الإصبع العدواني حين حضرته الوفاة[٢٤].
- كلام عمر بن معد يكرب لمجاشع بن مسعود السلمي[٢٥].
- من خطبة أبي العباس السفاح[٢٦].
- من تعزية علي بن أبي طالب عليه السلام الأشعث بن قيس في وفاة ابنه[٢٧].
- مما كتبه عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في وصف مصر[٢٨].
- وصف خالد بن صفوان جريراً والفرزدق والأخطل[٢٩].
- مما كتبه الحسن البصري إلى عمر بن عبدالعزيز حين ولي الخلافة[٣٠].
- وصف الجاحظ الكتاب[٣١].
- وصف أبي منصور الثعالبي حرباً[٣٢].

وهذه المواضع مما فات الباحثة إسراء عامر، ولم تقف عليها في باب كلام العرب[٣٣].

---

[٢٢] ينظر: نفسه، ٢٤١/٤.

[٢٣] ينظر: موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف: خديجة الحديثي، دار الرشيد/ بغداد، ط١، سنة ١٩٨١م، ص٢٠، ٢٢، ٢٥.

[٢٤] ينظر: عمدة الصرف، ص٢٦.

[٢٥] ينظر: نفسه، ٣٦-٣٧.

[٢٦] ينظر: نفسه، ص٨٢.

[٢٧] ينظر: نفسه، ص١٠٠.

[٢٨] ينظر: نفسه، ١٠٦-١٠٨

[٢٩] ينظر: عمدة الصرف، ص١١٥-١١٦.

[٣٠] ينظر: نفسه، ص ١٢٦-١٢٧.

[٣١] ينظر: نفسه، ص١٢٨.

[٣٢] ينظر: نفسه، ص ١٧٤-١٧٥.

[٣٣] ينظر: الجهود اللغوية عند كمال إبراهيم، ص٢٣-٢٦.

*** الأمثال:**

تضمنت أمثلة أستاذنا النثرية من أمثال العرب تسعة عشر مثلاً[٣٤]. وكانت درساً تربوياً أيضاً.

*** الأشعار:**

حازت الأمثلة الشعرية في (عمدة) أستاذنا مكاناً واسعاً، إذ بلغت (١٧٢) بيتاً بين قصيد ورجز وبيت، ونصف بيت، لكن اللافت في أمثلته جملة أمور:

– اختيار رائع لم نعهده في كتب اللغة تجلّى فيه الذوق الفني الرفيع مثل:

وصف أعرابي الشمس في تسعة أبيات[٣٥].

وصف سفينة في نهر[٣٦].

أبيات مختارة من معلقة عنترة[٣٧].

من أرجوزة ابن المعتز في الطرد ثلاثة عشر بيتاً مزدوجاً[٣٨].

ثلاثة أبيات دعبل الخزاعي في آل بيت النبي (عليه الصلاة والسلام)[٣٩].

– تجاوز أستاذنا في أمثلته الشعرية ما قيّده القدماء في طبقات الشعراء الذين يستشهد بكلامهم فكان حضور عمر بن أبي ربيعة، والمتنبي، والمعرّي، وأبي فراس الحمداني، وصفي الدين الحلّي، وهذا ملحظ جميل يحسب له، ويفتح باباً لمن تلاه.

*** التمرينات:**

نهج أستاذنا فيها نهجين:

الأول: التمرينات التي دعا فيها أستاذنا الطلبة إلى أن يتولوا حلّها، لإتقان ما مرّ بهم من موضوع، وهذا منحى تعليمي واضح، وبلغت (٨٤) تمريناً موزعاً على موضوعات الكتاب.

الثاني: التمرينات المحلولة التي درج أستاذنا على ذكرها عقيب الموضوعات ليقدّم مثالاً يحتذيه الطلبة في طريقة الحلّ وتعليمهم أسلوب الجواب المفصّل، وبلغت ثلاثة تمرينات[٤٠].

---

[٣٤] ينظر: عمدة الصرف، ص١١٧–١١٨.

[٣٥] ينظر: نفسه، ص٢٧.

[٣٦] ينظر: عمدة الصرف، ص٤٤

[٣٧] ينظر: نفسه، ص١٠٠.

[٣٨] ينظر: نفسه، ص١٤٤–١٤٦.

[٣٩] ينظر: نفسه، ص١٥٢.

[٤٠] ينظر: نفسه، ص١٩٤، ١٩٧، ٢٠٧، ٢١٠، ٢٤٠.

موضوعات الكتاب

ربّما يقول معترض: ما نفع عرض موضوعات الكتاب بعد بيان منهجه؟

هذا سؤال وجيه، أريد بسط فهرسته لبيان قراءة خطته، وترتيبه المسائل، ومشاركة المتعلم في تمريناته، وغير ذلك مما يجسد ريادته هذا العلم.

ضمّ الكتاب ما يأتي:

- **المقدمة:** عرض المؤلف بإيجاز غير مخلّ منهجه، وما تركه مما لا ضرورة له، وأمثلته، وتمريناته.
- **التصريف:** معنى التصريف: لغة واصطلاحاً، والفرق بينه وبين النحو، والموضوع الذي يتناوله من الكلم العربية، وعلّق في الهامش ما جرى عليه المتقدمون من أن التصريف جزء من النحو!
- **تصريف الفعل، والشبيه به:** المشتقات، وأشار إلى أن عملها من أبحاث علم النحو، وعرض المذاهب في أصل المشتقات، ويبدو لي أنّ إلحاقه المشتقات بالفعل بإطلاقه عبارة (الشبيه بالفعل) إقرار غير مباشر بما قال به الكوفيون!
- **تصريف الأفعال:** المجرد والمزيد، ومعانيهما، وتمرينات عليها، وملحقات الرباعي المجرد والمزيد، وتمرينات، ومعاني صيغ المزيد، وتمرينات، وما ألحق بالرباعي، وصوغ المضارع والأمر، والصحيح والمعتل، وتصريف الفعل مع الضمائر، وتوكيد الفعل بالنون، وتمرينات، وصوغ المبني للمجهول. ولعلّ مما ينبه عليه الآن تفضيل استعمال " ما لم يسمّ فاعله" على "المجهول"!
- **المشتقات:** صوغ اسمع الفاعل، وصيغ المبالغة، واسم المفعول، وتمرينات، والصفة المشبهة وتمرينات، واسم التفضيل، وتمرينات، واسمي الزمان والمكان، واسم الآلة، وتمرينات.

وبهذا استوفى المؤلف بكلّ أحوال الفعل وما يشبهه، وكان يوظّف هوامشه في الموضوعات التي عرضها في الفعل والأمثلة التي يأتي بها، ببيان معانيها المعجمية، أو إضافة معاني أبنية الفعل التي لم يذكرها في المتن، وقد يشرح نصّها لبيان المقصود منه.

- **تصريف الأسماء:** المنقوص، والمقصور، والممدود، وتثنيتها، وجمعها، وتمرينات، والجموع: السالم بنوعيه، وتمرينات، وجمع التكسير، ومعانيه، وضوابطه، وجمع الجمع، واسم الجمع، واسم الجنس الجمعي.
- **التصغير:** والغرض منه، وشروطه، وصيغه، وتمرينات، وما زاد على الرباعي، وتصغير

المؤنث الثلاثي، وتصغير الجمع والمركب، والمرخم، والمبنيات، ومصغرات غير قياسية، وتمرينات.

- **النسب:** وتغييراته، النسب إلى المركب، والنسب بغير الياء، وشواذ النسب، وتمرينات.
- **التصريف في الأسماء والأفعال والحروف (الحروف الزائدة):** ويقصد بها الحروف التي تؤدي معاني متعددة، وأغراضها.
- **الوزن الصرفي:** وفائدته وطريقة الوزن، وكان يفترض هنا أن يستعمل مصطلح (الميزان الصرفي).
- **القلب:** القلب المكاني وعلامته، مع تمرينات.
- **الإعلال والإبدال:** وكل ما يتعلق بتفصيلاتهما، وتمرينات.
- **همزة الوصل ومواضعها، والأسماء العشرة، ومواضعها في الفعل، وحركتها، وحذفها، وتمرين.**
- **الإدغام وجوباً وجوازاً وامتناعاً، وتمرين.**

وحق هذا الموضوع أن يتقدم على الهمزة ويتبع الإعلال والإبدال لما للإبدال من علاقة به.

- **التقاء الساكنين.**
- **الوقف وتغيراته، والروم، والإشمام، والتضعيف، وأحكامه، وعلاماته.**

وقد أتم مباحثه الصوتية هذه بكلام يعرّف هذه الظواهر على أحسن وجه.

مكانة (عمدة الصرف) في الدرس اللغوي التعليمي

تأثر الدرس اللغوي الحديث – لاسيما الدرس الصرفي– بما سنّه القدماء في موضوعاته التي " كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف"[٤١]. إذ يشكّل الصرف والنحو ثنائية (المبنى والمعنى)، فضلاً عما استقرت عليه مناهج البحث اللغوي الحديث[٤٢]،

---

[٤١] المنصف شرح التصريف: ابن جني، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، أعاد طباعته شركة القدس/ القاهرة، ط١، سنة ١٩٥٤م، ٤/١.

[٤٢] ينظر:

- مناهج البحث في اللغة: تمام حسان، دار الثقافة/ الدار البيضاء– المغرب، د.ط، سنة ١٩٨٦م.
- مناهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث: علي زوين، دار الشؤون الثقافية العامة/ بغداد، د.ط، سنة ١٩٨٦م.
- مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة: نعمة رحيم العزاوي، منشورات المجمع العلمي العراقي/ بغداد، د.ط، سنة ١٩٨٦م.

وتطلبت حلقات التعليم أن ينصرف الباحثون إلى تأليف كتب في الصرف فكان منها[٤٣]:

– شذا العرف في فن الصرف لأحمد بن محمد الحملاوي(ت١٩٣٢م)، الذي اقتصرت عليه إذ كُتِبَ له الذيوع لأسباب عدة منها:

– أنّه مؤلَفٌ لطلبة (دار العلوم).

– جمع مسائل الصرف على نهج اعتمد تفصيلها على أبواب ثلاثة:

الأول في الفعل، والثاني في الاسم، والثالث في أحكام تعمهما[٤٤]. فكان له فضل التنسيق، وحسن الأسلوب، وإحكام الطريقة، وسعة الاطلاع في مادته[٤٥].

– طبع ونشر منذ تأليفه، حتى يومنا هذا عدة طبعات إذ أصبح كتاباً مقرراً في أغلب جامعات الوطن العربي، وقامت عليه شروح كثيرة، وما زال يحظى بمكانة كبيرة.

– يعقد عنواناً بـ (تنبيهات)[٤٦] يستدرك بها على الموضوع، في غالبها تنمّ عن إحاطة بما قاله القدماء، وفي بعضها آراؤه الخاصة، وهذا ما يحمد له.

ولكن ما يؤخذ عليه:

– خلطه مسائل النحو بمسائل الصرف، مثل: علامات الاسم، وعلامات الفعل، وعلامات الحرف[٤٧]، والتعدي واللزوم[٤٨]، والتوكيد[٤٩].

– التعريفات، مثل: تعريف الفعل الماضي، والفعل المضارع، وقعل الأمر[٥٠].

---

[٤٣] للتفصيل ينظر:

– موضوعات الصرف بين القدامى والمحدثين – دراسة موازنة: عائدة بنت سليم العبرية – رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى كلية العلوم والآداب/ جامعة نزوى – سلطنة عمان، سنة ٢٠١٨م.، ص١٥٣– ص١٦٤.

[٤٤] ينظر: شذا العرف في فن الصرف: أحمد محمد الحملاوي، دار الفكر العربي/ بيروت، ط١، سنة ١٩٩٩م، ص٨.

[٤٥] ينظر: الاستشهاد بالآيات القرآنية على القضايا الصرفية المدونة في كتاب شذا العرف في فن الصرف لأحمد الحملاوي: عبدالحميد جاسم الكبيسي، بحث منشور في مجلة كلية الآداب/ جامعة أسيوط/ مصر، العدد ٢٨، سنة ٢٠٠٨م، ص٢٩٥.

[٤٦] ينظر: شذا العرف في فن الصرف، الصفحات: ٦٨، ١١٩، ٢٢٨، ٢٣٩، ٢٤٢.

[٤٧] ينظر: نفسه، ص٥١.

[٤٨] ينظر: نفسه، ص٨٧.

[٤٩] ينظر: نفسه، ص٩٤.

[٥٠] ينظر: نفسه، ص٥٦–٥٧.

– يبدأ المسألة بما قيل فيها بأسلوبه ثمّ يشفع ذلك بالتمثيل.

وحين ظهر كتاب (عمدة الصرف) بمنهجه الذي اعتمد على الأمثلة التي تصدرت كل موضوع، ثم يشفعها المؤلف بتحليلها، وبيان ما ضمّت من مسألة صرفية، يدلل كل ذلك تأثر المؤلف بمنهج مؤلَفي (النحو الواضح) بأجزائه الثلاثة، التي اعتمد مؤلفاها طريقة الاستنباط، التي تكثر من الأمثلة على طراز لم يسبق له مثال[٥١]، فأصبح (عمدة الصرف) الكتاب المقرر في (دار المعلمين العالية = كلية التربية بعدئذ) ثم تعدد التأليف في علم الصرف، ولم ترتق إلى ما تميز به (عمدة الصرف) من منهج فصلنا القول فيه.

ولعلّ ما دار بيني وبين أستاذي العلامة فاضل صالح السامرائي – مدّ الله في عمره– يجدد الحاجة إلى أن يعود (عمدة الصرف) بعد إضافة ما جدّ في الدرس الصرفي الحديث، وإغنائه بالمستوى الصوتي أولاً ثم المستوى الصرفي، لينتفع به في أمرين:

– علم الصرف بمستوييه.

– تقوية الملكة من فصيح الكلام، وشحذ ذهن المتعلم.

الخاتمة:

بلغة هادئة عرض أستاذنا – رحمه الله – منهجه الذي ينمّ عن:

– علم وطيد استقرى فيه موضوعات علم الصرف، وما تفرّق منها، وتجاوز ما لم يتصل بها، مركّزاً على أمّات القواعد الصرفية.

– ترتيب سديد للموضوعات، بدءاً بالأمثلة التي تتمثل بها، والتي تشكّل مدخلاً تربوياً وعلمياً مما يدور في الاستعمال.

– إغناء تلك الأمثلة في الحواشي، والتمارين " تشحذ ذهن الطالب، وتقوية الملكة فيه"[٥٢]. في كثرة التطبيقات.

– التقسيم المتوازن بين أبنية الأفعال، وما يتعلق بها، وأبنية الأسماء، وما يتصل بها.

– أمثلته دللت على اختيار واعٍ تمثلت فيها جماليات العربية، ومنحت درس الصرف تشويقاً وحيوية، وتعبيراً فنياً فصيحاً يحتذى.

---

[٥١] ينظر: النحو الواضح في قواعد اللغة العربية للمرحلة الابتدائية: علي الجارم، ومصطفى أمين، دار المعارف/ القاهرة، د.ط، سنة ١٩٩٩م، ص٤.

[٥٢] عمدة الصرف، ص٤.

– لم يشغل أستاذنا المتعلم بالخلافات المذهبية، ولا اجتهادات اللغويين، بل عرضها بموضوعية من باب الإلمام بها، والاطلاع المطلوب.

– ابتعد عن التعليل الذي أثقل الدرس اللغوي.

– انطلق في (عمدته) من النصّ إلى الضوابط.

– لآرائه الجديدة حضور هادئ في أكثر من موضع، وكان أسلوبه رائقاً يتوخى الفصيح ميّزه من أساليب الصرفيين الجافة.

– إن أي منهج يعتمد على النصوص المنتقاة من فصيح الكلام سواء أكان في النحو (الواضح) أو (عمدة الصرف) في تعليم العربية هو ما دعا إليه غير باحث وأنا منهم.

وأدعو في ختام هذا البحث أن يعاد (عمدة الصرف) كتاباً تعليمياً مقرراً في كل جامعاتنا بعد أن يضاف إليه ما جدّ، ويلحق بفهارس مناسبة مفيدة.

المصادر والمراجع

- الاستشهاد بالآيات القرآنية على القضايا الصرفية المدونة في كتاب شذا العرف في فن الصرف لأحمد الحملاوي: عبدالحميد جاسم الكبيسي، بحث منشور في مجلة كلية الآداب/ جامعة أسيوط/ مصر، العدد ٢٨، سنة ٢٠٠٨م.
- الأعلام – قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين/ بيروت، ط١٥، سنة ٢٠٠٢م.
- أعيان الزمان وجيران النعمان في مقبرة الخيزران: وليد الأعظمي، مكتبة الرقيم/ بغداد، سنة ٢٠٠١م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين: أبو البركات الأنباري، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية/ صيدا – بيروت، د.ط، سنة ١٩٨٧م.
- بعض شوائب النحو: عباس حسن، بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الدورة الخامسة والثلاثون، سنة ١٩٦٨/ ١٩٦٩م.
- الجهود اللغوية عند كمال إبراهيم (ت١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م): إسراء عامر شمس الدين، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية/ العراق، سنة ٢٠٠٢م.
- شذا العرف في فن الصرف: أحمد محمد الحملاوي، دار الفكر العربي/ بيروت، ط١، سنة ١٩٩٩م.
- عمدة الصرف: كمال إبراهيم، مطبعة النجاح/ بغداد، سنة ١٩٥١م.
- في النحو العربي نقد وتوجيه: مهدي المخزومي، دار الرائد العربي/ بيروت، ط٢، سنة ١٩٨٢م.
- الكتاب: سيبويه، تحقيق: محمد عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي/ القاهرة، ط٣، سنة ١٩٨٨م.
- المجمعيون في العراق (١٩٤٧م – ١٩٩٧م): صباح ياسين الأعظمي، مطبعة المجمع العلمي العراقي/ بغداد سنة ١٩٩٧م.
- معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القرّاء: عبدالعال سالم مكرم وأحمد مختار عمر، عالم الكتب/ القاهرة، ط٣، سنة ١٩٩٧م.
- معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين: كوركيس عواد، مطبعة الإرشاد/ بغداد، سنة ١٩٦٩م.
- مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة: نعمة رحيم العزاوي، منشورات المجمع العلمي العراقي/ بغداد، د.ط، سنة ١٩٨٦م.
- مناهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث: علي زوين، دار الشؤون الثقافية العامة/ بغداد، د.ط، سنة ١٩٨٦م.
- مناهج البحث في اللغة: تمام حسان، دار الثقافة/ الدار البيضاء – المغرب، د.ط، سنة ١٩٨٦م.

- المنصف شرح التصريف: ابن جني، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، أعاد طباعته شركة القدس/ القاهرة، ط١، سنة ١٩٥٤م.
- موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين: حميد المطبعي، دار الشؤون الثقافية العامة/ بغداد، ط١، سنة ١٩٩٥م.
- موضوعات الصرف بين القدامى والمحدثين – دراسة موازنة: عائدة بنت سليم العبرية – رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى كلية العلوم والآداب/ جامعة نزوى – سلطنة عمان، سنة ٢٠١٨م.
- موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف: خديجة الحديثي، دار الرشيد/ بغداد، ط١، سنة ١٩٨١م.
- النحو الواضح في قواعد اللغة العربية للمرحلة الابتدائية: علي الجارم، ومصطفى أمين، دار المعارف/ القاهرة، د.ط، سنة ١٩٩٩م.

العلّامة الاستاذ الدكتور علي محمد المياح
رائد المنهج الكمي في الجغرافية

الأستاذ الدكتور عباس فاضل السعدي

أستاذ الجغرافية والدراسات السكانية بجامعة بغداد

الملخص:

ولد الدكتور علي المياح في البصرة يوم ١٩٢٤/٩/٢٤ وتوفي في بغداد يوم ٢٠٢٠/١١/٢٧. وحصل على الليسانس من جامعة الإسكندرية في مصر، وعلى الماجستير من جامعة كلارك الأمريكية، والدكتوراه من جامعة أيوا الأمريكية أيضاً. وقدم في عام ١٩٥٨ بحثاً الى مؤتمر (أكاديمية العلوم الوطنية الأمريكية) وعلى أثر ذلك مُنح عضوية الأكاديمية. واسس في هذا البحث المنهج الكمي في الجغرافية، وهو منهج جديد أشارت إليه الأستاذة (جانيت هانشيل) في كتابها (النماذج في الجغرافية) الصادر في عام ١٩٦٧.

كما قدم بحث الى (جمعية الجغرافيين الفرنسيين) فمنحته الجمعية مداليتها الخاصة لتميز بحثه ولمعلوماته المبتكرة. وصحح كثيراً من الأخطاء التي وقع فيها الباحثان (ليس وفالكون) في نظريتهما حول تكوين السهل الرسوبي العراقي. ودرس أيضاً نهر دجلة وخرج منها بنتائج جديدة وأنشا خارطة مختلفة عن الخرائط المعروفة، ولو نُشرت لأضافت أمور غير معروفة ولغيّرت بعض المسلّمات.

كان الدكتور المياح عضواً في الجمعية الجغرافية العراقية منذ تأسيسها، وعضواً في لجنة اليونسكو العراقية عام ١٩٩٠، وعضواً مؤآزراً في مجمع اللغة العربية الأردني عام ١٩٨٠.

بلغ نتاجه العلمي بين كتبٍ مؤلفة وأبحاث منشورة او مترجمة نحو ٢٥ نتاجاً تميزت بالرصانة العلمية وبكلماتها الرياضية المختارة بدقة، وبلغتها الإحصائية التي كان رائدها.

المقدمة:

أصبح الإهتمام بالمبدعين والمبتكرين من موضوعات الساعة حيث يتناول من يهتم بمثل تلك موضوعات بقصة حياة هؤلاء المبدعين وتاريخ مسيرتهم الفكرية مهما كانت أديانهم وقومياتهم وجنسياتهم وتوجهاتهم الفكرية والسياسية. بل إن هذا الإتجاه أصبح يُعدّ إهتماماً بتاريخ الحواضر والبلدان وإحياء تراثهم العلمي والثقافي.

ومن بين أعلام العراق والوطن العربي الذي رحل عن عالمنا سنة ٢٠٢٠ أستاذنا العلّامة الدكتور علي محمد المياح، أستاذ الجغرافية ومؤسس المنهج الكمي فيها والقائم على أساس

إحصائي رياضي ليس في العراق فحسب، بل في الوطن العربي والعالم .. أستاذنا الذي تتلمذنا على يديه في كلية التربية بجامعة بغداد، وأول معرفةٍ لي به كانت عند ذهابنا إلى تلك الكلية العريقة في بداية العام الدراسي ١٩٦٠/١٩٦١ بعد أن تخرجنا من الثانوية بمعدل ٧٨,١٪، وكنت في حينها الأول على مرحلة الدراسة الأدبية بالثانوية الشرقية بالكرادة التي كان أمدها سنتين.

وصلتُ الكلية وإتجهتُ إلى لجنة المقابلة التي كانت تتكون من أستاذيَ الفاضلين الدكتور علي محمد المياح والدكتور حسن الخياط. وبعد إجتيازي المقابلة سألاني: في أي تخصص تريد أن تدرس؟ قلتُ: أنا في حيرة من أمري بين التاريخ والجغرافية فقالا لي: نشجعك للدوام في قسم الجغرافية ولاسيما وأن معدلك يؤهلك لذلك، ودرجاتك في الجغرافية عالية. داومت فعلاً في القسم المذكور وكنت أول المقبولين فيه في العام الجامعي المشار إليه[1].

كانت هذه أول معرفةٍ لي بالدكتور المياح .. وإزدادت الصلة معه أثناء تدريسه لنا لمادة الجغرافية الزراعية ومواد أخرى وساهم معنا في رحلاتنا الجغرافية الميدانية، ولنا صوراً مشتركة معه، وتعلمنا منه بعض الأساليب الكمية في الجغرافية ومنها طريقة المقارنة البصرية. وتواصلت علاقتي معه فيما بعد وكنت أزوره في كلية التربية بعد تخرجنا بين فترةٍ وأخرى حينما كنا على ملاك التعليم الثانوي. وإزدادت علاقتي معه متانةً بعد أن صرت زميلاً له ولبقية التدريسيين بكلية الآداب، وساهمت معه في لجان المناقشات بكليات الآداب وتربية المستنصرية وجامعة البكر (حالياً جامعة الإمام الصادق). واستمرت علاقتي به بعد تقاعده حيث كنت أزوره في منزله وأتصل به هاتفياً بالمناسبات مثل الأعياد وما يشابهها، واستمرت تلك العلاقة إلى قبيل وفاته.

سيرته الذاتية ونشاطاته العلمية:

ولد علي محمد عباس المياح في محافظة البصرة بمنطقة العشار، شارع أبي الأسود في ١٩٢٤/٩/٢٤، بحسب ملفه بالمجمع العلمي العراقي وتأكيد ابنته المهندسة مي. إلا إن الأستاذ حميد المطبعي يذكر في موسوعته "أعلام العراق في القرن العشرين" أن ولادته كانت في سنة ١٩٢٦ وغيره يذكر سنة ١٩٢٥.

تأثر في صغره بوالده الذي كان أمياً ، لكنه كان يمتلك حسّاً اجتماعياً ومعرفة بالناس وبالأحداث. كما تأثر أدبياً وثقافياً بخاله عبد الجبار الذي كان يشغل وظيفة ضابط في مديرية الكمارك وهو، وكما وصفه الدكتور علي، رجل مثقف ويُجيد الإنكليزية ويحفظ الكثير من شعر معروف الرصافي، وللشاعرة الخنساء مكانة خاصة في نفسه.

---

[1] عباس فاضل السعدي، من واقع الأيام: سيرة ومسيرة، الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة، بغداد، ٢٠١٩، ص٢٠-٢١.

والتحق الصبي علي المياح في السنة السادسة من عمره بمدرسة العشار الإبتدائية (المربد لاحقاً) وتخرج منها، ثم أنهى الدراسة المتوسطة ودخل ثانوية البصرة (المركزية فيما بعد) وتخرج منها سنة ١٩٤٢. وكان من زملائه فيها الدكتور فيصل السامر، الأستاذ الجامعي والوزير فيما بعد، والشاعر المشهور بدر شاكر السياب، والدكتور صلاح خالص، والدكتور المهندس محمد طارق الكاتب[٢].

وبعد تخرجه فيها ألتحق بدار المعلمين العالية في بغداد وكان الأول على دفعته. عاد بعدها إلى مسقط رأسه البصرة ليتعين في مدارسها الإبتدائية. وبعد سنتين رُشح للبعثة العلمية لدراسة الجغرافية في جامعة الإسكندرية بمصر وحاز على شهادة الليسانس في الجغرافية سنة ١٩٥١ بدرجة الشرف الأولى. وبدأ بدراسته العليا في الولايات المتحدة سنة ١٩٥٣ وحصل على الماجستير من جامعة كلارك سنة ١٩٥٥. ونال الدكتوراه من جامعة أيوا الأمريكية عام ١٩٥٨ في حقل الجغرافية الزراعية. وورد في ملفه بالمجمع العلمي العراقي أنه نال الدكتوراه عام ١٩٥٩. كما مُنح في عام ١٩٥٨ عضوية (أكاديمية العلوم الوطنية الأمريكية)[٣]، مكافأةً له عن البحث الذي ألقاه في المؤتمر السنوي الرابع والخمسين الذي عقدته رابطة الجغرافيين الأمريكان في كاليفورنيا. وقد أسس في بحثه المنهج الكمي في الجغرافية ، المبني على أسس إحصائية ورياضية. وهو منهج جديد لم يطبق سابقاً بل لم تعرفه أوربا من قبل. وقد أشارت إلى هذا المنهج وإلى مبتكره الأستاذة (جانيت هانشيل) في كتابها الذي صدر سنة ١٩٦٧بعنوان (النماذج في الجغرافية)[٤]. ويعدّ الدكتور المياح أول عربي يُسمح له بالمشاركة في مؤتمر الجغرافيين الأمريكان، ويعدّ هذا نصراً للعراق الذي أنجب هذا العلاّمة الذي يشار إليه بالبنان.

وقد وافقت جمعية الجغرافيين الفرنسيين على نشر بحثٍ له في "المجلة العلمية للجمعية". كما وافقت الجمعية المذكورة على منحه مداليتها لتميز بحثه ومعلومات القيّمة[٥]، وتلح ابنته

---

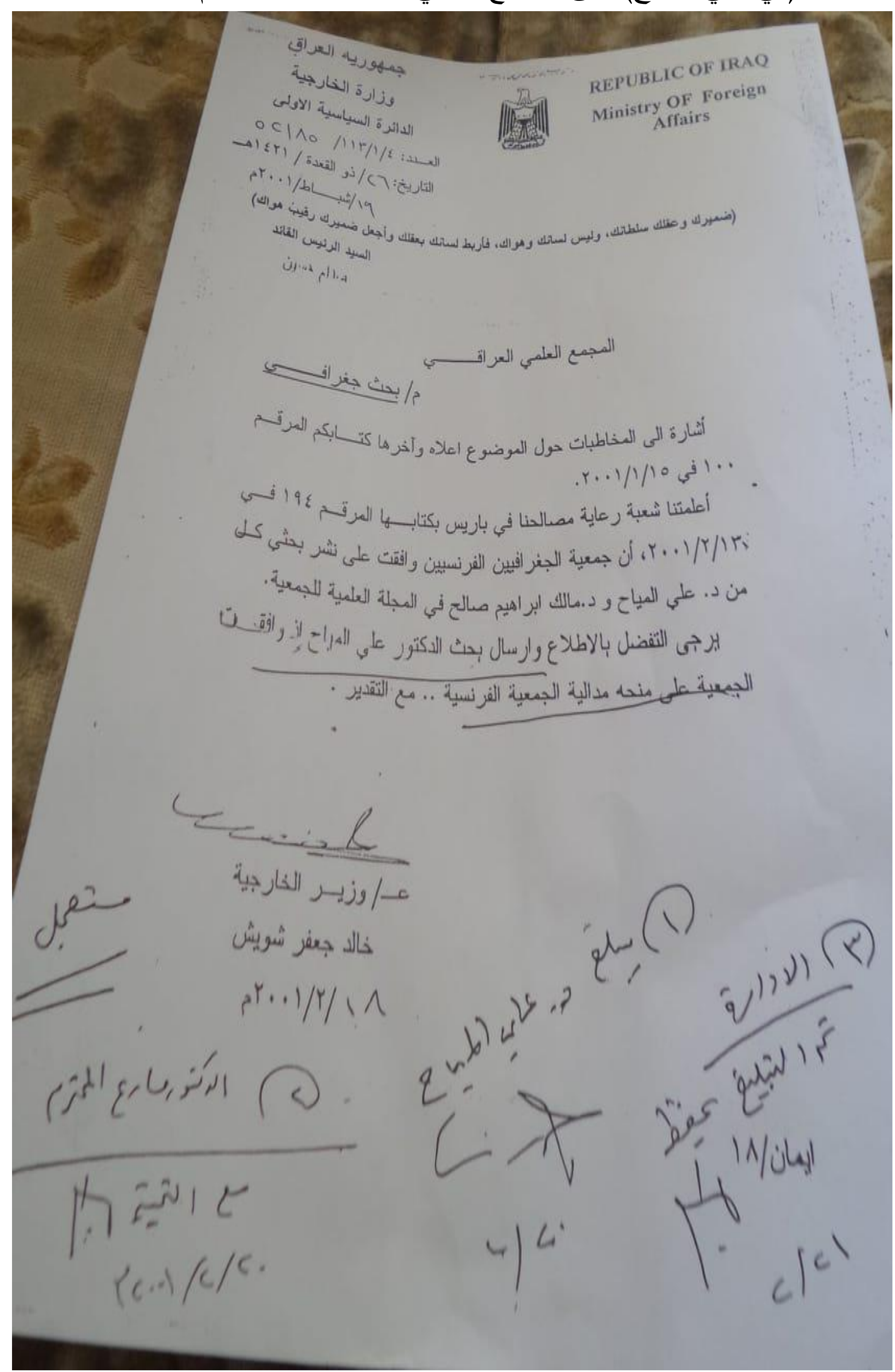
[٢] علاء لازم العيسى، علي المياح الجغرافي الكبير والمتفوق في المنهج، جريدة الزمان– طبعة العراق. أنظر الموقع على النت: .www.Azzaman_Iraq@yaho.com وتتكرر المعلومات نفسها في وكالة (المرسي نيوز)، إعداد موفق الربيعي، ٢٠٢١/١/١٢.

[٣] عباس فاضل السعدي، مسارات في الفكر الجغرافي المعاصر (تحت الطبع)، مؤسسة الصادق، ٢٠٢٢، ص ١٦٠–١٦١، أيضاً كروب مجموعة تراث البصرة فيسبوك ٢٠٢٠.

[٤] علاء لازم العيسى، مصدر سابق، نت.

[٥] جمهورية العراق، وزارة الخاجية، كتابها المرقم ٥٢١٨٥ في ١٦ شباط ٢٠٠١ الموجه إلى المجمع العلمي العراقي بناءً على كتاب رعاية المصالح العراقية في السفارة العراقية في باريس رقم ١٩٤ في ١٣ شباط ٢٠٠١.

المهندسة (مي علي المياح) على المجمع العلمي لبذل جهوده؛ لاستلام المدالية المذكورة[٦].



جمهوريه العراق
وزارة الخارجية
الدائرة السياسية الاولى
العدد: ١١٣/١/٤/ ٥٢١٨٥
التاريخ: ٢٦/ذو القعدة / ١٤٢١هـ
١٩/شباط/٢٠٠١م

REPUBLIC OF IRAQ
Ministry OF Foreign Affairs

(ضميرك وعقلك سلطانك، وليس لسانك وهواك، فاربط لسانك بعقلك وأجعل ضميرك رقيبُ هواك)
السيد الرئيس القائد
صدام حسين

المجمع العلمي العراقي

م/ بحث جغرافي

أشارة الى المخاطبات حول الموضوع اعلاه وآخرها كتابكم المرقم ١٠٠ في ٢٠٠١/١/١٥.

أعلمتنا شعبة رعاية مصالحنا في باريس بكتابها المرقم ١٩٤ في ٢٠٠١/٢/١٣، أن جمعية الجغرافيين الفرنسيين وافقت على نشر بحثي كل من د. علي المياح و د.مالك ابراهيم صالح في المجلة العلمية للجمعية.

يرجى التفضل بالاطلاع وارسال بحث الدكتور علي المياح لـ وافقة الجمعية على منحه مدالية الجمعية الفرنسية .. مع التقدير .

ع/ وزير الخارجية
خالد جعفر شويش
٢٠٠١/٢/١٨م

كتـاب موجـه إلـى المجمـع العلمـي العراقـي لمـنح مداليـة الجمعيـة الجغرافيـة الفرنسـية إلـى الدكتور علي المياح

[٦] مي علي المياح، مقابلة شخصية في أوائل شهر تموز من عام ٢٠٢٢.

عُيِّن المياح مدرساً في كلية التربية بجامعة بغداد للأعوام ١٩٥٩-١٩٦١، ثم أُستاذاً مساعداً في الأعوام ١٩٦١- ١٩٦٩، وأستاذاً في كلية الآداب بجامعة بغداد ١٩٨٠، ورأس قسم الجغرافية في الأعوام ١٩٦٨-١٩٧٠. وأُعيد تعيينه في كلية التربية بالجامعة المستنصرية وأحيل على التقاعد ثلاث مرات، وحاربته السلطة السابقة حتى في رزقه.

وفي سنة ١٩٨٢ أُنتخب عضواً في المجلس التنفيذي للإتحاد الدولي لمنظمات العلوم الإجتماعية. كما أُنتخب عضواً عاملاً في المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٧٩ وكانت له مشاركة فعالة في ثلاث لجان دائمة من لجان المجمع هي لجنة الزراعة، ولجنة الحضارة، ولجنة التاريخ.

ومما تجدر الإشارة إليه أان الدكتور المياح أصبح عضواً في فرع الحضارة الإنسانية استناداً إلى ما عرضته دائرة العلوم الإنسانية وأقرّته الهيئة العامة في جلستها السادسة عشرة المنعقدة في ١٩٩٩/١١/٢٣ حيث أصبحت الدائرة المذكورة تتكون من أربعة فروع، من بينها فرع الحضارة الإنسانية وأصبح الدكتور المياح عضواً في هذا الفرع[٧].

وقد عقدت دائرة العلوم الإنسانية بالمجمع بجلستها الثانية في ٣ شباط ٢٠٠١ ناقشوا فيها إعادة النظر بفروع الدائرة وتقرر تشكيل فرعين فقط وإلغاء الفروع الاخرى. وتم الإبقاء على فرع التربية وعلم النفس، وفتح فرع جديد يحمل عنوان (العلوم الإجتماعية) الذي أصبح الدكتور المياح عضواً فيه[٨]، كما يتضح من الوثيقتين الآتيتين:

[٧] رآسة المجمع العلمي العراقي، رقم ٢٣٣٩ في ١٩٩٩/١١/٣٠، توقيع رئيس المجمع الدكتور ناجح محمد خليل الراوي في ٢٩ /١٩٩٩/١١.

[٨] المجمع العلمي العراقي، دائرة العلوم الإنسانية، ٣ شباط ٢٠٠١، توقيع رئيس المجمع الدكتور مسارع حسن الراوي ومقرر الدائرة الدكتور خلف العبيدي.

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
ديوان الرئاسة
المجمع العلمي



العدد : ٢٢٢٩
التاريخ / / ١٤ هـ
٢٠ / ١١ / ١٩٩٩ م

أمــــر

م/تشكيل فروع

بناءعلى ما عرضته دائرة العلوم الإنسانية وأقرته الهيئة العامة في جلستها السابعة عشرة المنعقدة في ١٩٩٩/١١/٢٣م ، تشكل فروع الدائرة من :

أولا : فرع القانون

١- د. منذر الشاوي – مقرر
٢- الأستاذ نور الدين الواعظ
٣- الأستاذ مدحت المحمود
٤- د. فائق الشماع
٥- د. مجيد العنبكي
٦- د.ضاري خليل محمود

ثانيا : فرع التربية وعلم النفس

١- د. مسارع الراوي – مقرر
٢- د. ابراهيم الكناني
٣- د.طه النعمة
٤- الأستاذ عايف حبيب
٥- الأستاذ حكمت البزاز
٦- د. عبد الله الموسوي

ثالثا : فرع الحضارة الانسانية

١- د. منذر الشاوي – مقرر
٢- د. مازن السامرائي
٣- د. مازن الرمضاني
٤- د. علي المياح
٥- د. ناهدة عبد الكريم
٦- د. حميد الجميلي
٧- الأستاذ اكرم عثمان

رابعا : فرع المجتمع

١- د. يوسف حبي – مقرر
٢- د. طه النعمة
٣- د. ناهدة عبد الكريم
٤- د. خالص الاشعب
٥- د. نور الدين الواعظ
٦- د. آمال شلاش

ينفذ هذا الأمر من تأريخ صدوره .

ناجح محمد خليل الراوي
رئيس المجمع العلمي
٩٩/١١/٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

المجمع العلمي
دائرة العلوم الإنسانية

٩ /ذي القعدة /١٤٢١ هـ
٣ / شباط /٢٠٠١م

محضر الجلسة الثانية

عقدت دائرة العلوم الإنسانية جلستها الثانية في تمام الساعة الثانية عشر من ظهر يوم السبت التاسع من شهر ذي القعدة ١٤٢١ هـ الموافق الثالث من شباط ٢٠٠١ م ، برئاسة الدكتور مسارع حسن الراوي وحضور كافة الأعضاء ، وأعتذر من عدم الحضور الدكتور منذر الشاوي والاستاذ مخلد المختار.وحضر السيد رئيس المجمع جانباً كبيراً من الاجتماع .

١ ـ ناقش المجتمعون قضية اعادة النظر بفروع الدائرة بناءاً على طلب الهيئة العامة لتلكؤ عمل بعضها . وبعد مناقشة مستفيضة تم الاتفاق على تشكيل فرعين للدائرة والغاء الفروع الاخرى وهما :

أ ـ الابقاء على فرع التربية وعلم النفس .

ب ـ تشكيل فرع جديد باسم فرع العلوم الاجتماعية وعلى النحو الاتي :

١ ـ د. ابراهيم خلف العبيدي . (مقرراً)
٢ ـ د. مازن اسماعيل الرمضاني . (عضواً)
٣ ـ د. علي المياح . (عضواً)
٤ ـ د. علاء الراوي . (عضواً)
٥ ـ أ. نور الدين الواعظ . (عضواً)
٦ ـ د. ناهدة عبد الكريم . (عضواً)

وانتهى الاجتماع على ان يعقد في موعده المقرر .

الدكتور ابراهيم خلف العبيدي
مقرر الدائرة

الدكتور مسارع حسن الراوي
رئيس الدائرة

وعُيِّن الدكتور المياح مديراً عاماً في دائرة البحوث الاجتماعية والاقتصادية لإتحاد مجالس البحث العلمي العربية عام ١٩٨٠. والقى كلمة في ندوة جلسة الأمانة العامة للإتحاد المذكور حول مشكلة التنمية التكنولوجية في الوطن العربي والتبعية التكنولوجية والذي عُقد في الدوحة في قطر في شهر تشرين الثاني من عام ١٩٨٢[٩].

وترأس الدكتور المياح ندوة تعريب التعليم العالي في العراق كما أسهم في مؤتمرات التعريب في المملكة المغربية والجزائر وألقى الكثير من المحاضرات في مادة الوطن العربي على طلبة الدراسات العليا/ الماجستير والدكتوراه بقسم الدراسات التاريخية في معهد الدراسات القومية والإشتراكية، وفي كلية الدفاع الوطني بجامعة البكر وجامعة الموصل والأنبار والبصرة وبغداد. وله بحوث كثيرة نُشرت في الدوريات العراقية والعربية.

فضلاً عّما تقدم كان الدكتور المياح عضواً في هيئة إدارة مركز التخطيط الحضري والإقليمي بجامعة بغداد ١٩٧٠-١٩٧٤، ومديراً عاماً للدراسات الاجتماعية والاقتصادية في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي للأعوام ١٩٧٥-١٩٧٧، وعضواً في اللجنة الرباعية التحضيرية لإنشاء جامعة الإمارات العربية المتحدة، وعمل عميداً لكلية الآداب بجامعة الشارقة بدولة الإمارات. وكان عضواً في الجمعية الجغرافية العراقية عام ١٩٦٠، وعضواً في المجلس التنفيذي للإتحاد الدولي لمنظمات العلوم الإجتماعية عام ١٩٨١، وعضو اللجنة الوطنية العراقية للتربية والثقافة والعلوم ١٩٩٠، وعضو مجلس أمناء جامعة صدام للعلوم الإسلامية ، وعضو في لجنة دراسة العلوم السياسية والعلوم الستراتيجية، وعضواً مؤآزراً في مجمع اللغة العربية الأردني عام ١٩٨٠[١٠].

وعُرِف الدكتور المياح بكثرة رحلاته العلمية، فقد سافر في أرجاء الوطن العربي، من مشرقه إلى مغربه كما زار إيطاليا واليونان وسويسرا والنمسا والمانيا وبريطانيا والفيلبين وغيرها، ولما كانت معرفة البلدان الأخرى أمر يسهِّل الرحالة الجغرافين في إختراق المجهول والتعرف على تفاصيل البلدان فقد أتقن علّامتنا الدكتور المياح ست لغات. وفي اثناء تطوافه وتجواله في البلدان اكتشف ظواهر متميزة في الجغرافية. كما صحح كثيراً من الأخطاء التي وقع فيها باحثون أجانب منهم (ليس وفالكون) اللذان عُدّت بحوثهما في شط العرب والبطائح حقائق ثابتة في نظر كثير من أهل العلم، ينقلها الجغرافيون بلا تمحيص فاجتهد المياح في الإشارة إلى الأخطاء وتوضيح أسبابها. ومن نشاطاته أنه أسهم في تأسيس الجمعية الجغرافية العراقية[١١] التي ظهرت

---

[٩] موقع سواليف، نوفمبر، وقد نعى هذا الموقع الدكتور المياح بعد رحيله.

[١٠] عباس فاضل السعدي، مسارات، مصدر سابق، ملف الدكتور المياح في المجمع العلمي العراقي.

[١١] علاء لازم العيسى، مصدر سابق، نت.

إلى حيِّز الوجود سنة ١٩٥٩ وليس ١٩٦١ أو ١٩٦٢ كما يذكر البعض. وحصلت الموافقة على إصدار مجلة خاصة بالجمعية المذكورة تأخذ على عاتقها نشر الأبحاث الأصيلة عن العراق والوطن العربي والعالم. وصدر العدد الأول منها في شهر آب من عام ١٩٦٢ وأصبح الدكتور جاسم محمد الخلف أول رئيس لها في ١٩٦٠/١٠/٢١، وكان الدكتور أحمد سوسة أول رئيس لتحريرها[١٢].

أشرف الدكتور المياح على أكثر من ثلاثين رسالة ماجستير ودكتوراه وناقش الكثير من تلك الرسائل منها (أهل اليمن في صدر الإسلام)، وهي أول أطروحة دكتوراه في التاريخ تمنحها جامعة بغداد، وكان كاتب هذه السطور حاضراً في جلسة المناقشة المذكورة، وكان الدكتور المياح الجغرافي الوحيد بين أعضاء لجنة المناقشة من المؤرخين. وأشرف المياح على أول أطروحة دكتوراه في قسم الجغرافية وهي الموسومة بـ(أنماط الزراعة في العراق). وفضلاً عما تقدم اشترك المياح في ندوات ومؤتمرات علمية عراقية وعربية وعالمية متعددة داخل العراق وخارجه. كما أفرد جزءاً ثميناً من وقته في دراسة نهر دجلة، فقد درسه في الكتب المقدسة، وفي أشعار العرب وكتب الآثاريين ورحلات الإغريق الأولى وفي خرائط أوربا، وخرج بنتائج جديدة وإنشاء خارطة مختلفة عن الخرائط المعروفة، واستدلالات لو قُيِّض لها أن تُنشر لأضافت أمورا جديدة وغيَّرت بعض المسلّمات. ويتسائل كاتب هذه السطور لماذا لم ينشر علّامتنا هذه الدراسة ونتائجها؟ يقول عنه الأستاذ علاء لازم العيسى: بعد أن التقينا به فوجئنا " بعلمه الغزير الذي ذكّرنا بموسوعية علمائنا السابقين، وبتواضعه وأريحيته وكرمه الحاتمي. أما عن ذاكرته فحدّث ولا حرج، فهو يمتلك ذاكرة عجيبة تحتفظ بكثير من الشعر والنوادر والأسماء والعنوانات والتواريخ القديمة والمعاصرة، فضلا عن أنه كان يحفظ شعراً كثيراً من ألفية إبن مالك"[١٣].

وأعلن الأستاذ الدكتور عصام علي حسين عميد كلية التربية بالجامعة المستنصرية معزياً الوسط الأكاديمي برحيل عالم الجغرافية الدكتور المياح قائلاً:" كان رحمه الله مثال الأستاذ القدير الذي يفيض حكمةً، وقد سجل حضوراً أكاديمياً حافلاً بالعديد من المنجزات في كلية التربية بالجامعة المستنصرية، وقدم خدمات علمية جليلة في داخل العراق وخارجه، وكان مثالاً في العطاء والتفاني العلمي، وتربوياً أغنى مسيرة التعليم بجهوده القديرة وأن خسارته لن تُعوض لما يمثله من ذاكرة علمية ومسيرة إبداعية تمتد لقرابة نصف قرن"[١٤].

---

[١٢] جاسم محمد الخلف، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد الأول، السنة الأولى، مطبعة العاني، بغداد، آب ١٩٦٢، ص٣.

[١٣] علاء لازم العيسى، مصدر سابق، نت.

[١٤] إعلام كلية التربية بالجامعة المستنصرية في ٢٠٢٠ /١١/٢٨.

وقال عنه الأستاذ (شبلي العجارمة) من الأردن: "البروفسور علي محمد المياح أحد أعلام العراق والعالم العربي، بل والعالم أجمع في علوم الجغرافية الزراعية. وهو أول عالِم يكتب بحثاً رياضياً للإحصاء الجغرافي الزراعي والذي أطلَّ به على العالم. أسس عدة جامعات في الوطن العربي، وكان موسوعة شاملة للعلم والأدب زيادة على تخصصه المذكور. وهو من قبيلة المياح الربيعية في العراق والأردن وبلاد المهجر. ومن أبنائه: الدكتور محمد وزيد وسرى ومي. ومن أنسابهم عائلة البحراني رؤوف والدكتور أحمد والدكتورة رفاه زهير البحراني"[١٥].

أبحاثه وكتبه:

فيما يلي كتبه وأبحاثه التي تمت معرفتها:

١. الجغرافية الزراعية، بغداد، ١٩٧٦.
٢. تغير استثمار الأرض الزراعية في العراق: دراسة في الجغرافية الكمية، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج٤، المجلد ٣١، ١٩٨٠.
٣. الفكر الجغرافي(بالإشتراك مع الدكتور شاكر خصباك)، بغداد، ١٩٨٣.
٤. العراق: دراسة في الجغرافية السياسية، بغداد، ١٩٩٣.
٥. جغرافية العراق في معجم البكري، بغداد، منشورات المجمع، ٢٠٠٢.
٦. تعابير الاستيطان في التراث الجغرافي العربي، مطبعة المجمع، بغداد، ١٩٩٢.
٧. العرب والمحيط الهندي في العصور الإسلامية الوسطى، مجلة المجمع، ج٣،٤، المجلد٤٠، ١٩٨٩.
٨. مناهج الجغرافية الإقليمية عند العرب في التراث والمعاصرة، مجلة المجمع، ج١، المجلد ٤٠، ١٩٨٩.
٩. أرض السواد، مجلة المجمع، بغداد، ج١، مجلد ٤١، ١٩٩٠.
١٠. كنوز المصطلحات العربية، مجلة المجمع، ج٣، المجلد ٤١، ١٩٩٢.
١١. الجغرافية الإقتصادية للصف الخامس الثانوي، بغداد، ١٩٦٠.
١٢. أصالة الفكر الجغرافي العربي ومنهجيته، مجلة المجمع، بغداد، المجلد ٤٢، ١٩٩٤.
١٣. مباديء الجغرافية العامة للصف الأول المتوسط، بغداد، ١٩٧١.
١٤. العرب وآسيا.
١٥. الجغرافية الطبيعية.
١٦. الجغرافية المعاصرة في الفكر الجغرافي، ١٩٨٣.
١٧. طبيعة المشكلة الجغرافية، مجلة الأستاذ، كلية التربية بجامعة بغداد، المجلد ٨، ١٩٦٠.

---

[١٥] موقع سواليف، البروفيسور علي محمد المياح في ذمة الله،٢٠٢٠/١١/٢٩.

١٨. القادسية الثانية: درس جديد في في الجغرافية العسكرية (بالإشتراك مع الأستاذ نعمان دهش العقيلي)، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد ٢٠، ١٩٨٧.

١٩. العوامل السوقية والتعبوية وأثرها على الفتوحات العربية الإسلامية في فرنسا، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد الخامس، ١٩٦٩.

٢٠. التصانيف المناخية عون في التدريس وعجز في الربط والتحليل، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد ٦، ١٩٧٠.

٢١. له كتاب مشترك مع عدد من الباحثين عن (العراق) بعنوان "الكتاب السنوي للجمهورية العراقية، المحرر العام ناجي الحديثي، دار المأمون للترجمة والنشر،١٩٨٩.

٢٢. أطراف بغداد: تاريخ الإستيطان في سهول ديالى، تأليف (روبرت ماك آدمز)، مطبعة المجمع، ترجمة الدكتور علي محمد المياح وآخرون، ١٩٨٤.

٢٣. له كتاب باللغة الإنكليزية يحمل عنوان" الوظيفة الاجتماعية والاقتصادية للبحث العلمي في المجتمع العربي": Scientific Research as a Social and Economic Function in Arab Society

٢٤. راجع كتاب (وليم ثورمبري) الموسوم " أسس الجيمورفولوجيا" الذي ترجمه الدكتور وفيق حسين الخشاب.

٢٥. له عدد كبير من البحوث والمقالات التي تدور في الخليج العربي: دراسة في جغرافية السوق/ العراق ودول جنوب شرق آسيا[١٦].

وفاته:

تحدّثت ابنته المهندسة (مي) قائلةً: في يوم الأربعاء ٢٠٢٠/١١/٢٥ تحدّث بالهاتف المرحوم والدي مع صديقه وزميله الاستاذ نعمان دهش مدة طويلة . وفي يوم الخميس بعد أداء الصلاة قال لابنته انه يشعر بعدم الإرتياح فاستدعت جيرانه وهو طبيب وفحصه وقال لا شيء فيه ونصحها بنقله إلى المستشفى وفعلاً نقلته إلى مستشفى مدينة الطب، وهناك تم فحصه وأخذوا له مفراس وقالوا لا شيء فيه واخبروا ابنته أنه من الأفضل البقاء في المستشفى الى يوم غد حتى يفحصه طبيب الأعصاب. وفي اليوم التالي (الجمعة) جاء الطبيب المذكور وفحصه بدقة وتوصل إلى النتيجة نفسها وقال لا شيء فيه. وحينما كان مستلقياً في فراشه فوق سريره قال لابنته أن تَصْرِفْ الموجودين في الغرفة ففعلت ونام في السرير، وبعد مدة قصيرة نهض رأسه وجلس قائلاً: أشهد أن لا إله إلّا الله محمداً رسول الله ، الله ومصلي على محمد وآل محمد، وعاد

---

[١٦] من هذه المؤلفات أنظر: عباس فاضل السعدي، مسارات، مصدر سابق، مدونة ابراهيم العلاّف في ٢٠٢٠/١١/١٨.، ملف الراحل في المجمع العلمي العراقي.

إلى مخدته ونام فكانت النومة الأخيرة حيث توفي الساعة الثالثة بعد الظهر من يوم الجمعة ٢٧/ ١١/ ٢٠٢٠[١٧].

قراءات لنماذج من النتاج العلمي الجغرافي للأستاذ الدكتور علي محمد المياح

١. طبيعة المشكلة الجغرافية، مجلة الاستاذ (تصدرها كلية التربية بجامعة بغداد)، المجلد الثامن بعدديه، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٠، ص١٢٩-١٣٥

حدد الباحث هدف بحثه بإيجاد تعريف للمشكلة الجغرافية لأهميتها بسبب ما يوجه إلى الجغرافية من نقدٍ، على إعتبار أنها حقل من حقول التدريس؛ لذلك اضمحل البحث الجغرافي نتيجةً لخلوه من مشكلة يدور البحث عنها والتوصل إلى حلول لها. وأكد على هذه المشكلة الجغرافي (تريوارثا) في كلمته التي اقاها عام ١٩٥٢ في مدينة (أيوا)[١٨]. وفي العراق يُعدّ الاستاذ الدكتور علي محمد المياح أول من نبّه إلى الإهتمام بدراستها وتحديد طبيعتها.

ووضع الدكتور المياح ثلاث فرضيات لمعالجة موضوع دراسته:

الأولى: إن الجغرافية علم لابد وأن تستخدم الطريقة العلمية فيه للوصول إلى المعرفة.

الثانية: إن الجغرافية جزء من تقسيم العمل الذي يهتم بالخصائص المكانية لظواهر سطح الأرض .

الثالثة: إن مهمة الجغرافي تنصب على اكتشاف قوانين وأسس عامة تعطي القاعدة لأحد أهداف العلم، وهي إمكانية التقدير أو التنبؤ Prediction .

وفي ضوء ما تقدم يسأل الباحث: ما المشكلة؟ ويجيب عن هذا السؤال بالقول: إنها كل سؤالٍ جوهري يمكن الحصول على جوابٍ له عن طريق تخطيط منظم أو تجارب يجريها. والمشكلة العلمية هي التي تصاغ بصورة يمكن حلها حلاً موضوعياً. كما يجب أن تكون عناصر المشكلة قابلة للتعريف والقياس، فضلاً عن أن حل المشكلة يجب أن يكون بشكل يمكِّن الباحثين الآخرين من التوصل إلى إلنتائج أنفسها إذا ما اعتمدوا الفرضيات أنفسها، واستخدموا أنفسها المعلومات، وطبقوا طرائق البحث أنفسها. وهذا هو معنى الحل الموضوعي الذي يعدّ جوهر المشكلة إن لم نقل جوهر العلم كله[١٩].

وما سبق ذكره ينطبق على المشكلة العلمية، ولكن ما المشكلة الجغرافية؟ ولتحديدها يتطلب

---

(١٧) المهندسة مي علي المياح، الاتصال الشخصي يوم الأحد ٢٤/٧/٢٠٢٢

(18) G. T. Trewartha," Some thoughts on the functions of the Regional divisions", The Professional Geography, March 1953, Vol. 5, No. 2, P. 27.

(19) Cohen and Nagel, An Introduction to Logic and Scientific method, Harcourt and Co. New york, 1943, P. 195.

الأمر طرح أسئلة أخرى هي:

١. ما الجغرافية ؟

٢. ما الظواهر التي تهتم بدراستها؟

٣. ما الطريق الذي يسلكه الجغرافي في بحثه؟

وإذا تركنا تعريفات كثيرة للجغرافية وتمسكنا بأكثر اهتمامات الجغرافي وهي العلاقات الإقليمية Areal Relationships، وفي ضوئها نعرِّف الجغرافية بأنها ذلك القسم من العلم الذي يهتم بدراسة النواحي الإقليمية لموضوعات الأرض وعلاقاتها بموضوعات أخرى. وهذا التعريف له مضمونات منطقية ثابتة بالنسبة لطبيعة المشكلات الجغرافية وهي:

١. إن هذا التعريف يشير إلى أن الظواهر الجغرافية تحدث في إطار إقليمي لا في تتابع زمني، ومن هذا يتضح أن حل المشكلة الجغرافية يظهر عندما يتم تحديد المتغيرات Variables (س١، س٢، س٣،...إلخ). أما الظاهرة التي يدور البحث حولها فهي (ص).

٢. إن الظواهر التي تثير إهتمام الجغرافي تتعدد وتتعقد ارتباطاتها؛ ولذلك فإن هناك ضرورة تستلزم تحيد المشكلة.

نخلص مما تقدم: أصبح واضحاً هناك إمكان تعريف المشكلة الجغرافية، وهي التي تتضمن سؤالاً يهتم بارتباطات الموضوعات في مساحة Space محددة، وقد تصاغ بحيث تكون عناصرها قابلة للتعريف، كما يمكن حلّها حلاً موضوعياً. وهدفها إضافة أسس عامة وقوانين إلى مجموع المعرفة الجغرافية.

٢. العوامل السوقية والتعبوية وأثرها على الفتوحات العربية الإسلامية في فرنسا، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد الخامس، حزيران ١٩٦٩، مطبعة اسعد، بغداد، ص١٠٢-١٣٢.

من المباديء المعروفة أن التحليل الجغرافي لمنطقة الصدام (بين الجيشين) والإفادة عن ظروف مناخها وطبيعة سطحها وتكويناته وتصريفها المائي ونباتاتها والظواهر البشرية، من قلاع وحصون، تُعدّ أمراً اساسياً لكشف الجوانب العسكرية للمنطقة وتقدير الموقف العسكري إزاءها.

يكشف لنا هذا التحليل آثار هذه الظروف على العوامل التعبوية (التكتيكية) كالاستطلاع ومناطق الحماية لكل نوع من أنواع الوحدات العاملة وعوائق الحركة وتوجيهها. وكان للحقيقة الأخيرة أهمية كبرى أوقفت مسيرة الجيش العربي الإسلامي على مقربة من باريس وعلى نتائج معركة بلاط الشهداء.

إن العرب بلغوا فن الحرب مبلغاً أوجزه عباس العقاد بقوله: إنهم إهتموا بالعمل على:

١. أهبة الاستطلاع

٢. رسم خطة للمعركة
٣. تنظيم الجيش في مواقعه
٤. تنظيم الجيش في حركاته
٥. إذكاء العزيمة في نفوسه
٦. إضعاف العزيمة في نفوس خصومه، وهذه كلها صفوة لباب الحرب في العصر الحاضر، وفي العصور الغابرة، وفي جميع العصور إلى آخر الزمان[٢٠].

وعند عرض تاريخ الفتوحات العربية الإسلامية يظهر بوضوح أمران مهمان هما:

أ. إنهم طبقوا في معاركهم مبدءاً سوقياً أساسياً يتضح ذلك من خلال(قوله صلّى الله عليه وسلّم): (الحرب خدعة)، ولو نقلنا هذا المبدأ إلى مفهومه العسكري الحديث لوجدنا انه يتفق وأسلوب الهجوم غير المباشر. وهو أسلوب يهدف إلى مفاجأة الخصم بإتخاذ مسالك للقتال غير متوقعة. أي القتال في أكثر من جبهة، وهو عنصر مباغتة العدو وتفتيت جهوده في الوصول إلى الهدف الأقل حماية والسير وفقاً لمبدأ محاربة الطبيعة خير من محاربة العدو تحقيقاً لعنصر المباغتة

ب. قابلية سريعة للحركة عمادها كتائب من الفرسان وفنون فروسية أصيلة ميّزت قادة العرب بسعة المناورة وقابلية الحركة على الصعيدين السوقي (قابلية الحركة خارج المعركة) والتعبوي (قابلية الحركة داخل المعركة)[٢١]. علماً أن قابلية الحركة عند المسلمين كانت قوية ، وضعيفة عند خصومهم الأجانب.

وتظهر مزايا أسلوب الهجوم غير المباشر، كما يعددها المحدثون كالآتي[٢٢]:

١. إنه لازم للجانب الذي لا يستطيع التأكد من كونه قوياً لحدٍ يمكن من دحر العدو على أرضٍ من اختيار العدو نفسه.
٢. إنه أسلوب مضمون من الناحية الجغرافية.
٣. إحراز النصر بخسارة اقل.

الحملات العسكرية العربية الإسلامية في فرنسا

١. **حملة السمح بن مالك الخولاني:** أتمَّ فتح مدينة أربونة وقرقشونة وأستشهد قبل ان يتم فتح طولوشة سنة ١٠٢ هـ/٧٢١م. وكانت تلك الحملة في جوهرها حملة دفاعية إتخذت صفة

---

(٢٠) عباس محمود العقاد، عبقرية خالد، دار الهلال، القاهرة، ص١٢.

(٢١) اندريه بوفر، تمهيد إلى السوق، تعريب العميد الركن عبد المنعم المصرف، مطبعة الجيش العراقي، بغداد، ١٩٦٧، ص٦٩.

(٢٢) المصدر نفسه، ص١٠٨-١٠٩.

الهجوم، وكان غرضها السيطرة على مواقع سوقية مهمة ترسم خط الدفاع الأمامي لمواطن المسلمين الجديدة.

٢. **حملة عنبسة بن سحيم الكلبي:** إجتاحت حملته مدينة مليون وماكون وشالون وتوقفت عند مدينة سانس الواقعة على بعد ٣٠كم جنوب شرق باريس. وقد حصنها أسقف المدينة وقاموا بقذف المسلمين من أعالي الأسوار بأجزاء محرقة كانت تلتهب بها آلاتهم الحربية[٢٣]. ولعبت ظروف البيئة الطبيعية دوراً مهماً في ذلك ولاسيما أودية الأنهار العميقة التي تغطي أشجار الغابات جوانبها. فضلاً عن طبيعة وادي نهر (يون) الذي كان يقوم بقطع حافات جديدة تنحدر إنحداراً شديداً نحو الجنوب مكونةً سلاسل بارزة. إن طبيعة هذا الوادي قد شلّت قابلية قطعات الجيش على الحركة وضيّعت عليه براعته في المناورة. وقد أستشهد القائد في طريق العودة سنة ٧٢٥م.

٣. **حملة عبد الرحمن الغافقي:** قام بإعداد البلاد إعداداً نفسياً فعمل على إزالة عوامل الخلاف بين سكان البلاد وجمع شملهم، وعزل الظلمة من قواده، وأتى أصحاب الحق حقوقهم، وأعاد للمسيحيين كنائسهم حتى إذا ما استقرت أحوال البلاد بدأ يكرس جهوده لحشد الجيش من نخبة المقاتلين، وأعانه أمير أفريقيا فأمده بجنود متلهفين للجهاد.

وضع الغافقي خطة عسكرية محاولاً بها مشاغلة الجناح الجنوبي لقوات الإفرنج حتى يستطيع أن يقوم بهجومه المباغت ضد الجناح الشمالي الذي تكونه قوات المملكة الإفرنجية عبر ممرات جبال البرانس، وفيها أربعة ممرات.

وأخذ طريقاً جديداً لم يسبق أن حملت جيوشهم من قبل فإختار الممر الذي يعبر البرانس في طرفها الغربي من بمبلونة إلى سان جان ببيه دبور. وهو اسهل الطرق وأقصرها إلى باريس.

نخلص إلى القول أن الغافقي بعد أن عبر جبال البرانس اخترق بجيشه سهل أقطانية بسرعة فائقة حتى بلغ مدينة بوردو.

معركة بلاط الشهداء (بواتيه):

مساحة منطقة المعركة: حدثت معركة بلاط الشهداء بمنطقة مثلثة الشكل محصورة بنقطة إلتقاء نهر كلين برافد من روافد نهر فيين في الشمال وبالخط الواصل بينهما المار إلى الشمال من بواتيه بمسافة قصيرة. ومساحة هذه المنطقة صغيرة جداً بالنسبة لحركات جيشين كبيرين. وهذه المساحة الصغيرة تصبح من معوقات الحركة التعبوية ولاسيما لكتائب الفرسان. كما عملت

---

[٢٣] شكيب أرسلان، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٦، ص١٠٦.

الأنهار عرقلة الحركة، أي أن ظروف المنطقة الطبيعية قد حددت ساحة القتال بحدود قاسية لا يمكن تخطيها.

السطح والنبات: وُصفت المنطقة بأنها هضبة قطّعتها الأودية النهرية وباعدت بين أجزائها مناطق حوضية فحولتها إلى مجموعة تلال وعرة ومنخفضات تغمر المياه معظمها.

المنـاخ: إن سوء الأحوال الجوية قد أضعف قابلية الجيش العربي اكثر فأكثر، إذ ينماز شهر تشرين الأول والتي دارت في أواخره المعركة ببرودة نسبية، وهو من أكثر شهور السنة مطراً وهو يعرقل سير المعركة بسبب كثرة الأوحال.

الخلاصة:

تُظهر خارطة الفتوحات العربية الإسلامية في فرنسا محورين رئيسن من محاور المعركة:

١. محور شرقي يساير السهول الساحلية الجنوبية المطلة على البحر المتوسط ودلتا نهر رودون.
٢. محور غربي يخترق ممرات البرانس ثم يقطع سهل أقطانية بإتجاه الشمال الشرقي ثم يتوقف ثانيةً بجوار مدينة (بواتيه).

وكلا المحورين يكشف لنا عن غاية مرسومة واضحة، إذ كلاهما يتجه نحو منطقة سهل باريس. وهو أكثر مناطق فرنسا عدةً وعدداً وفيه يكمن مصدر الخطر على مناطق الفتح الجديد.

وختاماً نقول: إن المواقع التي توقفت عندها حركة هذه المحاور في فرنسا كانت مواقعاً اتصفت بترابط مجموعة عوامل طبيعية وبشرية أفقدت الجيوش العربية الإسلامية قابليتها على الحركة السريعة، سوقياً وتعبوياً، وفوّتت عليها فرصة تطبيق فنون المباغتة التي حملتها في المعارك الفاصلة مع الفرس والروم وغيرهم من الأقوام إلى إنتصارات باهرة.

٣. التصانيف المناخية عون في التدريس وعجز في الربط والتحليل ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد السادس، حزيران ١٩٧٠، مطبعة أسعد، بغداد، ص٤٠-٥٦.

حاول الجغرافيون الوصول إلى افضل الأسس التي يمكن بموجبها تصنيف ظواهر سطح الأرض بصورة يسهل بها وصفها، ورسم خارطةٍ لتوزيعها، ومن ثم تحليل العوامل التي تتحكم في مواقعها.

وينصّب **هدف** البحث على دراسة هذه التصانيف المناخية في ضوء المفهوم العلمي لما يجب أن يتحقق في أية عملية تصنيف حتى نتبين إن كانت هذه التصانيف كاملة الدلالة والمغزى.

التصنيف: هو عملية جمع موضوعات على أساس وحدة قياس مختارة بغرض تنظيم هذه

الحقائق وتنسيقها، وهي خطوة أولى من خطوات البحث العلمي. والتصنيف ما هو إلاّ شكل من أشكال وصف الظواهر بحسب وحدة القياس التي وُضعت.

أ**التصنيف في** الجغرافية: يمكن أن يستخدم التصنيف في تحليل الإرتباط بين خرائط التوزيع، فإذا خلا نظام التصنيف من ترتيب منطقي يصبح تحليل الإرتباط لا معنى له. ومن هذه التصانيف " **تصنيف كوبن**"، حيث يمكن تحديد الأقاليم المناخية التي عملها كوبن في ضوء الأقاليم النباتية. **تصنيف ثورنثويت** وبموجبه يمكن أن نحصل، من الناحية النظرية، على ١٢٠ نوعاً مناخياً ومن الناحية الفعلية على ٣٢ نوعاً فقط. ويختلف (ثورنثويت) عن كوبن من ناحية استخدامه إحصاءات للمياه والتربة والنبات لوضع مواقع حدود الأقاليم المناخية. وعدَّل ثورنثويت تصنيفه سنة ١٩٤٨، لا في الشكل فقط، بل في الغرض أيضاً، حيث حذفى الأساس النباتي لمراتبه فجعل تصنيفه كمياً يقوم على أساس وجود إيجاد نقاط تحول واضحة في الإحصائيات المناخية ذاتها.

تصنيف بورتشرت الذي نشره سنة ١٩٥٣ وإتخذ من الكتل الهوائية أساساً لتصنيف المناخ مخالفاً بذلك ما سار عليه كل من كوبن وثورنثويت. ويقوم تحليل بورتشرت على أساس رسم خرائط كاملة بيَّن فيها إتجاهات الرياح في العالم لفصلي السنة (مستخدماً الرياح السائدة). ويمكن تقسيم خارطة دورة الجو العامة إلى أقاليم كتل هوائية سائدة وتقوم على أساس التوزيع الجغرافي لأربع حقائق ترسم الحدود وهي:

١. حدود بين السطوح المتضادة.
٢. الإنحدارات الجبلية الحادة.
٣. حدود بين التيارات الهوائية الآتية من مصادر إقليمية غير متشابهة.
٤. النطاقات التي ينفرج فيها هواء الطبقات السفلى سريعاً.

وبإستخدام هذا القياس في رسم حدود الكتل الهوائية تمكّن (بورتشرت) من إبراز توزيعها الجغرافي. وقد سُميت هذه الأقاليم تسميات رمزية يشير كل رمز منها إلى مصدر التيار الهوائي السائد في كل إقليم. أما التيارات الهوائية التي تعرّف عليها بوتشرت فهي:

١. التيار القطبي P
٢. التيار الجاف D
٣. التيار القطبي البحري MP
٤. التيار المداري البحري MT

و**خلاصة القول** أن قيمة التصانيف المناخية التي وضعها كل من كوبن وثورنثويت وبورتشرت لا تخرج عن قاعات الدرس رغم ذيوع صيتها وشيوع الأخذ بها إلى حيث يمكن الانتفاع بها لربط الظواهر وتحليلها كمياً كما تقتضي متطلبات الدراسة الجغرافية. إن هذه

المعايب ترتبط في حقيقتها بغموض مكونات المناخ وطريقة قياسها والتعرف عليها من ناحية، والخروج على متطلبات عملية التصنيف من الناحية العلمية الصرفة، من ناحيةٍ أخرى. ونحن نأمل أن نحصل على تصنيف مناخي أكثر فائدة لدراستنا عندما تصبح ما سجلته الأقمار الصناعية من إرصاد ومعلومات مناخية، في متناول كل باحث في هذا المجال. إذ لابد وأن تكشف هذه عن خواص مناخية غير واضحة لدينا الآن.

٤. تغير إستثمار الأرض الزراعية في العراق: دراسة في الجغرافية الكمية، فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي، ج٤، المجلد ٣١، تشرين أول ١٩٨٠، ص١-١٣.

إن الغرض من هذا البحث هو دراسة التغيرات الجغرافية التي مرَّ بها الإنتاج الزراعي في العراق. إن نهج هذا البحث يُعنى بدراسة الجوانب الكمية للتغير بأبعادها الزراعية في مجموعة من محافظات القطر، وتمَّ قياسها ورسم خرائطها ومناقشتها على أنها تمثل أُنموذجاً للتغير الزراعي الذي أحدثته ثورة ١٩٦٨.

مناهج دراسة التغير:

يمكن أن يعبر عن هذه المناهج بطريقتين:

أ. طريقة نوعية

ب. طريقة كمية

وقد يهتم التعبير النوعي للتغير بالتنظيم المكاني الذي يسود الأرض في نقاط زمنية معينة. أما التعبير الكمي للتغير فيحاول الكشف عن مقدار ما يحصل من تغير في القوة النسبية للمحاصيل في مجموع الأرض الزراعية خلال مدة زمنية. ويتحدد مثل هذا التغير بأخذ نسب نقطة الاختلاف بين نسبة مساحة الأرض التي يشغلها المحصول منسوبةً إلى مجموع الأراضي الزراعية لنقطتين من الزمن يتم اختيارهما.

وتحقيقاً لهذا الغرض وجدنا أن استخدام دالة الخط المستقيم تعدّ مناسبة لذلك، وأن تطبيق مثل هذه الدالة يشمل افتراضين في الأقل: أولهما أن هناك درجة من الانتظام في التغير الذي يحدث، وثانيهما أن إتجاه هذا التغير يمكن أن يُصور بخطٍ مستقيمٍ.

ويمكن الحصول على الخط المستقيم بتطبيق المعادلة المعروفة بهذا الاسم وهي:

ص = أ+ م س حيث يمثل :

أ موقع الخط المستقيم على محور ص

م ثابت وهو معامل الإنحدار

س السنوات

ص نسبة الأرض المخصصة لزراعة محصول معين وذلك من خلال طريقة المربعات الصغرى

للقيم السنوية التي تعبر عن نسبة الأرض الزراعية المخصصة لزراعة كل محصول على إنفراد في الناحية. وهذه المعادلة عبارة عن وصف رياضي دقيق لطبيعة الإقتران الواضح بين متغيرين.

وتقع منطقة الدراسة في الجزء الجنوبي من العراق وتعادل ١٨٪ من مساحة الأرض ويعطي الباحث تعريف جغرافي لمنطقة الدراسة ورسم خارطة الوحدات الإدارية فيها. وتم إختيار الخضروات لتمثل مظهراً مثالياً من مظاهر الزراعة الكثيفة وكونها زراعة رائدة حالت دون انتشارها في هذه المنطقة عوامل إجتماعية- إقتصادية إرتبطت بنظم الزراعة التي كانت سائدة قبل ثورة عام ١٩٦٨.

وقد حوِّلت جميع الأرقام إلى نسب تمثل ما يشغله كل محصول من مجموع الأرض المخصصة لزراعة المحاصيل في كل ناحية من النواحي ولكل سنة من سنوات الدراسة. وتم الحصول على معدلات التغير الخطية لكل محصول في كل ناحية. اما التغير الكمي (لكل محصول في كل ناحية) فقد حُدِّد أيضاً إعتماداً على الاختلاف النسبي في نسبة الأرض المخصصة لزراعة المحاصيل بين سنة الأساس والسنة النهائية.

وإتضح من خلال الدراسة:

أولاً. إن معدل التغير كان موجباً على العموم ويظهر بوضوح في المنطقة الشمالية الغربية.

ثانياً. يظهر معدل التغير سلبياً في نقطتين رئيستين تشغل إحداهما وسط المنطقة المدروسة. أما الثانية فيظهر التغير فيها بسيط سلبياً في منطقتين رئيستين تشغل إحداهما النواحي الجنوبية من ذي قار، والشمالية من القادسية وميسان وناحية السويب والهارثة والبصرة.

ثالثاً. يظهر تغير غير ملموس في عدد كبير من النواحي سلباً أو إيجاباً موزع بين نواحي واسط وذي قار والبصرة. وإن النواحي التي يظهر فيها معدل التغير عالٍ يدل على زيادة أهمية زراعة الخضروات ومنافستها لمختلف المحاصيل، ويبرز الجانب التطبيقي لهذا النهج في البحث الجغرافي.

٥. القادسية الثانية: درس جديد في الجغرافية العسكرية، بحث مشترك بين الدكتور المياح والأستاذ نعمان دهش العقيلي، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد ٢٠، عدد خاص، مطبعة العاني، بغداد، تموز ١٩٨٧، ص٣٤-٥٦.

إن متطلبات القوة العسكرية برجالها ومعدلاتها وتموينها هي وظيفة تفرضها ظروف المنطقة التي ستعمل بها تلك القوة. وعلى هذا الأساس تزوِّد الجغرافية المخططين العسكريين والقادة بوصف المناطق بصورةٍ تسمح بتقويم أهمية مكونات البيئة وصفاً شاملاً يُبرز ظواهرها التي لها علاقة بالعمليات العسكرية، وهذا يعني أن الجغرافية تجد تطبيقاتها الرئيسة في ميدان جمع

المعلومات والبحث والتطوير العسكري. وقد وُجد أن نهج الدراسة الإقليمية يظهر أكثر فاعلية في الدراسات التي لها صلة وثيقة بجمع المعلومات.

ويعرض الفكر العربي الأصيل نهجاً جديداً في الجغرافية العسكرية، ويتناول متغيرات لم يكن أحد من قبل يحسب لها حساباً. فقد إتسم العرب بقلة عددهم وسرعة انتصاراتهم على قوتين كبيرتين غاشمتين هما: الفرس والروم.. إنها صفحة جديدة في تاريخ الحرب أكدوا للعالم فيها أن التفوق العسكري لا يقوم على معايير عددية ومقادير كمية فحسب، فإن هذا لا يُعوَّل عليها ما لم تتكامل معها عوامل أخرى تتصل بصنع القرار وإدارة المعركة وقوة الإيمان والصبر والقلب الجريء وغير ذلك من العوامل المعنوية.

وتصبح إمكانات الحرب عبارة عن مصطلح يشمل جميع عناصر القوة العسكرية الملائمة. وهذه العناصر يختلف الباحثون في ذكرها، فهي تشمل على رأي (سبايكمان)المساحة والحدود وعدد السكان وما يوجد من مواد أولية (أو ينعدم وجودها) والتطور الاقتصادي والتقني والمتانة المالية والتجانس البشري والتكامل الاجتماعي الفعال والاستقرار السياسي والروح الوطنية(٢٤). في حين يرى (هانز مور جنتو) أنها تتمثل في الجغرافية والموارد الطبيعية والقدرة الصناعية والاستعداد العسكري والسكان والشخصية القومية والروح القومية ونوعية الدبلوماسية(٢٥).

عناصر القوة القومية: تتمثل بالآتي:

١.العقيدة وتتطلب:

أ. تنظيم الجيش على أسس علمية حديثة وتطوير أساليب تدريبه وتعبئته وقدراته الفنية وزيادة تشكيلاته وإمداده بأقوى وأحدث الأسلحة والمعدات كي يتمكن من أداء واجباته المقدسة.

ب. القيادة الحكيمة.

ج. تقدير الموقف السليم.

د. التعبئة الشعبية والمشاركة الشاملة في المعركة.

٢.الحرب من أجل السلم.

٣.الحرب والتنمية، أي عدم توقف مشاريع التنمية خلال سنوات الحرب.

---

(24) Nicholas J. Spykman, Amerieas Strategy in World Politics, New York, Harcout, Brace , 1942, P.12.

(25) Hans Morgenthou, in Defence of the National Interest, New York, Knopf, 1951,P. 175.

الخاتمة: يمكن إجمال مكونات عناصر القوة القومية بالنقاط الآتية:

أ. الكفاية الإدارية.

ب. القوة الاقتصادية.

ج. إرادة القتال (الروح المعنوية).

٦. العرب والمحيط الهندي في العصور الإسلامية الوسطى، فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ج٣، ٤، المجلد ٤٠، ١٩٨٩، ص٢٣٣-٢٥٤.

وبحسب قول البيروني جاء اسم المحيط الهندي "... في أكثر الأحوال باسم ما فيه أو ما يحاذيه ونحن نحتاج إلى ما يحاذي أرض الهند فيسمى بهم"[٢٦]. وتبلغ مساحة هذا المحيط ٢٨ مليون ميل مربع بما فيها بحاره وخلجانه. وللمحيط الهندي ممرات كثيرة تتحكم بمداخله أهمها من الناحية الغربية رأس الرجاء الصالح وقناة السويس وباب المندب ومضيق هرمز.

وكان هذا المحيط ومنذ القدم مركز إحتكاك بشري، تارةً يتسم بتبادل حضاري سلمي، وتارةً أخرى يتحول إلى صدام مسلح. وعموماً ترتبط الأرض العربية بهذا المحيط في ناحيتين هما:

١. الجوار الجغرافي المباشر حيث تطل الأرض العربية بسواحل طويلة على المحيط ذاته وعلى ما يتفرع منه من بحار وخلجان ولاسيما البحر العربي والبحر الأحمر والخليج العربي.
٢. صلة غير مباشرة تبرز من موقع الأرض العربية بين البحر المتوسط والمحيط الهندي.

مرحلة الإستقرار والأمن:

تتصف السواحل العربية المطلة على المحيط الهندي والبحار والخلجان المتفرعة منه بدفء مياهها وقلة اضطرابها طوال العام، فضلاً عن كثرة خلجانها. وسكان الخليج العربي، من الفينيقيين، نقلوا مهاراتهم إلى البحر المتوسط واقاموا على سواحله الشرقية دولة بحرية تجارية إبتداءً من سنة (١٦٠٠ ق. م.)، وكانت لهم مراكز تجارية حصينة انتشرت على سواحل البحر المذكور.

ومن أهم الموانيء التي نشأت على السواحل المتفرعة من المحيط الهندي : ميناء البصرة

---

[٢٦] البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٩٥٨، ص١٥٧.

التي كانت مركزاً رئيساً لتوزيع تجاري يشمل تجارة الصين والهند وشرق آسيا وجدة وعدن وسُقطرة والشِحر وصحار.

ويمكن إبراز جوانب الجغرافية السوقية التي حققت للعرب حفظ أمن المحيط الهندي أمداً طويلاً بما يتفق وأمن الأمة ذاتها. وفيما يلي بعض هذه الجوانب:

١. إن التوزيع الجغرافي للمراكز العربية ومواطن استقرارهم في المحيط الهندي اتاحت لهم السيطرة على مواضع سوقية في غاية الأهمية مثل مضيق ملقا، ومداخل جزيرة مدغشقر.
٢. إسطول بحري عربي قادر على إداء مهامه الأساسية من نقل البضائع وحماية التجارة البحرية، وقدرة سفنه البحرية على مجابهة سفن العدو وتدميرها في المعارك الحربية.
٣. الحفاظ على علاقات توازن القوى في المحيط الهندي والعمل على إستمرار الظروف التي تحقق ذلك بالحيلولة دون إنتشار قوة أو فكرة معادية. ويبرز هذا في الميادين الآتية:

أ. حصر الخطر الفارسي المباشر والعمل على سلب مقوماته، فقد تغلغل الأزد في أعماق فارس.

ب. التصدي لمحاولات الإستعمار الأوربي الذي حاول زعزعة توازن القوى الذي أقاموه على مدار قرون طوال في المحيط الهندي.

ج. إن تماسك القوة البحرية المتركزة على سواحل الجزيرة العربية وسواحل شرق أفريقيا مع محور القوة البرية في الداخل وإمتداد عمقها البشري السوقي في أودية دجلة والفرات حتى البحر المتوسط لم يوفروا للأمة العربية حصناً منيعاً يضمن أمنها فحسب، بل إنه حال دون أي إختراق أوربي من الغرب نحو قارتي آسيا وأفريقيا، وقد بلغ هذا التماسك ذروته في القرن الثالث عشر للميلاد.

٧. **أرض السواد: دراسة في** الجغرافية **والتاريخ، فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي، ج١، المجلد ٤١، ١٩٩٠، ص٢٢٧-٢٩٣**

لابد للباحث الجغرافي الذي يحاول فهم التاريخ فهماً عقلانياً، أن يكون ملماً بأحداث التاريخ إلماماً جيداً، أي إن أحداث التاريخ تُدرس في ضوء جوانبها الجغرافية. إن غاية هذا البحث تنحصر في محاولة إبراز ما كانت عليه جغرافية أرض السواد في العراق، متلمساً صورها الإقليمية في ضوء الرواية التاريخية وتعاقبها الزمني وفقاً لمنهج جغرافي سليم، محللاً ظروف

البيئة وتباين أوجه النشاط الزراعي حتى مطلع القرن الثالث للهجري.

أصل التسمية: يذهب الماوردي إلى القول: " سُمي سواداً لإسوداده بالزرع والأشجار"، والعرب سمّوا خضرة العراق سواداً. وهكذا يستقر معنى السواد بما يتفق ومعنى الريف في يومنا هذا.

حدوده: يكون طول السواد وفقاً لما أورده المسعودي ٧٥٠ كم أما عرضه في أقصى جهاته فيبلغ ٤٨٠كم. ويزيد الحموي من إمتداده نحو الشمال حتى يبلغ طوله ٩٦٠كم، فهو بين الجبال شرقاً والبادية غرباً.

المساحة: تبلغ مساحته بمقياس حساباتنا الحالية٤٩١٧٧كم٢، ويمكن أن يقال أن أرض السواد تعرضت لحركة رفع إقليمي أدت إلى تجدد عنفوان بعض الأنهار لتعميق أوديتها وعملت إلى تحول نهر دجلة وروافده نحو الغرب، على حين حملت الفرات وفروعه إلى الانتقال شرقاً. وقد تركت هذه العمليات آثارها في الحياة البشرية عامةً. وأدى تحول مجرى الفرات تدريجياً من الغرب إلى الشرق إلى إنحسار موارد المياه عن شريط من الأرض الزراعية يحاذي أطرافه الغربية. وهكذا خسرت منطقة السواد نطاقين ضيقين من الأرض الزراعية، أحدهما: يحاذي الجهات الشرقية من سهول ديالى، والآخر يمتد على الجهة الغربية من سهول الفرات، وهذا النقص في الأرض الزراعية دفع الناس إلى استصلاح أرض جديدة وتوفير حاجتها من الماء.

ومن خصائص السواد أن أصبح جنوبه مصرفاً لمياه النهرين معاً ويرتبط ذلك بظاهرتين أساسيتين هما:

أ. إنحدار سطح الأرض نحو الداخل سواء إتجهنا من الشرق نحو الغرب أم العكس.

ب. إنخفاض سطح الأرض في هذا الجزء عن سائر مناطق السواد الواقعة إلى شماله، حيث يبلغ إرتفاعه ٥م عن مستوى سطح البحر، وبذلك تحولت هذه المنطقة إلى بطائح.

وعموماً تنقسم أرض السواد إلى ثلاثة أقاليم زراعية هي:

١..سواد الكوفة ٢. سواد واسط ٣. سواد البصرة ، وكانت هذه الأقاليم تزرع مختلف محاصيل الحبوب والخضروات وأشجار الثمار ونباتات الألياف. وتشمل هذه الأقاليم كل من: سرّ من رأى ، بغداد، تكريت، عكبرى، النهروان، الكوفة ونواحيها، واسط، البصرة.

الأقاليم الزراعية:

١. إقليم النخيل على جانبي شط العرب والأنهر المتفرعة منه ولاسيما نهر الأبلّه

٢. إقليم الرز في منطقة البطائح بين جنوب كسكر وشمال البصرة.
٣. إقليم القمح والشعير على جانبي دجلة.
٤. الخضروات بين بغداد والكوفة.
٥. الزراعة المختلطة إحداهما في بغداد وثانيهما على جانبي دجلة حول سامراء.

وبحسب دراسة كاتب هذه السطور تمتد منطقة السواد من حديثة الموصل (قرب مصب الزاب الأعلى) في الشمال، وجعلها الإصطخري من تكريت إلى عبادان قرب خوزستان، والخليج العربي في الجنوب، ومن العذيب قرب القادسية غرباً بمحاذاة البادية إلى حلوان– حالياً سربيل زهاب– إلى الشرق من قصر شيرين في إيران شرقاً، بطول ١٦٠ فرسخاً (أي حوالي ٩٦٠كم بحسب تحديد ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان، وإن كان ياقوت يجعل العراق (العربي) أقصر من السواد بنحو ٣٥ فرسخاً وعرضه كالسواد (٨٠ فرسخاً)[٢٧].

٨. تعابير الإستيطان في التراث الجغرافي العربي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٩٢، ص١–٤٠.

تكشف متابعة هذا الموضوع في كتب التراث الجغرافي العربي عن إتجاهين، يتناول إحداهما أصول مراكز الإستيطان وتتابع نشأتها من الناحية التاريخية، في حين يذهب الثاني إلى تقصّي علاقاتها الوظيفية من مختلف النواحي. ومن جملة أهداف هذا البحث هو توحيد المصطلح الجغرافي، ولاسيما في حقل جغرافية المدن والإستيطان وتطبيقه واستعماله وتداوله في جميع مجالات حياتنا اداءً وبلاغاً.

ويمكن إعتبار أسواق العرب مثل (عُكاظ وذي المجنّه، وذي المجاز) مدناً فصليّة، إذ فيها كانت المدينة وخدماتها. ومن تعبيرات الاستيطان نذكر:

البلد والبلدة: هو كل موضع من الأرض عامراً كان أو خلاء، والجمع بلاد أو بُلدان، وجاء البلد والبلدة في مواضع مراد بها مكة.

القرية: هي مجتمع الناس في أي موضع كان ويقول الدامغاني تأتي لفظة القرية على عشرة أوجه، الأول منها يعني مكة.

المدينة: المدينة العظيمة تجمع المنازل والأسواق وجمعها مدائن.

المصر: هو البلد العظيم فيه الحكام والأسواق.

إن ألفاظ الاستيطان في الحديث النبوي الشريف تساير ما ورد منها في الكتاب المجيد،

---

[٢٧] عباس فاضل السعدي، العراق وبلاد الرافدين والسكان الأوائل: دراسة في التاريخ والجغرافية، ط١، مكتبة دجلة (بغداد) ودار الوضاح، عمان، ٢٠١٨، ص٦٩–٧٠.

وإن لفظة البلد تشير إلى موضع أرض في اكثر الحالات وليس بالضرورة إلى مركز سكني. أما القرية، على ما يبدو من كثرة ذكرها، فهي صفة الاستيطان السائد آنذاك بغض النظر إن كانت قرية زراعية أو حصوناً كما هي حال قرى بني النضير أو ميناءً صغيراً يخدم نشاطاً تجارياً بحرياً. أما المدينة والمصر فهما من المراكز التي تتميز بكثرة سكانها وأسواقها وسعتها.

من هذه الشروط يمكن أن تتبين سمات المدينة الكبيرة أو المصر وهي:

١. سكن متصل مجتمع المنازل.
٢. إقامة السكان بصورة دائمة دون إرتحال خلال فصلي الصيف أو الشتاء إلّا إذا دعت إليه الحاجة.
٣. سلطان يقيم الحدود وقاضيها ينفذ الأحكام. وهذه سمة تقتصر إليها القرى كلياً.
٤. استيطان متصل يكوّن منطقة حضرية ممتدة Urbanized Area

ووفقاً لهذا المعيار يكون المصر منطقة حضرية كبرى تتداخل فيها القرى، دون فواصل واضحة، ويكثر فيها السكان. وهذه السمات بجملتها يعتمدها الجغرافيون المعاصرون لتمييز المدن من غيرها.

وقد جعل المقدسي المصر عاصمة إقليمية تتبعها عدة مدن من الناحية الوظيفية وهو يقابل ما يصطلح على تسميته اليوم Metropolis ، والمصر مركز الإقليم ومقر السلطة، منه تصدر الأوامر السياسية والمالية إلى الوحدات الإدارية الصغرى (الكورة).

القرية عند الجغرافيين العرب:

ميَّز المقدسي بين مراكز الاستيطان وفقاً لحجم كل منها ووظائفها، وتبعاً لذلك وضع القرية في المرتبة الرابعة بعد الأمصار والقصبات والمدن. ويذهب ابن حوقل في وحدة قياسه، إلى إبراز عدد السكان حتى أنه يذكر قرى يزيد عدد سكانها على عشرة آلاف رجل. ويأتي ياقوت الحموي على ذكر (بعقوبا)، فإذا هي "قرية كبيرة كالمدينة... وهي كثيرة الأنهار والبساتين، واسعة الفواكه متكاملة النخل". وترتبط كثرة سكان بعقوبة بشيوع زراعة البستنة فيها. وهي زراعة كثيفة يعتمد النشاط الزراعي فيها ونجاحه على أيدٍ عاملة كثيرة. كما هو شأن بعقوبة اليوم ، كثيرة الحمضيات والكروم والثمار والنخل.

المِنْبَر: هو من ألفاظ الاستيطان الذي يرتبط ذكره بوظائف المدينة العربية الإسلامية. وقد ربط القدماء وجود المنابر بعدد سكان المركز أو المسجد الجامع.

مواقع المدن وأصول تسمياتها:

يمكن أن نجمل العوامل التي اعتمدها ابن خلدون موضحاً نشأة المدن على النحو الآتي:

١. ان تكون موقعا سوقيا عسكريا يَسهُل الدفاع عنه وحمايته من العدو.
٢. تتوفر فيه الشروط الصحية ويبتعد عن مواطن الأمراض.
٣. يتصف بوجود موارد إقتصادية فيه مثل الماء والمرعى والشجر وقريب من المزارع والسهول للحصول على الغذاء والحطب للوقود والخشب للبناء. وتتداخل هذه العوامل في كثير من الأحيان في اختيار موقع المدينة، ويندر أن ينفرد عامل منها دون بقيتها.

البصرة: تجمع العوامل التي حددت موقع المدينة بين الموقع السَوْقي البري والبحري ووفرة المياه وغناها الزراعي. وهذه الأوصاف تجمع بين موضع المدينة ونشاط سكانها غير الزراعي، وبين إقليمها الزراعي. وهذه صفة قد تنفرد بها البصرة حيث تتداخل مناطق السكن والاسواق والبساتين بصورة قلَّ أن تتكرر في مدينة أخرى.

الكوفة: تستقر الكوفة على حافة الصحراء، في ريف يمسُّ لسان رمل يابس نافذ في منطقة تروى بمياه الفرات. ويجمع موقع الكوفة بين البعد السوقي العسكري، حيث يدلع البر لسانه إلى الماء، والقرب من الماء والمرعى والمحتطب والزرع. ويلاحظ أن الزروع والبساتين لا تخالط أحياء السكن، كما هي الحال في البصرة، حيث إن مجال النشاط الزراعي الريفي في الكوفة يحتل حيزاً من الأرض منفصلاً عن منطقة التركز الحضري ووظائفه الإدارية والاجتماعية، ولكن تظل تسمية المدينة تستمد أصولها من طبيعة بيئتها.

واسط: هي مدينة الحجاج بن يوسف الثقفي التي بناها بين بغداد والبصرة في الربع الأخير من القرن الأول للهجرة . وهكذا تتداخل عدة عوامل في تحديد موقع واسط حيث النهر والماء ومهب الريح، ويُسْر الانتقال، والأرض الزراعية الخصبة المجاورة إلّا أن المدينة تأخذ اسمها من موقعها الهندسي المركزي بين عدة مدن مهمة.

بغداد: قال المقدسي: إن "بغداد هي مصر الإسلام وبها مدينة السلام..."، وحظي إختيار موقعها بتخطيط إقليمي مستفيض وبدراسة ميدانية معمّقة قلَّ أن حظيت بها مدينة غيرها، تولّى المنصور بناءها. وجمع موقع بغداد خصالاً تتيح لها نمواً حضارياً واقتصادياً مطرداً وهي:

١. موقع تجاري جعل منها مشرعة الدنيا.
٢. أرض زراعية خصبة إتصلت حقولها وبساتينها حتى غدت، على مرّ الأيام، سواداً مشتبكاً بين بغداد والكوفة.
٣. بيئة صحية طيبة الهواء، بعيدة عن البطائح ومواطن الأمراض.
٤. حصانة الأرض وسهولة الدفاع عنها.

سرَّ مَنْ رأى: استحدثها المعتصم بن هارون الرشيد سنة ٢٢٠هـ وزاد فيها بعده المتوكل، تتميز بطيب الهواء والثمار ولها نخيل وغلّات تحمل إلى مدينة السلام. وتمتد بساتينها على

الجانب الغربي من دجلة، أما عمارتها فعلى جانبها الشرقي.

هيت: يقول المقدسي:" هيت كبيرة عليها سور على الفرات بقرب البادية"، وأخذت المدينة تسميتها من ظاهرة الأرض التي هي فيها. وأن ربوتها العالية المطلة على النهر تكون ممتنعاً من الأرض يصعب إقتحامه.

الموصل: المدينة على ما يبدو تقتبس اسمها من موقعها الجغرافي التجاري، ويقول ابن حوقل بهذا الشأن أنها مدينة على غربي دجلة، صحيحة التربة والهواء ويشرب أهلها من مائها، أسواقها واسعة وهي فرضة لأذربيجان وأرمينية والعراق والشام.

الخاتمة: يتضح مما تقدم أن الذي يميز المدينة عن القرية هو إستقرار أهلها وأعمالهم التجارية والإدارية. وكان السوق من أهم سمات المدينة العربية مما تفتقر إليه القرية. والمدينة العربية هي إما قريبة من السوق أو من الجامع، والذي يميز المدينة العربية من القرية هو وظيفتها الجارية.

٩. كنوز المصطلحات العربية، فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي، ج٣، المجلد ٤١، ١٩٩٢، ص١٨٨-٢١١.

لقد شَغُفَ العرب بحب العلم وطلبوه رغبةً وإيماناً، وعنوا بنشره باللغة العربية، وهي لغة حية أحبها الناس وأقبلوا على دراستها والكتابة بها في كل مكان لأنها لغة القرآن الكريم. فما من لفظٍ أعجمي إلّا وجدوا له لفظاً عربياً. فقد أطلق العرب في عصر الرشيد والمأمون مثلاً أسماء عربية على النجوم والكواكب عندما ترجموا أعمال الفلكي (برغس الزفني) ودليله الذي نقحه بطليموس، حتى أصبحت معظم أسماء الكواكب الثابتة، فيما بعد، أسماء ذات مصدر عربي، مثل الغول وفم الحوت والجدي والدَبران.

ويختلف التعريب جذرياً عن الترجمة، فالتعريب تحرير فكري، إذ يتحرر اللفظ العربي من إرتباطه بالفكر الذي صدر عنه. أي أنه ليس مجرد نقل لفظي من لغة إلى أخرى. ويشترط أن يدل اللفظ دلالة واضحة على معاني الأشياء ومفاهيمها على وفق فكر وحس عربيين لا ترجمة عامة لمسمياتها الأجنبية. فاللفظ العربي يتضمن فكرة ودلالة وصيغة قلَّ أن يقابله في لغة أجنبية.

ويُعبِّر كل لفظ عربي عن ظاهرة محددة لها خاصية تسبغ عليها معنى لا يتكرر. إن دقة الوصف ضرورة لازمة لصدق التحليل. فلا عجب أن أصبحت بعض الألفاظ العربية مصطلحات علمية عالمية في عصرنا الحاضر. يقول (لوبك) أستاذ علم الأرض في جامعة كولمبيا: نحن أخذنا من لغات أخرى أغنى من لغتنا، كلمات تميز أشكال

سطح الأرض المختلفة وتصفها بدقة. فقد أخذنا من العربية كلمات مثل wadi وهو مجرى نهر جاف، وhammada وهي صحاري صخرية، و barakhan وهي كثبان رملية هلالية الشكل.

ولذلك انصبت أولى خطوات هذا البحث على مراجعة مجموعة من المعجمات اللغوية وكتب التراث العربي واختيار مجموعة مصطلحات منها، ومن ثم إثبات ما يقابلها أو يتلاءم معها من مصطلحات أجنبية بصورة لا يمكن الاختلاف عليها قدر الإمكان.

وفيما يأتي نذكر بعض الأمثلة لبعض المصطلحات:

المصطلح العربي	**اللفظ الأجنبي الذي يقابله**
حَريم النهر والشائع عندنا السهل الفيضي	alluvial plain
هضبة خَلْقاء، ملساء لا نبت فيها أما الهضبة فهي الجبل المنبسط على الأرض	barren plateau
البَليلْ وهي الرياح التي فيها بَرَد وندى	cold, damp winds
القَرورو وهو الماء البارد	cold water
أرض قراح إذا كانت مهيأة للزراعة	cultivated land
الطَّلْ وهو المطر الضعيف	drizzle
القَحطْ أي احتباس المطر	drought
الصوّان وهي الحجارة الصلبة	flint
الصبا وهي ريح الشمال	north winds
الدَّبور وهي رياح غربية	westerly winds
الرَّباب أي السحاب الأبيض	white cloud

ومن يتابع تعريب المصطلحات يجد أن الترجمة تغلب على عملية التعريب، إذ يظل اللفظ المترجم أسير الفكر الذي ارتبط به وصدر عنه ولا تعبر هذه الألفاظ، في بعض الحالات، عن المعاني المطلوبة تماماً، إن لم تذهب بعيداً عنها. وعليه فإن الإطلاع على مصطلحات التراث العلمي العربي والإحاطة بها تبعد الباحثين عن مثل هذه الهفوات. فشتّان بين النَّصَفُ ومتوسط العمر، وبين الومحة ولفحة الشمس.

فقد ذكرنا أن العرب نقلوا بعض ظواهر بيئتهم وجعلوا منها مسميات الكواكب والنجوم. كما أخذوا مسميات الأشياء من وظائفها وصورها وأصواتها وألوانها وتكويناتها ومواقعها الهندسية وهكذا. وفي كل هذا تبصرة وفائدة للمعنيين في تعريب المصطلحات.

إن من واجب المجامع اللغوية والمؤسسات العلمية النهوض بها. يقتضي ذلك أن تُعنى لجان التعريب، إبتداءً، بجرد كنوز المصطلحات العلمية العربية ووصفها في مكانها من

القواميس المعتمدة حتى إذا عزّ الطلب وكان لا بد من العودة إلى المصطلح الأجنبي وجد المختصون أمامهم كثيراً من السبل ممهدة وميسرة.

١٠. **جغرافية العراق في معجم البكري، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ٢٠٠٢، ص٣-١٢٨**

البكري هو عبد الله بن أبي مصعب عبد العزيز بن أبي زيد البكري. ويرتبط تاريخ هذه القبيلة العربية في العراق بيوم ذي قار. وهي واقعة حدثت حوالي سنة ٦٠٥م وكانت بكر بن وائل تقيم في بادية البحرين.

والبكري عراقي الأصل، أندلسي المولد والنشأة. كان أكثر ميلاً للشعر والأدب وهو من تلاميذ المحدِّث الأندلسي إبن عبد البر النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ). وينقل كراتشكوفسكي عن (دوزي) قوله فيه بأنه: (أكبر جغرافي أخرجته الأندلس قاطبةً). فقد قضى حياته في الأندلس ولن يفارقها قط وترك مصنفين جغرافيين اكتسبا شهرة واسعة هما: كتاب "المسالك والممالك" الذي فرغ من تأليفه سنة ٤٠٦هـ، و"معجم ما استعجم" الذي تناول فيه وصف الجزيرة العربية وظواهرها الجغرافية. ويعد كتاباً جغرافياً بقدر ما هو كتاب لغوي، وإتصف بالأمانة العلمية وأصبح للعراق حظا كبيرا في تضاعيف معجم البكري.

اقتصر البكري فيما يخص العراق أو "حدود السواد" في ذكر المواضع لا الأقاليم ودرسها على وفق منهج أهل اللغة. وشملت دراسته الظواهر الطبيعية والبشرية مثل التضاريس وموارد المياه السطحية والجوفية والمدن والديارات وإنتشار القبائل العربية في العراق قبل ظهور الإسلام. ويمكن إبراز التوزيع الإقليمي لكلٍ من هذه الظواهر في ضوء منهج الدراسة الجغرافية الحديثة.

فقد حدد جزيرة العرب والعراق وأصول القبائل العراقية ومواطنها الأُول وأسباب نزوحها وذكر القبائل القحطانية ومنها الأزد وخزاعة وقضاعة. فضلاً عن ذكر القبائل العدنانية مثل اياد وتغلب وبكر بن وائل وربيعة. ومن الأمور الأخرى التي تناولها:

تضاريس سطح الأرض: مثل الأودية والمرتفعات والجبال والكثبان الرملية والصخور الكلسية والأنهار والمياه الجوفية والبحيرات.

مراكز العمران: مثل الأبلّه، الأنبار، البصرة، بغداد، الحيرة، الحضر، وقد حكمت الحضر أسرٌ عربية ولعلّ أول ملوكها (سنطروق) الذي لقّب نفسه بملك العرب، الخورنق، زندورد، سُرَّ مَنْ رأى، عانات، كرخ بغداد، كسكر، الكوفة، الموصل، هيت، واسط.

الديارات: مثل دير الجماجم، دير حنظلة، دير عبدون.

ومن مزايا البكري انه يضبط الكلمات بالعبارة لا بالحركات معتمداً على الشعر العربي ورواية الثقات. وكان تصنيف أسماء المواضع في العراق، على وفق متطلبات الدراسة

الجغرافية، ضرورة علمية لابد منها. وغرضه تنظيم ظواهر السطح وتنسيقها في ضوء وحدة قياس معينة؛ لأن دقة الوصف من ضرورات صدق التحليل. وفي ضوء قياساته برزت معالم السطح بكثبانه الرملية وهضابه ومرتفعاته وأنهاره ومنازل تنتظم طريق المسافر وقرى ومزالق ديرات ومدن. فتحولت أسماء المواضع من مجرد ألفاظ صحيحة غير محرفة إلى مناطق جغرافية تنفرد بخصائصها وتتكامل فيما بينها وتكشف صورة العراق في سالف عصوره العربية الإسلامية. وتتماز كل منطقة بخواص ليس من السهل اكتشافها إلّا بشيء من التأني والتبصّر. إذ يتطلب ذلك رسم خارطة لكل منطقة وتسميتها وإيجاد العلاقات المكانية التي تربط بين هذه المناطق ووجودها في إطار جغرافي وظيفي عام.

١١. **الفكر الجغرافي: تطوره وطرق بحثه، مطبعة جامعة بغداد، منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ١٩٨٣، ص١٧٩-٣٥١**

وهو كتاب مشترك بين الدكتور المياح والدكتور شاكر خصباك ويتألف الكتاب من ستة فصول، وكان نصيب الدكتور المياح الفصلين الأخيرين (الخامس والسادس) وهما يتناسبان مع منهجه وإتجاهه العلمي في الفكر الجغرافي المعاصر والمنهج الكمي الذي أوجده في العراق والوطن العربي وربما في العالم. على حين تناول الدكتور شاكر خصباك الفصول الأربعة الأُول، فهي أكثر إلتصاقاً بتخصصه وكان نصيب كل منهما من الكتاب ١٧٣ صفحة.

بدأ الدكتور علي المياح في الفصل الخامس بمناقشة الجغرافية المعاصرة فكراً ومنهجاً وشرحاً لأدوات الدراسة ووسائلها فيها بصورة تتناسب وحاجة الدارس وهو يحاول أن يتلمس خطواته الأولى في ميدان الدراسة الجغرافية. ويتساءل الباحث ما الجغرافية ؟ وتناول الموضوع نفسه (ريتشارد هارتشورن) حينما درس تاريخ الجغرافية وبحث في فلسفتها بصورةٍ متصلةٍ كما فصّل في كتابه "طبيعة الجغرافا". وعرض الباحث آراء مختلف البحاثة في ماهية الجغرافية ومحتواها.

ويتطلب الخوض في ماهية الجغرافية:

١. العناية بمستوى الدراسة
٢. التطرق إلى مناهج البحث فيها
٣. ورغبة بعض الباحثين في التوسع في معارفهم وإلمامهم عن العالم

وفيما يخص الجغرافية الطبيعية فأمر محتواها يتناول الصخور والتضاريس والتصريف المائي والمناخ والتربة والنبات الطبيعي. اما الجغرافية البشرية فتتناول: سكان العالم، مجموعات الناس، الأدوات والمواد الخام، إنتاج الغذاء، المساكن والمستوطنات، مرحلة تطور الحضارات، النقل والإتصال.

الإنتشار المكاني Spatial Diffusion

أولاً: يتناول موضوعات متعددة منها:

١. الحركة وعلم البيئة
٢. الحركة والمسافة والتفاعل فيما بينهما
٣. الحركة والمنطقة
٤. الانتشار : الحركات والوقت
٥. ومن نماذج الانتشار النموذج الإستقرائي والنموذج العشوائي

ثانيا: المفاهيم الجغرافية:

ما الجغرافية وما الظواهر التي تهتم بها وما النهج الذي يسلكه الجغرافي:

أ. دراسة علاقات الإنسان ببيئته

ب. دراسة الإختلافات الإقليمية

ج. الجغرافية: علم التوزيع

د. الجغرافية هي دراسة العلاقات المكانية، وتحاول حلّ مشكلة توزيع ظاهرة معينة والكشف عن العوامل التي توضح تباينها من مكان إلى آخر والوصول إلى الإعمام عن ذلك.

المدارس الجغرافية:

١. الدراسات الفكرية
٢. الدراسات النسقية
٣. الدراسات الإقليمية

الحقول الجغرافية الحديثة: وتتناول ما يأتي:

١. جغرافية السكان
٢. جغرافية الاستيطان
٣. المدن
٤. موضوعات خاصة مختلفة: أ. الجغرافية الطبية ب. الجغرافية العسكرية ج. الجغرافية السياحية
٥. الجغرافية الطبيعية وتخصصاتها المختلفة التي سبق ذكرها

وتناول الدكتور المياح **الفصل السادس** وفيه درس طرائق البحث العلمي وشمل عنوانات متعددة منها: مفهوم البحث العلمي وخطواته، طرق إكتشاف القوانين، ماهية البحث العلمي

وخطواته، **أساليب البحث العلمي: أ. المقارنة البصرية** وتشمل المقارنة بالخرائط والمقارنة بين الصور **ب. طرائق التحليل الجغرافي الكمي** وتشمل: ١. الإرتباط: وهو أنواع، منها الإرتباط البسيط، والإرتباط الجزئي، والإرتباط المتعدد ٢. تحليل الإنحدار ٣. الإنموذج ويتناول الإنموذج الرياضي والتجريبي والطبيعي.

إستخدامات الإنموذج في البحث: ويشمل: العينة : مفهومها، أخطاء العينة، توزيعها واختبار الفرضية واختبار كا تربيع والاحتمالية، والاتجاه التطبيقي في الجغرافية.

وَهَجُ الإنتماء
تجليات التّناص الديني في شعر
محمد حسين آل ياسين

الأستاذ الدكتور رعد أحمد الزُّبيدي
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب

الملخص:

يتناول هذا البحث وتابعه ظاهرة التناص الديني في شعر محمد حسين آل ياسين. بعد أن وجد الباحث ثراءً واضحاً في أنواع التناص في الديوان، ولكن التناص الديني كان بارزاً من بين ذلك. الأمر الذي تناسب في تسليط الضوء على دراسة التناص الديني، وأشكاله، وتحليل النصوص الشعرية في مستوياتها المتعددة. وقد وقف البحث في سرد أشكال التناص، وهي:

1. **التّناص الاقتباسي.**
2. **التّناص الإشاري.**
3. **التّناص الامتصاصي.**
4. **التّناص الأسلوبي.**
5. **التّناص الشّخصيّات.**

وقد عمد البحث إلى تحليل النصوص الشعرية التي تضمّنت هذه الأشكال في التّناص على مدار دواوين الباحث وهي:

1. **الديوان (الجزء الأوّل – الجزء الثاني).**
2. **ديوان العهد الثالث.**
3. **ديوان أساطير الأولين.**
4. **ديوان الصحف الأولى.**

إنّ الشعر امتصاص لنصوص ثقافية أخرى تستدعيها مهارة الشاعر وسعة اطلاعه ومعرفتهِ. فليس من نصٍّ شعري معاصر يتحلى بالبراءة من نصوص الآخرين بعد هذا الردح الطويل من تاريخه.

وعلى الرغم من ذلك فإنّ غياب البراءة يبقى هو الأجمل في النصوص؛ لأنها تولّد نصوصاً أخرى من رحم التراث الكبير الذي ترك أثره في الثقافة والعصر. فالنصوص الجيدة تولد من القيمة المضافة التي تحملها، وعن طريق الموروث الشعري القابع في المخيلة. فالفنان ينمو في عالم مليء بكلمات الآخرين، فيبحث في خضمّها عن طريقهِ [1].

---

[1] الشعرية، تودوروف، ص٤١.

إنّ النصوص الناجحة تُولِّدُ نصوصاً أخرى، وتلك هي الجدليّة التي يعيشها الشعر العربي المعاصر أكثر من أيّ وقت مضى؛ لأنّ النص لم يعد ايقاعاً، أو مسافات تفعيلات وبحور، فهو اليوم يمثل أداةً حيّةً في ترجمة الحياة، والتعبير عنها بجدليته الفنية والفكرية، والمشاركة في التحديات الثقافية والسياسية التي تحتاجها الأمّة. فهو ليس صوتاً بقدر ما هو تثويراً للوعي الإنساني في عصره، وتعميقاً للبؤر والمواقف المضيئة في التاريخ.

إنّ القراءة النقدية لنتاج شعري ضخم أنتجه الشاعر محمد حسين آل ياسين تُعدّ تحدياً لأيّ جهد نقدي يريد سَبْرَ هذا العطاء الذي استوى نضوجاً فنياً في الكمّ والنّوع.

لقد مستني الحيرةُ عند قراءتي لنتاج الشاعر الذي قارب صفحات دواوينه ألفَ صفحة مزدحمة بالقصائد والأبيات الشعرية، وبعد أن سجلت الكثير من الظواهر الأدبية والفنية التي تحتاج للدراسة والوقوف عليها فَطِنْتُ أن أكتب في ظاهرة التناص التي كانت تمسُّ ذات الشاعر وثقافته التي بثّها في قصائدهِ. فهو مثل الكثيرين من زملائه من الشعراء المعاصرين الذين يحاولون التعبير عن عصرهم، وأزماته عبر أساليب شعرية جديدة، وقد كان التناص أحد هذه الأساليب الفنية التي برزت في الشعر المعاصر بعامة(٢).

التناص: Intertextuality

هو مصطلح نقدي حديث تعددت فيه التعريفات والمسمّيات بين النّقاد، وهو مصطلح قد يمدُّ في جذور دلالته إلى زمن تاريخي في تراثنا النقدي العربي.

لقد برز ميخائيل باختين على أنّه أوّل المعاصرين الذين أحاطوا معرفة بهذا المصطلح الذي عرّفه بتداخل النصوص فيما بينها من تداعي الحوار، وقد أطلق عليه مصطلح (Dialogism) وبدأ بعد ذلك مشوار تحولات هذا المصطلح. وقد ذهبت جوليا كريستيفا بتبني مصطلح التناص الذي انتشر في الدراسات النقدية أكثر من سائر المصطلحات الأخرى.

وقد أشار جيرار جينيت إلى مصطلح المتعاليات النصيّة (Transtextualite) الذي يعني تعالق النصوص بطريقة مباشر أو ضمنية، أو هو ما يسمى (جامع النص)(٣).

وقد شمل مصطلح التناص معاني متعددة لمفهومهِ، فهو يعني (المحاكاة، التعالق، الامتصاص، التفاعل، الانتاجية، الاقتباسات...) فهو مصطلح لا يتسم بالشفافية (٤).

وقد أشارت النظرية النقدية العربية القديمة إلى مصطلح التناص بتماثلات ومعانٍ أخرى مثل: (الاقتباس والتضمين والسّرقة والمعارضة والإغارة والمناقضة...)، ويبدو أنَّ مسارات التّناص في التجربة

(٢) يُنظرُ: نظرية التناص، جراهام آلان، ص١٧.

(٣) مفاهيم الشعرية، حسن ناظم، ص٥٦.

(٤) نظرية التناص، ص٧.

الشعرية ستبقى مفتوحة، لأنَّ النصوص الشعرية لا نهاية لها في التحويل والتجديد في عالمها. فالنَّصُ اللاحق يكتبُ النص السابق بطريقة جديدة[٥]، أو كما يقول تودوروف: إنّ العمل الفني يُدرك في علاقته بالأعمال الفنية الأخرى[٦].

إنَّ أسلوب التناص مقياس يلغي صفرية الكتابة؛ لأنّه يمورُ بمخزونات ثقافية وأدبية كثيرة تمنح النّص فراغاتٍ تجبر القارئ على فكِّها والمشاركة في تعميق معانيها، مما ينتج نصوصاً مفتوحةً في مخيلة المتلقي تجعله مشاركاً في وعي القصيدة وأسلوبها الفعّال.

يبدو أنَّ أسلوب التناص قد أتى أُكله في تجربة محمد حسين آل ياسين بشكلٍ واعٍ، وأنَّ أشكال التناص أيضاً قد تحققت بحضورها في دواوينه، وهذه الأشكال للتناص هي:

١- التناص الاقتباسي.
٢- التناص الإشاري .
٣- التناص الامتصاصي.
٤- التناص الأسلوبي.
٥- تناص الشخصيات.

إنَّ هذه الأشكال تسعى إلى إغناء الموقف، أو اللحظة الشعرية، وتعميق الفكرة، وإثارة الوعي عند القارئ عبر الترميز الذي تتكثف فيه هذه المعاني، ولاسيما في النص الشعري.

لا يجد القارئ صعوبةً حين يقف مع تجربة الشاعر محمد حسين آل ياسين في أن يلمس الكثير من مستويات أساليب التناص الديني، ولاسيما في التناص الاقتباسي من المفردات الدينية المباشرة، أو النصوص المقتَبَسة التي بثّت في فضاء نصوصه هذه التراتيل الدينية الحاضرة.

إنَّ مفردات كثيرة مثل: الصحائف والبيت الحرام والنَّبي والبراق ومريم واقرأ والأقصى ومعتمراً وسقر وزمر وآياته والحاقة والمولد والإمام والطور.. وغيرها الكثير تؤكد عمق الثقافة الدينية التي تركت أثرها في قصائد الشاعر، بل شكّل التّناص الديني رافداً كبيراً في قصيدته، وقد نجد حضور هذا الأثر في المفردات الدينية حاضرةً في جميع قصائده ودواوينه، فهي أوسع من أن نحدّد لها مثالاً معيناً أو أن نحصره ببعض النصوص.

يستدعي الشاعر كثيراً من نصوص الآيات القرآنية في التناص الاقتباسي، بشكل مباشر، وغير مباشر ويستثمرها في تجربته، وهي ظاهرة للمتلقي، ولكنه يعيد فيها الدلالة، أو الحادثة أو الموقف حتى يستدعي في ذاكرة المتلقي ما يشارك موقف الشاعر في لحظته الشعرية.

فإنْ أصبتَ بها من مقتلٍ هَدَفاً   فما رميتَ ولكنَّ الإله رمى [٧]

---

[٥] ينظر: النص الغائب، الدكتور محمد عزت، ص٣١

[٦] الشعرية، تودوروف، ص٤١.

[٧] ديوان الصحف الأولى- قصيدة الحاقة، ص٢٩.

وهي إشارة واضحة لقوله تعالى: ﴿ **وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾(٨).

وفي قصيدة (النبوية) اقتباس من القرآن الكريم مباشر ﴿ **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** ﴾ (٩)، فقد ورد في قول الشاعر:

كنتُمْ خيرُ أُمَّةٍ أخرجتْ للنْ ... ناسِ، طابتْ منها أُصولٌ وطابوا(١٠)

وقد أشار الشاعر في قصيدة (مسجد آل ياسين) إلى قوله في سورة هود: ﴿**وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا**﴾(١١).

كأنَّ اللهُ قال: اصنعه فُلكاً ... بأعيننا، وهنّ له رواني(١٢)

ويستمر الشاعر في استثمار ثقافته الدينية بشكل واعٍ ومقصود مسترسلاً في استدعاء الرموز الدينية، وشخوصها، وتاريخها، ومواقفها بشكل ثري، ويمنحها هذا التشكيل الشعري الذي يعمّق في القارئ الموقف والمعنى الذي يريده الشاعر.

كلُّ ابنِ أُنثى فَمِنْ صُلْبٍ سوى أَلَقٍ ... كما أتى مَرْيَماً عيسى بلا رجل(١٣)

وفي هذا البيت إشارة في شطره الأوّل إلى قول الشاعر كعب بن زهير في قصيدته (البردة):

كلُّ ابن أنثى وإن طالت سلامته ... يوماً على آلةٍ حدباء محمولُ(١٤)

أمَّا في الشطر الثاني فيكمن دلالة الإعجاز الإلهي في قصة سيدنا المسيح وأمه مريم (عليها السلام) بما يستحضر اعجاز ولادة السيد المسيح في قوله تعالى: ﴿**فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ** ﴾(١٥) .

ويكثر عند الشاعر استدعاء النصوص القرآنية بشكل لافت للنظر، حتّى توحي بمقدرته على معجمه الدين واستحضارها في نصّه بتشكيل فيها شيء من تركيبه اللغوي الذاتي، وفيها التبني لتلك المواقف والدلالات التي تستحضر عند الشاعر حيث يريد تعميق فكرته، أو استثمار حوادث التاريخ والرموز.

إن انتماء الشاعر للتاريخ في ملامح تجربته الإنسانية والثقافية يمنح ظاهرة التناص حضوراً

---

(٨) سورة الأنفال: ١٧.

(٩) سورة آل عمران: ١١٠.

(١٠) الديوان، ج٣٤/١.

(١١) سورة هود: ٢٧.

(١٢) ديوان العهد الثالث، ص١١٢.

(١٣) ديوان الصحف الأولى، ص٣٧.

(١٤) ديوان كعب بن زهير، ص١٩.

(١٥) سورة التحريم: ١٢.

مميزاً في شعره فتكاد أشكال التناص تكون حاضرة تحت مضلة رموزه الدينية، وحكايات التاريخ وأعلامه، ويبدو أنّ التاريخ يشكّل رافداً مهماً من مصادر ثقافة الشاعر في التناص، فضلا عن مصدره الديني الذي تتشرب فيه قصيدته استدعاءً، وحضوراً وتقمصاً.

لقد اتصفت قصائد آل ياسين، ولا سيما الطويلة منها، بأنها حوت أكثر من شكل للتناص في القصيدة الواحدة، ولعل قصيدة (معركة بدر الكبرى)[١٦] تكون مثالاً في ذلك، فهي قد تضمنت ثلاثة تناصّات في آن واحد، بدءاً من بنية القصيدة (تناص أسلوبي) إلى حكايتها (تناص امتصاصي) إلى استدعاءات النصوص والرموز والعبارات التي تمثل التناص الإشاري لها.

تتكون القصيدة من ثلاثة مقاطع، يغلب على المقطع الأول استدعاء روح المقدمة الطللية التي اعتادها الشاعر القديم، ولربّما ما يعمق هذه الأطلال تلك المفردات التي زرعت في تركيبها اللغوي، وهذه الأجواء التراثية للمكان بدلالاته المعجمية التي تأخذ القارئ إلى عصور الجاهلية يتنفس فيها تلك المرابع والدمن.

على رُبَى الوحي في أثوابهِ القُشُبِ — وعند منساب هذا المنهل العذبِ
وقفتُ استلهم الذكرى فطرتُ على — جناحها فرأيتُ الأمسَ عن كثبِ
دجى يلفُّ الصحارى السُّمر تملؤه — أشباحُهُ راكباتٍ كلَّ مرتكبِ

ومفردات المقطع الأوّل المتكون من عشرة أبيات توحي بهذا التّناص الأسلوبي في بناء القصيدة الذي استدعى بنية القصيدة القديمة، أو تمثل بها بشكل مقصود أو عفوي (ربى الوحي، المنهل، القُشبُ، استلهم الذكرى، الصحارى، الحجر، القفر، الدّجى، البهم، الليالي، راكبات، الليالي..) هذا الثراء المعجمي والتراثي في تركيب لغة أبيات المقطع الأول توحي للقارئ بشكل المقدمة الطللية وقد حضر في قصيدة (معركة بدر الكبرى) بوضوح، وهذه إحدى خواص التناص الأسلوبي للشكل في فلسفة التناص الشعري، وقد يتولد التناص الامتصاصي في نفس القصيدة، حيث يستدعي الشاعر حادثة التاريخ، ويستلهم مضمونها ويتبّنى حدثه بما يتلاءم مع حاضره الذي يحتاج إلى تجذير في تعميق ما يحتاجه واقعه الذي أصبح عليه. فالتناص الامتصاصي من أهم أشكال التناص؛ لأنه يحتاج إلى تشرّب الشاعر بحدث التاريخ ليعيد صياغته ومضمونه بشكل يعمّق أزمة الحاضر في المتلقي، وذلك ما انمازت به قصائد محمد آل ياسين التي تشرّبت قدرة شاعرها قدرته على استلهام التاريخ والتراث بمجالاته كافة .

يا نُخبةَ اللهِ شُدَّتْ أزرها قيمٌ — ثارتْ تَدُلُّ دُنا الأوثانِ والنُصبِ
يحدو بها صدقُ إيمانٍ بخالقها — ويرسمُ الدربَ بالتوجيه خيرُ نبي
عَافتْ زخارفَ دنياها مضحّيةً — من أجل إسعاد هذا العالم اللّغبِ
قليلةٌ هي عند الملتقى عدداً — كثيرةٌ هي عند النَّصرِ والغلبِ

---

(١٦) الديوان، ج١/٨٠.

والمفردات: (نخبة الله، تدك، اللغب، قليلة، عدداً، سيف، بدر، الحق، صبر، راية الدين، الشرك..) توحي بمقدرة الشاعر في إعادة هذه المعركة بتركيب لغوي يجمع في ثناياه دلالة التاريخ والحاضر في آن واحد، وهذا النجاح لا يتحقق إلاّ من خلال وعي بموضوعه بشكل عميق، وقد نرى التناص الإشاري حاضراً في هذه القصيدة من خلال البيت الأخير في النص في أعلاه الذي استدعى فيه الشاعر النّص القرآني الآخر في وصف أعداد المسلمين في معركة بدر، وهي القلة القليلة التي انتصرت على الفئة الكبيرة بإذن الله، كما في قوله تعالى: ﴿**كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾[١٧].

يبرز تناص الشخصيات بشكل كبير في ديوان الشاعر، ولاسيما الشخصيات الإنسانية البارزة في التاريخ الإسلامي التي أصبحت رموزاً دينية تحمل روح الهداية، والتضحية والفداء في سيرها الذاتية التي شهدت أحداثاً درامية مؤثرة في الوعي الجماهيري الواسع.

إنّ أهم مزايا هذا التّناصّ هو استدعاء هذه الشخصيّات بأسمائها الصريحة، أو الألقاب أو الكُنى، وهو ما سار عليه الشاعر في بعض قصائده الطويلة، فقد التقت الرؤى الجمعية مع رؤى الشاعر في هذه النصوص، حيث التقى البُعد الجمعي والبُعد الفردي بين الشاعر وشخصياته الدينية. وهذه الشخصيّات في الديوان هي (النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، الامام علي (عليه السلام) الإمام الحسن (عليه السلام)، الامام الحسين (عليه السلام)، وسائر الشخصيّات لبيت آل النبي الكرام (عليهم السلام) الذين ظهروا بشكل وآخر في نتاج الشاعر.

وقد كانت شخصيّة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أكثر الرموز التي تناصت بها قصائد الشاعر، وتكررت بشكل سنوي حيث نرى من تاريخ هذه القصائد في الديوان.

إنّ قصيدة (المحمّدية)[١٨]، وقصيدة (المولدية)[١٩]، وقصيدة (مولد النور)[٢٠]، وقصيدة (الحاقة)[٢١]، وقصيدة (النبوية)[٢٢]، هي نصوص خَلصتْ في مضمونها لسيرة النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلّم) وذكرى مولده.

يستثمر الشاعر في شخصية النبي البعد الذاتي عبر انتمائه الروحي إلى هذه الدوحة المحمدية المباركة، فهو يتفجر وعياً لهذا الإرث والنسب والمولد.

وإذْ قال جَدّي أمام الأنام   مقالتَهُ آية من عَجَبْ [٢٣]

---

[١٧] سورة البقرة: ٢٤٩.

[١٨] الديوان، ج٢/ ١٣٧.

[١٩] الديوان، ج٢/ ١٩٦.

[٢٠] ديوان الصحف الأولى، ص١٨.

[٢١] ديوان الصحف الأولى، ص٢٨.

[٢٢] الديوان، ج٢/ ٢٩.

[٢٣] ديوان أساطير الأولين، ص٢٨.

وقوله:

ونحن ابناؤهم والعِرقُ منتسبُ	**والفخرُ متصلٌ والإرثُ منتقلُ** (٢٤)

لذا فالشاعر يعي التواشج واللقاء الذاتي مع رموزه الدينية التي يتناصّ بها، ويضيف في نجاح استدعائه إنّها رموز تمكث في الذاكرة الجمعية للشعوب، وهي قادرة على استلهام الحاضر والتفاعل معه؛ لأنّ هذه الرموز تمتلك قدرة الامتداد والتواصل مع الزمن لديمومة ما تمتلك من المعاني الإنسانية الكبرى في العطاء والتضحية، والهداية..، وهذه أهم خصائص التناص الفني الناجح، فهذه الشخصيّات بقدر ما ينتمي إليها الشاعر، تنتمي إليها الجماهير الكبيرة عبر التاريخ والحاضر، فهي رموز فاعلة ومؤثرة مما يمنح القصيدة امتلاءها الفني في الموضوع والتعبير.

يـا طالعـاً فـي ليـالي دهـره قمـرا	**ونـازلاً فـي صـحارى أرضـه مطـرا**
وُلـدتَ نـوراً فأمسـى الكـونُ مختـزلا	**فـي راحتيـك وأضـحى الـدَّهرُ مختصـراً**
وجئـتَ قلبـاً بصَـدرِ الأرضِ تغمرهـا	**حُبّـاً علـى جَنَبـات الـرّوحِ منهمـرا**
في ساعـةٍ فَضَلَتْ كـلَّ الزّمانِ عُـلا	**فكـانَ عيـدكَ يومـاً أَنجـبَ العُصُـرا** (٢٥)

ويستثمر الشاعر دلالات التناص الإشاري، ليعمق دلالات الموضوع وشخصيته القصيدة من الفاظ تنتمي إلى تاريخ الشخصيّة وفعلها، مثل: (الغار، اقرأ، قم فأنذر، أيوان كسرى، الملائكة، الكتاب...) مما يجعل القصيدة سرداً قصصيّاً لمعالم هذه الشخصيّة، وطبعاً هي اشارات ومفردات تكاد تكون مشتركاً معرفياً بين الشاعر والمتلقي مما يحدث شيئاً من التوحد والوعي بينهما في تحولات القصيدة ومقاطعها، وهذه خاصيّة الرموز الناجحة التي يختارها الشاعر.

هـو والغَـارُ كوكـبٌ ومـدارٌ	**فَسَـما ومضـةً وعـزَّ مكانـا**
إذْ تَجلّـتْ آياتُـهُ معجـزاتٌ	**وترامـى جِـرَاؤه اكوانـا**
أيُّ سـرٍّ فـي (أقـرأ) وقـد أصـبح العلـ	**ـم بهـا فـي عقيـدةٍ عنوانـا**
وانطلاقُ في (قـم فأنذر) وقـد سـا	**رت بأعـراقِ أمّـة عنفوانـا** (٢٦)

وإذا كان التناص في شخصية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تمتد في القصيدة توحداً بين لحظة الحاضر مع الماضي، ونجاح الشاعر في تعميق بؤرة أزمة الواقع المعاش، فإنّ رموزاً دينية أخرى تحضر في تناص الشخصيّات، ولكنها أقل في عدد القصائد المباشرة لها، فإنّ جذوة التلاقي قد تكون أكثر تقمّصاً وتوحّداً من غيرها، وهذا ما يمنح التجربة ثراءً رمزياً عميقاً يجد الشاعر نفسه منساباً في تقليب المعاني والأحداث بما يعبّر عن أزمة الواقع البائس في صرخة الشاعر.

---

(٢٤) الديوان، ج١/٢٣.

(٢٥) ديوان الصحف الأولى، ص١٨.

(٢٦) الديوان، ج٢/١٣٧-١٣٨.

ينماز نتاج محمد آل ياسين بالكثير من عنوانات القصائد التي تُسمّى بشكل مباشر بأسماء شخصياتها في الاسم أو الكنى أو اللقب، وهي خاصيّة تتجاوز حدود فنيّة التّناصّ، إذ تعبّر عن النَّفَس الشعري التقليدي الذي حرص على الوقوف على تقصيد الكثير من مناسبات الذِّكرى، والاحتفال والتكريم بهذه الشخصيّات على المستوى الاجتماعي أو الديني أو الثقافي، وهذا ما يؤكد التفاوت في التبني عند الشاعر في تناصه مع هذه الشخصيّات، فهي ليست واحدة في عمق التوحّد والتقمّص.

ويبدو أنْ شخصيات التناص الديني عند الشاعر لا تخرج عن حدود بيت آل النبي (عليهم السلام)، لأنّ الشاعر يتعمق في تثوير تراجم هذه الرموز مع واقعه المؤلم، فهو يجمع بين شتيت اللحظتين المتناقضتين بين الامتلاء القيمي للحظة الماضي في هذه الرموز المتجددة على الدوام، ولحظة الحاضر التي تعاني الجدب والخواء في حياتها. فيحاول الشاعر في ذلك بعث الهمم وتجدد العزيمة، والنهوض بعد اليأس. وتلك ملامح النجاح في التناص حين يختار الشاعر رموزه الناجحة في التعبير عن القضايا المعاصر، فهي رموز قادرة على الحضور، ومتجددة في التعبير والعطاء، إذ ليس كل الشخصيّات التاريخية قادرة على ذلك(٢٧).

إنّ شخصية الإمام علي، والامام الحسن، والامام الحسين (عليهم السلام)، هي شخصيات يُتَناصّ معها الشاعر وُيَتوَحّد بشكل عالٍ؛ لأنها تحمل بذور الثورة والخلاص، وقد أصبحوا رموزاً أسطورية للفداء.

إنّ هذه القصائد تحمل في عنواناتها اسماءً مباشرة لشخصيتها مما يستحضر التناص الاقتباسي في عنوان القصيدة، مثل قصيدة (في ذكرى علي)(٢٨)، وقصيدة (الإمام الحسن)(٢٩)، وقصيدة (الحسين الخالد)(٣٠):

لم يُرهب الموتَ إلاّ السّيفُ والأجلُ	**ولم يَفُزْ بهما إلاّكَ والأزلُ**
يا واحداً عَقُمتْ أرحام عالمه	**ولودةً أن يغادي طلقها مثلُ**
أتى بدارة بيت الله مؤتلقاً	**كما أتى كوكباً في دارةٍ زُحَلُ**
فكرَّم الله وجهاً صانَ سجدته	**إلاّ له وهَوَى من حسرةٍ هُبَلُ**
هذا البطينُ الذي تكفيه بلغته	**شبعاً ويرويه من أقداحهِ وَشِلُ**
ذا أوّل النّاسِ اسلاماً ولو فقهوا	**لَمّا تأوّل في ذا بعده أوّلُ**

هذه القصيدة الطويلة (في ذكرى علي) التي تجاوزت ستين بيتاً يردفها الشاعر بثلاثة أنواع من التناصّات: (تناص الشخصيّات، التّناص الإشاري، التناص الامتصاصي) كلها تحضر في مقاطع

(٢٧) ديوان البياتي، تجربتي الشعرية، ج٢/١٦.
(٢٨) الديوان، ج٢/٢٥.
(٢٩) الديوان، ج١/٢٣٤.
(٣٠) الديوان، ج١/٢٥٩.

القصيدة بشكل متداخل. ففي التناص للشخصية نجح الشاعر في التعبير عن التوحد الفردي الذاتي بين الشاعر والشخصيّة، وكذلك قدرة الشخصيّة على التعبير عن ألهم الجمعي للجماهير.

أمّا ما يتعلق بالتناص الإشاري، فالشاعر يستحضر الألفاظ، والنصوص، والمواقف المركزة عن أحداث الشخصيّة بشكل يوحي إليها، أو يحوّر في ذلك بعض الشيء الذي لا يذهب بعيداً عن تاريخها.

إنّ طبيعة الآلية الفنية للشاعر محمد آل ياسين في انفتاحه على سردية التاريخ والحدث، وقدرته على النّفَس الشعري الطويل قد تلاقت مع سعة هذه الشخصيّات، وأحداثها الدرامية المتأزمة مما مدَّ بحبال القصيدة امتداداً جعلها نصّاً شعرياً سردياً طويلاً بامتداد الحدث التاريخي وتفاصيله فكانت سِفراً لكل تفاصيل هذا التاريخ الديني، وأشكال التناص الشعري.

إنّ هذه الفسحة قد منحت الشاعر امتصاص الشخصيّة، وإعادة صياغتها برؤية معاصرة، معمقاً دلالة العطاء والتضحية لصناعة الحياة الجديدة، وتجذرها بقيم الإسلام:

قد يُغْمَدُ السيفُ كفٌ وهو منتصرٌ ... وآخر ينتضيه وهو منخذلُ

وكم ذبيحٍ تحدّى سيفَ قاتلهِ ... وقاتلٌ ملؤهُ من نحرهِ وَجِلُ

فللمدادِ على القرطاسِ منهملاً ... ما للدّمِ الحرِّ في الساحاتِ ينهملُ

معنى البطولةِ في نفسٍ تفوزُ بها ... ما كلُّ من شاءَها في سيفهِ بطلُ

وقصّةُ الدّينِ والدّنيا وأهلهما ... فَمُ الزّمانِ بها للآن منشغلُ

ولا تكاد تشكّل شخصية الامام الحسن إلاّ امتداداً سردياً للتاريخ في تناصها داخل القصيدة. فهي تتكون من ثلاثة مقاطع، يتضمن عنوانها تناصاً مباشراً للاسم (الإمام الحسن)، على حين يتضمن المقطع الأوّل فيها تناصاً شكلياً يوحي اقتراباً من المناخ الطللي للقصيدة العربية القديمة في مفرداتها (وحي عيدك، طافت، رؤى الذكرى، خاطري، أومضت، بنات شعوري، خيال، درر، غرض، تقتير..) مما يبعث على صناعة المكان الطللي الحزين، والشعور بالأسى، وكأنّ صوت الشاعر يعبّر عن خاطره، وذاته بشكل أكثر حرية من أيّ جزء من مفاصل القصيدة، وهذا ما كانت عليه صنعة الشاعر القديم في مقدمة قصيدته، حين ترى نفثات الشاعر وروحه بوضوح، وهو ما يسمّى بالتّناص الشّكلي لبنية القصيدة:

مِنْ وحي عيدك والخلودُ سطوري ... شعّتْ، ومن ومضاتِ نوركَ نوري

طَافتْ رؤى الذكرى فَمَارَ بخاطري ... فيضان: فيضُ هوىً وفيضُ سرورِ

ملكا عليَّ دُنا الشّعور، فأومضتْ ... بفمي زكياتٍ بناتُ شعوري

هي زادُ من لا زادَ في الذكرى له ... غير اقتداح خيالهِ المسحورِ (٣١)

ثم يتخذ الشاعر من التناص الإشاري منفذاً ليرسم للقارئ شخصية القصيدة بملامحها التاريخية

---

(٣١) الديوان، ج١/٢٣٤.

المعروفة لدى الجمهور.

شِـــبْهُ النبـــيّ خليقـــة ونظيـــره	خلقــــاً، فــــأيُّ مُشـــابهٍ ونَظيـــرِ
بِكْـــر البتـــولِ ونجـــل حيـــدره وسبــــ	ــــطُ محمّــــدٍ وأميـــر كـــلِّ أميـــرِ
سِبْط النبــيّ وفــي فـــؤادي جمـــرةٌ	تضـــرى، كجمـــرة والـــهٍ مهجـــور

ثـم يسـتثمر الشـاعر تعميـق الموقـف لهـذه الشخصـيّة مـن تنـاص الامتصـاص وتعميـق فكـرة (الصلح) التـي سارت عليها الشخصيّة في خلافها السياسي مع الآخرين، مضيفاً دلالات جديدة يحتاجها الحاضر المعاصر في أزمتهِ مع نتائج الحروب التـي مرَّ بها الإنسان العربي المعاصر، وبذلك تتوسـع دلالات الوعي الحضاري والسّلم عند المتلقي أمام تاريخ وأثرها هذه الشخصيّة في قيمها الإسلامية:

فبعثـــت (صــــلحك) هادمــــاً أركانـــــه	فهــــوى الكيــــان مضعضــــع التعميـــرِ
ومضـــى (ابـــن هنـــد) يعـــضُّ إصـــبع خيبـــةٍ	ويجـــــرُّ ذيـــــلَ دهائـــــهِ المـــــدحورِ
فَضَـــــحَتْ مراميـــــهِ فـــــذا ابـــــن ســـــميّةٍ	يُهــــــدي العـــــراق لأصـــــلهِ المبتـــــورِ
صــــلحٌ حتـــــى مـــــا طالَعَتْـــــه عيونُـــــه	وَخَـــــزَتْ بأســـــهم نـــــوره المســـــطورِ
صلــــحٌ شننــتَ به الوغــــى، فحروفُـــــهُ	كجحافــــلٍ، وبنـــــودُهُ كسعيـــــرِ [٣٢]

إنّ بعض مستويات التَّناصّ تحقق علاقة التوحّد والتَّبني بين الشاعر والرمز الديني حتّى وكأنها تقترب مـن آليـة التقنـع [٣٣]، أي يصـبح صـوت القصـيدة مشـتركاً فـي الـرؤى بينهمـا بشـكل متطـابق. وهـذا يكثـر فـي التنـاصّ الامتصاصـي أو فاعليـة الاسـتلاب؛ إذ يكـون الشـاعر مخاطبـاً رمـزه، أو واصـفاً إيّـاه ضـمن حكايتـه فـي التـاريخ مستثمراً فيهـا أوسـع مجـالات التبنـي والتواصـل بـين الدلالـة التاريخيـة لملامـح الشخصيّة، وأزمة الواقع المعاصر، لذا لجأ الشاعر محمد آل ياسين إلى شخصية الحسين (عليه السلام) لما فيها من صفات الثورة، والتمرد والاصلاح، والتضحية التي يحتاجها الحاضر للتحرر من قيوده، وهـي الشخصيّة التـي سَمَ بسمة التجدد وتكون كما يقول البيـاتي (البطل النموذجي)[٣٤]، وقد يتأتى ذلك بعـد جهد عميق في معرفة التاريخ ومحطاته، ورموزه، والمحطات التي مرّت بها الحضارة الإسلامية.

ســـبطَ مـــن شـــرَّع الشـــهادةَ فـــي النـــا	سِ وفيمــــا بـــــذلتَ كـــــان الشُّـــــروعُ
لحظـــــةُ المـــــوتِ انجبتـــــكَ ودرَّتْ	بالـــــدّم الحـــــرِّ للوليـــــد الضُّـــــروعُ
جَهِـــــلَ الـــــدارعون أنّ المنايـــــا	رغـــم أنَـــفِ الرمـــاحِ هُـــنَّ الـــدُّروعُ
وبـــأنَّ النَّصـــــرَ الـــــذي يدَّعيـــــهِ	ألفُ سيفٍ قــد يَجتنيـــهِ صَريـــــعُ [٣٥]

يلتقي الشاعر بشخصيته من أعلى نقطة في صفاته الدرامية، وهي عطاء الشهادة والتضحية

---

[٣٢] الديوان، ج١/٢٣٦.

[٣٣] يُنظرُ: قصيدة القناع في الشعر العربي المعاصر، الدكتور رعد أحمد، ص١٥.

[٣٤] ديوان البياتي، ج٢/٣٨.

[٣٥] الديوان، ج١/٢٦٥.

التي منحت شخصيّة القصيدة التلاقي مع رموز التاريخ مما أصبحت خارج حدود الزمن والمكان، أي: إنها أصبحت شخصية مفتوحة للتعبير في البُعد الثوري والإنساني، وهذا ما جعل الشاعر يوحّد بين شخصيته والسيد المسيح في التلاقي، وهذا هوّ الشعر يصبح مظلّةً تلتقي فيها الرموز الإنسانية على الرغم من اختلاف هوياتها.

لم تكن غيرُ لمحةٍ وتسرَّبت كعطرٍ ملءَ الحياةِ يشيعُ
فتعالى إلى الزّمانِ حسينٌ إنْ تعالى إلى السَّماء يسوعُ

وينجح الشاعر في امتصاص حياة الإمام الحسين من أعلى لحظة الخلود في التضحية والشهادة، حيث يصبح معنى وصوتاً خالداً مع الشعوب والإنسانية، حينها تصبح كل الرموز متلاقيةً ومستمرة على الدوام.

فدماه مدى الزَّمانِ حياةٌ وظماهُ على المدى ينبوعُ

بعد هذا المشوار في تحليل ظاهرة التناص في شعر محمد حسين آل ياسين يتأكد للباحث بأن أشكال التناص كانت حاضرة جميعاً في دلالات قصدية، ورموز شعره، وهي ظاهرة جاءت لامتلاء الشاعر بأدواته الفنية والمعرفية، فقد يكون ديوانه سِفراً حافلاً من التاريخ والثقافة واللغة، ويعجَّ بظواهر فنية أخرى هي مفاتيح لبحوث ودراسات نقديّة قَمِيناتٌ بالمتابعة والرّصد.

الخاتمة:

في الخاتمة يمكن استجلاء النتائج التي توصل إليها البحث في مظهر التَّاص بما يأتي:

أولاً: إنّ شعر محمد حسين آل ياسين سِفْر من حوادث التاريخ والشخصيات الدينية، مما كثرت فيه الأسماء، والحوادث والمدن... التي تشكّل مادة ثرية لدراسة التناص فيه.

ثانياً: كانت ظاهرة التناص الفني في شعره واضحة بقوة، وقد تمثلت في قصائده جميع أشكال التناص (الاقتباسي، الإشاري، الامتصاصي، الاسلوبي، وتناص الشخصيات).

ثالثاً: كان التناص الاقتباسي والتناص الإشاري أكثر حضوراً في قصائد الديوان من سائر أشكال التناص الأخرى.

رابعاً: انمازت جميع شخصيات آل بيت النبي (عليهم السلام) ولاسيما (النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، الإمام علي، الامام الحسن، الامام الحسين (عليهم السلام)) في التناص الامتصاصي لتوحد وتلاقي الشاعر معها.

خامساً: أظهر شعر محمد حسين آل ياسين توظيفاً متقدماً للتناص في رصد الواقع المعاصر من تجذيره بالبُعد التاريخي والديني بآلية التناص والتعالق بين نصوصه مع النّصوص الأخرى.

سادساً: إنّ موضوع التناص في شعر محمد حسين آل ياسين يصلح أن يدرس على مستوى بحوث الدراسات العليا في الماجستير أو الدكتوراه ، أو المؤلفات النقدية للباحثين.

سابعاً: اعتمد الشاعر في مصادر ثقافته العريضة على التناص عبر معرفته بالتاريخ الديني، والسياسي، والأدبي.

ثامناً : الموضوع التَّناص واسع جداً وبه حاجة إلى دراسةٍ أوسع .

المصادر والمراجع:

١ – **القرآن الكريم**

٢ – التناص بين النظرية والتطبيق، شعر البياتي نموذجاً، الدكتور أحمد طعمة الحلبي، الهيأة العامة السورية للكتاب – وزارة الثقافة – دمشق، ٢٠٠٧م.

٣ – ديوان أساطير الأولين، محمد حسين آل ياسين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٩.

٤ – ديوان آل ياسين (الجزء الأوّل – الثاني) دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٣، ١٩٨٩م.

٥ – ديوان الصحف الأولى، محمد حسين آل ياسين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٥م.

٦ – ديوان عبد الوهاب البياتي، المجلد الثاني، دار العودة، بيروت، ١٩٧٢م.

٧ – ديوان العهد الثالث، محمد حسين آل ياسين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٢، ٢٠١٠م.

٨ – شرح ديوان كعب بن زهير، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م.

٩ – الشّعرية، تزفيطان طودوروف، ترجمة، شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، دار المعارف الأدبية، بيروت.

١٠ – قصيدة القناع في الشعر العربي المعاصر، الدكتور رعد أحمد الزبيدي، دار بغداد، ط٢، ٢٠١٥م، دار الينابيع – دمشق، ٢٠١٥م.

١١ – موسوعة النظريات الأدبية – الدكتور نبيل راغب – مكتبة لبنان، ناشرون والشركة المصرية العالمية، ط١، ٢٠٠٣م، القاهرة.

١٢ – النَّص الغائب، تجليات التناص في الشعر العربي، الدكتور محمد عزت، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، ط١، ٢٠٠١م.

١٣ – نظرية التناص، جراهام آلان، ترجمة، الدكتور باسل المسالمة، دار التكوين، دمشق، ط١، ٢٠١١م.

الرئيس الرابع للمجمع العلمي
الأستاذ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين ...

الدكتور حميد مجيد هدّو
مؤرخ اكاديمي/ دكتوراه فلسفة

الحديث عن المشاهير الكبار يقود الى توخي العظمة في سيرتهم، وللعظمة ابوابها حيث يراد الولوج فيها بالكلمة المعبّرة الزاهية المعالم، والمصفوفة القواسم، والذاهبة الى آفاق العبرة والعظمة في مكامن النفوس وزوايا السِيَر، وقد يقف القلم في مدارج التعبير حين تزدحم الصور المعبّرة عن كنه موصوف حتى إذا ما فرجت الآفاق سريرة الكاتب والمكتوب عنه، تدفقت الكلمات سيلا موّارا من التعبير الصادق الأمين وما نال عن مترجمنا بدعاً إذا ما أردنا أن نقف على سيرته من خلال صفاته ومعانيه التي تجسدت لي منذ أن عرفته عالماً فذّاً، وبلاغياً متمكناً، وشاعراً مغلقاً، ومتحدثاً لبقاً، وكاتباً قلَّ ما تجد مثله في الوسط الجامعي، ومجمعياً ناشطاً، وسياسياً حصيف الرأي حتى أوان أجله أو استشهاده، لتخّلده تلك الخلال الحميدة، محمود النقيبة، خالداً في وجدان أصدقائه وأخلاّئه ومريديه. فقولنا عنه:((كان عبد الرازق محيي الدين.. وكان وكان... وقال وقال))لا تصمد أمام تجسيد مكانته في النفوس، فالكل يعرف عبد الرزاق محيي الدين... وكيف كان، وماذا قال، وماذا كتب. فهو الشاعر المغلق المجدّد، والناثر الالمعي، والباحث الدقيق الجاد، والمؤرخ الثبت، والاديب الحصيف، واللغوي والبلاغي، والاستاذ الجامعي الحريص على درسه، والمجمعي المتألق في المجمع العلمي العراقي الذي ترأسه سنوات، وكل المجامع اللغوية في العالم العربي، كما هو السياسي المحنّك الذي خبر السياسة ودروبها.

اجتمعت فيه فضائل مؤتلفة هي اصلاً جزء من فطرته السليمة، وتاريخ أسرته العريق المشّرف التي حطت في النجف منتقلة اليها من ربوع الجنوب اللبناني. ففي القرن السابع الهجري–كما يروي المؤرخون وكما في وثائق الأسرة–تردد بعض أجداده على النجف بقصد زيارة إمام المتقين علي بن ابي طالب (عليه السلام) والانتهال من معين الغري الثر ، فلم يطيلوا البقاء والمكوث فيها لارتباطهم بما يمنعهم من ذلك، فسرعان ما كانوا يعودون الى ديارهم التي جاؤوا منها، حتى كان القرن العاشر أو بداية القرن الحادي عشر للهجرة عندما زار جدهم علي نور الدين الهَمْداني النجف[١] التي استقر فيها وكثر نسله وتشعبت بيوتهم وانتشرت في محلة العمارة إحدى اكبر المحلات الاربع النجفية، وانتشر بعضهم في المحلات الثلاث الاخرى، كان آل

---

(١) الدجيلي، عباس، الدر البهية في انساب العشائر النجفية ١:٦٠، بغداد

محيي الدين في اول عهدهم وحتى استقرارهم في النجف يعرفون ب آل ابي جامع وهم يلتقون في شجرة النسب مع كثير من الاعلام العامليين كالشيخ الكبير وآل محفوظ، وآل مروّة[٢]، وبعد ان استقر جدهم علي نور الدين محيي الدين ابن الشيخ عبد اللطيف في النجف قادماً من الجنوب اللبناني مستوطناً لغرض المجاورة والدراسة في حوزتها العلمية الدينية:

بقبرك لذنا والقبور كثيرة ولكن من يحمي الدخيل قليل

وبعد سنين توسع مدى الاسرة، وكثر عدد ابنائها، واشتهرت مصاهراتها مع الأسر العلمية النجفية، برزت من بين الأسر العلمية كواحدة منها، تناولتها كتب السير والتراجم والأدب مشيرة الى اعلامها وفقهائها[٣]، ودورهم في بناء الحياة العلمية، والحركة الادبية فأشاروا الى خمسين علماً منهم بين شاعر مجيد، وفقيه معروف لامع خلال المدة التي حلّوا فيها بأرض الغري، وعقد المؤرخون فصولاً في مؤلفاتهم يتحدثون فيها عن اعلام هذه الاسرة[٤]. وبمرور الأيام وتعاقب السنين ارتفع شأنهم، وكثر عددهم، وانتشرت بيوتهم برز منهم علماء وشعراء وادباء وتجار وكسبة كلهم اكتسبوا لقب محيي الدين نسبة الى جدهم الذي نزل في النجف[٥] وسكنها في محلة العمارة وبعد ان تأثر عددهم توزعت بيوتهم في المحلات الثلاث الاخرى من محلات النجف القديمة (الحويش والمشراق والبراق) ثم انتشرت في الاحياء الجديدة للمدينة وقسم منهم غادر الى بغداد ومدن اخرى بحكم عملهم الوظيفي والتجاري.

ولد عبد الرزاق ١٩١٠م وهو ما اعتمده في سجله الوظيفي الرسمي، ولكن من خلال متابعاتي الخاصة ظهر لي ان تاريخ ولادته ١٩٠٤م يوافق ١٣٢٢ﻫ وهو ما ورد ايضاً في وثائقه العائلية، وأنا آميل الى هذا التاريخ.

وكالعادة عند الأسر العلمية أن يرسلوا أولادهم في البداية الى الملّة ليتعلم الصبي قراءة القران الكريم، فكانت الملاية(وهنة)-وهي سيدة عرفتها بيوت النجف بالصلاح والتقوى وصحة القراءة- فتعلم قراءة القرآن على يديها، ثم انتقل الى شيخ من شيوخ تعليم الخط الشيخ باقر قفطان فحسن خطه [٦]. ولما أكمل الصبي قراءة وحفظ القران وتعلم اصول الخط العربي انتقل الى دروس اللغة العربية نحوها وصرفها وبلاغتها، مع مقدمات اولية في الفقه دلت على نبوغه

---

[٢] محفوظ، حسين علي، جريدة الجمهورية البغدادية ١٩٩٢/٥/٥

[٣] محبوبة، جعفر محمد باقر، ماضي النجف وحاضرها ٣: ٢٢٧، النجف الاشرف ١٣٧٦ﻫ/١٩٥٧م

[٤] محيي الدين، عبد الرزاق، الحالي والعاطل، صفحات متفرقة منه، ط ١ النجف الاشرف ١٣٩١ﻫ/١٩٧١م

[٥] الشريس، ناجي وداعة، أنساب العشائر العربية في النجف الاشرف، ١٠٨:١، النجف الاشرف ١٣٩٥ﻫ/١٩٧٥م

[٦] عز الدين، يوسف، شعراء العراق في القرن العشرين ٢٧٧:١ سيرة الشاعر بخط يده مطبعة اسعد، بغداد ١٩٦٩م

المبكر في تطلعاته منذ الصغر ومواقف ادبية لا تتناسب مع سنوات عمره، واقتحامه الحلبات الأدبية كجواد اعتمد على السبق في جريه، فنازل شعراء اكبر منه سنّاً، وتحدّاهم بكل قوة، ومن يراجع الموسوعات الادبية النجفية يقف على تلك المنازلات والتحديات الصارمة من دون أن يعبأ بمن يعارضه او يخيفه(٧). والولد لا زال يجري نحسب توجيه ابيه، وتحت نظارته فلا ينفك الولد عن اطاعة والده ما زال الوالد يعلّق الآمال العريضة على ولده في أن يتمنى عليه ان يسلك مسلك آبائه واجداده في الانتظام بالحوزة العلمية الدينبة النجفية. في هذه المدة استطاع الوالد أن يلزم ولده بحفظ قصائد منتقاة من الشعر العربي الاصيل وبعض خطب نهج البلاغة يستظهرها الولد أمام الوالد كلما خلا به ليدخل السرور الى قلب الوالد وليلمس تشجيعاً منه، ولطالما طلب الوالد من ولده ان يستظهر ما حفظ من شعر عربي قديم أمام من يحضر من الادباء والفضلاء في أحد مجالس آل محيي الدين، أو في مجالس اخرى ليست لهم، تعقد في بيوت اعلامها وفضلائها، وهي مجالس يومية واسبوعية تعقد في البرانيات(الدواوين)(٨) ينهض الولد مستجيبا لوالده لينشد ما علق في ذاكرته من محفوظاته الشعرية التي طالما حازت اعجاب أبيه والحاضرين بصفاء ذهنه، وقابليته على الحفظ منذ وقت مبكر من حياته دلت على نبوغه الادبي، فقرر الوالد ان يوكل أمر تدريس الولد دروس الفقه واصوله والعربية وما يتعلق بها الى عدد من العلماء الادباء منهم الشيخ مهدي الحجّار (ت١٣٥٨هـ/١٩٣٩م) والى فقيه الاسرة وشاعرها الشيخ قاسم محيي الدين (١٣٧٧هـ/١٩٥٧م) فالفضل يعود للاثنين في توجيهه ورسم مستقبله في مجال الشعر والادب واتقانه آصولهما، فضلا عن دروسه العلمية التي اكملها حتى مرحلة السطوع.

علقت نفس الطالب بالشعر، وهو يعبر عنها بقوله((وفي ساعة من ساعات خلوت بنفسي وجدتني احاول ان اشعر، وأن اعالج نظم الابيات في مدح الامام موسى الكاظم (عليه السلام) فهرعت الى والدي لأسمعه مانظمت، فاستطار فرحا واخذ يستعيدها تشجيعا لي، ويأمرني بالقائها امام الحاضرين في مجلسه))(٩)، ولكن الوالد لم يكن مرتاحا في قرارة نفسه باتجاه ولده نحو الشعر، ولطالما تمنى لولده ان يكون فقيهاً، فخابت آماله عندما بدأ الولد يذيع شعره في مجالس النجف وعلى منابر الادب منها، ويتجه في حياته نحو هذا المنحى الذي لا يريده أبوه ولا يتمناه، وجرت الرياح بما لاتشتهي السفن. وسنتحدث عن بداياته الشعرية هذه عند الحديث عن شعره.

---

(٧) الخاقاني، علي، شعراء الغري٥: ٣٧٢-٣٧٣ ، النجف الاشرف، ١٩٥٤م

(٨) محبوبة، (مرجع سابق)٣٠١:٣

(٩) عز الدين، يوسف(مرجع سابق)٢٢٨:١

في سنة ١٩٣٢ اسسست الرابطة العلمية الادبية في النجف، وفاز هو بعضويتها مع اثنين من رفاقه الشعراء الشباب: محمود الحبوبي، وصالح الجعفري، لعبت الرابطة اكثر من دور في تنشيط حركة الادب والشعر وتقدمهما في النجف، وفي عام ١٩٣٣ ترشح محيي الدين لبعثة وزارة المعارف بتوسط الوزيرين الشيخ محمد رضا الشبيبي والسيد عبد المهدي المنتفكي فتم ضمه الى بعثة دراسية يختار الطالب فيها احد البلدين: مصر أو فرنسا، فوقع اختياره على مصر بعد أن عاش اسبوعاً بلياليه مؤرقاً لا يعرف للنوم طعماً وهو في حيرة من أمره يذهب الى مصر مبعوثا للدراسة بزيه العلمائي النجفي التقليدي وهو يعتمر العمامة ويرتدي الدّراعة(الجبة) والعباءة، او يستبدله بالزي الافرنجي الحديث، واخيرا قرر خلع البزة القديمة الى الجديدة التي سيرتديها في مصر، فسافر والتحق طالبا في كلية دار العلوم ١٩٣٣ وقضى فيها اربع سنوات ليتخرج منها وهو يحمل شهادتها الأولية الجامعية الليسانس(الاجازة) التي تؤهله للتدريس في المدارس الثانوية أو ما هو بمستواها في العراق، فصدر الأمر بتعيينه مدرساً للغة العربية وآدابها في دار المعلمين الابتدائية وسكن بغداد ليؤسس في داره خلف النادي الرياضي في الاعظمية مجلساً ادبياً اسبوعياً يُعقد اسبوعياً مساء كل ثلاثاء يحضره عدد من ادباء وشعراء بغداد وبعض زملائه في دار المعلمين الابتدائية، واحياناً يشارك فيه شعراء وادباء نجفيون. استمر هذا المجلس وهو على هذه الشاكلة قرابة ربع قرن ينعقد بموعده حتى انتقال صاحبه الى داره الجديدة في منطقة جميلة، وما زال المجلس ينعقد بموعده حتى وفاة راعيه (رحمه الله) فتعهد بادارة المجلس نجله الاكبر الدكتور زهير، وبعد هجرته الى الأردن تدريسيا في جامعة من جامعات ذلك البلد تكفل بادارة المجلس النجل الثاني لصاحب المجلس الاستاذ أوس، واعقبه صهرهم وابن عمهم المهندس محمود محيي الدين، وبعد عام ٢٠٠٣ وبسبب الظروف الامنية توقف المجلس مدة قصيرة حتى أعاده الدكتور علي محيي الدين في داره –حي اور– بعد أن تحوّل من مجلس اسبوعي الى شهري تعالج فيه قضايا الساعة السياسية، واغلب حضّاره من السياسين او من يهمهم أمر السياسة وعدد قليل من الادباء، ولمع اسم المجلس بين مجالس بغداد السياسية والادبية وهو يحمل اسم مؤسسه الأول(رحمه الله).

وفي مرحلة وجود محيي الدين مدرسا في دار المعلمين الابتدائية، كان بعدّ العّدة لاكمال دراسته العليا، ففي عام ١٩٤٤ تمكن من الحصول على بعثة وزارة المعارف الى مصر للحصول على الماجستير(شهادة الفضل) فانتمى الى كلية الاداب–جامعة القاهرة، وانجز تمام الرسالة في عام ١٩٤٨، عاد الى بغداد لينتقل الى دار المعلمين العالية مدرساً لمادة العربية وبالتحديد البلاغة، وفي عام ١٩٥٦ أنجز اطروحة الدكتوراه (الاجتهاد) جرت ترقيته العلمية الى استاذ مساعد في الكلية نفسها، ثم نال الاستاذية ١٩٦٠. وفي السنة التي اعقبت ١٤ تموز ١٩٥٨

وظهور التيارات السياسية المتناحرة انحاز في كتاباته الى القوى القومية والدينية فسعى وعدد من الادباء والشعراء الى تأسيس تجمع لهم مناوئ لاتحاد الادباء الذي تجمعت فيه قوى اليسار من الشعراء والأدباء، تمخض هذا المسعى بتأسيس جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين١٩٦٠، وفي اول انتخابات للجمعية فاز محيي الدين بالمركز الثاني نائباً لرئيس الجمعية الدكتور عبد العزيز الدوري. وفي هذه المدة من تاريخ العراق المعاصر خاض محيي الدين صراعاً قوياً ضد القوى اليسارية مناصراً كل الاتجاهات التي تعاديهم فكانت صفحات جريدة الحرية البغدادية وغيرها من الصحف القومية مسرحا لكتاباته.

استمر الحال بهذا الشكل حتى ١٩٦٣ حيث صدر أمر تعيينه عميدا لكلية التربية ونائبا لرئيس جامعة بغداد، وعضواً في المجمع العراقي، ونائبا للرئيس، ثم رئيسا للمجمع ١٩٦٦ بعد وفاة رئيس الشيخ محمد رضا الشبيبي ١٩٦٥، تسنم رئاسة المجمع لثلاث دورات وفي الدورة الرابعة ١٩٧٩ تم ابعاده عن الرئاسة ليحل محله الدكتور صالح أحمد العلي. وفي عام ١٩٦٦ انتخب عضوا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة بعد أن شغر بوفاة الشبيبي. ثم توالت عضوية في مجاميع عربية أخرى (دمشق وعمّان والمغرب).

وبين الأعوام ١٩٦٤-١٩٦٨ تسنم منصباً وزارياً سياسياً غير مهم ولا يتناسب معه، وتولى مناصب سياسية كعضويته في مجلس الرئاسة المشترك بين العراق ومصر، والأمانة العامة للقيادة السياسية الموحدة بين العراق والجمهورية العربية المتحدة، ورئيس اللجنة التحضيرية للاتحاد والاشتراكي العربي، وكل هذه المناصب والمسؤوليات انتهت باستقالته منها جميعا ١٩٦٨[١٠].

مثّل العراق وشارك وفد بلاده في مؤتمر الأدباء العرب الخامس، في بغداد (شباط ١٥-٢٢) ١٩٦٥، ودورة مجمع اللغة العربية المنعقد في بغداد في العشرين من تشرين الثاني ١٩٦٥[١١].

وصفت كتاباته بالروعة في دقة مفرداتها، وبلاغة تعبيرها، وسلامة أسلوبها ووضوح فكرتها[١٢] التي لاتخرج في إطارها العام عن مدرسة احمد حسن الزيات في مصر من حيث فخامة اللفظ، ودقة التعبير، وهذا ما انعكس على كتابات محيي الدين في تواليفه وأبحاثه ومقالاته التي اتسمت بالموازنة التامة والإحاطة الدقيقة بشخصية المدروس والتجرد من العواطف

---

[١٠] محيي الدين، العاطل والحالي (مرجع سابق) ص ٣٢٠-٣٢١.

[١١] الجبوري، عبد الله، المجمع العلمي العراقي، ١١٢، بغداد، ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٥م.

[١٢] هدّو، حميد مجيد، موسوعة اعلام العرب ١:٣٠٨، بيت الحكمة بغداد، ٢٠٠٠م.

الشخصية بكل صورها وأشكالها، ويتجلى ذلك بوضوح في كل نتاجاته الأدبية التي تحدّث فيها عن حالة الأدب ومعاناة الأديب، وما اقترحه للنهوض بهذا الواقع نحو الأحسن وفي الأقل اللحاق بالركب المتقدم في مجال الفكر والأدب وما عليهما من نماء وتطور منذ مطلع القرن العشرين، مرورا بتأسيس الحكم الملكي ١٩٢١، وما بعده، واصفا حال النتاج الأدبي العراقي في هذه الحقب المتعاقبة ومدى تأثره بعوامل النهضة الأدبية في بلاد الشام ومصر، والعراق الذي تخلف عنها بعض الشيء ولكنه استطاع فيما بعد أن يلحق بمن تقدم عليه.

يرى محيي الدين أن فن النثر نشأ عربياً خالصاً وأن يكن في نحوه وتطوره قد تأثر بعض الشيء بالثقافات الأجنبية وبخاصة في موضوعاته وأفكاره، وهذا لا يقدح في اصالة النثر العربي ويتجلى ذلك من خلال الخطب التي وصلت الينا وأشعار الجاهليين والنصوص القرآنية، وخطب نهج البلاغة، ورسائل وخطب الخلفاء كلها أعمالاً فنية أدبية تظهر فيها سمات ومظاهر العمل الأدبي المستند إلى الروية والاختبار والانتقاء[١٣] وهو بهذا يخالف رأي طه حسين في كتابه : في الادب الجاهلي الذي أنكر فيه تراث الجاهليين نثراً وشعراً صادر عن فطرة بدائية ساذجة، ورد محيي الدين على هذا الرأي وحسبه تطوراً أصاب النثر العربي.

استمر محيي الدين في نشر مقالاته في الصحف العراقية والمصرية يعالج فيها قضايا أدبية ويرد على بعض الآراء التي لاتتفق مع مفاهيمه ورؤاه الأدبية، ومن أراد التوسع في البحث فليراجع المقالات المنشورة التي دبجها يراع محيي الدين في صفحات تلك الصحف للمدة (١٩٣٠-١٩٦٣).

من ابرز اثاره الأدبية والأكاديمية دراسته المحكمة عن أبي حيان التوحيدي هذه الشخصية الجدلية التي اختلف فيها الادباء، استطاع محيي الدين ان يختارها عنوانا لرسالة الماجستير ويتقدم بها الى كلية الاداب – جامعة القاهرة ١٩٤٤ وتحصل موافقة الجامعة على هذا الاختيار وتصدر امرا بأن يكون المشرف على الدراسة الشيخ امين الخولي الذي ساعد الطالب في إعداد المنهج العلمي للرسالة والطالب يقدم الفصول لاستاذه واحداً تلو الآخر، متبعاً منهجاً علمياً دقيقاً يتسم بالعمق في التحليل والتعليل والنقد المنهجي بأسلوب ادبي مشرق بليغ يختلف فيه عن سابقيه، ممن عرض لدراسة التوحيدي فضلا عن الإحاطة الشاملة بالنصوص الأدبية ومعارضتها، والى الموضوعية في العرض والتحليل والنقاش، استطاع فيها ان يرتفع الطالب بالمنحى الادبي الرائع والبلاغي الفني الى ذروته من دون ان يغفل الجوانب الاجتماعية

---

[١٣] مجلة الاعتدال، عبدالرزاق محيي الدين ١٩٣٩م ، النجف الاشرف.

والنفيسة للتوحيدي وعدّت الرسالة انموذجاً رفيعاً للرسائل الجامعية من حيث المنهجية الشاملة والأسلوب الذي ارتفع فيه المنحى البلاغي الفني الى ذروته من دون ان يغفل الجوانب الأخرى(١٤).

بعد اكمال كتاب الرسالة تالفت لجنة المناقشة من المشرف امين الخولي ومصطفى السقا، وعبدالوهاب حمودة امتدت المناقشة لساعات كان الطالب يجيب على أسئلة الممتحنين بكل ثقة وكفائة عاليتين قررت اللجنة منح الطالب درجة الماجستير (شهادة الفضل) بتقدير جيد جداً سنة ١٩٤٧.

حضر المناقشة عدد من الأساتذة وجمهور من الطلبة العراقيين الدراسين في مصر ونشرت الصحف العراقية الخبر وهي تشيد بالجهد المبذول في اعداد الرسالة التي طبعت في مصر ١٩٤٩م واعيد طبعها في لبنان ثانية.

بعد نيله الماجستير انتقل الى التدريس في دار المعلمين العالية (كلية التربية) مدرساً لمادة الادب والبلاغة فيها، فاشترك في تاليف كتب مدرسية فضلا عن كتاب البلاغة للمدارس الثانوية.

لم يقف طموحه عند هذا الحد بل تعداه الى اكمال مسيرته في الحصول على درجة الدكتوراه فنالها سنة ١٩٥٦ من الجامعة نفسها التي منحته الماجستير بعد ان وافقت على اطروحته عن ادب الشريف المرتضى (ت ٤٣٦ هـ) وصدر الامر الجامعي في جامعة القاهرة بتنسيب الدكتورة سهير القلماوي للاشراف على دراسته وهي المعجبة باسلوبه الكتابي وفي دقة تحليلاته، وعمق أفكاره، وهو لاينفك عن الإفادة منها، وبعد انجاز الاطروحة اذنت له المشرفة بطبعها ومناقشتها فتالفت لجنة المناقشة من عدد من أساتذة كلية الاداب فضلا عن المشرفة على الاطروحة، وبعد مناقشة طويلة للطالب قررت اللجنة منحه الدكتوراه (الاجتهاد) تقديرا منهم للجهد الذي بذله الطالب في الكشف عما خفي من معتقد المرتضى الذي كان موضع اتهام من لدن بعض الدراسين استطاع الطالب ان يبرئ المرتضى من التهم التي لصقت به في كونه زيدياً في اعتقاده من خلال ابيات نظمها المرتضى وتتماهى مع المذهب الزيدي وتلتقي مع معتقدات الامامية الاثني عشرية.

وقف الطالب الباحث موقف الواثق من نفسه مجيباً عن أسئلة واستفسارات اللجنة الممتحنة التي اكبرت في الباحث معلوماته وفهمه واحاطته الشاملة بموضوع الاطروحة وقررت منحه درجة الدكتوراه (الاجتهاد).

---

(١٤) تحديث الحديث ص٤٩٩، بغداد.

عاد محيي الدين الى العراق ١٩٥٦ وهو مزهو بنفسه بما حصل عليه، ليواصل التدريس في دار المعلمين(كلية التربية) استاذاً للادب والبلاغة التي تخصص بتدريسها وتأليف كتبها فاشتهر بها كأستاذ من اساتذتها المعدودين وأحد أعمدة تدريس هذه المادة وابرز مؤلفيها وتبسيط ماعسر منها من خلال كتب البلاغة التي اشترك في تاليفها للمدارس الثانوية.

ولم يقف نشاطه عند هذا الحد بل كثرت مساهماته الأدبية وازداد نشاطه الإعلامي في الصحف والمجلات العراقية واحياناً العربية وهو يرفد هذه الصحف والمجلات بما يجود به قلمه الرصين من رؤى وأفكار جديدة فمثلاً ومن خلال اهتمامه بهندسة الجملة العربية وبلاغة التعبير فيها وقف بالضد مما كان يراه الدكتور علي الوردي ومن يدور في فلك آرائه التي تسخر من أسلوب القدامى الذين يسميهم الوردي أصحاب الادب الرفيع ممن يعتنون بأسلوب كتاباتهم وبلاغة تعبيرهم في اختيار افضل العبارات وافصحها في مقالاتهم التي كانو يحررونها في مناسبات مهمة بعضها تزلفاً للحاكم وطمعاً بما يجود به من المعطيات وهبات سخيّة لمادحيه سواء أكان المادح صادقاً في مدحه ام منافقاً. واطلق الوردي على مثل هولاء بـ أصحاب الادب الرفيع، فألّف كتابه: اسطورة الادب الرفيع ردّاً على أصحاب هذه المدرسة، ودار النقاش بين الوردي ومحيي الدين على صفحات الجرائد سنة ١٩٥٤ واستمر طويلا حتى عزم الوردي على نقل تلك الآراء من محيي الدين وضمها الى كتاب واسع صدر عام ١٩٥٧، واعتقد ان الوردي من جهله النحو والبلاغة العربية كان السبب في موقفه ذاك من علوم اللغة وادابها.

لم يتوقف نشاط محيي الدين الادبي استمر في نشر مقالاته الأدبية الرصينة في الصحف العراقية والمصرية بذلك الأسلوب الرصين، ويذيعه في المحافل الأدبية والأندية الثقافية في بغداد (نادي المثنى والقلم والتضامن) ومن خلال مراجعتنا لمجلة نادي التضامن ١٩٦٠ نرى مقالات محيي الدين تتصدر صفحاتها المتقدمة، ناهيك عن مقالاته في مجلة جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين، ومقالاته المستمرة في الصحف اليومية ذات الاتجاه المخالف لتيار اليسار السياسي وتوقف عن النشر في الصحف بعد ١٩٦٣ عندما انشغل بالمجمع العلمي العراقي وتسنم رئاسته لدورات اربع من ١٩٦٦-١٩٧٩ وفي الدورة الرابعة تم ابعاده عن رئاسة المجمع لأغراض سياسية وفي المجمع العملي العراقي هذا ترأس لجانه اللغوية من ١٩٦٣ حتى وفاة الشيخ محمد رضا الشبيبي عام ١٩٦٥ حيث ارتقى محيي الدين سدّة الرئاسة وكانت مساهماته وآراؤه اللغوية الرصينة موضع اهتمام لما لها من اصالة عربية وعمق لغوي دقيق يمكن الافاده منه في استعمالاتنا في الحياة اليومية وفي كتاباتنا الأدبية من دون ان تتخطى الحدود التي رسمت

لها واستمر عمله بعد إبعاده عن رئاسة المجمع ليصبح مستشار للجنة تطوير اللغة حتى قبيل وفاته بشهرين.

وفي خلال مدة رئاسته للمجمع العلمي كان له نشاط في لجنة تيسير النحو وتجديده مع الدكتور الجواري والسعي على إخراجه من قوالبه الجامدة القديمة وبما لايتعارض مع الأسس العامة لقواعده التي رسمها الاقدمون مع النحاة ومن دون المساس بالقواعد الاساسية والضوابط للقواعد النحوية اسوة بما الّفه إبراهيم مصطفى في الغاء نظرية العامل في النحو، وما قدمه عباس حسن في النحو الوافي.

إن من يراجع محاضر جلسات المجمع العلمي وسائر مجاميع اللغة في العالم العربي وبالأخص مجمع الخالدين (مجمع اللغة العربية) في القاهرة يلمس دعوة محيي الدين المتكررة في مدّ اللغة باسباب البقاء والنماء، واطراد القدرة على الوفاء بحاجات الامة(١٥).

ويرى ان رسالة المجامع اللغوية والعلمية العربية تكمن في السعي للحفاظ على اقوى وشيجة بين أبناء الضاد وهي اللغة العربية بوصفها الواسطة الوحيدة التي تدني ما بعُد او تنافر، كما انها الوسيلة التي توحد الأمة في معرفة تراثها ومعرفة أسباب تخلفها عن الركب الحضاري المتقدم وتتجلى آراؤه الخاصة باللغة وتطورها السعي في التوسع في الاشتقاق والمرونة في الاستخدام مع تطوير المفردة العربية بما يتلاءم وتطور الحياة وهذا السعي نلمسه في لجان المجمع العلمي العراقي ومجمع اللغة العربية في القاهرة خلال مؤتمراته السنوية التي سعى من خلالها الى نشر الوعي اللغوي السليم واستبدال المفردة الصعبة بالمفردة السهلة الصحيحة التي يفهمها أبناء الجيل الحاضر وبما يوازيها من الفاظ حديثة بعيداً عن الالفاظ المتقعرة الميتة وهذا لايتم الا بالتوسع في الاشتقاق والمرونة في الاستعمال(١٦) لقد بحّ صوته وهو يطالب المجاميع اللغوية في إيجاد البديل للالفاظ الاعجمية الحديثة التي اختلطت بأحاديث المثقفين وسائر الناس وتداولتها كتاباتهم وأصبحت وكأنها هي اللغة الاصلية، ولكن الدكتور محيي الدين بذل مع سدنة اللغة في المجامع اللغوية على إيجاد البدائل لهذه الالفاظ الأعجمية التي اختلطت بلغتنا الاصلية وهذا ما نلسمه في نشاط لجان اللغة المتعددة في المجامع اللغوية في اختيار الالفاظ البديلة بما وسعها في العربية من دون المساس ببنية الكلمة.

التزم محيي الدين بالتقليد المجمعي في حالة تقديم احد الأعضاء كتابه على اللجنة المتخصصة في تقويم الأبحاث أو كتب الأعضاء ولابأس من ذكر حالة واحدة كمشاهد على

---

(١٥) مجلة المجمع العلمي العراقي م ٢٨ لسنة ١٩٧٧ بغداد.

(١٦) مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة، الدورة ٢٣ لسنة ١٩٧٤، القاهرة.

ذلك. حينما تقدم عضو المجمع العلمي اللواء الركن محمود شيت خطاب مؤلفه الموسوم بالمصطلحات العسكرية في القران الكريم، بارك محيي الدين جهد المؤفل واعترف بفضله الحسن فيه، بدأ محيي الدين في اصل التسمية، واقترح تبديل اسم الكتاب بـ ((بعض الالفاظ التي يمكن ان يصطلح عليها في العسكرية ملتقية في صيغتها شكلاً مع مفردة في القران الكريم)) وبعد مناقشة علمية طويلة تمخضت عن نتائج مهمة في اصل التسمية مبنية على أسس صحيحية سليمة[١٧].

واما شعره الذي أذاعه في منتديات النجف في البداية ومن على منبر الرابطة الأدبية دل على تمكنه من النظم فذاع صيته انه واحد من الشعراء الشباب الموهبين والداعيين الى تجديد بناء القصيدة فكراً واسلوباً ومنهجاً، فكان راس النفيضة بحسب التعبير العشائري – لقيادة الصفوة الشابة المجددة في أغراض الشعر النجفي ومبانيه، المتمردة والخارجة عن الخط الكلاسيكي، وقد اصطف الى جانب محيي الدين عدد من شباب شعراء النجف الذين تكتموا في الابانة عن ميولهم في التجديد نالوا صيتاً واسعاً فيما بعد وعدَهم دارسو الشعر في النجف من رواد الحداثة والتجديد.

يصف محيي الدين معاناته مع الرجوعيين الذين طالما ناهضوا الشعراء الشباب ووقفوا في طريق نشر قصائدهم يقول محيي الدين : ((وقد تبلغ الحاجة النفسية بأحدهم – الشعراء الشباب – أن ينظم شعراً يلقى باسم مستعار، فلا يعود عليه عائد من ذلك الاشباع إلاّ اشباع هذه الرغبة الفنية...))[١٨].

بداية قرصنه الشعر عام ١٩٢٥ حين اشترك بقصيدة (وهي الأولى من نظمه) في حفل تأبين الشيخ طاهر فرج الله الحلفي رئيس عشيرة الأحلاف والمشارك في ثورة العشرين، والقصيدة تعدَ الأولى من منظوماته التي لم يضمها ديوان القصائد، نشرها مشروحة المرحوم الدكتور محمد حسن محيي الدين في شرحه شعر محيي الدين عنوانها: لا عاصم من أمر ربك، تقع ٣١ بيتاً، مطلعها:

ما للنوائب آذنت بتلاق ولمَ المكارم ودَعت لفراق[١٩]

ثم توالت قصائده فيما بعد لتذاع في المحافل النجفية وتنشر في مجلات مدينته فعرف واشتهر بين النجفيين كشاعر مجدد ينشد الشعر بزيه الديني النجفي، وكانت هذه القصيدة مفتاحاً لمستقبل جديد ينتظر الشاعر.

---

[١٧] مجلة المجمع العلمي العراقي، مايس ١٩٦٨، ص٩٠-٩٨، بغداد.

[١٨] ديوان القصائد، شعر عبد الرزاق محيي الدين، ص٣، عمان سنة ٢٠٠٠م.

[١٩] تحديث الحديث (مرجع سابق) ص٦٣١.

في عام ١٩٢٩ التي يعدَها النقاد هي السنة التي نضج فيها شعره وبدأ الشاعر يقتحم المجالس وهو ينشد قصائده التي نالت اعجاب السامعين. ففي عام ١٩٣٠ نشرت مجلة العرفان اللبنانية (المجلد ٢٣ لسنة ١٩٣٠ ص٣٨٤) رباعيته نظمها الشاعر على لسان صديق له، عنوانها (على لوحة السبورة)، مطلعها:

يا حديث النفس في خلواتها وسميري في ليالي السمر

ومنها:

كـــرة السلة لا تلعب بهـــا هاك قلبي كرة بين يديك [٢٠]

وفي رواية أخرى للشطر الثاني: إن قلبي كرة بين يديك، تقع الموشحة في ٢٨ بيتاً في سبعة مقاطع وهي تحكي اصالة شعره، وجزالة مفرداته التي تتحاشى الاغراب وتترفع عن الاسفاف وتعبَر عن مشاعر دقيقة واحساسات صادقة[٢١].

وعند زيارة الوفد الفلسطيني للنجف عام ١٩٣٢، وهي السنة التي اجيزت فيها الرابطة الأدبية. ومحيي الدين أحد مؤسسيها، ومن على منبرها نشر القصيدة التي رحب فيها بالوفد الزائر برئاسة مفتي فلسطين الحاج امين الحسيني (١٨٩٥ – ١٩٧٤) ومعه من أعضاء الوفد محمد علي علَوبة (١٨٧٥–١٩٥٦) الداعية المصري لنصرة القضية الفلسطينية، وعضو جمعية إنقاذ فلسطين وبمصاحبة وزير المعارف آنذاك السيد عبد المهدي المنتفكي، ووجهت جمعية الرابطة ودعوة للوفد لحضور حفل كبير في مقرّها، شارك فيه محيي الدين وعدد من شعراء النجف للترحيب بالوفد والاحتفاء به، وقف محيي الدين وهو يظهر بزيه الديني والقى قصيدة اهتز لها الوفد والحاضرون واستعادوا أبياتها التي نالت اعجاب الحاضرين في صياغة عباراتها ومعاني الفاظها المؤثرة، وغرضها الوطني. مطلعها:

أيها الساعي الى الوحدة فينا فتح الله بك الفتح المبينا[٢٢]

وكانت القصيدة المحرّك الأساس لانبعاث الشاعر الى مصر في السنة التالية (١٩٣٣) للانخراط في ؟؟؟؟ لاجل الدراسة الاكاديمية وبمساعي الوزير من الشيخ محمد رضا الشبيبي والسيد عبد المهدي المنتفكي.

في ١٩٤٧/٣/٢٩ أثناء وجوده في القاهرة لدراسة الماجستير عُقد مهرجان شاعر القطرين خليل مطران بمناسبة اليوبيل الذهبي له، وخولت وزارة المعارف العراقية الشاعر عبد الرزاق

---

(٢٠) الخاقاني (مرجع سابق) ٥ : ٣٧٥.

(٢١) هدو، حميد مجيد، (مرجع سابق) ١ : ٣٠٨.

(٢٢) الخاقاني (مرجع سابق)٥: ٣٧١.

بالاشتراك في المهرجان في قصيدة من نظمه، مطلعها:

سل الشاعر أو خذه مثالاً   تغن عن شعب جواباً وسؤالاً[٢٣]

القصيدة التي تبلغ ابياتها ٣٥ بيتاً تكشف عن اكثر من اعجاب شاعر بشاعر... وما يجمع بين الشاعرين مطران ومحيي الدين اكثر من مجرد إعجاب بالشعر، وتفانٍ فيه، والتفات الى نباهة في الذكر وصل اليها الشاعران[٢٤]، وهذه المشتركات في وحدة المشاعر وصفائها التي تجمع الشاعرين اضفت طابع الصدق والتفاعل في القصيدة التي نشرتها الصحف المصرية فضلاً عن العراقية. ولكي لا نسهب في تحليل جميع شعره اكتفينا بما قدمنا من قصائد وهي تعبر عن اصالة شعره وتنوع اغراضه بالرغم مما هو موجود في (ديوان القصائد) المطبوع في الأردن سنة ٢٠٠٠م، احتوى على ما تبقى من شعره الذي يحتفظ به الشاعر، يحتوي الديوان هذه على ٣٨ قصيدة ومقطوعة شعرية، قدّم له الدكتور محمد حسين الصغير، فضلاً عن مقدمة موجزة للشاعر نفسه، والمتصفح للديوان بحسّب أنه أمام جبل شامخ خبر الشعر العربي وخاض غماره.

تصدّى لشرح الديوان شرحاً وافياً الدكتور محمد حسن محيي الدين وصدر في كتاب مطبوع ٢٠١٥ فضلاً عن قصيدة (الزط) التي أخفاها الشاعر في حياته ولم يستطع نشرها بسبب الظروف السياسية في تلك الحقبة (ثمانينات القرن الماضي)، ؟؟؟؟ الفرصة الدكتور محمد حسن ونشرها محققة ومشروحة في كراس مستقل بعد وفاة ناظمها باثنين وثلاثين عاماً، يبلغ تعداد ابياتها ٤٣ بيتاً استطاع الشاعر أن يصور فيها حال الشعب العراقي في ظل حكم تفرّد به الحاكم بالحكم مطلعها:

هنيئاً لكم هذي الضراعةُ يا سقْـطُ   فهل أنتم جيلٌ من العُـرْبِ أم زِطُّ

ويختتم الشاعر قصيدته بأبيات يصور فيها حال الشعب أحسن وأدق تصوير، وبكل شجاعة سجلت في القصيدة الوحدة الموضوعية فضلاً عن المقدرة الفنية العالية للشاعر الذي استطاع أن يذلل أشد القوافي نفوراً فيحسن استخدامها في الأداء الفني.

وهناك قصائد ومقطعات قليلة أبعدت عن ديوان الشاعر، منها قصيدته في ميلاد الملك فيص الثاني نشرتها مجلة الاعتدال النجفية والعرفان اللبنانية ونشرها مشروحة محمد حسن محيي الدين ص٣٤٠ في كتابه عدّتها ٧ أبيات مطلعها:

---

[٢٣] الخاقاني (مرجع سابق)٥: ٣٨٥.

[٢٤] محيي الدين، محمد حسن، مجلة أهل البيت، العدد ١٣، ص١٢٥.

قل لبغداد عيدي واستعبدي ولد النجم فاستهل قصيدي

أي ليل هذا الذي أطلع الصبح فغشى سناه عين الحسود

ولـه أبيات ثلاثـة لم يشر اليها أرسلها من القاهرة الـى زوجتـه أم زهير فـي ١٩٥٥/٢/١٤ أفادني بها ابن عم الشاعر الباحث محمد علي محيي الدين، وهي مما لم ينشر من شعره.

من قبل عشرين عاماً والهوى نزق والحب ثورة أعصاب وأطماع

حبست قلبـي على قلــب مقدســة أرى به طاهر الإرجاء والقاع

والآن والشـيب غطّــاني بوفرتــه وقصّر السن من خطــوي ومن باعـي

وآخر مانظمه قبل الرحيل بأسابيع قصيدة كان من المؤمل انشادُها في مهرجان مجمع اللغة العربية في القاهرة ١٩٨٢ بمناسبة اليوبيل الذهبي لل؟؟؟؟، وتم تأجيل الاحتفال الى السنة التالية حيث داهم الشاعر الآجل المحتوم وهي منشورة في ديوان القصائد ومجلة مجمع اللغة العربية ومن خلال الدراسة الشاملة والمعمقة لمراحل تطوره الشعري وبعد أن استحكمت تجربته الشعرية وزادت مسؤولياته الوظيفية لم يعد ينظم من الشعر الاّ القليل، فخفّت معطياته الشعرية ولم يرتح لمن يضفي عليه لقب شاعر وانحصرت جهوده في البحث اللغوي والبلاغي وشغلته مهام المجمع العلمـي العراقـي ولجانـه المتعددة بعد سنوات مـن العمـل السياسـي انتهـت عـام ١٩٦٨، بعد أن ارتقى سلالم المجد الشعري من بين شعراء العراق والعربية ؟؟؟ التجديد وصفه النقاد بأنه شاعر مطبوع تميّز شعره بالدقة والاصالة والصدق الوجداني نحا فيه منحىً جديداً خالف فيه شعراء عصره من التقليديين الذين وقفوا ضد محاولات الشباب الساعية الى بناء القصيدة العربية من جديـد شـكلاً ومضـموناً [٢٥] ممـا كـان عليـه مـن تقـدم مـن الشـعراء كعلـي الشـرقي ومحمـد رضـا الشـبيبي الـذين تبنـوا التجديـد فـي بنـاء القصـيدة الشـعرية مـع الالتـزام الـدقيق بالقواعـد الشعرية الاصلية.

اما دوره المجمعي الذي يبدأ من ١٩٦٣ عندما اختير عضواً في المجمع العلمي العراقي، وبعد وفاة الشبيبي رئيس المجمع آنذاك ١٩٦٥ محيي الدين ارتقى سدّة الرئاسة ١٩٦٦ واستمر في رئاسة المجمع العلمي حتى ١٩٧٩ حيث تم عزله بقرار من الحكومة لعدم مسايرته الوضع القائم آنذاك. استطاع محيي الدين خلال هذه المدة أن يعمل من اجل نشر العربية والحفاظ على تراث الأمة من خلال رفد مجلة المجمع العلمي بالابحاث اللغوية الرصينة وفي خلال هذه كان نشط فـي مجمـع اللغـة العربيـة فـي القاهرة بعد أن اختيـر عضـواً فيـه بعد رحيل العضـو محمد

[٢٥] محبوبة، قاضي النجف وحاضرها (مرجع سابق) ٣: ٣١٩.

رضا الشبيبي، ومن يراجع المجلة التي تصدر عن مجمع اللغة العربية يلمس المحاضرات الرصينة في اللغة التي كان يلقيها محيي الدين عند حضوره سنوياً في القاهرة وهي مبثوثة في اعداد المجلة السنوية، وكان آخرها قصيدته بمناسبة مرور خمسين عاماً على تأسيس المجمع.

ونظراً لدوره الأدبي ومواقفه الحميدة في المنتديات الأدبية والمجامع اللغوية وصوته العالي في الحفاظ على سلامة لغة الضاد والدفاع عن تراث الأمة أمام هجمات دعاة العامية والمتقعرين في دراسة اللغة، صدرت لعدد من الباحثين دراسات أكاديمية في جامعتي الكوفة والمستنصرية تناولت جوانب مشرقة مما اتصف بها.

وفيما يلي ندرج رسائل الماجستير التي عرضت لادب وشعر وشخصية محيي الدين:

١- عبد الرزاق محيي الدين – تحقيق ودراسة فنية، محمد حسين كاظم الخفاجي – كلية الآداب – جامعة الكوفة ١٩٩٩م.

٢- عبد الرزاق محيي الدين ناقداً، جولان عبد الحسين – كلية الآداب – جامعة الكوفة، سنة ٢٠٠٠م، نشرت مطبوعة فيما بعد.

٣- عبد الرزاق محيي الدين ودوره السياسي والفكري في العراق، أحمد هاشم جاسم العتابي – كلية التربية الأساسية – قسم التاريخ – الجامعة المستنصرية، نوقشت ٢٠١٧م وصدرت مطبوعة فيما بعد.

أما آثاره المطبوعة:

١- أبو حيان التوحيدي – رسالة الماجستير – صدرت مطبوعة في القاهرة ١٩٤٩، واعيدت طباعتها في لبنان.

٢- خواطر وملاحظات حول التعليم العالي، مجموعة مقالات، بغداد ١٩٥١.

٣- أدب المرتضى في سيرته وآثاره، بغداد ١٩٥٧.

٤- من اجل الانسان في العراق، بغداد ١٩٦٠.

٥- حياة الشبيبي محمد رضا وسيرته، بغداد ١٩٦٥.

٦- شعب أصيل ومبدأ دخيل ، ١٩٦٥ بغداد.

فضلاً عن مساهماته في تأليف الكتب المدرسية للمدارس الثانوية فتنحصر في كتاب المطالعة العربية، للصفوف المتوسطة والثانوية وبالاشتراك مع عدد من أساتذة العربية، وآخرها كتاب البلاغة للصفوف الثانوية مع نخبة من أساتذة المادة. ناهيك عن عشرات المقالات والأبحاث في الجرائد والمجلات. وفي مجال التحجقيق أصدر الكتب الآتية:

١- المقابسات لابي حيان التوحيدي، ١٩٥٢.

٢- الوجيز في تفسير القرآن العزيز، للشيخ علي بن عبد الحسين محيي الدين العاملي، تحقيق وتعليق، ج١، ١٩٥٣م.

٣- البصائر والذخائر لابي حيان التوحيدي (تحقيق وشرح)، بغداد ١٩٥٤.

وختاماً ألتمس العذر للقراء الكرام ولمجلة المجمع العلمي الزاهرة اذا ما قصَرت بعض التقصير في الإحاطة بكل ما يجلو شخصية عبد الرزاق محيي الدين فانني في ذلك كما قال عبد الله بن المقفع حين سُئل لماذا لا تطيل في كتاباتك فقال : (تزدحم) المعاني في صدري فيحتبس قلمي عن الجري ومن خلال ملازمتي الطويلة له التي امتدت من ١٩٦٠ حتى وفاته قرابة ربع قرن من الزمان لم المس ما يشين شخصيته وادبه وعلمه، عرفته مؤمناً بالله داعياً الى وحدة الأمة، مضحياً من اجل رفعتها وكما وصفه الدكتور أحمد مطلوب في كلمة التأبين فأحسن الوصف. وظل مؤمناً بالحياة، حريصاً على أداء دوره فيها، ويتذكر ذلك طلابه الكثر، وعارفو فضله و خدماته الجليلة للأمة وتراثها الأصيل فهو في قلوب محبيه وفي حدقات عيون طلابه ومريديه وأصدقائه وجميع العاملين معه في المجمع العلمي العراقي، فخسارته جسيمة لا تعوَض أحدثت شرخاً في مجمل الدراسات الأدبية واللغوية، وبوفاته انطوت صفحة من صفحات الأدب الرفيع وكان لنعيه رنَة أسى وأسف في جميع الأوساط الثقافية والأدبية والجامعية والمجمعية، وبخاصةً طلابه في كلية الفقه التي بجهوده حصل على اعتراف وزارة التعليم العالي بشهادتها التي تمنحها للطلبة والكلية وطلابها الذين شقوا دروبهم في الاستمرار بالدراسة العليا والحصول على اعلى الرتب العلمية، وآخرين مارسوا التعليم الثانوي، بفضل جهود الدكتور محيي الدين في انتزاع الاعتراف بشهادة كلية الفقه ومعادلتها.

هذا غيض من فيض مما قدَم في حياته الحافلة بالانشطة الأدبية والفكرية واللغوية والسياسية (رحمه الله) يوم نعى الناعي خبر وفاته في ١٩٨٣/٤/٢٧ بع مقابلة مع رأس النظام الحاكم قدمت له القهوة المدافة بسم اسمه الثاليوم وعند عودته الى البيت اضطربت أحواله ونقل الى مدينة الطب وبعد يومين اخترمته الموت، وشيَع تشييعاً مهيباً في بغداد والنجف التي دفن فيها.

انعقد مجلس الفاتحة في مسجد براثا لمدة ثلاثة أيام حضره جمع غفير من طلابه وأصدقائه وعارفو فضله وهم يعزون أولاد الفقيد، والقيت كلمات وقصائد تشيد بالراحل الكريم طيلة أيام الفاتحة.

ولا بأس نذكر قصيدة واحدة من بين تلك القصائد والكلمات نختم بها مقالتنا للدكتور الشاعر مجيد ناجي الأستاذ في كلية الفقه، ألقاها بنفسه في الفاتحة.

يا صاعداً والخالدين شهـــــود **والباقيات الصالحات نشيد**

قالوا رحلـــت، فقلت رحلة ماجد **ما نكسته في الزمان بنود**

ومنـها:

يا فارساً لم يكب في حلباته **فرسى الرهان ولم تعقه سدود**

فالنيـل يعرفك الهزار بروحه **والرافدان ومن بهـــن شهود**

شهم اذا وقفت ببابك حاجة **عادت وصاحبها بها مرفـــود**

من كان من (هَمدان) فرع جدوده **يكفيه ما قـد ورثته جـــدود**

كما نعاه مجمع اللغة العربية في القاهرة وسائر المجامع العربية وكبار الادباء في الوطن العربي (رحمه الله) ووصفوه بانه فارس العلم الذي ارتفع عالياً يوم لم يكن للضاد إلا نفر وهبوا أنفسهم للذود عنها واعلاء شأنها في عهد شاعت العجمة فيه، واصبح المدافع عن لغته كالقابض على جمرة من نار (من كلمة الدكتور احمد مطلوب رئيس المجمع العلمي العراقي السابق).

الأوراق البحثية المقدَّمة

في مؤتمر المجمع العلمي العراقي بعيده الماسي

العيد الماسي للمجمع العلمي اللغوي في العراق

بقلم رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق
الأستاذ الدكتور محمود أحمد السيّد

المحتويات

أولاً– توطئة:

إنّ مجمع اللغة العربية بدمشق يهنئ أخاه المجمع العلمي العراقي رئيساً، وأعضاء، وعاملين فيه، بهذه المناسبة السعيدة مناسبة الاحتفال بالعيد الماسي للمجمع، وهي مناسبة ليست بعزيزة على قلوب شعبنا العربي في العراق وحده، وإنما هي عزيزة على قلوب أبناء الأمة كافة،

ما دامت مسيرته تجلّت في خدمة موحدة كلمتنا، ورابطة شملنا، ولسان قرآننا المبين، والمعبرة عن ذاتيتنا الثقافية، وهويتنا الحضارية، ومحبوبتنا الأثيرة، ورحم الله الشاعر العربي السوري نزار قباني القائل:

إنـي أحبـك كـي أبقـى علـى صـلة ... بـالله، بـالأرض، بالتـاريخ، بـالزمن

أنـت الـبلادُ التـي تعطـي هويتهـا ... مـن لا يحبـك يبقـى دونمـا وطـنِ

لا شيء أجمل ولا أبهى ولا أكمل من لقاء الفكر بين الأشقاء، ووحدة الرؤية، وتنسيق الجهود في سبيل تحقيق الغايات النبيلة، والأهداف الجليلة، وأي غاية أسمى من خدمة الروح والهوية والوطن ؟ وما كانت لغتنا العربية إلا روح هذه الأمة الواحدة، وهويتها الحضارية، ووطنها العريق، وإعجاز قرآنها الكريم، والمعبرة عن ذاتية ثقافتها، ونبل مقاصدها.

ولكم يفرح أحدنا عندما يجد كوكبة من علماء أمتنا في مجمعي اللغة العربية في العراق والشام، يكمل بعضهم بعضهم الآخر في التأليف، والتحقيق، والبحوث، والدراسات، وإنجاز المقالات، وإلقاء الكلمات، والقصائد الشعرية، والمقطوعات، والتعريف بالنتاج الفكري لبعض من الأعضاء المجمعيين في العراق على صفحات مجلة المجمع العلمي اللغوي في دمشق.

وما كان الشعبان العراقي والسوري إلا شعباً واحداً في بلدين، ورحم الله شاعرنا العربي السوري بدوي الجبل القائل:

لـيس بـين العـراق والشـام حـدٌّ ... هـدم الله مـا بنـوا مـن حـدودِ

<u>**ثانياً – لمحة تاريخية:**</u>

من الصروح العلمية التي نعتز بها على الصعيد القومي مجمع اللغة العربية بدمشق الذي أنشئ عام ١٩١٩ بعد حصول سورية على استقلالها، وتحررها من الاستبداد التركي البغيض الذي ابتليت به بلاد الشام والعراق، وكان أول رئيس لمجمع دمشق – وكان اسمه آنذاك المجمع العلمي العربي – هو الأستاذ المفكر الكبير الدكتور محمد كرد علي رحمه الله.

وتجلت أهدافه فيما يأتي: [١]

١ – النظر في اللغة العربية وأوضاعها العصرية، ونشر آدابها، وإحياء مخطوطاتها، وتعريب ما ينقصها من كتب العلوم والصناعات والفنون عن اللغات الأوربية، وتأليف ما تحتاج إليه من الكتب المختلفة المواضيع على نمط جديد.

---

[١] مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق – المجلد الأول – الجزء الأول – كانون الثاني عام ١٩٢١ ص٦.

٢- جمع الكتب مخطوطة، ومطبوعة، وتأسيس متحف لها.

٣- جمع الآثار القديمة عربية، وغير عربية، وتأسيس متحف لها.

٤- إصدار مجلة خاصة بالمجمع ينشر فيها أفكاره وأعماله، وتكون رابطة بينه وبين المؤسسات المماثلة.

وغني عن البيان أن دار الكتب العامة التي ارتبطت بالمجمع هي المكتبة الظاهرية، وأن موضوع الآثار، وتأسيس متحف لها كان مرتبطاً بالمجمع قبل إحداث وزارة الثقافة إبان الوحدة بين سورية ومصر عام ١٩٥٨.

وأضحى اسم المجمع «مجمع اللغة العربية» في عهد الوحدة بين سورية ومصر بدلاً من تسميته بالمجمع العلمي العربي، وذلك على غرار تسمية مجمع اللغة العربية في القاهرة.

وثمة صرح علمي آخر هو المجمع العلمي العراقي الذي صدرت الإرادة الملكية في العراق عام ١٩٤٧ بإنشائه، وكان الملك العراقي آنذاك فيصل الثاني بن غازي، وهو آخر ملوك العراق من الأسرة الهاشمية. ومن أهدافه:

١- العمل على العناية بسلامة اللغة العربية، ونبش تاريخ علمائها وأدبائها ومخطوطاتها.

٢- العناية بالعلوم الحديثة وفنونها تأليفاً وترجمة.

٣- العناية بكل ما له صلة بذلك من مباريات ثقافية، واتصال بالجامعات، والمجامع العلمية، وعقد مؤتمرات، وإنشاء دار طباعة، ومجلة، ودار كتب.

وقد جعل أعضاؤه أربعة أصناف: عاملين ومساعدين وفخريين ومراسلين، وحدّد عدد أعضائه العاملين بخمسة عشر عضواً، وكان رئيسه معالي محمد رضا الشبيبي وزير المعارف آنذاك، وثمة نائبان للرئيس هما توفيق وهبي، والدكتور هاشم الوتري، وأمين مجمع هو الدكتور جواد علي.

ثالثاً- مجالات التعاون بين مجمعي اللغة في بغداد ودمشق:

ونحاول فيما يلي تسليط الأضواء على ما جرى من تعاون بين مجمعي اللغة العربية في دمشق وبغداد في العقود السابقة، وتجلّى هذا التنسيق والتعاون في أمور عدة من أهمها ما يأتي:

أولاً- الكتب التي ألفها أعضاء في المجمع العلمي العراقي، ونشرت ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق:

بلغ عدد الكتب التي ألفها أعضاء في المجمع العلمي العراقي، ونشرت ضمن مطبوعات

مجمع اللغة العربية بدمشق ثلاثة كتب، مرتبة ترتيباً زمنياً وهي:

١- سفر خالد بن الوليد من العراق إلى الشام لمؤلفه طه الهاشمي عام ١٩٥٣.

٢- مدرسة سالرنو الطبية، لمؤلفه فيصل دبدوب عام ١٩٦٦م.

٣- مزاعم بناء اللغة على التوهم لمحمد بهجة الأثري لمؤلفه محمد حسن آل ياسين عام ١٩٧٥م.

ثانياً- الكتب التي حققها أعضاء في المجمع العلمي العراقي، ونشرت ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سبعة كتب، مرتبة ترتيباً زمنياً وهي:

١- فُتيا فقيه العرب لأبي الحسن أحمد بن فارس اللغوي لمحققه حسين علي محفوظ عام ١٩٥٨م.

٢- المقدمة من كتاب المسائل والأجوبة (مسألة رب) للبطيلوسي لمحققه إبراهيم السامرائي عام ١٩٦٣.

٣- مقالة في أسماء أعضاء الإنسان لأحمد بن فارس لمحققه فيصل دبدوب عام ١٩٦٧م.

٤- من وافقت كنيته كنية زوجه من الصحابة لابن حبّوبة لمحققه محمد حسن آل ياسين عام ١٩٧٥م.

٥- كتاب المتوارين للحافظ الأزدي لمحققه محمد حسن آل ياسين عام ١٩٧٥م.

٦- تفسير أرجوزة أبي نواس في تقريظ الفضل بن الربيع لابن جني لمحققه محمد بهجة الأثري عام ١٩٨٠م.

٧- كتاب الدواهي لمعمر بن المثنى التيمي، ومحمد بن الحسن الهاشمي لمحققه هلال ناجي عام ٢٠٠٩م.

ثالثاً- المقالات التي كتبها أعضاء في المجمع العلمي العراقي، ونشرت في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، وتناولت بحوثاً، ودراسات في اللغة والأدب والنحو والصرف والمعاجم والتاريخ والعلوم والمصطلح واللهجات، إضافة إلى التراجم والقصائد والاستدراكات والملاحظات والتعليقات والنقد والتعريف بالكتب، وقد بلغ عدد هذه المقالات ٣٣٩ مقالاً على النحو المبين فيما يأتي؛ وقد رتبت تنازلياً في ضوء كاتبيها:

أ- أعضاء راوح عدد مقالاتهم بين ثلاثين مقالة وما فوق، وهم:

١- انستاس ماري الكرملي، وكان أكثر الأعضاء غزارة في الكتابة، إذ بلغ عدد مقالاته

المنشورة في مجلة مجمع دمشق ثمانية وخمسين مقالاً.

٢- مصطفى جواد، وبلغ عدد مقالاته المنشورة في مجلة مجمع دمشق ثلاثاً وأربعين مقالة.

٣- عباس العزاوي، وبلغ عدد مقالاته المنشورة ثلاثين مقالة.

ب- أعضاء راوح عدد مقالاتهم بين العشر والعشرين مقالة، وهم على النحو الآتي:

١- صفاء خلوصي، وبلغ عدد مقالاته المنشورة عشرين مقالة.

٢- أربعة أعضاء بلغ عدد مقالات كل منهم المنشورة تسع عشرة مقالة، وهم:

بهجة الأثري، داوود الحلبي الموصلي، علي جواد الطاهر، كوركيس عواد.

٣- إبراهيم السامرائي، بلغ عدد مقالاته المنشورة ثماني عشرة مقالة.

٤- طه الراوي، بلغ عدد مقالاته المنشورة أربع عشرة مقالة.

٥- محمود شيت الخطاب، بلغ عدد مقالاته المنشورة إحدى عشرة مقالة.

٦- حسين علي محفوظ، بلغ عدد مقالاته المنشورة عشر مقالات.

ج- **أعضاء راوح عدد مقالاتهم بين الخمس وأقل من عشر، وهم:**

١ - هلال ناجي، بلغ عدد مقالاته المنشورة سبع مقالات.

٢ - ثلاثة أعضاء بلغ عدد مقالات كل منهم ست مقالات، وهم:

محمد رضا الشبيبي، محمود الملاح، ميخائيل عواد.

٣- فيصل دبدوب، بلغ عدد مقالاته المنشورة خمس مقالات.

د- **أعضاء راوح عدد مقالاتهم بين اثنتين، وأقل من خمس، وهم:**

١ - اغناطيوس يعقوب الثالث، وقاسم السامرائي، بلغ عدد مقالات كل منهم أربعاً:

٢ - جميل صدقي الزهاوي، بلغ عدد مقالاته ثلاثاً.

٣ - حازم الحلي، ساطع الحصري، محمود شكري الأسدسي، بلغ عدد مقالات كل منهم اثنتين.

٤- أعضاء نشر كل منهم مقالة واحدة، وهم: إبراهيم الواعظ، أحمد حامد الصراف، بهيجة باقر الحسني، حارث طه الراوي، عبد العزيز الدوري، علي القاسمي، محمد باقر علوان، محمد تقي الحكيم، محمد حسين آل ياسين، محمد صديق الجليلي، منير القاضي، ناجي معروف.

رابعاً – المقالات التي كتبها أعضاء في مجمع اللغة العربية بدمشق عن أعضاء في المجمع العلمي العراقي، ونشرت في مجلة المجمع بدمشق، وبلغ عددها ثماني مقالات، وأغلبها في الرثاء لبعض الأعضاء الراحلين، وهي:

١- حفلة تأبين محمود شكري الألوسي، ومصطفى المنفلوطي نشرت في مجلة المجمع العلمي اللغوي عام ١٩٢٤م.

٢- نشر الدكتور محمد عدنان الخطيب أربع مقالات عن أعضاء راحلين في مجمع بغداد، وهم:

- فقيد العروبة ساطع الحصري نشرت في مجلة المجمع عام ١٩٦٩.
- مجمعي افتقدناه: ناجي معروف العبيدي- نشرت في مجلة المجمع عام ١٩٧٧م.
- فقيدان مجمعيان جليلان: أحمد ناجي القيسي وجواد علي، نشرت في المجلة عام ١٩٨٧.

٣- نشر الدكتور عز الدين التنوخي عام ١٩٦١ مقالة عن محمود شكري الآلوسي وآرائه اللغوية.

٤- نشر الدكتور عبد اللطيف الطيباوي مقالة عن معروف الرصافي والاستقلال العربي، نشرت في مجلة المجمع عام ١٩٧٨.

٥- نشر المرحوم الدكتور ممدوح خسارة مقالة في مجلة المجمع عام ٢٠١٧ عن الشيخ محمد رضا الشبيبي.

خامساً – المحاضرات والبحوث والكلمات والقصائد الشعرية التي ألقاها أعضاء من المجمع العلمي العراقي في مؤتمرات مجمع اللغة العربية بدمشق، وندواته، واحتفالاته:

١- **بحوث وكلمات الأستاذ الدكتور أحمد مطلوب:**

- بحث «تيسير البلاغة» ألقي في ندوة «اللغة العربية معالم الحاضر وآفاق المستقبل» عام ١٩٩٧م.
- بحث عن «معجم الحضارة الحديثة» ألقي في ندوة «المعجم العربي» عام ٢٠٠١م.
- بحث «تيسير النحو»ألقي في المؤتمر السنوي الأول لمجمع اللغة العربية بدمشق عام ٢٠٠٢م.
- بحث «المصطلح نشأته وتطوره»ألقي في المؤتمر السنوي الثالث لمجمع اللغة العربية بدمشق عام ٢٠٠٤م.

- بحث «التشريع اللغوي» ألقي في المؤتمر السنوي الرابع لمجمع اللغة العربية بدمشق عام ٢٠٠٥م.
- بحث «عالمية اللغة العربية» ألقي في المؤتمر السنوي الخامس لمجمع اللغة العربية بدمشق عام ٢٠٠٦م.
- بحث «لغة الطفل» ألقي في المؤتمر السنوي السادس لمجمع اللغة العربية بدمشق عام ٢٠٠٧م.
- بحث «الطفل واكتساب اللغة بين النظرية والتطبيق» ألقي في المؤتمر السنوي السادس لمجمع اللغة العربية بدمشق عام ٢٠٠٧.
- بحث «تجديد البلاغة» ألقي في المؤتمر السنوي السابع لمجمع اللغة العربية بدمشق عام ٢٠٠٨م.
- بحث «علم الحيل عند العرب» ألقي في المؤتمر السنوي الثامن لمجمع اللغة العربية بدمشق عام ٢٠٠٩م.
- بحث «دور التعريب في الكتابة العلمية باللغة العربية» ألقي في المؤتمر السنوي التاسع لمجمع اللغة العربية بدمشق عام ٢٠١٠م.
- **أما الكلمات التي ألقاها الدكتور مطلوب فهي:**
- كلمة في افتتاح المؤتمر السنوي الثاني لمجمع اللغة العربية بدمشق عام ٢٠٠٣.
- كلمة في افتتاح المؤتمر السنوي السابع لمجمع اللغة العربية بدمشق عام ٢٠٠٨.
- **وألقى الدكتور علي القاسمي البحثين الآتيين في مؤتمرات مجمع اللغة العربية بدمشق:**
- بحث «لسانيات المدونة الحاسوبية وصناعة المعجم العربي»، ألقاه في المؤتمر السنوي السادس لمجمع اللغة العربية بدمشق عام ٢٠٠٧م.
- بحث «معالجة الرموز والمعادلات والمختصرات والمختزلات في الكتب المدرسية العلمية والمعربة في الأقطار العربية– دراسة مقارنة مع مقترحات منهجية»، ألقي في المؤتمر السنوي التاسع لمجمع اللغة العربية بدمشق عام ٢٠١٠.
- بحث «مدونة اللغة العربية: مشروع تأسيس بنية تحتية للغة العربية» ألقاه الدكتور عدنان عيدان في المؤتمر السنوي الخامس لمجمع اللغة العربية بدمشق عام ٢٠٠٦.

- بحث «تذليل العقبات لتطوير مؤشرات صناعة المحتوى الرقمي» ألقاه الدكتور علي حسن طارش في المؤتمر السنوي العاشر لمجمع اللغة العربية بدمشق عام ٢٠١٩م.

ولقد شارك المجمع العلمي اللغوي ببغداد في الاحتفالية التي أقامها مجمع اللغة العربية بدمشق بمناسبة ذكرى مرور ألف سنة على مولد أبي العلاء المعري عام ١٩٤٥، وكان ممن شاركوا في هذه المناسبة:

- الشاعر الكبير «محمد مهدي الجواهري» في قصيدة شعرية .
- الشاعر الكبير «معروف الرصافي» في قصيدة شعرية عنوانها «شاعر البشر».
- الشاعر «مهدي البصير» في بحث عنوانه «على قبر أبي العلاء».
- العضو «طه الراوي» في بحث عنوانه «سر الخلود في شعر أبي العلاء».
- الشاعر «محمد رضا الشبيبي» في بحث عنوانه «لزوم ما لا يلزم في الأدب العربي».
- الشاعر «كاظم الدجيلي» في قصيدة عنوانها «الناس تخطب في علاك وتنشد».
- **أما الكلمات التي ألقيت في احتفالات عدة جرت في مجمع اللغة العربية بدمشق فهي:**
- كلمة محمد بهجة الأثري نائب رئيس المجمع العراقي في المؤتمر الأول للمجامع اللغوية العلمية العربية عام ١٩٥٧م.
- كلمة الدكتور عبد الرزاق محيي الدين بمناسبة مرور خمسين عاماً على تأسيس مجمع دمشق عام ١٩٦٩.
- كلمة الدكتور عبد الرزاق محيي الدين في افتتاح ندوة «المصطلح القانوني» عام ١٩٧٣.
- كلمة محمد بهجة الأثري وقصيدته في الذكرى المئوية لمولد محمد كرد علي عام ١٩٧٧.
- كلمة الدكتور عبد الرزاق محيي الدين في الذكرى المئوية لمولد محمد كرد علي عام ١٩٧٧.
- كلمة الدكتور ناجي معروف، وعنوانها «محمد كرد علي من علماء العرب الخالدين» عام ١٩٧٧.
- كلمة الدكتور عبد الرزاق الهلالي، وعنوانها «محمد كرد علي وعلاقته بالعلماء والكتاب العراقيين» عام ١٩٧٧.
- كلمة ناجح الراوي في افتتاح ندوة «إقرار منهجية وضع المصطلح العلمي العربي وتوحيده» عام ١٩٩٩.

- كلمة الدكتور أحمد مطلوب رئيس المجمع العلمي العراقي في افتتاح المؤتمر السنوي السابع لمجمع اللغة العربية بدمشق عام ٢٠٠٨م.

سادساً– المقالات التي كتبها أعضاء في مجمع اللغة العربية بدمشق عن المجمع العراقي:

ثمة ثلاث مقالات كتبها أعضاء في مجمع اللغة العربية بدمشق عن المجمع العلمي اللغوي في بغداد، وعناوينها هي الآتية:

- إنشاء المجمع العلمي العراقي، مجلة المجمع عام ١٩٤٨.
- عارف النكدي «مجلة المجمع العلمي العراقي» عام ١٩٥١.
- مصطفى الشهابي «المصطلحات العلمية العربية في بغداد» مجلة المجمع عام ١٩٦٣.

سابعاً– الكتب التي ألفها عراقيون من المجمع العلمي اللغوي في بغداد وغيره، وعرَّف بها أعضاء من مجمع اللغة العربية بدمشق، وقد بلغ عددها «٤٥» خمسة وأربعين تعريفاً على النحو الآتي:

١– عمر رضا كحالة، وقد بلغ عدد الكتب التي عرَّف بها ثمانية، وهي:

- خزائن الكتب القديمة في العراق لمؤلفه كوركيس عواد، وكان نشره في المجلة عام ١٩٤٨م.
- المباحث اللغوية في مؤلفات العراقيين المحدثين لمؤلفه كوركيس عواد، ونشر عام ١٩٦٧م.
- الأمثال البغدادية المقارنة (ج١) لمؤلفه عبد الرحمن التكريتي، ونشر عام ١٩٦٨.
- عقبة بن نافع الفهري لمؤلفه محمود شيت خطاب، ونشر عام ١٩٦٨.
- الأمثال البغدادية المقارنة (ج٢) لمؤلفه عبد الرحمن التكريتي، ونشر عام ١٩٦٩م.
- مشاركة العراق في نشر التراث العربي لمؤلفه كوركيس عواد، نشر عام ١٩٧٠م.
- معجم المؤلفين العراقيين لمؤلفه كوركيس عواد، ونشر عام ١٩٧٠.
- التوزيع اللغوي الجغرافي في العراق لمؤلفه إبراهيم السامرائي، ونشر عام ١٩٧١م.
- النقد الأدبي الحديث في العراق لمؤلفه أحمد مطلوب، ونشر عام ١٩٧١م.
- بغداد لمؤلفه طاهر مظفر العميد، ونشر عام ١٩٧١.

٢– جعفر الحسني: وبلغ عدد الكتب التي عرّف بها سبعة، وهي:

- تاريخ العراق بين احتلالين (ج١) لمؤلفه عباس العزاوي، وقد نشر عام ١٩٤٣م.

- مأساة هندسية أو النهر المجهول لمؤلفه أحمد سوسة، وقد نشر عام ١٩٤٨م.
- تاريخ العراق بين احتلالين (ج٢ وج٣) لمؤلفه عباس العزاوي، وقد نشر عام ١٩٥٠م.
- تاريخ العراق بين احتلالين (ج٤) لمؤلفه عباس العزاوي، وقد نشر عام ١٩٥٠م.
- تاريخ العراق بين احتلالين (ج٥) لمؤلفه عباس العزاوي، وقد نشر عام ١٩٥٥م.
- تاريخ العراق بين احتلالين (ج٦) لمؤلفه عباس العزاوي، وقد نشر عام ١٩٥٥م.
- تاريخ العراق بين احتلالين (ج٨) لمؤلفه عباس العزاوي، وقد نشر عام ١٩٥٨م.

٣- مصطفى الشهابي: ويبلغ عدد الكتب التي عرَّف بها أربعة، وهي:

- جغرافية العراق الثانوية لمؤلفه طه الهاشمي، ونشر عام ١٩٣٠م.
- تطور الري في العراق لمؤلفه أحمد سوسة، ونشر عام ١٩٤٦م.
- المباحث اللغوية في العراق لمؤلفه مصطفى جواد، ونشر عام ١٩٥٥م.
- أصول ألفاظ اللهجة العراقية لمؤلفه محمد رضا الشبيبي، ونشر عام ١٩٥٨م.

٤- شفيق جبري: وقد بلغ عدد الكتب التي عرَّف بها ثلاثة، وهي:

- أبو العلاء في بغداد لمؤلفه طه الراوي، ونشر عام ١٩٤٥م.
- نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر لمؤلفه محمد مهدي البصير، ونشر عام ١٩٤٦م.
- أدب الرصافي لمؤلفه مصطفى علي، وقد نشر عام ١٩٤٨م.

٥- **عبد القادر المغربي**، وقد بلغ عدد الكتب التي عرَّف بها ثلاثة وهي:

- الأدب العصري في العراق العربي لمؤلفه روفائيل بطي، ونشر عام ١٩٢٣م.
- أعلام العراق لمؤلفه محمد بهجة الأثري، وقد نشر عام ١٩٢٧م.
- ذكرى جمال الدين الأفغاني لمؤلفه عبد المحسن القصاب، ونشر عام ١٩٤٥م.

٦- عارف النكدي، ويبلغ عدد الكتب التي عرَّف بها ثلاثة، وهي:

- نظام الحكم في العراق لمؤلفه مجيد خدوري، ونشر عام ١٩٤٨م.
- خزائن الكتب القديمة في العراق لمؤلفه كوركيس عواد، ونشر عام ١٩٤٩م.
- تاريخ العراق السياسي الحديث لمؤلفه عبد الرزاق الحسني، ونشر عام ١٩٥١م.

٧-أحمد الجندي، وبلغ عدد الكتب التي عرَّف بها ثلاثة، وهي:

- الشعر العراقي الحديث لمؤلفه يوسف عز الدين، ونشر عام ١٩٦٢م.
- العراق في الشعر العربي والمهجري لمؤلفه محسن جمال الدين، ونشر عام ١٩٦٦م.
- الأمثال البغدادية المقارنة لمؤلفه عبد الرحمن التكريتي عام ١٩٦٩م.

٨-محمد كرد علي، وبلغ عدد الكتب التي عرّف بها اثنين، وهما:

- تجارة العراق قديماً وحديثاً لمؤلفه يوسف رزق الله غنيمة، نشر عام ١٩٢٣.
- تاريخ مساجد بغداد وآثارها لمؤلفه محمود شكري الألوسي نشر عام ١٩٢٨.

٩-عز الدين التنوخي، وبلغ عدد الكتب التي عرّف بها اثنين، وهما:

- الصحافة في العراق لمؤلفه روفائيل بطي، ونشر عام ١٩٥٥.
- تاريخ الأدب العربي في العراق لمؤلفه عباس العزاوي، ونشر عام ١٩٦٣م.

١٠- عبد الكريم زهور عدي، وبلغ عدد الكتب التي عرّف بها اثنين، وهما:

- الشعر العراقي الحديث لمؤلفه يوسف عز الدين، وقد نشر عام ١٩٦٢م.
- العراق في الخوارط القديمة لمؤلفه أحمد سوسة، وقد نشر عام ١٩٦٤م.

١١- ثمة أعضاء في مجمع دمشق عرّف كل منهم بواحدٍ من الكتب التي ألفها مجمع العراق، وهؤلاء الأعضاء هم:

- أنيس سلوم، وقد عرّف بكتاب عنوانه «تاريخ يهود العراق» لمؤلفه «يوسف رزق الله غنيمة»، ونشر عام ١٩٢٤م.
- محمد حسني الكسم، وقد عرّف بكتاب عنوانه «مخطوطات الموصل» لمؤلفه «داود الجلبي الموصلي»، ونشر عام ١٩٢٨م.
- محمد ظهير جمران، وقد عرّف بكتاب عنوانه «معجم أمثال الموصل العامية»لمؤلفه «عبد الخالق الدباغ»، ونشر عام ١٩٥٨م.
- منير الشريف، وقد عرّف بكتاب عنوانه «اقتصاديات العراق» لمؤلفه عبد الرحمن الجليلي، وقد نشر عام ١٩٥٩م.
- وجيه السمان، وقد عرّف بكتاب عنوانه «مصطلحات مقاومة المواد في القطر العراقي»، وقام بوضعه المجمع العلمي العراقي، ونشر في مجلة مجمع دمشق عام ١٩٧١م.

- عبد الإله نبهان، وقد عرّف بكتاب عنوانه «معجم النسبة بالألف والنون» لمؤلفه أحمد مطلوب، ونشر عام ٢٠٠٩م.

رابعاً – خاتمة:

يتبدّى من عرض مجالات التعاون بين مجمعي اللغة في بغداد ودمشق أن هنالك تعاوناً وثيقاً بينهما تجلّى في أمور عدة، وذلك في العقود السابقة، وأن ثمة اهتماماً عالياً من أعضاء المجمعين في تسليط الأضواء على الكتب المحققة والمؤلفة والتعريف بها، والبحوث المنجزة والمنشورة، والكلمات الملقاة في المؤتمرات والندوات، والقصائد الشعرية في المناسبات..

ولقد جرى ذلك كله في عقود لم تكن قد تدفقت فيها وسائل التواصل بغزارة كما هي عليه الحال في أيامنا، ومع ذلك كان اللقاء بين المجمعين في الفعاليات والمناشط تتسم بالجودة.

ونأمل بعد الأحداث الأليمة التي مرّت بها بلادنا في العراق والشام أن تعود العافية إليها، وأن يستأنف مجمعانا نشاطهما في أجواء من التكامل والتنسيق والتعاون تنعكس إيجاباً على مسيرتهما بمشيئة الله.

حضورُ المَجْمَعِ العلميّ العراقيّ في مَجمَعِ دمشق

تمضي الأيّامُ وتمرُّ السّنون ، ويأتي رجالٌ ويذهبُ آخرون ، ويبقى التّأريخُ شاهدًا حَيًّا على مَنْ قَدَّمَ خدمةً مِنْ هؤلاءِ في شَتَّى العلومِ والفنون ، على أنَّهُ لا يُمكنُ بأيِّ حالٍ من الأحوالِ – على الرَّغمِ من تقادُمِ الزَّمنِ – أنْ تُطوَى الصَّفحاتُ المُضيئةُ في سِفْرِ الأعلامِ الّذينَ صَدَقُوا ما عاهدوا اللهَ عليه ، فلا بُدَّ أنْ يأتيَ اليومُ الّذي تُدَوَّنُ فيهِ مآثرُهُم ومنجزاتهم وجهودُهُم ولو بعدَ حين، وها قد آنَ لنا أنْ نجمعَ ما توافرَ بينَ أيدينا من صحائف وصفحات تُوَثِّقَ جزءًا يسيرًا وجانبًا مشرقًا من جهود علماء عراقيّين كانوا أعضاءَ في المَجْمَعِ العلميّ العراقيّ على امتدادِ عمره الزمنيّ أجلّاء نَذروا أنفسهم وأوقفوا حياتَهم وعلمَهُم لخدمةِ اللغة العربيَّة والحفاظ عليها والدفاع عنها ، سواءٌ أكانت هذهِ الجهودُ في داخلِ بلدهم أم في خارجِهِ .

هذهِ مجموعةٌ من أعلام العراقِ ومجمعهِ نذكرُ جزءاً يسيراً ممّا قَدّموه من جهودٍ علميّةٍ احتضنَها مَجْمَعُ اللغةِ العربيّةِ في دمشق .

أوّلاً : كتبٌ لمجمعيّينَ عراقيّين طبعها مجمعُ دمشق

١- (من وافقت كنيته كنية زوجه من الصحابة)، ١٩٧٢م ،الشيخ محمد حسن آل ياسين
٢- كتاب المتوارين للحافظ الأزدي ،١٩٧٥م ، الشيخ محمد حسن آل ياسين
٣- مزاعم بناء اللغة على التوهم ، ١٩٧٦ م، الأستاذ محمد بهجة الأثري
٤- تفسير أرجوزة أبي نواس في تقريظ الفضل بن الربيع (ط٢) ، ١٩٨٠م ، الأستاذ محمد بهجة الأثري.

ثانياً : مقالات لمجمعيّينَ عراقيّينَ نُشِرَتْ في مجلة مجمع دمشق

- **الأستاذ محمد بهجة الأثري**
- الشاعر أبو طاهر محمد بن حيدر البغداديّ وكتاب قانون البلاغة ، مج ٤٠ – ج ٤ – ١٩٦٥م
- الشاعر مالك بن الريب المازني (تحقيق وتصحيح) ، مج ٣٨ – ج ٤ – ١٩٦٣م
- الشبكرة أو العشا ، مج ٤٢ – ج ٣ – ١٩٦٧م
- أم الرجز (أرجوزة أبي النجم العجلي) ، مج ٨ – ج ٨ – ١٩٢٨م
- تاريخ نشوء الرجز وتطوره ، مج ٨ – ج ٧ – ١٩٢٨م
- تحرير المشتقات من مزاعم الشذوذ ، مج ٤٩ – ج ٤ – ١٩٧٤م
- ترجمة الأستاذ محمد بهجة الأثري بقلمه ، مج ٧٣ – ج ١ – ١٩٩٨م
- تصحيح لفظة في تهذيب اللغة (ناتق) لا (فاتق) ، مج ٥٠ – ج ١ – ١٩٧٥م
- تعقيب صغير على مبحث التضمين ، مج ٥٥ – ج ٤ – ١٩٨٠م
- شرح لوح الحفظ في حساب عقود الأصابع ، مج ٥ – ج ٢ – ١٩٢٥م
- شرح منظومة عمود النسب ، مج ٣ – ج ٤ – ١٩٢٣م
- طه الراوي ، مج ٢٤ – ج ١ – ١٩٤٩م
- في شعر الصنوبري ، مج ٤٥ – ج ٤ – ١٩٧٠م
- كيف تُستدرك الفصاح في المعجمات الحديثة ، مج ٤٦ – ج ٣ – ١٩٧١م

- مراجعات ، مج ٤٥ – ج ١ – ١٩٧٠م
- مطالعات في اللغة والأدب والتشريع والتاريخ ، مج ١١ – ج ١١ – ١٩٣١م
- ملاحظات لغوية ، مج ١٢ – ج ٨ – ١٩٣٢م
- نظرة في (نظرة إلى تاريخ بني العباس) ، – مج ٣٨ – ج ٤ – ١٩٦٣م
- واسطة السلوك (استدراك عليه) ، مج ١١ – ج ٤ – ١٩٣١م
- **الأستاذ عباس العزاوي**
- ابن أبي عذيبة وتاريخه دول الأعيان ، مج٢١– ج٧و٨ – ١٩٤٦م
- ابن دحية الكلبي وتاريخه النبراس، مج١٩– ج٥ و٦ – ١٩٤٤م
- أرجوزة علي بن الجهم ، مج٢٦–ج٤– ١٩٥١م
- آل بكتكين – مظفر الدين كوكبري (١) ، مج ٢١ – ج ٩ و١٠ – ١٩٤٦
- آل بكتكين – مظفر الدين كوكبري (٢) ، مج ٢١ – ج ١١و١٢ – ١٩٤٦م
- آل بكتكين – مظفر الدين كوكبري (٣) ، مج ٢٢ – ج ١ و٢ – ١٩٤٧م
- آل بكتكين – مظفر الدين كوكبري (٤) ، مج ٢٢ – ج ٣ و٤ – ١٩٤٧م
- آل بكتكين – مظفر الدين كوكبري (٥) ، مج ٢٢ – ج ٥ و٦ – ١٩٤٧م
- البصريات أو المناظر في المدونات العربية ، مج ٤٥ – ج ٢ – ١٩٧٠م
- العمراني وتاريخه ، مج ٢٣ – ج ١ – ١٩٤٨م
- إنسان العيون ، مج ٢٣ – ج ٣ – ١٩٤٨م
- تاريخ ابن قنينوا أو خلاصة الذهب المسبوك ، مج ١٩ – ج ٥ و٦ – ١٩٤٤م
- تاريخ علم الفلك في العراق (١) ، مج ٢٨ – ج ١ – ١٩٥٣م
- تاريخ علم الفلك في العراق (٢) ، مج ٢٨ – ج ٢ – ١٩٥٣م
- تاريخ علم الفلك في العراق (٣) ، مج ٢٨ – ج ٣ – ١٩٥٣م
- تاريخ علم الفلك في العراق (٤) ، مج ٢٩ – ج ١ – ١٩٥٤م
- تاريخ علم الفلك في العراق (٥) ، مج ٢٩ – ج ٢ – ١٩٥٤م
- تاريخ علم الفلك في العراق (٦) ، مج ٢٩ – ج ٣ – ١٩٥٤م
- تاريخ علم الفلك في العراق (٧) ، مج ٢٩ – ج ٤ – ١٩٥٤م
- تعليق على مقال نصير الدين الطوسي ، مج ٣٧ – ج ٢ – ١٩٦٢م
- تقي الدين محمد الراصد ، مج ٤٠ – ج ٤ – ١٩٦٥م
- تقييد العلم ، مج ٢٨ – ج ٢ – ١٩٥٣م
- ذكرى أبي الثناء محمود الألوسي، مج٢٧– ج٢– ١٩٥٢م
- سبط ابن الجوزي – القطب اليونيني ، مج ٢٢ – ج ٧ و٨ – ١٩٤٧م
- شمس الدين ابن الجزري وتاريخه حوادث الزمان،مج ١٩ – ج ١١و١٢ – ١٩٤٤م
- كتب البيزرة ، مج ٢٥ – ج ٢ – ١٩٥٠م
- كتب المساجد في الشام ، مج ١٩ – ج ٩ و١٠ – ١٩٤٤م

- مؤرخ الشام أو البرزالي وتاريخه ،مج ٢٠ – ج ١١و١٢ – ١٩٤٥م
- مؤرخ حلبي أو العظيمي وتاريخه ، مج ١٨ – ج ٥ و٦ – ١٩٤٣م
- نظرة في مجمع اللغة العربية في دمشق ، مج ٤٤ – ج ١ – ١٩٦٩م
- **الدكتور عبد العزيز الدوري**
- نظام الضرائب في صدر الإسلام – ملاحظات وتقييم ، مج ٤٩ – ج ٢ – ١٩٧٤م
- **الأستاذ كوركيس عواد**
- (٣٥٠) مصدرًا في دراسة أبي العلاء المعري ، مج ٢٠ – ج ٥ و٦ – ١٩٤٥م
- الأب أنستاس ماري الكرملي ، مج ٢٣ – ج ٤ – ١٩٤٨م
- الحسبة في خزانة الكتب العربية ، مج ١٨ – ج ٩ و١٠ – ١٩٤٣م
- السفينة بمعنى المجموع الأدبي ،مج ١٨ – ج ١١و١٢ – ١٩٤٣م
- المراجع في نقود الإسلام ، مج ١٩ – ج ٧ و٨ – ١٩٤٤م
- الورق أو الكاغد– صناعته في العصور الإسلامية ، مج ٢٣ – ج ٣ – ١٩٤٨م
- دير الفاروس ، مج ١٩ – ج ١١و١٢ – ١٩٤٤م
- عثور الجدود على النقود ، مج ٢٠ – ج ٣ و٤ – ١٩٤٥م
- فهارس المخطوطات في العراق ، مج ٢١ – ج ١١و١٢ – ١٩٤٦م
- فهرست مؤلفات محيي الدين ابن عربي (١) ، مج ٢٩ – ج ٣ – ١٩٥٤م
- فهرست مؤلفات محيي الدين ابن عربي (٢) ، مج ٢٩ – ج ٤ – ١٩٥٤م
- فهرست مؤلفات محيي الدين ابن عربي (٣) ، مج ٣٠ – ج ١ – ١٩٥٥م
- فهرست مؤلفات محيي الدين ابن عربي (٤) ، مج ٣٠ –ج ٢ – ١٩٥٥م
- فهرست مؤلفات محيي الدين ابن عربي (٥) ، مج ٣٠ – ج ٣ – ١٩٥٥م
- مخطوطات كتاب إنباء الغمر بأبناء العمر ،مج ١٧ – ج ٧ و٨ – ١٩٤٢م
- مؤلف خلاصة الذهب المسبوك ، مج ١٨ – ج ١١و١٢ – ١٩٤٣م
- مؤلف كتاب الطبيخ ، مج ١٨ – ج ٧ و٨ – ١٩٤٣م
- مؤلف معالم الكتابة ومغانم الإصابة ، مج ١٨ – ج ٧ و٨ – ١٩٤٣م
- نصاب الاحتساب ، مج ١٧ – ج ٩ و١٠ – ١٩٤٢م
- **السيّد محمد تقي الحكيم**
- الاجتهاد في اللغة – حقيقته ومجالاته ، مج ٧٧ – ج ٤ – ٢٠٠٢م
- **الدكتور محمد حسين آل ياسين**
- شرح القصائد السبع لأبي الحسن بن كيسان ، مج ٧٦ – ج ٤ – ٢٠٠١م
- **الشّيخ محمد رضا الشبيبي**
- الشيخ عبد القادر المغربي (جانب مجهول من سيرته) ، مج ٤٠ – ج ٢ – ١٩٦٥م
- بستان الأطباء ، مج ٣ – ج ١ – ١٩٢٣م
- تهذيب اللغة للأزهري وملتقطه للزمخشري ، مج ٧ – ج ٢ – ١٩٢٧م

- ذكرى شاعر (قصيدة) ، مج ١٤ – ج ٩ و١٠ – ١٩٣٦م
- محمد رضا الشبيبي (ترجمته بقلمه) ، مج ٨ – ج ٨ – ١٩٢٨م
- لامية العرب الكبرى ، مج ٦ – ج ١٢ – ١٩٢٦م
- **الأستاذ محمود شيت خطاب**
- أبو عبيدة بن الجراح الفهري (١) ، مج ٣٩ – ج ١ – ١٩٦٤م
- أبو عبيدة بن الجراح الفهري (٢) ، مج ٣٩ – ج ٢ – ١٩٦٤م
- الأقرع بن حابس التميمي ،مج ٥٧ – ج ٤ – ١٩٨٢م
- الجراح بن عبد الله الحكمي ، مج ٥٥ – ج ٤ – ١٩٨٠م
- تاريخ المعجم العسكري الموحد (إنكليزي – عربي) (١) ، مج ٤٥ – ج ٢ – ١٩٧٠م
- تاريخ المعجم العسكري الموحد (إنكليزي – عربي) (٢) ، مج ٤٥ – ج ٣ – ١٩٧٠م
- تاريخ المعجم العسكري الموحد (فرنسي – عربي) ، مج ٤٦ – ج ٣ – ١٩٧١م
- حبيب بن مسلمة الفهري ، مج ٤٩ – ج ١ – ١٩٧٤م
- داود بن سليمان بن عبد الملك بن مروان ، مج ٥٣ – ج ٤ – ١٩٧٨م
- سعيد بن عمرو الحرشي (١) ، مج ٥٦ – ج ١ – ١٩٨١م
- سعيد بن عمرو الحرشي (٢) ، مج ٥٦ – ج ٤ – ١٩٨١م
- **الدّكتور مصطفى جواد**
- ابن باسوية البرجوني ، مج ٢٥ – ج ٤ – ١٩٥٠م
- آراء وتعليقات (١) ، مج ٢٧ – ج ٤ – ١٩٥٢م
- آراء وتعليقات (٢) ، مج ٢٨ – ج ٣ – ١٩٥٣م
- آراء وتعليقات (٣) ، مج ٢٨ – ج ٤ – ١٩٥٣م
- استدراكات على أقول في المقول ، مج ٢٠ – ج ٣ و٤ – ١٩٤٥م
- أقول في المقول (١) ، مج ١٨ – ج ٧ و٨ – ١٩٤٣م
- أقول في المقول (٢) ، مج ١٨ – ج ٩ و١٠ – ١٩٤٣م
- أقول في المقول (٣) ، مج ١٨ – ج ١١و١٢ – ١٩٤٣م
- أقول في المقول (٤) ، مج ١٩ – ج ١ و٢ – ١٩٤٤م
- أقول في المقول (٥) ، مج ١٩ – ج ٣ و٤ – ١٩٤٤م
- أقول في المقول (٦) ، مج ١٩ – ج ٥ و٦ – ١٩٤٤م
- الخزانة الشرقية (ج١) (١) ، مج ٣٠ – ج ٢ – ١٩٥٥م
- الخزانة الشرقية (ج١) (٢) ، مج ٣٠ – ج ٣ – ١٩٥٥م
- الرباعيات والمثنيات ، مج ٤٤ – ج ٤ – ١٩٦٩م
- السلطانة رضية الدين لا جلالة الدين ، مج ٤٤ – ج ٤ – ١٩٦٩م
- الفرمان ، مج ٢٥ – ج ١ – ١٩٥٠م
- القول الناجع في الغلط الشائع ، مج ٢٤ – ج ٣ – ١٩٤٩م

- المعرض ، مج ٤٣ – ج ٤ – ١٩٦٨م
- تعليق على إنسان العيون ، مج ٢٢ – ج ٧ و٨ – ١٩٤٧م
- تعليق على تاريخ حلب ، مج ٢٥ – ج ٤ – ١٩٥٠م
- خريدة القصر وجريدة العصر (١) ، مج ٣٣ – ج ١ – ١٩٥٨م
- خريدة القصر وجريدة العصر (٢) ، مج ٣٣ – ج ٢ – ١٩٥٨م
- ديوان ابن أبي حصينة (١) ، مج ٣٢ – ج ٣ – ١٩٥٧م
- ديوان ابن أبي حصينة (٢) ، مج ٣٢ – ج ٤ – ١٩٥٧م
- شرح ديوان المتنبي لابن عدلان لا للعكبري (١) ، مج ٢٢ – ج ١ و٢ – ١٩٤٧م
- شرح ديوان المتنبي لابن عدلان لا للعكبري (٢) ، مج ٢٢ – ج ٣ و٤ – ١٩٤٧م
- فوات الوفيات في طبعته الجديدة (١) ، مج ٤٣ – ج ٢ – ١٩٦٨م
- فوات الوفيات في طبعته الجديدة (٢) ، مج ٤٣ – ج ٣ – ١٩٦٨م
- فوات الوفيات في طبعته الجديدة (٣) ، مج ٤٣ – ج ٤ – ١٩٦٨م
- فوات الوفيات في طبعته الجديدة (٤) ، مج ٤٤ – ج ٣ – ١٩٦٩م
- فوات الوفيات في طبعته الجديدة (٥) ، مج ٤٤ – ج ٤ – ١٩٦٩م
- كتاب الفنون لابن عقيل ، مج ٢٩ – ج ١ – ١٩٥٤م
- ملاحظات على تاريخ حكماء الإسلام ، مج ٢٢ – ج ٣ و٤ – ١٩٤٧م
- ملاحظات على ديوان ابن عنين ، مج ٢٢ – ج ٥ و٦ – ١٩٤٧م
- ملاحظات على ديوان علي بن الجهم (١) ، مج ٢٩ – ج ٤ – ١٩٥٤م
- ملاحظات على ديوان علي بن الجهم (٢) ، مج ٣٠ – ج ١ – ١٩٥٥م
- ملاحظات لا بد منها عن بقايا الفصاح ، مج ٤٥ – ج ٣ – ١٩٧٠م
- ملحوظات على ديوان ابن حيوس ، مج ٢٩ – ج ٣ – ١٩٥٤م
- نظرات في ذيل الروضتين (١) ، مج ٢٣ – ج ٤ – ١٩٤٨م
- نظرات في ذيل الروضتين (٢) ، مج ٢٤ – ج ١ – ١٩٤٩م
- نظرة في مقالة الألفاظ السريانية في المعاجم العربية ، مج ٢٥ – ج ٤ – ١٩٥٠م
- نقد المستجاد ، مج ٢٢ – ج ٩ و١٠ – ١٩٤٧م
- وسائل النهوض باللغة العربية وتيسير قواعدها وكتابتها ، مج ٣٢ – ج ١ – ١٩٥٧م

١٠ – الأستاذ منير القاضي

- تقرير المجمع العلمي العراقي ، مج ٣٢ – ج ١ – ١٩٥٧م

١١ – الأستاذ ميخائيل عواد

- الجبل والجبلي ، مج ١٨ – ج ١١و١٢ – ١٩٤٣م
- الحسك في الحروب القديمة ، مج ٢٠ – ج ١ و٢ – ١٩٤٥م
- العطلة الأسبوعية في الدولة العباسية ، مج ١٨ – ج ١ و٢ – ١٩٤٣م
- القسم الضائع من كتاب الوزراء والكتاب (١) ، مج ١٨ – ج ٧ و٨ – ١٩٤٣م

- القسم الضائع من كتاب الوزراء والكتاب (٢) ، مج ١٨ – ج ٩ و١٠ – ١٩٤٣م
- كتاب فضائل بغداد ، مج ١٩ – ج ٧ و٨ – ١٩٤٤م

١٢ – الدّكتور ناجي معروف

- (حضارة الإسلام) بين تأليف خدابخش وترجمة الخربوطلي ، مج ٤٩ – ج ١ – ١٩٧٤م

ثالثاً : مقالات كتبها أعضاء في مجمع دمشق عن مَجْمَعيّينَ عراقيّين

١- الدكتور أحمد عبد الستار الجواري العضو المراسل في مجمع دمشق ، محمد عدنان الخطيب ، مج ٦٣ – ج ٣ – ١٩٨٨م

٢- الشيخ محمد رضا الشبيبي ومجمع دمشق ، ممدوح خسارة ، مج ٩٠ – ج ٤ – ٢٠١٧م

٣- فقيدان مجمعيان جليلان (أحمد ناجي القيسي وجواد علي) ، محمد عدنان الخطيب – مج ٦٢ – ج ٤ – ١٩٨٧م

٤- مجمعيٌّ افتقدناه (ناجي معروف العبيدي) ، محمد عدنان الخطيب – مج ٥٢ – ج ٤ – ١٩٧٧م

رابعاً: كلمات ألقاها أعضاء من المجمع العراقي في ندوات مَجمَعَ دمشق

١- ١٩٤٥م – لزوم ما لا يلزم في الأدب العربي – الشيخ محمد رضا الشبيبي – من كتاب المهرجان الألفي للمعري

٢- كلمة الدّكتور عبد الرزاق محيي الدين بمناسبة مرور خمسين عامًا على تأسيس المجمع – ، مج ٤٥ – ج ١ – ١٩٧٠م

٣- كلمة الدّكتور عبد الرزاق محيي الدين في افتتاح ندوة المصطلح القانوني ، مج ٤٨ – ج ٤ – ١٩٧٣م

٤- كلمة الدّكتور عبد الرزاق محيي الدين في الذكرى المئوية لمولد محمد كرد علي ، مج ٥٢ – ج ١ – ١٩٧٧م

٥- كلمة محمد بهجة الأثري وقصيدته في الذكرى المئوية لمولد محمد كرد علي ، مج ٥٢ – ج ١ – ١٩٧٧م

٦- كلمة الدّكتور ناجح الراوي في افتتاح ندوة توحيد المصطلح العلمي ، مج ٧٥ – ج ٣ – ٢٠٠٠م

٧- كلمة نائب رئيس المجمع العراقي في المؤتمر الأول للمجامع اللغوية العلمية العربية – الأستاذ بهجة الأثري – مج ٣٢ – ج ١ – ١٩٥٧م

٨- محمد كرد علي من علماء العرب الخالدين –الدّكتور ناجي معروف – مج ٥٢ – ج ١ – ١٩٧٧م

خامساً : مقالات كتبها أعضاء في مجمع دمشق عن المجمع العراقي

١- المصطلحات العلميّة العربيّة في بغداد – مصطفى الشهابي – مج ٣٨ – ج ١ – ١٩٦٣م

٢- إنشاء المَجْمَع العلميّ العراقيّ – المجلة – مج ٢٣ – ج ٣ – ١٩٤٨م

٣- مجلة المجمع العلمي العراقي الجزء الأول من السنة الأولى – عارف النكدي – مج ٢٦ – ج ١ – ١٩٥١م.

كلمة الأمين العام المكلف لمجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية بمناسبة العيد الماسي للمجمع العلمي العراقي

الأستاذ الدكتور عبد الله بن صالح الوشمي

شهد النصف الأول من القرن العشرين نهضة كبرى في خدمة اللغة العربية، فتواتر تأسيس المؤسسات اللغوية، وعلى رأسها: إنشاء المجامع اللغوية والعلمية في العديد من الدول العربية، وكان من بينها المجمع العلمي العراقي الذي أُنشئ عام ١٩٤٧م، ونحن اليوم في العام ٢٠٢٢م، وقد بلغ عُمر المجمع العلمي العراقي ثلاثة أرباع قرن بعد مرور ٧٥ عامًا على تأسيسه، وتوالت جهوده وتراكمت في سبيل تحقيق أهدافه في نشر اللغة العربية وتحقيق حضورها النوعي.

وبهذه المناسبة؛ يحتفي المجمع بعيده الماسي، حيث يحق لمنسوبيه ولراصدي الحركة اللغوية العلمية العربية الفخر بإنجازات هذه المؤسسة، والتطلع لمستقبلها القادم، وهي الرؤية التي تظهر في مسيرة المجمع وتتجلى عبر حوارات مميزة مع معالي رئيس المجمع الأستاذ الدكتور محمد حسين آل ياسين، وهو يسعى إلى تعميقها ونشرها من خلال جهود المجمع العلمي العراقي الذي يُعد من صروح اللغة والمعارف العربية؛ إذ ضمّ منذ تأسيسه نخبة عالية من علماء العراق ولغوييه ومفكريه في التخصصات.

قدّم المجمع العلمي العراقي –ضمن المجامع اللغوية في الوطن العربي– خدمة جليلة للعربية وعلومها وآدابها، ولأهلها، وقد كان فضله في ذلك ملموسًا متنوعًا؛ فقد أسهم في المحافظة على اللغة والأدب والبلاغة وكل ما يتصل باللغة العربية، وأسهم في ترسيخ آثار العربية وصناعة منجزاتها، ونشرِ المؤلفات الرصينة، وإصدار الأبحاث العلمية المتميزة.

وقد حقق هذا المجمع –خلال مسيرته العلمية الحافلة– إنجازات كثيرة في الحقول والمجالات المختلفة، إذ نشر الكتب، وترجم المصطلحات، واستمر في عقد المؤتمرات والندوات والمواسم الثقافية، وأقام المحاضرات التي تناولت الموضوعات والدراسات العلمية والإنسانية، وبذلك أصبح المجمع دار علم يلتقي في رحابها العلماء والمفكرون والأدباء وسدنة التراث.

ولم يقف المجمع عند حدود العراق، بل امتدّ إلى أقطار عربية وآفاق إسلامية ودولية، فكان منذ البداية نقطة تلاق مع أشقائه من المجامع العلمية واللغوية.

ولأن اللغة العربية هي ثقافتنا في المملكة العربية السعودية، وأساس فخرنا واعتزازنا؛ أُسس مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية ومركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للتخطيط

والسياسة اللغوية المرتبط تنظيميًا بالمجمع، ليكونا صرحًا علميًّا يهتم باللغة وثقافتها وتعليمها وعلومها، ويرفد المهتمين بها عناية وحفظًا، وصيانةً لها ولمكتسباتها، وامتدادًا لهذه المجامع العربية والمؤسسات اللغوية، ومتوّجًا للجهود السعودية الضخمة في خدمة اللغة والثقافة العربية، وليتواءم مع الجهود التي بذلتها المجامع العلمية الأخرى في العالم العربي، ومن ضمنها: المجمع العربي العراقي، حيث يعمل مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية في سبيل دعم اللغة العربية والاهتمام بها عن طريق حزمة من المشروعات والفعاليات المتنوعة، كان من بينها انطلاق مشروع الندوات العلمية تحقيقًا لما يهدف إليه المجمع من مدّ جسور التواصل، وفتح الآفاق العلمية والمعرفية المتنوّعة، والعمل الجاد في نشر اللغة والثقافة العربيتين؛ وكانت أولى ندواته العلمية هي الندوة المشتركة مع المجمع العلمي العراقي تحقيقًا لأحد أهدافنا الإستراتيجية في مجالات تعليم اللغة العربية وتبادل الاستفادة بين الجهات اللغوية في أنحاء العالم المختلفة.

وقد أسعدني الله إذ امتدت حبال الصلة والود مع معالي الرئيس السابق للمجمع أ.د. أحمد مطلوب رحمه الله، ومعالي الرئيس الحالي أ.د. محمد آل حسين، وسعدت ضمن اجتماعات اتحاد المجامع أو لقاءات رؤساء المجامع وأمنائها بحوارات عميقة معهما حول التخطيط اللغوي، ومستقبل لغتنا العربية، وأوجه التعاون والشراكة.

نتطلع إلى مزيد من التعاون والعمل الجاد في تحقيق أهدافنا المشتركة في خدمة لغتنا العربية، وإبراز مكانتها وتعزيز حضورها عالميًّا؛ لنحصد ـ جميعاً ـ مكاسب إضافية للغة العربية المحمية بثقافتها الفريدة وتراثها الغني، الحاضرة في بقاع الأرض كافة وفي حقول العلم والمعرفة عامة.

مبارك للعلماء السادة والسيدات في المجمع العلمي العراقي مناسبتهم الغالية، ونحن وإياهم شركاء في رسالتنا: خدمة اللغة العربية.

المشاغل اللغويّة في فكر الدّكتور عبد الرزّاق محيي الدّين

الأستاذ الدكتور صاحب جعفر أبو جناح
الجامعة المستنصريّة/ كلية الآداب

مع أنّ طالب الحوزة العلميّة في النّجف الأشرف أو في غيرها من المعاهد الدينيّة يتدرّج في مراحل دراسته على مختلف مستوياتها متجّها إلى علوم اللغة بصفتها أداة الفهم لكلّ ما يتلقّى من العلوم، لكنّ الغالب على هؤلاء الطّلبة الاهتمام بالفقه فروعاً وأصولاً، والانشغال به وبما يتّصل بأحكامه من نصوص القرآن الكريم ومرويّات السّنّة النبويّة الشريفة ومرويّات الأئمّة (عليهم السلام) لكنّ طائفة غير قليلة من هؤلاء الطلبة تستهويهم إلى جانب ذلك الدّروس الأدبيّة وفنون الشّعر وما يتصّل بها من علوم البلاغة والعروض التي نهلوا منها حظّا يتفاوت بين الدّارسين بحسب مداركهم وعلى مقدار شغفهم بهذه العلوم.

وقد شهدت البيئة النجفيّة على هامش الدّراسات الحوزويّة حياة شعرية تصدّرها فقهاء أعلام مثل السّيّد حيدر الحلّيّ ومحمّد سعيد الحبّوبيّ ومصطفى جمال الدّين وغيرهم كثير، فضلا عن ذلك فإنَّ عدداً غير قليل من هؤلاء الطّلبة استهوتهم الحياة الأدبيّة فانصرفوا إليها وشُغلوا بها، لاسيّما بعد انتقالهم إلى بغداد وانتفاعهم بفرص الابتعاث إلى خارج العراق والانخراط في الدراسات الجامعيّة العليا، أدباً ولغة ،ومن طلائع هؤلاء الدّكتور محمّد مهديّ البصير والدّكتور مهديّ المخزوميّ والدّكتور عبد الرّزّاق محيي الدين وإبراهيم الوائليّ وأحمد الوائليّ وسواهم.

وفي مطلع السّنة الجامعيّة (١٩٥٧-١٩٥٨م) التقينا أستاذنا الدّكتور عبد الرّزّاق محيي الدّين يدرّس الأدب الجاهليّ وعلوم البلاغة والعروض، وكان قد أتمّ دراسته العليا في جامعة القاهرة بدراستين للماجستير والدكتوراه، الأولى عن "أدب المرتضى" والثانية عن "أبي حيّان التّوحيديّ"، فاستقرّ تخصّصه وانشغاله بتدريس الأدب والبلاغة والعروض ولم نعرف عنه أنّه شغل بتدريس علوم اللغة في نحوها وصرفها طوال ملازمتنا له في سنيّ الدّراسة أو بعدها[*].

لكنّ انشغاله بعضويّة المجمع العلميّ العراقيّ ثمّ رئاسة هيأته، مع عضويّته في مجامع علميّة عربيّة أخرى وهيئات ثقافيّة محليّة وإقليميّة عربيّة وإسلاميّة جذب اهتمامه إلى الانشغال

---

[*] في هذا الشأن وجدت له كرّاسة أعدّها لتدريس مادة "فقه اللغة" لطلبة كليّة الفقه الأهليّة في النجف، وذلك عام ١٩٧٦م، يصفها بأنّها "مقتبسة من كتب قديمة وحديثة" وهي في مجملها مفردات تعليميّة شغلت الصفحات ٩١-١١٨ من" مجموع أعماله"، ولم تكن مكتملة على ما يبدو.
ينظر: "الأعمال الكاملة" التي نشرت عام ٢٠١٦م.

باللغة ومباحثها ومعالجة مشكلاتها المستجدّة على مستوى مستلزمات التطوّر اللغويّ والأساليب الحديثة المستجدّة في التّعبير، ودائرة التّنقيح اللغويّ فيما يصحّ وما لا يصحّ، ومشكلات تعليم العربيّة للأجيال وقضيّة تيسير النّحو واستقبال الاستفتاءات اللغويّة، والحكم فيها بما تقتضيه قوانين اللغة وأعرافها ومقتضيات التطوّر الأسلوبيّ والدّلاليّ الموجب لتقبّل الجّديد الذي لا ضير منه على اللغة ولا على سلامة نظامها وأعرافها المستقرّة.

وما يلفت النّظر في رؤية الدّكتور محي الدّين لموضوع اللغة ودراستها وتدريسها أنّها رؤية متبصّرة في حقيقة ما يحكم اللغة ويتحكّم بها من قوانين النموّ والتطوّر النافذ في كلّ جوانب الحياة الإنسانيّة الحيّة، بما فيها اللغة، التي هي ممارسة حيّة ملتبسة بمقتضيات الزمان والمكان وما يستدعيانه من الاستجابة لديمومة الحركة الاجتماعيّة ونشاط الفكر الإنساني في جميع مفاصل الحياة الماديّة والاجتماعيّة والروحيّة الفاعلة والمتفاعلة.

وهذا الفهم الواعي لماهيّة اللغة ووظيفتها بصفتها كائنا حيّاً يتحرّك بحركة الحياة وينمو بنموّها رافق نشاطه اللغويّ في كلّ جهوده المجمعيّة التي سجّلتها مشاركاته في النّدوات والمؤتمرات واللجان المجمعيّة، وفي مقدّمتها "لجنة الأصول" التي كان يرأسها وتمثّل دورها في تلقّي الاستفتاءات والرّسائل التي تحمل تساؤلات العاملين في الحقل الثقافيّ حول جملة من الإشكالات اللغويّة والالتباسات فيما يصحّ وما لا يصحّ من الأساليب المستجدّة التي لا عهد للغة بها في زمن الاستشهاد المتعارف عليه عند المختصّين في شؤون اللغة من القدماء والمحدثين.

ويمكن القول إنّ النّشاط اللغويّ للدكتور محيي الدّين يستنير بمبدأ "بقاء اللغة حيّة متنامية مُيسّرة، لا يقف عائق في وجه تعلّمها وتعليمها" [1].

وهذا المبدأ يحكم الغاية التي أنشئت من أجلها المجامع اللغويّة في العالم العربيّ كلّه، ومن أوائلها المجمع العلميّ العراقيّ، الذي عرف جهود أستاذنا في هذا السّبيل.

يوضّح هذه الرؤية المتبصّرة لواقع اللغة والتّعامل معها تقريره، في السّياق نفسه، وهو سياق البحث في "تيسير النّحو" الذي كان موضوع الندوة المنعقدة في الجزائر العاصمة صيف عام ١٩٧٦م، "إنّ إتقان علم النحو وإحكامه لا يؤدّي وحده إلى تجنّب اللحن، لأنّ اللحن يرتبط بالإدراك لمهمّة الكلمة في الجملة وليس للنّحو حصّة ملزمة بإدراك مهمّة الكلمة في الجملة، وبعبارة أخرى إنّ اللاحن، في الغالب، لا يجهل القاعدة النحويّة في أنّ الفاعل مرفوع حين يلحن، وإنّما يجهل أن تكون هذه الكلمة في موضع الفاعليّة، ولو أدرك أنّها في موضع فاعليّة لهان

[1] مجلة البلاغ، ع٥، سنة ٦، عام ١٩٧٦، مجلة المجمع العلميّ العراقيّ، مجلد ٢٨ ،آذار ١٩٧٧م (بحث بعنوان: تيسير النحو العربيّ). الأعمال الكاملة للدكتور عبد الرزاق محيى

عليه أن يتذكّر أنّ الفاعل مرفوع وأن يضع الضمّة على آخر الكلمة[٢].

وهذا الالتفات الدقيق إلى مشكلة تراجع العربيّة الفصيحة أمام تيّار اللحن فيها وأمام طغيان الدّارجة عليها، وهو ما أرّق القائمين على شؤون اللغة ورعايتها من المهتمّين بها في المؤسّسات العلميّة الأكاديميّة وفي المجامع العلميّة، فتداعى القوم إلى عقد المؤتمرات والندوات المتتالية لتدارس هذا الواقع المقلق والبحث عن وسائل معالجته وتدارك ما ينجم عنه من خطر اضمحلال المكوّن اللغويّ للأمّة والتفريط في أهم مقوّماتها، نقول : إنّ هذا الشّاغل استحوذ على حيّز واسع من تفكير الدكتور محيي الدّين وقلّب فيه وجوه النظر المختلفة فاهتدى إلى أنّ النّجاعة في معالجة هذا الأمر لا تكمن في دائرة النّحو والدوران في فلك مشكلاته أصولاً وفروعاً، بل أن تنقل المشكلة من هذا الحيّز الذي وضعت فيه لنتلمّس لها مكاناً آخر غير علم النّحو، لعلّنا، كما يقول، نجدها في المكان أو السبب الذي عطّل علم النّحو عن أداء دوره[٣].

وتوضيحاً لهذه المقولة التي قرّرها يسوق أمثلة لما يمكن أن يكون بياناً للأثر المترتّب على دراسة النّحو تنظيراً من غير مراعاة للممارسة العمليّة للقراءة في النّصوص الفصيحة والتآلف معها على نحو منتظم، أنّنا قد نجد رجلاً يكثر من اللحن وهو على نصيب وافٍ من دراسة علم النّحو، وهو ما نجده عند النّحاة ومدرّسي علم النّحو، ورجلاً يكاد ينعدم اللحن على لسانه وهو على براعة في فهم النصّ وإلمام جيد بالنّحو.

ورجلاً يفهم النص ويدرك أسراره ودخائله حتى إذا قرأه أكثر من اللحن، وهذا ما يُلحظ على مدرّسي تاريخ الأدب وشارحي نصوصه وناقديها، كذلك يُلحظ على رجال الفقه وأئمة التّشريع ممّن يفهمون نصوص الشّريعة حقّ الفهم ولكنهم يلحنون عند قراءتها.

إنّ هذه الحالات، حسب تقرير الأستاذ، تجعلنا أكثر تحفّظا عند إلقاء مسؤوليّة اللحن على علم النّحو أو على صعوبة النّحو، بل تعود إلى أنّ علم النحو وسيلة تذكير وليس وسيلة تفكير، وحين يخمل الوعي المفكِّر تعطل الذاكرة المُذكِّرة، ولم يعد لها صادق فعل[٤].

وفحوى مقالته أنّ النّظام النحويّ الذي يحكم اللغة ويرسم سيرورتها سليقة مقترنة بتعلّم اللغة على وجه التّلقّي والتّلقين، على نحو ما وجدناه عند أهل الفصيحة في عصور الاستشهاد، وليس قواعدَ أو توصياتٍ يتلقّاها ابن اللغة على وجه تلقينيّ، على ما جرى عليه الحال يوم اختلط أهل اللغة بالأمم المسلمة من غير العرب، واشتدّت حاجة أبناء المسلمين غير العرب في

---

[٢] الأعمال الكاملة للدكتور عبد الرزاق محيي الدين، ١٣١/٣، وينظر المراجع السابقة في هامش (١).

[٣] مجلّة المجمع العلميّ العراقيّ، مجلّد ٢٨، آذار ١٩٧٧م، الأعمال الكاملة، ١٣١/٣.

[٤] المصدر السابق ١٣٢/٣.

مهاجرهم أو في مواطنهم إلى تعلّم لغة الدّين الجديد والدّولة الجديدة، وقد صاروا فيهامواطنين يحرصون على فهم تفاصيل عقيدتهم الجديدة وعلى إشغال مواقع متقدّمة في المجتمع الجديد الذي يشغله العرب وغير العرب، وهو ما استدعى التّفكير في اكتشاف القوانين التي تحكم نحو اللغة وصرفها، وتقييدَها على نحو قياسيّ يتشبّث بالفصيح الشائع ويتجاوز ما سواه من تباين اللهجات واختلاف مستويات أدائها.

من هذه المرحلة ابتدأ النشاط الواسع في رسم تفاصيل النّظام النحويّ وتشعّباته، وانتهى إلى تعليل الظواهر النحويّة وتوجيه أسبابها إعراباً وبناء، وإلى تأويل ما اقتضت الضّرورة الشعريّة مخالفته للنسق المطّرد من النّظام العام أو ارتضاه الأداء اللهجيّ من تباينات على مستوى الصّوت أو النّحو أو الدّلالة.

هذا الفهم لظروف نشأة النّحو وحاجة غير العرب قبل العرب إلى الاستعانة به على فهم اللغة وكتابها المنزّل ونصوص عقيدتها المرافقة للكتاب من حديث شريف وسير أئمّة الأمّة، استدعى الأستاذ محيي الدّين ليقرّر "أنّ إتقان علم النّحو وأحكامه لا يؤدّي وحده إلى تجنّب اللحن، لأنّ اللحن يرتبط بالإدراك لمهمّة الكلمة في الجملة، وليس للنّحو صلة ملزمة بإدراك مهمّة الكلمة في الجملة، أي أنّ اللاحن، في الغالب، لا يجهل القاعدة النحويّة في أنّ الفاعل مرفوع حين يلحن، وإنّما يجهل أن تكون هذه الكلمة في موضع الفاعليّة"[٥].

من هذا الفهم المستوحَى من تجربة طويلة في دراسة العربيّة وتدريسها والتّعامل مع حركة الثقافة في ميادينها الجامعيّة والمجمعيّة والمجتمعيّة الواسعة واستجابتها لدواعي النّظام اللغويّ ومستوياته النحويّة والصرفيّة واللغويّة يلتقي الأستاذ محيي الدّين الرؤيةَ النافذة المتبصّرة التي رسمها ابن خُلدون (ت٨٠٥هـ) في "مقدّمته "عن مشكل تعلّم الفصيحة وتعليمها.

ففي إطار التّشخيص الدقيق لوقائع الحياة السياسيّة والفكريّة والثقافيّة للمجتمع العربيّ والإسلاميّ وتفاعلاتها على مدى ثمانية قرون سبقته، يقرّر ابن خلدون أنّ اللغات كلّها مَلَكات (يعني مهارات مكتسبة) شبيهة بالصناعة، إذ هي مَلَكات في اللسان للعبارة عن المعاني، وجودتُها وقصورُها بحسب تمام المَلَكَة أو نقصانها، وليس ذلك بالنّظر إلى المفردات، وإنّما هو بالنّظر إلى التّراكيب، فإذا حصلت المَلَكَة التّامة في تركيب الألفاظ المفردة للتّعبير بها عن المعاني المقصودة، ومراعاة التأليف الذي يطبّق الكلام على مقتضى الحال (سياق المقام) بلغ المتكلّم حينئذ الغايةَ من إفادة مقصودِه للسّامع، وهذا هو معنى البلاغة[٦]، ويعزّز ابنُ خُلدون

---

[٥] الأعمال الكاملة، ١٣١/٣؛ ومجلة المجمع العراقي، مجلد ٢٨، آذار ١٩٧١م.

[٦] مقدمة ابن خلدون، ٧٤٧.

وجهة النّظر هذه بحقيقة ملحوظة لدى كلّ من المشتغلين بالعلوم التربويّة والمعرفة العامّة إذ يقرّر أنّ (المَلَكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال، لأنّ الفعل يقع أولّا، وتعود منه للذات صفةٌ (تجربة وممارسة) ثم تتكرّر فتكون حالاً (مهارة) ومعنى الحال أنّها صفة غير راسخة، ثم يزيد التّكرار فتكون مَلَكَة، أي صفة راسخة[٧].

وهذا بعينه ما انتهى إليه الدكتور محيي الدّين في قوله : "من الحقّ أن ننقل المشكلة من مكانها الذي وضعت فيه، ونلتمس لها مكانا آخر غير علم النّحو، فلعلّنا نجدها في المكان أو السبب الذي عطّل علم النحو من أداء دوره وتركه عطلا لا يؤدّي مهمّته[٨].

وهو يأمل، بناء على هذا الفهم لجوانب مشكلة التعثّر في الأداء اللغويّ السّليم، أن يتوجّه المعنيّون بالمشكل اللغويّ إلى آفاق أخرى إلى جانب علم النّحو، تُتَلمّس فيها الأسباب والعلل التي حالت بين النّاس وبين لغتهم المُعرَبة، وألّا يكلّفوا علمَ النحو مُعقّداً أو مُيسّراً وحدَه مسؤوليّة ما يشيع على ألسنتهم من لحن، أو مسؤوليّة ما يجهلون من مواقع الكلمة، وأن يعاد النظر في القول المأثور : إنّ النحو يعصم اللسان من الخطأ في الإعراب[٩].

فالسليقة اللغويّة المُكتَسَبة من البيئة هي التي تعصم اللسان من اللحن، على نحو ما وجدناه عند الفصحاء في عصور الاستشهاد، وعلى نحو ما نجده عند من تمرّسوا على معايشة النّصوص الفصيحة وإدمان الرجوع إليها وقراءتها قراءة تمعّن ووعي وفهم، وليس هذا الذي نذهب إليه، في ضوء ما قرّره الأستاذ محيي الدّين بعيداً عمّا انتهى إليه ابن خُلدون في قوله : ووجه التّعليم لمن يبتغي هذه المَلَكَة ويروم تحصيلَها أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم القديم الجاري على أساليبهم من القرآن والحديث وكلام السلف ومخاطبات فحول العرب في أسجاعهم وأشعارهم وكلمات المولّدين أيضاً في سائر فنونهم، حتى يتنّزّل لكثرة حفظه لكلامهم من المنظوم والمنثور منزلة من نشأ بينهم ولُقِّن العبارة عن المقاصد منهم، إذ يرتسم في خياله المنوالُ الذي نسجوا عليه تراكيبَهم فينسج هو عليه[١٠].

أما من عرف أحكام تلك المَلَكَة من القوانين المُسَطّرة في الكتب –قوانين النّحو والصّرف– فليس من تحصيل المَلَكَة في شيء، إنّما حصّل أحكامها، كما يقرّر ابن خُلدون[١١].

بعبارة أخرى يزداد الأمر وضوحاً مع قوله : إنّ العلم بقوانين الإعراب إنّما هو علم

---

[٧] مقدمة ابن خلدون، ٧٤٧.

[٨] الأعمال الكاملة، ١٣١/٣؛ مجلة المجمع العلمي، مجلد ٢٨، آذار ١٩٧٧م.

[٩] المصادر المتقدمة.

[١٠] مقدمة ابن خلدون، ٧٥٣.

[١١] المقدمة، ٧٥٧.

بكيفيّة العمل، وليس هو نفس العمل، وإنّ كثيراً من جهابذة النحاة والمَهَرة بصناعة العربيّة المحيطين علماً بتلك القوانين إذا سئل في كتابة سطرين إلى أخيه أو في مودّته أو شكوى أو ظُلامة أو قصدٍ من قصوده أخطأ فيها الصوابَ وأكثر من اللحن، ولم يجد تأليفَ الكلام لذلك والعبارةَ عن المقصود فيه على أساليب اللسان العربيّ[١٢]. وهكذا يلتقي الفهمُ لهذه المشكلة وتشخيصُ أسبابها بين الدّكتور محيي الدّين وابنِ خُلدون على نحوٍ لافتٍ للنظر.

المباحث النحويّة :

اقتصرت المشاغل النحويّة عند الأستاذ محيي الدّين على المباحث التي كانت تعالج الاستفتاءات الواردة إلى هيأة المجمع العراقيّ وإعداد الإجابات عنها بصفته رئيساً للجنة الأصول المكلّفة بهذه المهمّة، فكان يعدّ المذكّرات المتعلّقة بها ويقدّمها إلى اللجنة المذكورة لإقرارها والعمل بفحواها.

ومن بين الإشكالات النّحويّة الواردة إلى اللجنة التي شغلت حيّزاً من مباحث الشيخ للإجابة عنها قضيّة **جواز تأنيث الصفة إذا كانت مصدراً** مع الموصوف المؤنّث في مثل قول القائل : هذه هي الدّعوة الحقّة إلى الجهاد.

وكانت إجابة الشّيخ مُستَنبَطة من المصادر اللغويّة والنحويّة التراثيّة، وتتلّخص في أنّ النّعت بالمصدر لدى كثير من النّحاة سماعيّ، ولم يُسمع النعت بالمصدر (حقّة).

ويُشتَرط في المصدر الذي يُنعَت به أن يكون نكرة، ولم يُسمع في نصّ فصيح النّعت بالمصدر المعرفة إلّا في كلمات مخصوصة نُصَّ عليها.

وأنّ المطابقة بين النّعت والمنعوت واجبةٌ في غير النّعت بالمصدر وغير جائزة فيه، لأنّ المصدر من حيث هو لا يُجمع ولا يُؤنّث، ويُستثنى من ذلك ما سُمع مؤنّثا من المصادر مثل رحمة وشفقة، وليس منها (الحقّة) لأنّ التاء غيرُ ملازمة لها. وإذا وردت مفردة (حقّة) في بعض المصادر اللغويّة فإنّ موارد استعمالها وشواهدها تفيد أنّها اسم لا مصدر، يؤيد ذلك قول صاحب "التاج": الحقُّ واحدُ الحقوق، والحقّةُ أخصّ منه، يقال: هذه حقّتي، أي: حقّي، نقله الجوهري[١٣].

وقد تنبّه الشيخ محيي الدّين ونّه إلى أنّ بعض الأفعال له عدّة معان وعدّة مصادر، كما

---

[١٢] المقدمة، ٧٥٤.

[١٣] ينظر صحاح الجوهريّ وتاج العروس، مادة (حقق). ويلاحظ أنّ الجوهري سها عن كون (الحقّ) واحد (الحقوق) هو اسم وليس مصدراً، وهذا حكم يسري على كلّ مصدر صار اسماً مثل علم وعقل وسفر ونحو ذلك، إذ يجوز جمع المصدر حين يصير اسما .

في فعل (حقّ) والغالب الواقع في مثل هذه الأفعال أن تختلف مصادرها باختلاف معانيها، بحيث يكون للفعل بمعنى ما مصدر، ويكون له بمعنى آخر مصدر غيره، ولكنّ بعض أصحاب المعاجم حين يوردون مادّة الفعل يذكرون جملة ما لها من مصادر، من غير تفريق بين المعاني، فيظنّ الكاتب أنّ جميع هذه المصادر لمادّة الفعل بكلّ معانيه، فيبيح لنفسه أن يستعمل أيّ مصدر منها في أيّ معنى من معانيه، ومثال ذلك (حقّة) فإنّ من معانيها : الداهية، النّصيب، النازلة، النّاقة التي أكملت الثالثة، حقيقة الأمر.

وينتهي الشّيخ بعد البحث والتّدقيق إلى توهين استعمال عبارة (هذه الدّعوة الحقّة إلى الجهاد) ويرجّح القول : (هذه الدّعوة الحقّ إلى الجهاد)[١٤].

أيّ الاستفهاميّة :

معلوم أنّ "أيّ" أداة تفيد الاستفهام تارة، وهذا أوسع استعمالاتها، وتفيد الشّرط تارة، والموصوليّة تارة أخرى، والوصفيّة التي تكون نعتاً بعد النّكرة وحالاً بعد المعرفة ،ووصلة لنداء ما فيه أل مثل (أيّها النّاس) [١٥] .

وفي الاستفهام تتنوّع معانيها، إذ تجاوز الحقيقة إلى المجاز فتتشعّب بين أن تكون للتّقرير او للتّعجب أو للاستنكار أو للتّوبيخ أو لغير ذلك من المعاني التي استنبطها المعربون والبلاغيّون ممّا ورد من استعمالاتها القرآنيّة والشعريّة وغيرها.

وتوجهت "لجنة البلاغة" في المجمع بطلب تحرير معنى "أي" الاستفهامية من لجنة الأصول بالمجمع، فكُلِّف بهذه المهمّة الدّكتور محيي الدّين رئيس اللجنة، فاستقصى الشيخ استعمالاتِها القرآنيّة أولّا ثم الشعريّة ثم ما ورد حولها من مباحث للنحويّين والبلاغيّين بشكل مستفيض استوفي ما قاله الأئمّة مثل السّعد التفتازانيّ وبهاء الدين السّبكي والسّكاكي فضلاً عن الرجوع إلى ما بوّب له سيبويه في "الكتاب" من مباحث "أيّ" مروراً بالمُعجَمات، مستعرضاً أوضاعها الإعرابيّة ومواقعها في الكَلِم على ما قرّره سيبويه وشارحُه السّيرافي من أنّها تتردّد بين الإعراب ،وهو الغالب عليها، والبناء ، وهو قليل، منحصر فيما إذا أُضيفت وحُذِف صدرُ صلتها، وهو ما اختلف فيه سيبويه مع شيخه الخليل الذي قال بإعرابها في مثل هذه الحال، ممثّلا بقوله تعالى : **{ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا }**[١٦][١٧]وعليه جماعة النحويّين .

---

[١٤] مجلّة المجمع العلميّ العراقيّ، م٢٧، ص١٩٥-٢٣٠ عام ١٩٧٦م، الأعمال الكاملة، ٣٩/٣.

[١٥] ينظر في أحوال أيّ كتاب سيبويه ج١ ص ٣٩٧ ط بولاق ، مغني اللبيب لابن هشام ، ٧٧/١

[١٦] سورة مريم، آية : ٦٩.

[١٧] كتاب سيبويه، ٣٩٧/١.

ومع أنّ البحث المذكور من أبحاث الشيخ محيي الدّين فُقِدت من مسوّدته أوراق قليلة كما يظهر من سياق مباحثه وتسلسلها غير المطّرد، فإنّه ينتهي إلى خلاصة فحواها أنّ "أيّ، عند إضافتها للنكرة تكون بمنزلة كلمة "كلّ" فيراعى في عود الضمير عليها جانب المعنى غالباً، فيطابق المضاف إليه تذكيراً وتأنيثاً وإفراداً وتثنية وجمعاً، أمّا عند إضافتها إلى معرفة فتكون بمنزلة كلمة (بعض) فيكون الضمير العائد عليها مفرداً مذكّراً كلفظها، وهذا هو الغالب : نحو: أيّ غلام حضر؟ أيّ غلامين حضرا؟ أيّ فتاتين سافرتا؟ أيّ الفلاحِينَ حضر؟ أي الغلمان حضر؟ وبعض النحاة يرى أنّه لا مانع من مراعاة اللفظ والمعنى فيجوز عنده الوجهان : أيّ الفلاحِينَ حضر؟ وأيّ الفلاحِينَ حضروا؟ قال الشيخ معقّباً : وهذا تيسير محمود[١٨].

البدل وعطف البيان :

كان للجنة الأصول في المجمع اهتمام بمسألة إيضاح ما يمكن أن يكون فرقا بين "البدل" و "عطف البيان" في باب التوابع، وهي موضع التباس عند القدماء والمحدَثين من أهل اللغة والمعرِبين للنّصوص القديمة وفي مجال التّدريس في معاهد العلم.

واستغرق النقاش في هذه القضيّة ورفعُ اللبس فيها جلستين من جلسات اللجنة ومبحثين مستفيضين قدّمهما الدكتور محيي الدّين، مُنقّباً في كثير من كتب النّحاة والبلاغيّين والمُفسّرين عن حيثيّات هذه المسألة ووجوه القول فيها.

وممّا هدته إليه تحرّياته أنّ عبد القاهر الجرجانيّ لم يتعرّض صراحة لعطف البيان والبدل في مباحثه، كما أنّ البلاغيّين عُنوا أكثر ما عُنوا بالأثر البلاغيّ ولم يتعرّضوا للظّاهرة الإعرابيّة، ولا لضرورة المطابقة في التّعريف والتّنكير والإفراد والجمع، وإن لم يخرجوا على النحويّين في صراحة في هذه الأمور، وأنّ توارد عطف البيان والبدل في موردٍ واحد لم يحظَ منهم بشياع ولا اعتداد بأنّ الأوّل في نيّة المطروح أدّعاءً، وتقدير عامل للتابع كان محلّ جدل ومماحَكة[١٩].

وإذا كان النّحاة يعرّفون عطف البيان بأنّه تابع غيرُ صفة يوضّح متبوعه، مع تخصيصهم التّوضيح بالمعارف، وأنّ الإبدال يكون لزيادة التّقرير والإيضاح نحو جاءني زيدٌ أخوك ، وسُلِب زيدٌ ثوبُه، فإنّ البلاغيّين يقرّرون أنّ في كلّ من عطف البيان والبدل بياناً

---

[١٨] الأعمال الكاملة، ١٥٠/٣.

[١٩] الأعمال الكاملة ١٧٣/٣؛ وينظر في أنّ البدل على نيّة تكرار عامل المبدل منه: شروح الألفية، ولذا سمّاه الكوفيّون تبيينا أو ترجمة أو تكريراً، وينظر: معاني القرآن للفراء، ٢٧٩/٣؛ شرح الأشمونيّ ٤٣٥/٢، مدرسة الكوفة للدكتور مهديّ المخزوميّ ص ٣١٠

وتوضيحاً، وأنّ الإيضاح وزيادة التّقرير في البدل أكثرُ منه في عطف البيان، لأنّهم قالوا في عطف البيان: لإيضاحه باسم مختصّ به، وقالوا في البدل: إنّه لزيادة التّقرير والإيضاح[٢٠].

وفي هذا السّياق يقرّر الدّكتور محيي الدّين أنّ تسمية البدل "بيان البدليّة" وتسمية عطف البيان "بيان المطابقة" لأنّ البدل قد يكون بدل بعض من كلّ أو بدل اشتمال أو بدل نسيان أو بدل غلط، فلا تتحقّق المطابقة فيه، هو أمر موفّق ووجيه، وهو ما ذهبت إليه اللجنة[٢١].

ويسجّل الدّكتور محيي الدّين أنّ أكثر البلاغيين أغفل بدل الغلط والنّسيان بحجّة أنّه ليس من الفصاحة في شيء، ولكنّه خالفهم الرأيَ لاسيّما في بدل الغلط، لأنّه -كما يرى- يتحقّق به قصدٌ بلاغيّ[٢٢].

وبعد جولة فاحصة في مباحث الفصل والوصل عند البلاغيّين، ممّا يتّصل بعبارات الإبدال وتركيباته القرآنيّة وغير القرآنيّة ينتهي الدّكتور إلى نتيجة مؤدّاها أنّ البلاغيّين يوافقون النّحاة في وجود عطف البيان والبدل حين يكونان تابعَين مفردَين، ولكنّهم يؤكّدون أنّ كلّا منهما بيانٌ أكثرُ ممّا لاحظ ذلك النّحاة، وأنّ فكرة تكرار العامل ونيّة طرح الأول ليست ذات بال عنده، وحين يكون التابع جملة بينها وبين الجملة الأولى كمال الاّصال نحو قوله تعالى : **{ وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ * اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ }** (سورة ياسين ٢٠، ٢١) فالمتأخّرون منهم وحدَهم يؤكّدون وجود فرق بين الجملة التي تكون بمنزلة التّوكيد، وتلك التي تكون بمنزلة البدل أو عطف البيان، ولكنّ الثانية لا تخرج عن أن تكون بياناً وزيادة في التّقرير[٢٣].

ويلاحظ هنا اضطراب النحويّين في التّفريق بين البدل وعطف البيان ، فقد قيل : يُختَصّ عطف البيان بالعلم اسماً ولقباً وكنية، في حين قال ابن مالك عنهما :

وقد يكونانِ مُنَكّرينِ كما يكونان مُعَرّفينِ

وأجاز الكوفيّون والفارسيّ وابنُ عصفور مجيؤه نكرة أيضاً، لكنّ البصريّين يخصّون عطف البيان بالمعارف، ويرى ابنُ عصفور أنّه مذهب أكثر النحويين[٢٣] في حين يقول الرضيّ الأستراباديّ : أنا لم يظهر لي فرقٌ جليٌّ بين بدل الكلّ من الكلّ وعطف البيان، بل لا أرى عطف البيان إلّا البدل[*]

---

[٢٠] الأعمال الكاملة ١٧٥/٣.

[٢١] الأعمال الكاملة ١٧٥/٣، ١٧٢.

[٢٢] نفسه، ١٧٥/٣.

[٢٣] شرح جمل الزجّاجيّ لابن عصفور الإشبيليّ ٣٠٠/١، شرح الأشمونيّ على الألفيّة ٤١٣/٢

[*] شرح الرضيّ على كافية ابن الحاجب ٣٧٩/٢

عود الضمير على كلّ وبعض إذا وردا في موقع المبتدأ :

قدّم الدّكتور محيي الدّين مذكّرة إلى لجنة الأصول في حكم الضمير العائد على كلّ وبعض حين تقعان في موضع المبتدأ مضافاً إلى المفرد والمثنّى والجمع المذكّر والمؤنّث، جوابا عن سؤال عضو اللجنة الدكتور جميل الملائكة عمّا إذا كان الضّمير العائد على كلّ وبعض حين يُبتدأ بهما يلازم الإفراد أو يطابق ما تُضافان إليه في العدد وفي الجنس، وما الوجه الصّواب في التّعبير؟ هل يُنظَر إليهما بصفتهما لفظين مفردين مذكّرين أو بصفتهما لفظين تابعين لما يضافان إليه؟

وبعد استعراض ما قاله اللغويّون والنحويّون في هذا الشأن، ومفاده أنّ كلّ لفظ مفرد مذكّر مُبهم يلزم الإضافة لفظا أو تقديرا يتحدّد معناه بما يُضاف إليه نحو : كلّ نفسٍ وكلّ رجلٍ، وهي لاستغراق أفراد ما تُضاف إليه نكرة كان أو معرفة مفرداً أو جمعاً.

ومن أحكامها أن تقع نعتا دالّا على الكمال بعد المعرفة نحو : أنت الرّجلُ كلُّ الرّجالِ أو بعد النّكرة نحو قولهم : أطعَمَنا شاةً كلّ شاةٍ.

وأن تقع توكيدا لمعرفة أو لنكرة محدودة، وتفيد حينئذ العموم ورفعَ التجوّز في اللفظ المؤكَّد نحو قوله تعالى : **{ فَسَجَدَ الْمَلآئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ }** (الحجر : ٣٠) ونحو : صمتُ شهراً كلَّه.

وكثيراً ما تأتي مضافة إلى نكرة مفردة ويجب فيها مراعاة ما تضاف إليه، فيكون الضمير العائد عليها مفرداً مذكّراً عند إضافتها للمفرد المذكّر نحو قوله تعالى : **{ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ }** (سورة القمر : ٥٢) ومفرداً مؤنّثاً عند إضافتها للمؤنّث نحو قوله تعالى : **{ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ }** (سورة المدثر : ٣٨).

وحين تضاف إلى اسم جمع يعود الضّمير عليها بصيغة الجمع نحو قوله تعالى : **{ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ }** (سورة غافر : ٥).

وقد تضاف إلى معرفة فيعود الضمير عليها مفرداً مذكراً في كلّ الأحوال، نحو قوله تعالى : **{ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا }** (سورة مريم ٩٥)

وقد يعود الضّمير عليها بصيغة الجمع كما في قول القائل : كلُّ أولئك متعلمٌ، وهو قليل، ويرجّح الدّكتور أن السرّ في التزام الإفراد والتّذكير فيما تضاف إليه كلّ إلى معرفة أنّها تعني كلّ واحد على سبيل الاستغراق الإفرادي، ويقوم مقام المضاف والمضاف إليه كلمة (واحد) وكلمة (كلّ واحد) مفردٌ مذكّرٌ [٢٤].

---

[٢٤] الأعمال الكاملة، ٢٠٦/٣.

ويوضّح السرّ في ذلك أن (كلّ) المضافة إلى نكرة لا يتأتّى فيها تقدير (كلّ واحد)، فلا يصحّ أن يقال في قوله تعالى : **{ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ }** (آل عمران : ٢٨) ثم توفّى كلّ واحدةٍ من نفسٍ ما كسبت، ولا في قوله تعالى : **{ وَلَوْ جَاءتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ }** (يونس : ٩٧) ولو جاءتهم كلّ واحدةٍ من آية، وعلّل ذلك بأنّ المقصود: ولو جاءتهم الآياتُ كلُّها لا يؤمنون، وليس كلُّ واحدةٍ من الآيات[٢٥].

ومن دقيق مباحثه وتفسيراته لأسلوب استعمال "كلّ" المقطوعة عن الإضافة، المنوّنة واختلاف الضّمير العائد عليها، فطورا يأتي بصيغة الجمع وطورا بصيغة الإفراد ما ورد في توجيه الأمثلة الآتية :

قوله تعالى : **{ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا }** (البقرة : ١٤٨) عاد الضمير على كلّ فردا مذكّرا، ومثال قوله سبحانه : **{ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ }** (الإسراء : ٨٤) عاد الضمير على كلّ مفرداً.

وفي قوله تعالى : **{ لَوْ كَانَ هَؤُلَاء آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ }** (الأنبياء : ٩٩) وقوله تعالى : **{ لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ }** (ياسين : ٤٠) نجد الضمير العائد على "كلّ" جمعاً . إن سرَّ ذلك، كما يقرّر الأستاذ، دقيقٌ، لعلّه لا يُهتدى إليه إلا بإنعام نظرٍ ورهَف حسٍّ، فحيث يكون المقدّر المحذوف المضاف إليه قد صدر الحدثُ من أفراده كلّا على انفراد، أو على صور مختلفة وأزمان متباعدة عاد الضّمير على (كلّ) بصيغة ضمير المفرد المذكّر، كما في آية البقرة المتقدّمة وآية الإسراء، فالجهة التي يولّيها فردٌ ما تختلف عن الجهة التي يولّيها فردٌ آخرُ في الزّمان والمكان، وفي أسلوب الاتّجاه، وكذلك الأمر في آية الإسراء.

أما حيث يكون المقدّر المحذوف قد صدر الحدث عن أفراده مجتمعين وليس على جهة الانفراد، مع التّوافق في طبيعة الحدث وزمانه، فإنّ الضّمير يعود عليه بصورة ضمير الجمع، كما في آية الأنبياء وآية ياسين.

فعلى هذا يكون عود الضّمير على "كلّ" المقطوعة عن الإضافة بصيغة المفرد المذكّر حين يصدر الحدث عن "كلّ" على وجهة الاستقلال واختلاف طبيعة الحدث أو زمانه أو مكانه، وأنّ عود الضّمير عليها يكون بصيغة الجمع حين يكون الحدث قد صدر عن "كلّ" على جهة الاجتماع ووحدة الطّبيعة والزّمان والمكان[٢٦].

---

[٢٥] الأعمال الكاملة، ٢٠٧/٣؛ وينظر : مغنى اللبيب ١٩٦/١ .

[٢٦] الأعمال الكاملة ٢٠٧/٣-٢٠٩ والمُخصّص : ١٣٠/١٧.

مبحث "بعض" في الدّلالة والاستعمال :

حرّر الدّكتور محيي الدّين مبحثا في دلالـة (بعض) وأُسلوب استعمالها، رديفاً لمبحث "كلّ" وقدّمه للجنة الأصول في المجمع جاء فيه : بعض الشيء : طائفةٌ منه، قلّ أو كثُر، وهو لفظ مفرد يلازم الإضافة لفظاً أو تقديراً.

ولم يرد متّصلا بالألف واللام، وكذلك لفظ "كلّ في فصيح كلام العرب ،لكنّه ورد كذلك عند المولّدين من الكتّاب من أمثال ابن المقفّع وسيبويه والزجّاجيّ وآخرين ممّن تأثّروا بمصطلحات المناطقة والمتكلّمين، ويعلّل الزجّاجيّ ذلك بأنّه على سبيل المجاز ومتابعة لاستعمال "الجماعة" مسامحة، وهو في الحقيقة غير جائز[٢٧]، ويريد بالجماعة، الكتّاب الذين سبقوه إلى هذا الاستعمال المُبتَدَع.

ويفيد الدّكتور محيي الدّين أنّ الضّرورات العلميّ اقتضت المناطقة وعلماء الأصول والفلاسفة أن يتحدّثوا عن "كلّيّة الكلّ" و "بعضيّة البعض" على نظير ما صنعوا في "كيف وأين" فقالوا : الكيفيّة والأينيّة" وسواهما من الألفاظ مثل الهويّة والذاتيّة والكميّة. وارتأى أن يقتصر استعمالها على اللغة العلميّة ومصطلحاتها ولا يصحّ استعمالها في اللغة بعامّة، وصوّب موقفَ الأصمعيّ في ردّ هذا الاستعمال الذي ورد عند سيبويه والأخفش تأثّراً منهما بلغة أهل العلوم العقليّة[٢٨].

وتعليقاً عمّا ورد عند بعض أهل اللغة والتّفسير من القول بورود "بعض" بمعنى كلّ أو ورودها زائدة ، واستشهادهم لذلك بقول لَبيد :

ترّاكُ أمكنةٍ إذا لم أرضَها أو يعتلقْ بعضَ النفوس حمامُها

وبقوله تعالى على لسان مؤمن آل فرعون : **{ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ }** (غافر : ٢٨) .

ردّ الدّكتور محيي الدّين هذه التّخريجات معلّلا ورود(بعض) في الآية بأنّ حصول بعض ما وُعِدوا به كافٍ للإهلاك والدّمار على وجهٍ يُغني عن حصول كلّ ما أُنذروا به، فكيف الحالُ لو وقع كلّ ما أوعدوا به؟[٢٩].

أمّا بيت لبيد فلابدّ أن يكون الشاعرُ أراد ببعض النفوس نفسَه، على طريق المجاز

---

[٢٧] الأعمال الكاملة، ٢١٣/٣.

[٢٨] نفسه، ٢١٤/٣ وينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ٣٧٢/٤.

[٢٩] نفسه، ٢١٨/٣ وينظر المخصص لابن سيدة، ١٣١/١٧.

المُرسَل، إذ لا صلة بين تركه للأماكن التي لا يرتضيها وموتِ كلّ النّاس حتى يتردّد بين الأمرين[٣٠].

ثم انتهى الدّكتور محيي الدّين بعد استقراء استعمالات(بعض) في النصّ القرآنيّ إلى أنّ الصّورة الغالبة في استعمال (بعض) يلزم فيها الإفراد والتّذكير، وبخاصّة في الآيات التي تتكرّر فيها كلمة (بعض)، نحو قوله تعالى: **{ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ }** [سورة الانعام: ١٥٨) وقوله تعالى: **{ إِن نَّقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوَءٍ }** (هود:٥٤) ومما تكرّرت فيه (بعض) قوله تعالى: **{ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءلُونَ }** (الطور:٢٥) وقوله سبحانه: **{ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ }** (القلم:٣٠) [٣١].

وبعد، فهذه صورة يسيرة للجهود المسجّلة للرّاحل في دائرة البحث النّحويّ، ممّا قدّمه إلى لجنة الأصول في المجمع العراقيّ، اقتصرنا عليها لئلا تضيق المساحة المخصّصة لهذا البحث في مجلّة المَجمع المُزمَع إصدارُها بمناسبة احتفاله بعيده الماسيّ، ومن الله التّوفيق.

بغداد في ٢٢/١٠/٢٠٢٢م

المصادر :

١- الأعمال الكاملة، الدكتور عبد الرزاق محيي الدين، دار التراث، الحلة، ٢٠١٩.

٢- شرح الاشموني على ألفية ابن مالك، نشره محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٥٥م.

٣- شرح جمل الزجاجي لابن عصفور الاشبيلي، تحقيق الدكتور صاحب أبو جناح، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٩٩م.

٤- شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، تصحيح يوسف عمر، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط٢، ١٩٩٦م.

٥- كتاب سيبويه ، ط بولاق ،القاهرة

٦- لسان العرب لابن منظور، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠م.

٧- المخصص لابن سيدة الأندلسي (ط أوفست)، دار الفكر، بيروت، ١٩٧١م.

٨- معاني القرآن وإعرابه للزجّاج، تحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م.

[٣٠] نفسه، ٣/٢١٥.

[٣١] الأعمال الكاملة، ٣/٢٢١.

٩- مقدّمة ابن خُلدون، عبد الرّحمن بن خُلدون الحضرميّ، ط١، دار المختار، القاهرة، ٢٠٠٨م.

١٠- معاني القرآن للفرّاء، تحقيق الدكتور عبد الفتّاح شلبي وعليّ النجديّ ناصف، أوفست (دار السرور) د.ت.

١١- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاريّ، نشره محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدنيّ، القاهرة، د.ت.

الدوريات :

مجلّة البلاغ، تصدر عن جمعيّة

مجلّة المجمع العلميّ العراقيّ – تصدر عن المجمع العلميّ العراقيّ، بغداد.

المجمع في تاريخه وقانونه، وسلامة العربية

طارق عبد عون الجنابي

(١)

تنادى ثلّةٌ من محبّي العربية في الربع الثاني من القرن الماضي إلى لجنة لرعايتها والاعتناء بها، وجرت محاولات أخرى مَهَّدَ لها نشاط لغويّ مرموق على يد الأب انستاس الكرملي وطه الراوي، ومعروف الرصافي، ونصرة الفارسي.

ولم تذهب تلك المقدمات سدًى، لأنّها أسست للمجمع العلميّ الذي انبثق عام ١٩٤٧م والتأم جمعه وعمله برئاسة الشيخ محمد رضا الشبيبي في سنتي ١٩٤٨- ١٩٤٩وتكرّرت رئاسته بعدئذٍ. وضمّ المجمع سبعة عشر عضوًا، ليس فيهم من أهل العربية إلّا ثلاثة، والآخرون اختصاصاتهم شتى وقد اختير الشبيبي عضوًا عاملًا في مجمع القاهرة في هذا العام (١٩٤٨) بإجلال بالغ.

كان عدد أعضاء المجمع العاملين في تاريخه المحجّل بعد مضيّ ستة عقود ١٣٥ عضوًا، منهم عشرة هم أعضاء المجمع العلمي الكردي، وخمسة هم أعضاء مجمع (اللغة السريانية).

أمّا الذين تسنّموا منصب رئيس المجمع زمنًا أطول بحسب سنوات مكثهم فهم:

١- الدكتور صالح أحمد العلي، المختص بالتاريخ الإسلاميّ، عضو المجمع لثلاثة وثلاثين عامًا، ومكثه في مقام الرئاسة ثماني عشرة سنة، وهي المدة الطّولى.

٢- الدكتور عبد الرزاق محيي الدين: الشاعر والمختص بالأدب عضو المجمع من ١٩٦٣ ورأس المجمع من ١٩٦٥ - ١٩٧٩ أي أربعة عشر عامًا.

٣- الدكتور منير القاضي: قانوني كبير رأس المجمع مرتين مجموعهما إحدى عشرة سنة.

يليهم: الدكتور ناجح الراوي، فالدكتور محمود حياوي، حتى ٢٠٠٣.

أمّا المجمعي الأطول عمرًا، والأطول مّدةً في الانتساب فهو الشيخ محمد بهجة الأثري اختير عضوًا عاملًا منذ ١٩٤٨(عام التأسيس) حتى رحيله -رحمه الله- سنة ١٩٩٦.

شغل أمانة المجمع ثلاثة متخصصون بالأدب العربي فالبلاغة هم:

سكرتير المجمع ثم الأمين العام الدكتور يوسف عزالدين بعد عقد من الزمن ثم الدكتور نوري حمّودي القيسي ١٩٧٩ ثم الدكتور أحمد مطلوب ١٩٩٦. ثم أضحى رئيسًا للمجمع. وتحمّل مسؤوليته بعد ٢٠٠٣ وتهافت البنية العلمية بتفرق أعضائه ولجانه، وظل المجمع دائبًا على طبع الكتب وإصدار المجلة بجهده، وجهد موظفيه، وسلامة مبناه.

في هذا العام (١٩٩٦) أُعيدت تركيبة الأعضاء العاملين، وهم (٣٧) سبعة وثلاثون، خسر المجمع فيها عنصرين مجمعيين أحدهما معجمي وباحث هو الشيخ محمد حسن آل ياسين

(رحمه الله)، والثاني جميل الملائكة الدكتوراه في الكهرباء -رحمه الله- ، ولعلّه أول من أفاد من الحاسبة في دراسة العربية، وله في ذلك نتائج علمية نافعة، ودخل المجمع جُدُد، منهم ثلاثة كبار في العربية.

لقد كان المجمعيون ينتمون إلى تخصّصات: العلوم الصرف، والتطبيقية، والإنسانيات، والعلوم التربوية والعسكرية، وحصة أساتذة العربية، بنسبة العشر، وجاءت تسمية (المجمع العلمي) مرة و(العلمي العراقي) بحسب الرؤية التي أدت إلى صيرورة المجمعين: الكردي والسرياني هيأتين.

لقد واصل المجمع في أثناء مسيرته على إصدار مجلته العلميّة الموثوق بها، مثقلة بأعمال المجمعيين وغيرهم: أبحاثًا وتحقيقات، لمن هم عراقيّون أو مَنْ سواهم.

كما كان يطبع كتبًا ومعجمات متخصصة: لغوية، أو مصطلحيّة، لذوي التخصص اللغويّ، أو العلمي، أو بالمشاركة، وأكثره خاصّ بأعضاء المجمع العاملين أو المؤازرين أو أعضاء اللجان، وقد يشارك أحدَهم مَنْ ليس مجمعيًا.

وعُني المجمع بإقامة الندوات والمؤتمرات، ولاسيما في يوم الضادّ، وكان الحضور غالبًا ما يكون كثيفًا مليئًا بالحياة.

ولم يَغب المجمع -دون ريب- عن المؤتمرات المجمعية العربية، وعن الإسهام الجادّ فيها منذ التأسيس، إذ شارك الشيخ الشبيبي مطلع حياة المجمع في مؤتمر مجمع القاهرة، وكذا مصطفى جواد، وأحمد مطلوب، وغيرهم كثير.

وإذا جمعنا هذا كلّه إلى ما حقّقته اللجان المجمعية، ومنها لجنتا الأصول، والمصطلح التابعتان لدائرة اللغة العربية، لوجدنا نشاطًا محمودًا وعملًا منتظمًا متواصلًا، ولا يُجحَد حقّ سائر اللجان.

ولعلّ من أجلّ المؤتمرات التي أقيمت في رحاب المجمع هو مؤتمر مجمع القاهرة في تشرين الثاني من عام ١٩٦٥ يوم كان طه حسين - رحمه الله - رئيسًا، حضر من مصر سبعة عشر عضوًا هم نخبة خيّرة غالبيّتُهُم من أهل العربية، يرافقهم سبعة مكتبيون.

وأسهم سبعة عشر من مجمع بغداد، فيهم خمسة من رجال العربية، والآخرون قد يقتربون فيها، وقد ينأون، وكذا الشأن من الضيوف.

إنَّ الحديث من هذا المضمار متشعب شائك، وربمّا أغنى القليل عن الكثير بعض غَناء.

(٢)

قانون المجمع العلميّ العراقي

الرقم (٢٢) السنة ٢٠١٥

البديل من (قانون المجمع العلمي (٣) لسنة ١٩٩٥) تاليًا لـ (قانون المجمع العلمي العراقي(١٦٣) لسنة ١٩٧٨) المسبوق بـ (قانون المجمع (٤٩) لسنة ١٩٦٣)، وجاء في الأسباب الموجبة لتشريعه في مجلس النواب: ((نظرًا لعراقة المجمع العلميّ، وما قدّمه للنهضة العلميّة

والفكرية في جمهورية العراق، وبهدف أن يأخذ دوره الرياديّ بين المجامع العربية والأجنبية، ويواكب تطوّر المؤسسات العلميّة بما يتناسب مع التقدم العلميّ في النواحي المعرفية، وبما ينسجم مع التغيّرات التي طرأت في العراق، وضمانًا لبقائه منارًا يُهتدى به في النهضة العلميّة، ولغرض احتضان العلماء في مختلف الاختصاصات و تكريمهم بما يتلاءم وقدسية هذا الصرح العلميّ، شُرّع هذا القانون.))

سبعة ألوان فاقعة في هذا النسيج الكلاميّ، لا يلتقي أكثرها مع أهداف القانون، والقانون مفرّغ أو يكاد من العناية بالعربية بوصفها لغة القرآن والحضارة والمجتمع، وهي اللغة الرسمية والوطنية الأولى، وزِنْ هذا بالقول الساطع في الفقرة الأولى.

وإذا عُدْنا لتبصّر الأهداف الواردة في المادة (٢) لا أكاد أرى في (أولًا) ما يسهل استيعابه، والنص: (إيجاد مرجعية علمية في حقل الاختصاص).

ونتساءل هنا: مرجعية علميّة لمن ؟ أين وجه الالتقاء والتقاطع مع الجهات الأكاديمية في وزارة التعليم العالي، ثم مع وزارة التربية، والمراكز البحثية و الإنتاجية في أجهزة الدولة والمجتمع، فـ(المجمع) يتسم بالشمولية في بناء ثقافة الوطن.

بيد أنّ المجمع العتيد قد قدّم الكثير من النتاج الفكري واللغويّ على صعيد النشاط المطبوع، أو الندوات والمؤتمرات في الداخل والخارج.

ومن الدلائل على انشغال المجمع بشؤون العربية، ولاسيّما صياغة المصطلح العلمي، والتعريب، أنّ المجمعيين العلميين قد نهدوا في هذا الشأن الذي هو حيّز من العمود الفقريّ لرعاية العربية: من ذلك:

١- أنّ الدكتور هاشم الوتري وضع (معجم المصطلحات الطبية) سنة ١٩٤١، من أعمال تخصصية جمّة.

٢- وضع التربوي متى عقراوي كتابًا في مبادئ القراءة العربية عام ١٩٣٥.

٣- شارك الطبيبان محمود الجليلي وعبد اللطيف البدري والجواري في إعداد المعجم الطبي الموحّد.

٤- مهندس الري والهندسة المدنية الدكتور جميل عيسى الملائكة، وعضو المجمع لأكثر من ثلاثين عامًا وهو شاعر ومعنيّ بالعربية وعلومها، وضع معجم مصطلحات علوم الحياة ١٩٧٨ وترجم رباعيات الخيام، وعرض لميزان البند، مع الإفادة من علم الحاسبات في الوصول إلى حقائق لغوية في أبحاث ومحاضرات.

٥- الدكتور أحمد ناجي القيسي المتخصص بالفارسية شغل حياته بالعربية وشؤونها.

٦- طه باقر، وتاريخ العراق القديم في أدبه ولغته وآثاره.

وكانت الفقرة الأولى من المادة الثانية لنظامه تنصّ على (العناية بسلامة اللغة العربية والعمل على جعلها لغة العلم).

وأمّا الأُلى عُنوا بالمعجمات اللغوية والمصطلحية: تأليفًا أو تحقيقًا أو ترجمة، فهم الراحلون:

الدكتور سليم النعيمي

والشيخ محمد حسن آل ياسين

والدكتور جميل الملائكة

والدكتور أحمد مطلوب وقد نال بأعماله المصطلحية جائزة مركز الملك فيصل.

والدكتور محمد ضاري حمّادي، العضو العامل.

والدكتور عبد الله الجبوري – عضو لجنة الأصول.

والدكتور عناد غزوان العضو المؤازر.

رحمهم الله جميعًا.

هذا لمح من عمل مجمعيّ نشيط في وضع المصطلحات لشتى العلوم مضيًّا مع فكرة التعريب، حتى لا يكاد يمرّ عام حتى يُخرِج المجمع نتاجًا معرفيًا عزيزًا وكان للجنة (المصطلح) نشاط محمود.

وفي سنة ١٩٩٥ أطلَّ على الدنيا وليد فكري جديد هو (بيت الحكمة) لأهدافٍ غير أهداف المجمع، وله قانونه، ومجلس أمنائه، وأقسامه، وفيها تفصيل تنطق به موادّه، وقد بقي العمل به إلى حين متأخر بعد ألفين وثلاثة.

وحين عُدّل قانون المجمع في (٢٠١٥) وها قد مرت سنوات سبع، وثمّة تماثل في الأهداف مع تسمية (الدوائر) أقسامًا.

ومن الغريب أنّ القانون المعدّل لم يُنفّذ، كما لم يُشرْ فيه إلى أنّ المجمع هو الجهة المرجعية في تطبيق قانون (الحفاظ على سلامة اللغة العربية) على الرغم من الاحتفاء به في يوم (العربية ١٢/١٨ من كل عام)؛ ولم نعرف عن شأنه في دوائر الدولة والوزارات المعنية ما تقر به النفوس.

أقول:

للمجمع فضل الاقتراح بشأن تشريع (قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية في العراق)؛ وقد شُرّع فعلًا سنة ١٩٧٧، وأُنشئت من أجل تطبيقه ومتابعة تنفيذه: (الهيأة العليا للعناية باللغة العربية) برئاسة العضو العامل في المجمع الدكتور أحمد مطلوب، وأصدرت مجلة (الضاد).

وقد ألزم القانون في مادته الأولى الدوائر الرسمية وغير الرسميّة، وما سواها بالمحافظة على سلامة اللغة العربية، وألزم في مادته الثانية (المؤسسات التعليمية في مراحل الدراسة كافة اعتماد اللغة العربية لغة للتعليم، وعليها أن تحرص على سلامتها لفظًا وكتابة، وتنشئة الطلاب على حسن التعبير، والتفكير بها، وإدراك مزياتها والاعتزاز بها).

وهذا يعني أهمية التعليم بالعربية، والعناية القصوى بالمهارات اللغوية لدى الهيئات التعليمية، فالطلاب، وهذه المهارات هي: القراءة، والكتابة، والحديث، والفهم، والتذوّق، وأنت واجد مثل هذا القول في كتب التعليم المساعدة، ولكنّنا قد نكون مخفقين في هذا المجال.

وألزمت المادة الثالثة (مؤسسات النشر والإعلام أنْ تُعنى بسلامة اللغة العربية نطقًا وكتابة... وتيسيرها للجماهير، وتمكينهم من فهمها) وحذّرت من استعمال العامية إلّا عند الضرورة القصوى...

غير أنّ الأمر أنّ لغة الإعلام المسموع والمرئيّ قد انفلتت من عقال القوانين الضابطة –في الغالب– واجتمعت اللغات الأجنبية، والعاميّات، وبعض الفصيح على سياسة التهجين اللغويّ الجامع بين الأخلاط، من غير أن يتّضح لنا السبب إلّا التسويق، و غَلَبه الفنّ أو ما يُقرَّب الأداء من الناس، لا أنّ يقرّبهم من لغتهم من طريق فنّ الإعلام.

والخلاصة أنّ القوانين الملزمة التي تتصل بحياة المواطن الثقافية والاجتماعيّة كثيرًا ما تتبدّد أهدافها بالتقادم لخضمّ الاتجاه النفعيّ، ولا تتحوّل القوانين لكثرة الاستهانة بها إلى أعراف وقيم راسخة.

نعم، هناك نشاط عاقل يهتم بالعربية، لكن على استحياء وفي غير نظام هادف.

وقد أناطت المادة التاسعة من القانون (وضع المصطلحات العلميّة والفنيّة بالمجمع).

ولم يَنِ المجمع هو ولا غيره من المجامع العربية في وضع المصطلحات، فأعضاء المجامع العاملون – غالبًا – متخصصون متقدمون في شتّى الاختصاصات العلميّة حريصون على عربيّتهم، يفرّون المعجمات وكتب التراث فريًا في تصيُّد الألفاظ الاصطلاحيّة، والأمثلة كثيرة، ولكن ينقصهم توحيد الجهود.

وإذا كان التعريب وصناعة المصطلح عصب نشاط المجمع فدليله ما أورده كتاب (بحوث مصطلحية) ٩٩ – ١٢٢ وكشّاف المصطلحات العلمية ٢٠٠٢.

وفي مراجعة سريعة لمرآة المجمع العاكسة مجلّته العلمية، وهي بلا ريب ركيزة معرفية تستجلي منها نشاط المجمعيين في صناعة المصطلح والنشاط العلمي، وأقف من غير قصد الاختيار أمام المجلد الرابع والعشرين الصادر عام ١٩٧٤، والمجلد الحادي والثلاثين/الأول لسنة ١٩٨٠.

يتصدّر المجلد الأول حديث للدكتور عبد الرزاق محيي الدين عن طه حسين رئيس مجمع القاهرة تأبينًا له، يليه بحث عن (ألفاظ من رحلة ابن بطوطة) للدكتور سليم النعيمي، يتبعه بحث للدكتور فاضل الطائي، عنوانه (مع البيروني في كتابه: الجماهر في معرفة الجواهر قسم الأحجار).

ثم أعمال في التاريخ والتاريخ العسكري، ومصادر دراسة تاريخ الكوفة، ولغات الجزيرة العربية لـ (باكزة رفيق حلمي)، وأسطورة الأبيات الخمسين، وتحفة الرئيس: شرح أشكال التأسيس (في الهندسة) لشريف يوسف، وديوان الأمير وجيه الدولة الحمداني لمحسن غيّاض، مع كلمة لرئيس المجمع بحق طه حسين، وأخيرًا بابا (نقد الكتب)، و(أنباء).

وفي (أنباء):

١- مشاركة عضوي المجمع الدكتور محمود الجليلي والدكتور جميل الملائكة في مؤتمر التعريب الثاني في الجزائر.

٢- تكريم الوفود المشاركة في مهرجان (مارافرام – حنين بن اسحاق).

٣- صدور كتابين للدكتور الجواري عن المجمع.

٤- مشاركة المجمع بمطبوعاته في أربعة معارض دولية للكتاب.

وفي العدد ١٩٨٠/١ محاضرة رئيس المجمع صالح أحمد العلي عن (رسالة المجمع ودوره في التوجيه الفكري) في الجلسة الافتتاحيّة للمجمع.

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ الأعضاء العاملين غالبًا ما هم أعضاء مراسلون في مجمعي دمشق والقاهرة، والمجمع الأردني بعد.

فهذا عمل كان يتمنّى الإحاطة بإرث المجمع ونشاطه العلمي، ولكن أنّى يكون ذلك، وصاحبه قاصر عن أداء واجب المتابعة في الزمن اليسير، بيد أنّ إشعاعات المجمع ممّا يستضاء به بفصل الجهد الضخم الذي بذله المجمعيون، وسائر العاملين من الموظفين والفنيين، وانتظام الاجتماعات على نطاق الهيأة العامة، وهيأة الرئاسة والدوائر العلميّة، واللجان المتخصصة، وقد أنجزت الكثير ممّا أشبع فهم المطبعة أو كاد.

بعد عام ٢٠٠٣ انفرط عند المجمع، فمن أعضائه من غادر الوطن، ومنهم من غادر المجمع، ونهض بأعبائه رئيسه الجديد، الدكتور أحمد مطلوب (رحمه الله)، ومعه ثلّة طيبة من الإداريين والفنيين، وقد مضوا على ما قد ألفوا من طرائق الحياة المجمعيّة، وإذ يرحل رئيس المجمع إلى رحمة الله تكل الجهات المسؤولة الأمر إلى الأخ الكريم الدكتور عبد المجيد حمزة الناصر، لينهض بالأمر بإخلاص على ما تيسّر له، ثم يعهد بعدُ إلى أبن بجدتها الشاعر الكبير الأخ الدكتور محمد حسين آل ياسين، وها هي اللجان تنشط في إقامة المؤتمرات وإخراج سائر ما يتصل بأمور المجمع.

هذا جهد المخلصين، لكنّ قانون المجمع المعدّل ما يزال منهوكًا، وغير منفّذ، ولعلّ في رُوع القائمين على المجمع اليوم أن يسعوا إلى إنجاز الموعود، وهو أمل لا يخيب بإذنه تعالى.

ذكرياتي مع أساتذتي في المجمع العلمي العراقي

الاستاذ الدكتور حسن عيسى الحكيم
جامعة الكوفة / النجف الأشرف

يقترن تاريخ ارتباطي العلمي والثقافي بالمجمع العلمي العراقي منذ قبولي في الدراسة في كلية الآداب في جامعة بغداد عام ١٩٦٢م، وتوطّدت صلتي بالمجمع العلمي في مرحلة الدراسة الجامعية العليا (الماجستير والدكتوراه) وكان ممّا حفّزني، وشجّعني على التواصل مع المجمع العلمي هو أنّ بعض أساتذتي قد تولّوا رئاسته، أو عضويته، فأتاحوا لي الفرصة في الاطّلاع على المخطوطات والمطبوعات، وأخصّ منهم بالذكر أستاذي العلامة الكبير الدكتور صالح أحمد العلي(رحمه الله)، أستاذًا ورئيسًا لقسم التاريخ في كلية الآداب بجامعة بغداد، ورئيسًا للمجمع العلمي.

كان لمحاضراته على الطلبة في مادة تاريخ العرب الأثر في التواصل مع المجمع العلميّ، فقد كان عالمًا وناقدًا للنصوص ومفلسفًا للتاريخ، وقد أمدّني بمصادر حين إعداد بحثي عن المستشرق البريطاني (ارنولد توينبي)، ولم أجد في أستاذي الكبير غير الفكر، والسلوك الأكاديمي القويم، كلّ ذلك أثّر في نفسي ونفوس زملائي، حبًّا للبحث والكتابة، وحضور الندوات، والمؤتمرات العلمية، في كلية الآداب والمجمع العلمي، وفي أحد المؤتمرات حمّلني تحياته لعضو المجمع العلمي العراقي العلامة السيد محمد تقي الحكيم(رحمه الله)، ولم أنس حواره العلمي معي عند موافقة قسم التاريخ في كلية الآداب على رسالة الدكتوراه (كتاب المنتظم لابن الجوزي) بكلمته الأبوية التربوية (بارك الله فيك)، وكنت أتردّد عليه في كلية الآداب والمجمع العلمي، بتوجيه من أستاذي المشرف العلامة محمد توفيق حسين(رحمه الله) بشأن النصوص المتناقضة والآراء الاجتهادية للتاريخ، وبقيت كلمته راسخة في أعماقي حين إكمال رسالتي : (هذا إنجاز رائع بارك الله فيك)، وتحياتي لأستاذك المشرف وبقَيتْ صلتي وثيقة بأستاذي المرحوم الدكتور صالح أحمد العلي، وقد أجلسني بجواره في المسجد الهنديّ في مدينة النجف الأشرف عند تشييع جثمان العلامة الكبير الدكتور عبد الرزاق محيي الدين(رحمه الله)، وسألني عن إنجازاتي العلمية، ونشاطي في جامعة الكوفة وطلب منّي المواصلة بإعداد البحوث العلمية، والمساهمة في الندوات والمؤتمرات.

وكان أستاذي العلامة الكبير المرحوم الأستاذ ناجي معروف عميدًا في كلية الآداب حين قبولي فيها طالبًا عام ١٩٦٢ م، وقد استجاب لطلبي في قبولي بقسم التاريخ، وكنت أُراجعه في النصوص التاريخية التي بها حاجة إلى تحليل ونقد على الرغم من مشاغله الادارية في عمادة كلية الآداب، وتوثّقت صلتي التربوية والأبوية بالأستاذ ناجي معروف(رحمه الله) حين قبولي في الماجستير عام ١٩٧٢م، وكانت الحضارة العربية والإسلامية حديث دراسة وبحث ومناقشة وحوار مع الأستاذ ناجي معروف وترأس حينها مناقشة رسالتي (الشيخ الطوسي ابو جعفر محمد بن الحسن) عام ١٩٧٤م أجيزت بتقدير جيّد جدًا، وقد طبعتها جامعة بغداد، وبقيت أتردد على المجمع العلمي والتقي بأساتذتي، وأقف على المخطوطات والرسائل، وعند نشوب الحرب العراقية الإيرانية وضعت المخطوطات في خزانة تحت الأرض في الوقت الذي كنت مشغولًا برسالتي للدكتوراه، وقد سمح لي المجمع العلمي بمراجعة خزانته على الرغم من الظروف الصعبة والمقلقة التي اكملت فيها رسالة الدكتوراه عام ١٩٨٢م.

وكان أستاذي الكبير العلامة الدكتور أحمد مطلوب (رحمه الله) له الأثر الكبير في تعميق علوم اللغة والأدب في نفسي، ونفوس زملائي حين تدريسه لنا في السنتين الأولى والثانية في قسم التاريخ، وكان يشجّع طلابه على نظم الشعر والمشاركة في المؤتمرات العلمية الطلابية، وكتابة البحوث في الصحف والمجلات، وكنت أعرض عليه بعض الابيات الشعرية، وأستمع لملاحظاته، وبقيت أتّردد على المجمع العلمي والتقي بأستاذي المرحوم الدكتور أحمد مطلوب، حين حضوره مع زوجته الأستاذة الدكتورة خديجة الحديثي (رحمها الله) المؤتمر العلمي في جامعة الكوفة بعنوان (مجمعيون) كنت قد أخترت الحديث عن الأستاذ الكبير المرحوم الدكتور عبد الرزاق محيي الدين(رحمه الله)، وقد حاورني وناقشني بروح أدبيّة وعلميّة .

وكان أستاذي العلامة الدكتور جواد علي (رحمه الله) أستاذًا لدرس تأريخ العرب قبل الإسلام، وقد أمتاز بحديثه الهادئ، ونقده العلمي للنصوص، وكان يستمع لآراء طلابه بصدر رحب، وناقشته برسالته عن الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام، التي أجيزت في أحدى الجامعات الألمانية، ولم تطبع رسالته هذه في حياته خشية من بعض الآراء التي لا تلتقي وفكره العقديّ.

وقد حفزني كتابه الكبير (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام) على تأليف كتابي (دولة قتبان) الذي كتبته في اليمن، وبرغبة من جامعة عدن عام ١٩٩٩ – ٢٠٠١ م .

وكنت حينما أتردد على مكتبة المجمع العلمي العراقي التقي بأساذتي الأفاضل رحمهم الله ومنهم.

١ . الاستاذ الدكتور جعفر حسين خصباك
٢ . الأستاذ الدكتور فيصل السامر
٣ . الأستاذ الدكتور محمد توفيق حسين
٤ . الأستاذ الدكتور مهدي المخزومي
٥ . الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ

وكنت أتردد كثيرًا على داري الدكتور فيصل السامر والدكتور حسين علي محفوظ الى يوم وفاتهما رحمهما الله تعالى وكان أستاذي الدكتور محمد توفيق حسين(رحمه الله) (المشرف على أطروحتي في الدكتوراه) يرافقني الى مكتبة المجمع العلمي، ويقف على أجزاء كتاب (المنتظم في تاريخ الموك والأمم) للمؤرخ ابن الجوزي، واستمع لتوجيهاته العلمية وإرشاداته المعرفية .

وأود أنْ أُشير إلى أن اساتذتي المصريين الذي انتدبوا للتدريس في كلية الآداب بجامعة بغداد، كنت التقي بهم في مكتبة المجمع العلمي، وهم .

١ . الأستاذ الدكتور حسن إبراهيم حسن
٢ . الأستاذ الدكتور جمال الدين الشيال
٣ . الأستاذ الدكتور حسن أحمد محمود
٤ . الأستاذ الدكتور سعد زغلول محمد
٥ . الأستاذ الدكتور محمد توفيق بلبع

وكان بعض الأساتذة الأفاضل يكلفني لشراء مطبوعات نادرة قد أجدها في مكتبات مدينة النجف الأشرف، وأصبح النشاط المعرفي للمجمع العلمي حافزًا لي بلقاء النخب العلمية والفكرية والثقافية، وبقي هذا النشاط متواصلًا دون أن تثنيه الظروف الحرجة التي شهدها العراق .

ونسأل الله تعالى العون في استمرارية الحركة العلمية في المجمع ورعاية رجال العلم والفكر والأدب .

خمسةٌ وسبعون عاما من تاريخ المجمع العلمي العراقي

الأستاذ الدكتور إبراهيم خليل العلاّف

استاذ التاريخ الحديث المتمرس – جامعة الموصل

اولا تهنئة صادقة للسيد رئيس المجمع العلمي العراقي الاستاذ الدكتور محمد حسين آل ياسين ولإعضاء المجمع بالعيد الماسي للمجمع، واتمنى لهم الموفقية، والتقدّم، والنّجاح الدائم. وثانيا يسعدني ان اقف بينكم اليوم لا تحدث في جانب مهم من جوانب تاريخ المجمع العلمي العراقي، وانا الذي سبق لي ان كتبت، ونشرت عن بواكير انشائه واقصد لبنته الاولى، او بذرته الاصلية وهي (المعهد العلمي) الذي اسسه في بغداد الشخصية الوطنية المرحوم ثابت عبد النور، واقول إنني حينما كتبت رسالتي للماجستير عن (ولاية الموصل: دراسة في تطوراتها السياسية ١٩٠٨-١٩٢٢)، وقدمتها إلى مجلس كلية الآداب بجامعة بغداد سنة ١٩٧٥ بأشراف شيخي واستاذي الاستاذ الدكتور عبد القادر احمد اليوسف (رحمه الله)، وقفت عند هذه الشخصية العروبية القومية التنويرية والتي كان لها دورها في حركة النهوض العراقي منذ اواخر العهد العثماني، وبعد تأسيس الدولة العراقية الحديثة سنة ١٩٢١ ، وهي شخصية ثابت عبد النور (١٨٩٠-١٩٥٨) وهو كما كتبت في وقتها (نيقولا عبد النور) وهو متخّرج في كلية الحقوق في استانبول ومن ال عبد النور الاسرة المسيحية الموصلية العريقة، وقد اشهر اسلامه وتسمى باسم (ثابت عبد النور).

وكان للمرحوم ثابت عبد النور أثر كبير في الحركة العربية القومية في الموصل من طريق جمعيتي (العلم) و(العهد) السريتين. فضلا عن التحاقه بالثورة العربية الكبرى ١٩١٦ التي قادها الشريف حسين شريف مكة ضد الحكم العثماني. وخير من تابع نشاط هذا الرّجل هو المؤرخ الموصلي الكبير المرحوم الاستاذ عبد المنعم الغلامي في كتابه (اسرار الكفاح الوطني في الموصل ١٩٠٨-١٩٢٥) وطبع الجزء الاول ببغداد أيضاً سنة ١٩٥٨ وطبع الجزء الثاني ببغداد سنة ١٩٦٨.

وقد يكون من المناسب ان اشير إلى انّ الاخ الاستاذ أسامة مهدي ابراهيم جاسم قد كتب عن ثابت عبد النور رسالة ماجستير عنوانها (ثابت عبد النور.. سيرته ودوره). وما يهمّني اليوم ان اناقش مسألة أثرتها مع اخي الدكتور أحمد الحصناوي، وهي ان هناك من الكتّاب والمؤرخين من يرى في تأسيس ثابت عبد النور (المعهد العلمي) سنة ١٩٢١ اساساً من اسس المجمع العلمي العراقي الذي تأسس بموجب نظامه ذي العدد(٦٢) لسنة ١٩٤٧.

اولا: المعهد العلمي في بغداد وبواكير إنشاء المجمع العلمي العراقي

الذي اريد ان اقوله، وبدون الدخول في التفاصيل، انّ فكرة انشاء (المهد العلمي) هي من المفكر والمربي الكبير المرحوم الاستاذ ساطع الحصري، وان ثابت عبد النور التقى به على ظهر باخرة، وهما في طريق عودتهما إلى العراق بعد انتهاء الحرب العظمى ١٩١٤-١٩١٨ ووقوع العراق تحت الاحتلال

البريطاني، وتشكيل الدولة العراقية الحديثة، وكان العرب قد اسسوا قبيل الحرب العالمية الاولى نوادي وجمعيات في استانبول، وحتى في بعض المدن العربية ومن ذلك (النادي الادبي) في استانبول. ويقينا أن المثقفين العرب وجدوا ان الضرورة تقتضي منهم ان يتجمعوا في تنظيمات ثقافية، وسياسية لها اهدافها ومراميها في تشكيل الشعور الوطني والوعي القومي.

لذلك اتصل ثابت عبد النور بمجموعة من الشباب، وقدّموا طلبا إلى وزارة الداخلية لتأسيس تجمّع ثقافي باسم (المعهد العلمي) سنة ١٩٢١. وقد افتتح المعهد العلمي رسميا يوم ٣٠ من كانون الاول سنة ١٩٢١، وكان ذلك وسط احتفال كبير؛ حضره عدد من الكتّاب والصحفيين وعلماء الدين، وحضر الملك فيصل الاول ملك العراق الاسبق رحمه الله ١٩٢١-١٩٣٣ الاحتفال شخصيا، واثنى على فكرة المعهد العلمي، واشاد بجهود مؤسسيه.

وقد القى ثابت عبد النور كلمة في الاحتفال قدّم فيها الشكر للملك فيصل الاول، ووضح اسباب تأسيس المعهد وأهدافه. كما القى سليمان فيضي رحمه الله وهو ايضا من الرجال الوطنيين كلمة، وكذلك فعل المرحوم الدكتور محمد مهدي البصير.

كان ياسين الهاشمي من المرحبين بتأسيس المعهد، والقى كلمة أكد فيها حاجة العراق، وهو ينهض إلى هكذا مؤسسات.. وختم الشاعر الكبير معروف الرصافي الاحتفال بقصيدة جميلة قال في مطلعها:

لعمرَكَ أنّ الحرَّ لايتقيّد ***** ألا فليقل ماشاء في المفنَّدُ

إذا أنا قصدتُ القصيدَ فليس لي ***** به غيرُ تبيانِ الحقيقةِ مقصدُ

ومعهدُ علمٍ أسسته عصابةٌ ***** من القومِ تسعى للنجاحِ وتجهدُ

ما أريد ان اؤكده، أنّ المعهد العلمي حظي بترحيب كبير من لدن الاوساط الدينية، والوطنية، والصحفية، والبلدية حتى انهالت عليه التبرعات المالية من الاهالي، ومن وزارة المعارف آنذاك، ومن امانة العاصمة؛ ولاسيّما بعد ان نشرت الصحف منهاجه، ونظامه الداخلي، وقد وصلت مصروفاته في أثناء السنة ١٩٢٢-١٩٢٣ إلى (٢٠٢١١) روبية، والروبية عملة هندية كانت موجودة في العراق وتساوي الروبية (٧٥) فلسا.

كانت الهيئة التأسيسية للمعهد العلمي تتألف فضلا عن ثابت عبد النور من السادة: صادق حبة، وحسين فوزي، ونوري فتاح، وحسين النقيب، ومحمد باقر الحلي، وحمدي الباجه جي، ومحمد حسن حبة، وإبراهيم الواعظ ، وفائق شاكر، وعلاء الدين النائب، وتوفيق السويدي، واحمد عزت الاعظمي، والشيخ محمد رضا الشبيبي وكلّهم من رموز الحركة الثقافية والعلمية في العراق في غضون العشرينيات من القرن الماضي فيهم الشاعر، والكاتب، والاديب، والسياسي، ورجل القانون، ورجل الاقتصاد.

ولكي نعرف مدى علاقة (المعهد العلمي)، بفكرة (المجمع العلمي)، لابد ان نقف عند اهداف النادي، ووسائله، ونظامه، ومنهاجه وهي تتلخص بثلاثة اهداف هي:

١. يسعى المعهد العلمي لبث الروح العالية بين ابناء الوطن، والأمة للمسابقة في مضمار الحياة مع أمم العالم المتمدن.

٢. يدعم المعهد العلمي كل المشاريع الوطنية، ويذبّ عن الأدب، ويرفع منار العلم الذي أتى الزمان عليها وهي تحت حكم الجهل القاتل.

٣. يعاون المعهد المخترعين ويسعى بما لديه من الوسائل الأدبية الماديّة لدى الحكومة لأخذ امتياز مشروع لأصحاب الاختراعات.

إذا المعهد، حينما نعود إلى منهاجه ونظامه، نجد أنه يعدّ نفسه، مؤسسة اكاديمية ثقافية هدفها التعبير عن شخصية، البلد وهويته، وتعزيز الروح الوطنية، وتشجيع الافكار النيرة، وتنمية الوعي الوطني والقومي، وتشجيع العلم والابتكار بين الشباب، واعلاء شأن الادب والفكر، وهذه هي اهداف تتشابه مع واهداف المؤسسة الاكاديمية العراقية المتمثلة بالمجمع العلمي العراقي الذي تبلورت فكرة تأسيسه سنة ١٩٤٧ بعد مقدمات سبقت تأسيسه واقصد اقدام وزارة المعارف (التربية حاليا) على دعم ما كان يعرف ب(لجنة التأليف والنشر التي أنشأتها في سنة ١٩٤٥ وتحويلها إلى مجمع علمي عراقي؛ أخذت إسمه كما يقول الاستاذ عبد الرحمن طارق محسن في رسالته للماجستير الموسومة: (المجمع العلمي العراقي ١٩٤٧م – ١٩٧٠: دراسة تأريخية) من المجمع العلمي بدمشق فسمته (المجمع العلمي العراقي).

ثمّة تفصيلات كثيرة ترتبط بما قدمه المعهد العلمي على صعيد محو الامية، وإنشاء صفوف مسائية في اكثر من أربعين مدرسة في شتى انحاء العراق. كما فتح المعهد دورات تقوية لطلبة المدارس الثانوية، ولاسيما في العلوم، واللغة العربية، واللغة الانكليزية، والاهم من هذا تنظيمه لكثير من المحاضرات والنشاطات العلمية، والثقافية وعلى وفق برامج معلنة، وكان يحرص كذلك على نشر الآداب والعلوم والفنون، واقامة العروض المسرحية في بغداد، وبعض المدن العراقية فأسهم في نشر الثقافة المسرحية في العراق، وكان يختار المسرحيات الهادفة، تأليفا، واخراجا . ومعظم ما عرض من مسرحيات كان يصبّ في التوجّه الوطني، والتربوي، والتحفيز على الاعتزاز بتراث الامة والعمل على إحيائه. وقد يكون من المناسب القول ان ثابت عبد النور كان له دوره في اتخاذ المعهد العلمي مكانا لتعريف الجمهور بالرجال الذين خدموا القضية الوطنية، والقضية القومية، ويبدو أن سمعة المعهد تجاوزت حدود العراق حتى ان بعض الصحف المصريّة والسوريّة تحدثت عن نشاطاته ومن ذلك ما نشره عضو مجلس النواب المصري الاستاذ حمد الباسل في مقاله الموسوم بـ (من بيت الامة بمصر إلى المعهد العلمي ببغداد).

وممّا أقامه المعهد العلمي من نشاطات ثقافية، تنظيمه سنة ١٩٢٢ (سوق عكاظ) احياءً لذكرى سوق عكاظ في تراثنا العربي والاسلامي وكانت لجنة التحكيم الأدبي في السوق تتكون من جواد الشبيبي، وجواد الصدر، والشيخ محمد الخالصي، والآب أنستاس الكرملي، وثابت عبد النور، وداود

يوسفاني. وتولّى المعهد تقديم جوائز للمشاركين في هذا السوق الثقافي – الاقتصادي. وكرم المعهد كذلك عددا من الشخصيات الذين زاروا بغداد منهم الشاعر والكاتب امين الرّيحاني.

كان المعهد العلمي منتدى لتنشيط الحركة الثقافية، وبثّ الوعي بأهمية المنتوجات الوطنية وتشجيع الابتكار، والابداع، وهو ما تؤكد عليه اليوم النظم التربوية. وقد كان مكانا لإلقاء الشعر والخطب والمحاضرات العلمية، والادبية، والفنية وكان له أثر في تحريك الجو الثقافي في العراق في سنوات التكوين تلك.

اختم هذا القسم بالقول، وانا احاول ان اربط بين تأسيس المعهد العلمي، والمجمع العلمي العراقي، إنّ ثابت عبد النور معتمد المعهد العلمي، وكان افقه واسعاً، وثقافته رفيعة، ووعيه طاغ. فضلا عن قيادته لحركة النشاط الثقافي، والعناية بالصناعات الوطنية، ومحو الامية وتنمية الوعي الوطني، والقومي؛ فإنّه حاول أن يؤسس (مجمعاً لغوياً)، فدعا رجال العلم والأدب، ليعقدوا اجتماعاً في (٢٣) من كانون الثاني سنة ١٩٢٥، وعرض عليهم الفكرة، فقبلوها، وقرروا تأسيس (مجمع لغوي) مهمته تعريب الكلمات، وإيجاد المصطلحات العلمية، وترجمة الكتب التي يحتاج إليها العالم العربي. ويبدو ان هذه الدعوة هي ما جعلت البعض من شيوخنا يرون في المعهد العلمي خطوة اولية، ومهمة في مسار تأسيس المجمع العلمي العراقي، ولهم الحق في هذا؛ ففكرة المجمع طرحت قبل قرابة عشرين سنة على ظهورها، وهذا ممّا يدل على وجود رجال متنورين كانت لهم قدراتهم على ان يسبقوا زمنهم، ويقدّموا افكارا تقدمية، وتنويرية تساعد في تطور المجتمع العراقي .

ثانيا: تأسيس المجمع العلمي العراقي وتطور نشاطاته

من المحطات التي تستوقفنا، ونحن نتابع مراحل تأسيس المجمع العلمي العراقي أنه كانت هناك في وزارة التربية ومنذ سنة ١٩٤٤ لجنة بإسم (لجنة التأليف والترجمة والنشر) وكان المرحوم الدكتور جواد علي سكرتيرا لها سنة ١٩٤٥ وكان رئيسها المرحوم الاستاذ طه الراوي وضمّت في عضويتها الأب انستاس الكرملي، والدكتور مصطفى جواد، والدكتور محمد بديع شريف وآخرين. أما الاستاذ توفيق السويدي، والاستاذ رستم حيدر، والشاعر الاستاذ معروف الرصافي، فقد كانوا في عضوية لجنة اخرى هي (لجنة المصطلحات العلمية) وهذه اللجنة سبق ان تأسست سنة ١٩٢٦ برئاسة الاستاذ معروف الرصافي وكان من اعضائها الاب انستاس الكرملي والاستاذ طه الراوي والاستاذ عبد اللطيف الفلاحي والاستاذ أمين المعلوف وكان سكرتيرها الاستاذ روفائيل بطي الصحفي والكاتب المعروف .

صدر نظام المجمع العلمي العراقي ذو العدد (٦٢) لعام ١٩٤٧، استنادا إلى الفقرة السادسة من المادة الأولى من قانون المعارف العامة العدد (٥٧) لسنة ١٩٤٠ . وقد تأسس المجمع العلمي العراقي رسميا سنة ١٩٤٧ واليوم نحتفل بعيده الماسي وذكرى مرور خمسة وسبعين عاما على تأسيسه والمجتمع يهتم باللغة العربية، وسلامتها، وصيانتها، وتكييف التعابير، والمصطلحات الحياتية لمتطلبات الحياة المعاصرة، ومن هنا فالمجمع العلمي العراقي يشبه المجامع العربية، ومنها مجمعا القاهرة، ودمشق بإهتمامه بتعريب الكلمات، وايجاد المصطلحات العلمية، وتأليف الكتب وترجمتها التي لها علاقة

بتخصصاته، وعقد الندوات، والمؤتمرات التي تخدم اهافه فضلا عن إصدار مجلته العلمية مجلة المجمع العلمي العراقي، منذ سنة ١٩٤٧ حتى يومنا هذا ٢٦ تشرين الثاني ٢٠٢٢ وهو يغذ السير، ويحث الخطى، وقد تجمعت لديه ثروة لغوية وكمّ هائل من المصطلحات العلمية، والمدنية، والعسكرية، عمل على نشرها، وسعى لإنجاح استعمالها في التداول اليومي.

في المجمع العلمي العربي اجنحة، واقسام منذ سنة ١٩٦٣ للعناية باللغتين الكردية والسريانية، واللغات الاخرى فضلا عن اللغة الام وهي اللغة العربية. وقد احتضن المجمع مجهودات رموز وجهابذة لغويين عراقيين، منهم جميل صدقي الزهاوي، ومعروف عبد الغني الرصافي، وثابت عبد النور، وتوفيق السويدي، ومحمد بهجت الاثري، ومسعود محمد، ومصطفى جواد ومحمد جميل روزبياني، وناجي معروف، وبنيامين حداد، والدكتور يوسف حبي، والدكتور سعدون حمادي، والدكتور مسارع الراوي.

والمجمع وان كان يهتم بهذه اللغات، لكنه يعمل على وفق سياق واحد منذ سنة ١٩٧٨. وفي سنة ١٩٩٦ صدر قانون جديد، أُعيد بموجبه تنظيم المجمع العلمي، وتوسعت اهدافه لتشمل التخصصات العلمية والتقنية كافةً، وعدم حصرها بتخصصات اللغات العربية، والكردية، والسريانية، والتراث العربي والإسلامي، بل امتدت لتشمل تخصصات العلوم التطبيقية، والهندسية، والزراعية، والفلسفية، والقانونية، والاقتصادية، والمعلومات وشتّى المعارف المختلفة بهدف إثراء المعرفة الإنسانية، وتوظيف هذه المعارف لخدمة التنمية الوطنية والقومية، والمجمع اولا وآخرا هو اكاديمية علمية، مرجعية تضم كبار العلماء والمفكرين والمبدعين في تخصّصات اللغة، والادب، والفكر، والتاريخ، والثقافة المعاصرة .

تولى رئاسة المجمع العلمي العراقي منذ سنة ١٩٤٨ حتى الان ٢٠٢٢ السادة الآتية اسماؤهم في ادناه:

١. الشيخ محمد رضا الشبيبي ١٩٤٨-١٩٤٩
٢. الاستاذ منير القاضي ١٩٤٩-١٩٥٣ و١٩٥٩
٣. الدكتور ناجي الاصيل ١٩٥٣-١٩٥٤ ثم ١٩٦١-١٩٦٣
٤. الدكتور عبد الرزاق محيي الدين ١٩٦٥-١٩٧٩
٥. الدكتور صالح أحمد العلي ١٩٧٩-١٩٩٦
٦. الدكتور ناجح محمد خليل الراوي ١٩٩٦-٢٠٠٠
٧. الدكتور محمود حياوي حماش ٢٠٠٠-٢٠٠٤
٨. الدكتور داخل حسن جريو ٢٠٠٤-٢٠٠٧
٩. الدكتور احمد مطلوب ٢٠١٨-٢٠٠٧
١٠. الدكتور عبد المجيد حمزة الناصر ٢٠١٨-٢٠٢١
١١. الدكتور محمد حسين آل ياسين ٢٠٢١ حتى الوقت الحاضر

أمّا بشأن المفاهيم، والمصطلحات العلمية، فقد اهتم المجمع بوضعها، وكان اسلوبه في هذا يقوم

على أن وضع الكلمات الحديثة في اللغة يجري على طريقة الاشتقاق في وضع كلمة حديثة إلا إذا لم يعثر في اللغة على ما يؤدي معناها بخلاف اتباع اسلوب التّعريب، فإنه يجوز تعريب كلمة أعجمية مع وجود اسم لها في العربية ويرجح الشائع المشهور من المولد، والدّخيل على الوحشي المهجور من الكلمات الموجودة في معاجم اللغة.

وبهذا الصدد فإن المجمع اصدر عددا كبيرا من المؤلفات التي خدمت هذا الغرض منها:

١. في سنة ١٩٥٩ اصدر كتاب (مصطلحات في علوم الفضاء)
٢. في سنة ١٩٦٠ اصدر كتاب في مصطلحات علوم التربة
٣. في سنة ١٩٦٢ اصدر كتاب في مصطلحات القانون الدستوري
٤. في سنة ١٩٦٢ اصدر كتاب في مصطلحات هندسة السكك الحديدية
٥. في سنة ١٩٦٣ اصدر كتاب في مصطلحات الري
٦. في سنة ١٩٦٤ اصدر كتاب في مصطلحات مصلحة نقل الرّكاب
٧. في سنة ١٩٦٥ اصدر كتاب في مصطلحات صناعة النفط
٨. في سنة ١٩٦٧ اصدر كتاب في مصطلحات مقاومة المواد وهندسة اسالة الماء
٩. في سنة ١٩٦٨ اصدر كتاب في مصطلحات علم الجراحة والتشريح

ورد ذكر المجمع العلمي العراقي في كثير من الموسوعات ودوائر المعارف، والانسكلوبيديات، والمعاجم، ومن ذلك ما ورد عنه في (الموسوعة العربية الميسرة)، وفي (موسوعة المورد) وفي انسكلوبيديا ويكيبيديا الالكترونية ورابطها الآتي: . https://ar.wikipedia.org/

والف عنه الاستاذ صباح ياسين الاعظمي كتابا بعنوان: (أعلام المجمع العلمي العراقي ١٩٤٧-٢٠٠٤) وقد كتبت عنه في (صفحتي على الشابكة الالكترونية صفحة ابراهيم العلاف وتحمل العلامة المائية) وقلت: "جميل جدا ان نرى كتابا شاملا يتناول فيه صاحبه الاخ المرحوم الاستاذ صباح ياسين الأعظمي، أعلام المجمع العراقي العراق (الاكاديمية العراقية) منذ تأسيسه سنة ١٩٤٧ حتى سنة ٢٠٠٤. وقد اضطلعت الدار العربية للموسوعات بطبع الكتاب ونشره مشكورة. والمؤلف كان يعمل مديرا لمكتبة المجمع العلمي العراقي، وكان له اطلاع كبير بكل تفاصيل السير العلمية والذاتية لأعضاء المجمع. من الاعضاء المؤسسين للمجمع رئيسه الشيخ محمد رضا الشبيبي ١٩٤٧-١٩٤٩، والدكتور فاضل الجمالي، والدكتور هاشم الوتري، والدكتور متي عقراوي، والاستاذ توفيق وهبي، والاستاذ محمد بهجت الاثري، والدكتور جواد علي، والاستاذ نصرت الفارسي، والاستاذ منير القاضي، والدكتور شريف عسيران، والاستاذ محيي الدين يوسف، والدكتور مصطفى جواد، والاستاذ شيت نعمان، والدكتور ناجي الاصيل، والدكتور نسيم سوسة، والاستاذ عباس العزاوي، والاستاذ حمدي الأعظمي. وقد قدم المؤلف سيرا موجزة لكل اعضاء المجمع منذ ١٩٤٧ حتى ٢٠٠٤. الكتاب طريف، وجميل، ومفيد. ومن دون شكّ هو منجز توثيقي مهم.

لمحات من ذكرياتي في المجمع العلمي العراقي

للأستاذ الدكتور هاشم يحيى الملاح

عضو المجمع العلمي العراقي

أولًا: التمهيد:

قبل خمسة وعشرين عامًا، وعلى وجه الدقة في تاريخ ١٩٩٧/١١/٢٦، أسهمتُ في احتفالات المجمع العلمي لمناسبة مرور خمسين عامًا على تأسيسه. وكان احتفالًا كبيرًا، شارك فيه كثير من الباحثين العراقيين، والعرب، والأجانب، بتقديم بحوث علمية رصينة، نشرها المجمع، لتعم الفائدة منها. وأصدر بهذه المناسبة كتابين عن تاريخ المجمع العلمي العراقي، كان عنوان الأول منها: "**المجمع العلمي في خمسين عامًا**"، إعداد الأستاذ سالم الآلوسي[1]. أما الكتاب الثاني، فكان عنوانه: "**المجمعيون في العراق – من سنة ١٩٤٧-١٩٩٧–**"[2]، أعدّه السيد صباح ياسين الأعظمي أشرف عليه الأستاذ الدكتور مسارع الراوي والأستاذ الدكتور جوامير مجيد، وهما من الأعضاء العاملين في المجمع. وقد تضمّن هذا الكتاب، تراجم مختصرة عن أعضاء المجمع العلمي منذ تأسيسه حتى سنة ١٩٩٧. وقد بلغ عددهم مئة وخمسة وثلاثون عضوًا.

واليوم، ونحن نحتفل (بالعيد الماسيّ) على تأسيس المجمع، لا يسعُنا إلا أن نقف تحية إجلال وإكبار لهؤلاء الرواد في مجال العلم، والمعرفة الذين كان لهم أثر كبير في مسيرة العراق الثقافية، والحضارية منذ تأسيس الدولة العراقية في عام ١٩٢١ حتى الوقت الحاضر. لقد كان يسعدني كلما دخلت قاعة الشيخ العلامة محمد رضا الشبيبي في المجمع العلمي، أن أقف متأملًا أمام صور أعضاء المجمع العلمي العراقي السابقين المثبتة على جدران القاعة، لاسيّما أولئك الذين تولوا رئاسة المجمع: الشيخ محمد رضا الشبيبي، والأستاذ منير القاضي، والدكتور ناجي الأصيل، والدكتور عبد الرزاق محيي الدين، والدكتور صالح أحمد العلي. فضلًا عن صور الأعضاء الذين كان لهم أثرهم الكبير في حياتنا الثقافية والسياسية، من أمثال محمد بهجت الأثري، والدكتور متي عقراوي، والدكتور جواد علي، والدكتور عبد العزيز الدوري، والدكتور مصطفى جواد، والأستاذ عباس العزاوي، والدكتور أحمد سوسة، والدكتور محمد فاضل الجمالي، واللواء الركن محمود شيت خطاب، والأستاذ كوركيس عواد، والدكتور أحمد عبد الستار الجواري والدكتور محمود الجليلي، والأستاذ طه باقر وغيرهم.

لقد تمتع المجمع العلمي العراقي في نظر العراقيين، والعرب، والعالم، بمكانة سامية، بفضل جهود هؤلاء الرجال المبدعين، وأصبحت العضوية في المجمع العلمي تكريمًا وتشريفًا يتطلع معظم الباحثين والمثقفين للحصول عليها. وقد عبّر الأستاذ الدكتور صالح أحمد العلي رئيس المجمع العلمي

---

[1] سالم الآلوسي، المجمع العلمي في خمسين عامًا (١٩٤٧-١٩٩٧)، بغداد، مطبعة المجمع العلمي، سنة ١٩٩٧.

[2] صباح ياسين الأعظمي، المجمعيون في العراق، بغداد (مطبعة المجمع العلمي)، ١٩٩٧.

للمدة من (١٩٧٨-١٩٩٦) عن ذلك حين سُئل: هل من مغزًى في اختيار الأعضاء؟.. فأجاب: "هو مظهر من مظاهر تكريمهم، وتقدير جهودهم وأعمالهم، ومحاولة في جمعهم لتبادل الأفكار والآراء، وإنماء هيكل ثقافي شامل يستوعب الاختصاصات الضيّقة، ويعنى برسم الخطوط العامة للتوجه الفكري للأمة، وييسر لهم سبل البحث والنشر في ميادين اختصاصاتهم"[٣].

ومن أجل تنظيم أعمال المجمع العلمي العراقي، وتوضيح واجبات أعضائه ونشاطاتهم العلمية والثقافية، فقد صدرت كثير من القوانين، كان أولها القانون ذا العدد٦٢ لسنة ١٩٤٧ والذي نصت مادته الثانية على أن:

"**يقوم المجمع: أ. بالعناية بسلامة اللغة العربية، والعمل على جعلها وافية بمطالب العلوم والفنون وشؤون الحياة الحاضرة.**

ب. بالبحث والتأليف في آداب اللغة العربية، وفي تاريخ العرب، والعراقيين، ولغاتهم وعلومهم وحضارتهم.

جـ. بدراسة علاقات الشعوب الإسلامية بنشر الثقافة العربية.

د. بحفظ المخطوطات والوثائق العربية النادرة، وإحيائها بالطبع والنشر على أحدث الطرق العلمية.

هـ. البحث في العلوم والفنون الحديثة، وتشجيع الترجمة والتأليف فيها، وبث الروح العلمية في البلاد"[٤].

وقد أوضحت المادة الثالثة والرابعة من القانون الوسائل التي يتوسل المجمع من طريقها تحقيق أهدافه المذكورة آنفًا[٥].

ويلاحظ، أن المجمع العلمي العراقي، قد التزم بتحقيق هذه الأهداف، ولم يُحِدْ عنها، بل أضاف إليها بعض الأهداف التفصيلية التي فرضتها التغيرات السياسية، والثقافية التي مر بها العراق في قوانين المجمع التي صدرت في الأعوام ١٩٦٣ و١٩٧٨ و١٩٩٥ و١٩٩٧[٦]. وكان من أبرزها إضافة مجمع اللغة الكردية، ومجمع اللغة السريانية إلى دوائر المجمع، بصفتها تعنى باللغات والثقافات العراقية (الفرعية) التي التزم المجمع العلمي العراقي بالعناية بها، إلى جانب اللغة العربية، بموجب الفقرة (ب) من قانون المجمع العلمي ذي العدد٦٢ لسنة ١٩٤٧[٧].

ثانيًا: عضويتي في المجمع العلمي:

حين صدر المرسوم الجمهوري ذو العدد ١٢١ في ١٩٩٦/٦/١ بتسمية أعضاء المجمع العلمي

---

[٣] حميد المطبعي، المؤرخ صالح أحمد العلي، بغداد، ٢٠٠٢، ص٥٧-٥٨.

[٤] سالم الآلوسي، المرجع السابق، ص٤٧-٤٨.

[٥] المرجع نفسه، ص٤٨.

[٦] المرجع نفسه، ص١٢٣-١٥١.

[٧] المرجع نفسه، ص١٥٥-١٩٠.

بموجب القانون الصادر في عام ١٩٩٥ وكان عددهم سبعة وثلاثين عضوًا، وكنت من ضمنهم[٨]، فوجئت بهذا التعيين، لأنه لم يسبق لأحد أن أخذ موافقتي على ذلك، أو أشار إليَّ من قريب أو من بعيد. ويبدو أن هذا كان شأن معظم أعضاء المجمع العلمي العراقي، حتى إنّ الدكتور ناجح الراوي الذي عُين رئيسًا للمجمع العلمي (بدرجة وزير) قد فوجئ هو الآخر بهذا التعيين؛ لأنه لم يكن عضوًا سابقًا في المجمع العلمي، وكان يعتقد أن شؤون المجمع (ذات الطابع اللغوي والثقافي) بعيدة من تخصصه العلمي. يقول الدكتور ناجح الراوي في مذكراته (محطات وذكريات) ما نصه: "**في أواخر أيار أو بداية حزيران، جاء الدكتور منذر الشاوي يدقّ جرس (الباب) على غير عادته، فهو عندما يزور شخصًا ما يتصل به هاتفيًا، قبل المجيء...، خرجت إلى الباب الخارجي، وإذا بالدكتور منذر يقول: تهانينا: أصبحت رئيسًا للمجمع العلمي. قلت له: شكرًا ولكن ماذا تقول: ما علاقتي بالمجمع العلمي، وأنا لست عضوًا فيه؟.. قال: طبع المرسوم الجمهوري، ورفع للتوقيع أو وقع، وسأجلب غدًا نسخة منه، وقائمة بأعضاء المجمع**"[٩].

ويبدو لي، أن السبب في ذلك، يعود إلى الاعتقاد السائد في الدولة والمجتمع، أن العضوية في المجمع العلمي هي امتياز، وتشريف يتطلع جميع العلماء، والباحثين للحصول عليه. لذا لجأت الدولة إلى إجراء المشاورات والترشيحات المتعلقة في اختيار الأعضاء إلى التكتّم والسريّة كي تمنع المنافسة، وربما (والوساطات)، والتأثيرات الجانبية، من أجل ضمان الدقّة والموضوعيّة في اختيار أعضاء المجمع ممّن تتوافر فيهم الشروط القانونية للعضويّة.

وإن ممّا يؤكد هذا التفسير، أنه ما كاد المرسوم الجمهوري يصدر بتعييني عضوًا عاملًا في المجمع العلمي، حتى انهالت عليّ التهاني والتبريكات بهذه المناسبة، وكان على رأسها تهنئة السيد وزير التعليم العالي والبحث العلمي، وكذلك تهنئة السيد رئيس اتحاد المؤرخين العرب[١٠].

ثالثًا: الاجتماع الأول للهيئة العامة للمجمع:

انعقد الاجتماع الأول للهيئة العامة للمجمع العلمي في يوم الثلاثاء المصادف ١٩٩٦/٦/١١ برئاسة الدكتور ناجح خليل الراوي. وبعد إجراء مراسيم الترحيب بالأعضاء الجدد، وتقديم الشكر للأعضاء القدامى، اقترح الأعضاء الجدد منح صفة عضوية شرف في المجمع للأعضاء القدامى، فتمت الموافقة على ذلك بالإجماع[١١].

---

(٨) الأعظمي، المرجع السابق، ص١٧٥-١٧٦.

(٩) ناجح الراوي، محطات وذكريات (بغداد ٢٠٠٧/٥/٤) المخطوطة الأصلية، ص٤٣٥. ويلاحظ أن هذه المخطوطة قد طبعت في دار قناديل في بغداد عام ٢٠٢٠. وقد تفضل المؤلف بإهدائي نسخة منها. كما تضمنت مقدمة المذكرات توجيه الشكر لي لأنني راجعت مسودات الكتاب وتصحيحه. ومن المؤسف حقًا أن النسخة المنشورة قد ضاعت في ركام مكتبتي، فاضطررت للاعتماد على الأصل وأنا أكتب هذه الدراسة.

(١٠) مذكرات الدكتور هاشم الملاح، في الثمانين أروي قصة حياتي، دهوك، (مطبعة كوردمان)، ٢٠٢٢، ص٥٦٧.

(١١) المرجع نفسه، ص٥٦٨.

وقد انتقل أعضاء المجمع بعد ذلك، إلى مناقشة تنظيم العمل في المجمع فتقرر عقد اجتماع للهيئة العامة كل اسبوعين على التوالي، كما تقرر توزيع الأعضاء على الدوائر العلمية الخمسة في المجمع. وهي: دائرة اللغة العربية، ودائرة العلوم الإنسانية، ودائرة العلوم الصرفة والتطبيقية، ودائرة المصطلحات والترجمة، ودائرة التراث العربي والإسلامي[١٢].

لقد توزع أعضاء المجمع على هذه الدوائر كل بحسب اختصاصه. لذا أصبحت عضوًا بدائرة التراث العربي والإسلامي بحكم تخصصي بالتاريخ والحضارة الإسلامية. كما توليت عمل مقرر فرع التاريخ والحضارة المنبثق عن هذه الدائرة. وكان يعمل معي في هذا الفرع، بعض التدريسيين من جامعة بغداد من ذوي التخصص في التاريخ والحضارة، وهم لا يحملون صفة العضوية في المجمع العلمي. وهم كل من السادة: الدكتور حمدان الكبيسي، والدكتور خضير عباس الجميلي، والدكتور نشأت كامل، والدكتور مفيد كاصد الزيدي[١٣].

وفضلًا عمّا تقدم، فقد أصبحت عضوًا في لجنة وضع التعليمات الإدارية للمجمع، لتسهيل تنفيذ قانون المجمع رقم ٣ لسنة ١٩٩٥ وقد ترأس هذه اللجنة الدكتور منذر إبراهيم الشاوي[١٤].

في ضوء ما تقدم، فقد كان يتوجب عليَّ، شأني في ذلك شأن بقية الأعضاء حضور ثلاثة اجتماعات متوالية في كل أسبوعين، (اجتماع الفرع، واجتماع الدائرة، واجتماع الهيئة العامة) في الأقل، وقد اتفقنا على أن تكون هذه الاجتماعات في يوم الثلاثاء.

ومن ثم، فقد تعين عليَّ، وعلى زميلي في عضوية المجمع من الموصل الدكتور عامر سليمان، السفر إلى بغداد كل أسبوعين على الأقل، لحضور هذه الاجتماعات. ولم يكن الدكتور عامر سليمان يميل إلى المبيت في بغداد بسبب بعض ظروفه العائلية. لذا كان يتحتم علينا أن نستأجر سيارة خاصة، تنطلق بنا من الموصل إلى بغداد قبل فجر يوم الثلاثاء، لضمان الوصول إلى بغداد مع بدء اجتماعات المجمع العلمي في الساعة التاسعة صباحًا. وبعد أن ننتقل من اجتماع إلى آخر منذ الصباح وحتى العصر، نستقل سيارتنا عائدين إلى الموصل، لنصلها ليلًا ونحن في منتهى التعب والارهاق. وكان من الضروري أن نصحب معنا كثيرًا من الأعمال والواجبات العلمية والبحثية لننجزها في الموصل قبل العودة إلى بغداد بعد أسبوعين[١٥].

رابعًا: المؤتمرات والندوات العلمية التي أسهمت فيها:

تنوعت النشاطات العلمية والثقافية التي كان ينظمها المجمع العلمي. وكنت شديد الحرص على المشاركة فيها بقدر تعلق الأمر بتخصصي العلمي واهتماماتي الثقافية[١٦].

---

[١٢] الآلوسي، المرجع السابق، ص٣٤٣-٣٤٧.

[١٣] مذكرات الدكتور هاشم الملاح، ص٥٦٩.

[١٤] الآلوسي، المرجع السابق، ص٣٤٧.

[١٥] مذكرات الدكتور هاشم الملاح، ص٥٦٩.

[١٦] الآلوسي، المرجع السابق، ص٣٤٨-٣٥٨.

وكان من أبرز النشاطات التي أسهمت فيها في هذا المجال ما سأعرضه بإيجاز شديد في النقاط الآتية:-

١. الموسم الثقافي الذي أقامه المجمع العلمي للمدة من ١١/٤-١٣/١٢/١٩٩٦ وقد قدمت فيه محاضرة بعنوان: "**طبيعة العلاقة بين التاريخ والحضارة في الفكر الإسلامي والثقافة الغربية**". وقد نشر نص هذه المحاضرة ضمن أعمال الموسم الثقافي في كتاب عنوانه: الحضارة.
٢. في الندوة العلمية التي عقدتها دائرة التراث العربي والإسلامي – فرع التاريخ والحضارة (الذي كنت مقررًا له) في المدة من ٢٥-٢٦/٦/١٩٩٧ أسهمت بتقديم محاضرة بعنوان: "**الهوية العربية قبل الإسلام وعصر الرسالة**". وقد نشرت ضمن أعمال الندوة في كتاب حمل اسم: "الهوية العربية عبر حقب التاريخ".
٣. الموسم الثقافي الذي نظمته دائرة التراث العربي والإسلامي بتاريخ ١٠/٣/١٩٩٧. وقد شاركت فيه بتقديم دراسة بعنوان: "**مفهوم التراث في الفكر العربي وإشكالياته**". وقد نشرت الدراسة بكاملها مع بقية محاضرات الموسم الثقافي في كتاب حمل عنوان: "التراث والنهضة".
٤. الموسم الثقافي الذي أقامه المجمع العلمي في المدة من ٢٢/٩/١٩٩٧-٢٧/١٠/١٩٩٧. وقد شاركت فيه ببحث عنوانه: "**الثقافة التاريخية في الفكر الإسلامي والحديث**". وقد نشر ضمن بحوث الموسم الثقافي في كتاب عنوانه: "الثقافة".
٥. الموسم الثقافي لدائرة التراث العربي والإسلامي في المدة من ١١/٥/١٩٩٨-١/٦/١٩٩٨. وقد عرضت فيه دراسة بعنوان: "**نظرية التراث عند فهمي جدعان**"، نشرها المجمع العلمي مع بقية بحوث الندوة في كتاب حمل اسم: "التراث والنهضة".
٦. المؤتمر العلمي الذي عقده المجمع العلمي مناسبة مرور خمسين عامًا على تأسيسه (العيد الذهبي) في المدة من ٢٤-٢٨/١١/١٩٩٧. وقد أسهم في هذا المؤتمر أربعة وعشرون باحثًا من داخل العراق وخارجه (عربًا وأجانب). وقد أسهمت في هذا المؤتمر بتقديم بحث بعنوان: "**القومية العربية: النشأة، التطور، الخصائص**". وقد نشرت بحوث هذا المؤتمر في كتاب حمل عنوان: "القومية العربية والمستقبل".
٧. الندوة العلمية التي عقدتها دائرة التراث العربي والإسلامي في جامعة الموصل في تاريخ ٤/١٢/١٩٩٨ تحت عنوان: "**كتب الأنساب مصدرًا لكتابة التاريخ**". وقد ساهمت في هذه الندوة بعرض دراسة بعنوان: "**نظرية ابن خلدون ومنهجه في دراسة الأنساب**". وقد نشرت بحوث هذه الندوة في كتاب حمل عنوان الندوة نفسها "**كتب الأنساب مصدرًا لكتابة التاريخ**".
٨. ندوة الوطن العربي: النواة والامتدادات، عقدت هذه الندوة بناءً على اقتراح تقدمت به إلى دائرة التراث العربي والإسلامي بوصفي مقررًا لفرع التاريخ والحضارة. وقد انعقدت الندوة في المدة من ٢٦-٢٧/١/٢٠٠٠. وقد طبعت أعمال الندوة في كتاب حمل عنوان الندوة.
٩. في المؤتمر العلمي الموسع الذي عقده المجمع العلمي في المدة من ١٣-١٦/١١/٢٠٠٠ تحت عنوان: "**العراق وتحديات القرن الحادي والعشرين**" والذي قُدّم فيه اثنان وأربعون بحثًا في

مختلف الاختصاصات، شاركت بتقديم بحث بعنوان: "**الثقافة العربية والعولمة**". وقد نشرت بحوث هذا المؤتمر وتوصياته في كتاب حمل عنوان: "العراق وتحديات القرن الواحد والعشرين"[١٧].

١٠. وفي إطار العناية بدراسة (فلسفة التاريخ) نظم فرع التاريخ والحضارة الذي كنت مقررًا له سلسلة محاضرات افتتحت بالمحاضرة التي قدمتُها في المجمع العلمي بتاريخ ٢٠٠٠/١٠/١٦ عن "**السببية في التاريخ**". ثم اعقبتها محاضرة عن "**السنن الكونية والتفسير الإسلامي للتاريخ**" قدمها الدكتور مؤيد عزيز بتاريخ ٢٠٠٠/١٠/٢٣ ثم تلتها محاضرة ثالثة بعنوان: "**دور الرجل العظيم في التاريخ**" القاها الدكتور محمد عطاالله بتاريخ ٢٠٠٠/١٠/٣٠.

وقد واصل المجمع توجهه في هذا المجال في السنة التالية، فدعا فرع التاريخ والحضارة الدكتور عبد المنعم رشاد لإلقاء محاضرة في المجمع العلمي بعنوان: "**المعتزلة والتاريخ**"، وقد أعقبه الدكتور نجمان ياسين بتقديم محاضرة بعنوان: **التفسير الاقتصادي للتاريخ**". وقد تولّى المجمع بعد ذلك نشر هذه المحاضرات في كتاب خاص حمل عنوان: "**وقائع الموسمين الثقافيين لسنة ٢٠٠٠-٢٠٠١**".

لقد نبهت هذه المحاضرات دائرة التراث العربي والإسلامي إلى أهمية فلسفة التاريخ في دراسة تاريخنا العربي والإسلامي، وضرورة وجود كتاب موسع يعرض مبادئ فلسفة التاريخ ونظرياته في تفسير التاريخ بأسلوب يتّسم بالرصانة والموضوعية مع الالتزام بالمنهج النقدي الذي يناقش نقاط القوة والضعف في كل نظرية من نظريات فلسفة التاريخ.

وبعد مناقشة هذه الفكرة من جوانبها كافة من لدن الهيئة العامة للمجمع العلمي تقرر الموافقة على مقترح دائرة التراث العربي والإسلامي بتكليفي تأليف هذا الكتاب، نظرًا لتدريسي هذا الموضوع في جامعة الموصل على مدى ربع قرن، ونشري كثير من الدراسات والبحوث في هذا المجال.

ومن جانبي، فقد رحبت بهذا التكليف، وعكفت على تأليف هذا الكتاب على مدى خمس سنوات. وقد تولت مطبعة المجمع العلمي طبعه وتوزيعه في عام ٢٠٠٥، وكان عنوانه: "**المفصل في فلسفة التاريخ**" وقد تألف من خمس مئة وست وتسعين(٥٩٦) صفحةً. وكان أوسع كتاب صدر في اللغة العربية في هذا المجال. لذا أعادت طبعه ونشره طبعات متعددة دار الكتب العلمية في بيروت[١٨].

١١. وفي إطار سياسة المجمع العلمي في تشجيع ترجمة الكتب المهمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، فقد وافقت الهيئة العامة للمجمع العلمي على اقتراح دائرة التراث العربي والإسلامي على ترجمة أطروحتي للحصول على شهادة الدكتوراه التي قدمتها في سنة ١٩٧١

---

[١٧] تراجع تفاصيل هذه البحوث والندوات في بحث الدكتورة مها سعيد حميد الموسوم: "الأستاذ الدكتور هاشم الملاح ومساهماته العلمية في المجمع العلمي العراقي"، المنشور في مجلة دراسات موصلية، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل، العدد ٥٩، سنة ٢٠٢١، ص٨-١٠.

[١٨] المرجع نفسه، ص١١، مذكرات الدكتور هاشم الملاح، ص٥٧٤.

من اللغة الانكليزية إلى اللغة العربية. وكان عنوانها:

"**The Governmental System of The Prophet Muhammad**"

ومعناها في العربية "**حكومة الرسول محمد**" صلى الله عليه وسلم، وهي دراسة تجمع بين التاريخ والقانون الدستوري المقارن.

وقد كلفني المجمع بأن أتولى بنفسي ترجمة الأطروحة وتقديمها إلى مطبعة المجمع للطباعة والنشر.

فقد استجبت للتكليف ترجمت الأطروحة وقدمتُها للنشر، وكان ذلك في عام ٢٠٠٢. ونظرًا لما لقيه الكتاب من اهتمام ورواج بين الباحثين، وعامة القراء فقد أعادت طبعه الدار العربية للموسوعات في عام ٢٠٠٤ بعنوان: حكومة الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم. أعادت دار الكتب العلمية في بيروت طبعه في عام ٢٠٠٧ بعنوان حكومة الرسول (ص). وقد أعقبت ذلك بنشر أصله باللغة الانكليزية في سنة ٢٠٠٨[١٩].

خامسًا: البحوث العلمية التي نشرتها في مجلة المجمع العلمي:

بعد تأسيس المجمع العلمي العراقي بثلاث سنوات، أصدر المجلة التي حملت اسمه، وعلى وجه الدقة في عام ١٩٥٠ نظرًا لمكانة القائمين على تحرير المجلة ورصانة البحوث العلمية التي نشرت فيها على مدى نصف قرن تقريبًا، فقد اكتسبت شهرة، ومكانة متميزة في نفوس الباحثين. لذا كان طبيعيًّا بعد أن أصبحت عضوًا عاملًا في المجمع العلمي أن أحرص على نشر أفضل البحوث التي اكتبها في حقل تخصصي العلمي. وقد بلغ ما نشرته من بحوث في أعداد المجلة في السنوات (١٩٩٦-٢٠٠٦) ثلاثَة عشرَ بحثًا.

ومن أجل إحاطة القارئ الكريم بعنوانات هذه البحوث والمواضيع التي عالجتها سأدرج فيما يأتي أسماء هذه البحوث وأرقام الأعداد التي نشرت فيها:

١. المقاطعة الاقتصادية والاجتماعية لبني هاشم في مكة. نشر في عام ١٩٩٦ في ج٢، مجلد ٤٣.
٢. الرقابة الصحية ونظام الحسبة في الحضارة الإسلامية. نشر في سنة ١٩٩٧، ج١، مجلد ٤٤.
٣. الطبيعة القانونية للدولة العربية الإسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم (اتحادية أم موحدة) نشر في سنة ١٩٩٧، ج٤، مجلد ٤٤.
٤. المستضعفون في مكة من الهجرة وحتى الفتح (١-٨هـ/٦٢٢-٦٢٩م). نشر في سنة ١٩٩٨، الجزء ٣، المجلد ٤٥.

---

[١٩] المرجع نفسه، ص١١-١٢، مذكرات الدكتور هاشم الملاح، ص٥٧٥.

٥. مفهوم الدولة وإشكاليات استخدامه في تدوين التاريخ العربي الإسلامي. منشور في سنة ١٩٩٨، الجزء ٤، المجلد ٤.
٦. قراءة جديدة في طبيعة الهجرة في عصر الرسالة. نشر في سنة ١٩٩٩، الجزء ٣، المجلد ٦.
٧. دار الأرقم بن أبي الأرقم مركزًا للدعوة الإسلامية في مكة، نشر في سنة ٢٠٠٠، الجزء ١، المجلد ٤٧.
٨. الجذور التاريخية لبعض العقوبات الإسلامية. نشر في سنة ٢٠٠٠، ج٤، المجلد ٤٧.
٩. الرسالة الإسلامية ودورها في نشأة الحضارة الإسلامية، نشر في سنة ٢٠٠١، الجزء ٤، المجلد ٤٨.
١٠. إشكالية القيّم والأصيل في تقويم البحوث العلمية في الجامعات العراقية. نشر في سنة ٢٠٠٢، الجزء ٢، المجلد ٤٩.
١١. حكومة الملأ في مكة منذ عهد قصي بن كلاب حتى ظهور الإسلام. نشر في سنة ٢٠٠٢، الجزء ٤، المجلد ٤٩.
١٢. حكومة الملأ في مكة منذ ظهور الإسلام وحتى الفتح، نشر في سنة ٢٠٠٤، الجزء ٢، المجلد ٥١.
١٣. مفهوم الجوار عند العرب بين المنظور الإسلامي والمفهوم القبلي. نشر في سنة ٢٠٠٦، الجزء ١، المجلد ٥٣[٢٠].

سادسًا: الإسهامات في رفد مجلة أوراق مجمعية بالمقالات والأمثال:

من أجل نشر أخبار المجمع العلمي ونشاطات اعضائه وأفكارهم على أوسع نطاق ممكن، تقرر إصدار (مجلة أوراق مجمعية) بصورة شهرية في عام ١٩٩٨. وقد تألفت هيئة تحرير المجلة عند إصدارها من الدكتور ناجح الراوي رئيس المجمع العلمي (رئيسًا)، والسيد مصطفى توفيق المختار (مديرًا للتحرير) وكل من الدكتور إبراهيم العبيدي، والدكتور عبد الحليم الحجاج، والدكتور محمود حياوي (أعضاءًا).

وكان أعضاء هيئة التحرير يشجعون أعضاء المجمع العلمي على رفد أوراق مجمعية بما لديهم من أفكار، وخواطر، ومقالات مختصرة في شتى المواضيع لإثراء المجلة ومنحها القدرة على التأثير في المجتمع. وقد استجبت لهذه الدعوة ابتداءً من عام ١٩٩٩ فنشرت فيها للمدة من (١٩٩٩-٢٠٠٢) نحو ثماني عشرة ١٨ مقالة قصيرة أو مختارات من كتب الأمثال والتراث، تناسب الظروف التي كنا نعيش فيها، وتقدم إجابات غير مباشرة عما كان يعانيه الناس من مصاعب ومحن.

وكان من أبرز الأمثلة على تلك المقالات، وهي تقع في إطار فلسفة التاريخ، المقالة الموسومة: "الاستجابات السلبية للتحديات الحضارية"، والمقالة الموسومة: "ان عجلة التاريخ تسير دائمًا إلى الأمام"،

---

[٢٠] المرجع نفسه، ص١٢-١٤، مذكرات الدكتور هاشم الملاح، ص٥٧٥.

والمقالة المعنونة: "العصور الذهبية والفضية والبرنزية".

أما الكلمات التي كانت تتضمن مجموعة من الأمثال التراثية التي تتضمن نقدًا أو نصحًا أو تنبيهًا لمثل عليا تكاد تغيب عن حياتنا، فمن أمثلتها المقالات الموسومة: "هذا هو الحق" و"العقل والهوى" و"رضا الناس غاية لا تبلغ" و"أصم عما ساءه سميع" و"أفرط فأسقط" و"إذا نزا بك الشر فأقصد" و"اعط القوس باريها" و"حبك الشيء يعمي ويصم" و"حيلة من لا حيلة له الصبر"... وهكذا.

ومن طريف ما يذكر في هذا المجال أن زملائي في المجمع كانوا يدركون ما أقصده من اختياراتي لهذه الأمثال ويتجاوبون معها، ويسألونني نشر المزيد منها، لذا كانت هيئة التحرير تنشرها على صفحة غلاف المجلة الأخير، من أجل إبرازها ولفت الأنظار إليها[٢١].

سابعًا: المصاعب والعوائق في مسار المجمع العلمي:

في أثناء تولّي الأستاذ الدكتور صالح العلي رئاسة المجمع العلمي العراقي للمدة ١٩٧٨-١٩٩٦، كان يشكو لي كثرة المصاعب التي يواجهها في إدارة المجمع العلمي بسبب ضعف الدعم الذي كانت تقدمه الحكومة له، وعدم تجاوبها مع كثير من طلباته لتطوير أوضاع المجمع العمرانيّة والإداريّة والعلميّة. وقد تأكدت لي دقّة هذه الشكاوى بعد أن غدوت عضوًا عاملًا في المجمع العلمي منذ عام ١٩٩٦، إذ وقفت على تفاصيل أوضاع المجمع ومعاناته بسبب ضعف مساندة الدولة له في أعماله ونشاطاته. وكان الدكتور ناجح الراوي يعبّر عن هذه المعاناة في اجتماعاته معنا، والتقارير الرسمية التي يرفعها إلى الجهات العليا في الدولة. وقد قدّم صورة دقيقة عن المعوقات التي كان يعانيها في إدارته للمجمع العلمي في مذكراته الموسومة: "محطات وذكريات"، التي سأقتطف منها بعض الاستشهادات التي توضح وتؤكد ما أشرت إليه.

استهل الدكتور ناجح الراوي حديثه عن المعوقات التي واجهها منذ تولي رئاسة المجمع في ١٩٩٦/٦/١ بلهجة اعتذارية فقال: "حقبة منتصف التسعينيات، كانت صعبة، بسبب الحصار المفروض على العراق، العملة الصعبة غير متوافرة، القيادة مشغولة بأمور أهم من تطوير المجمع العلمي. أغلب الموظفين لا يصلحون للعمل في مجمع علمي..، لا يوجد بينهم من يحمل شهادة البكالوريوس سوى موظفة واحدة ضعيفة السمع، الموظفون من حملة الابتدائية والمتوسطة، والقليل من حملة الشهادة الاعدادية، مدير الإدارة لا يمكنه الصعود إلى الطابق الأول بسبب مرض القلب، وارتفاع ضغط الدم، والمصعد الصغير عاطل عن العمل. لم تتوافر الظروف، والدعم المطلوب للتخلص من هذا الملاك..، أحيل مدير الإدارة على التقاعد، ولا يمكن تعيين بديلًا منه. السيارة المخصصة لرئيس المجمع (الذي عين بموجب القانون الجديد براتب الوزير ومخصصات ، وله صلاحيات الوزير في دائرته)، ميتسوبيشي قديمة من السيارات التي وزعت لنواب الضباط أيام الحرب العراقية الإيرانية. المطبعة قديمة، لا توجد أجهزة حاسبات الكترونية، ولا انترنت في المجمع"[٢٢].

---

(٢١) المرجع نفسه، ص١٤-١٦، مذكرات الدكتور هاشم الملاح، ص٥٧٥-٥٧٦.

(٢٢) ناجح الراوي، محطات وذكريات، ص٤٣٨-٤٣٩.

وقد حاول الدكتور ناجح الراوي كما يؤكد في مذكراته أن يعالج الأوضاع السلبية في المجمع عبر التواصل الايجابي مع المسؤولين في الدولة، وأفلح في تحقيق بعض الإنجازات المحدودة، إلا أنه استمر في الشكوى من أن موقف قيادة الدولة من المجمع العلمي هي دون المستوى المطلوب، وأن عنايتها به هي دون مستوى عنايتها بمؤسسة بيت الحكمة، "لكون بيت الحكمة أخذ على عاتقه البرامج السياسية والاقتصادية، فكان منافسًا قويًا للمجمع"[٢٣]. وكان من مظاهر عناية الدولة ببيت الحكمة بعد استحداثه أن خصصت بناية تراثية مهمة له بعد ترميمها وتأهيلها، فضلًا عن تعيينها رؤساء دوائر مفرغين للعمل فيه بدرجة عميد كلية، كما قدم لبيت الحكمة "كل الدعم بما في ذلك العملة العصبة لتوفير بطاقات سفر للمدعوين من الخارج، وميزانية أضعاف ميزانية المجمع، وحضور مستمر لفعالياته من أعضاء القيادة والوزراء"[٢٤].

ويلاحظ أنه حين انتهت مدة رئاسة الدكتور ناجح الراوي للمجمع في عام ٢٠٠١ لم يصدر قرارًا من رئاسة الجمهورية بتجديد مدة الرئاسة له، فاعتزل عمله الإداري، ولم تبادر الرئاسة بإصدار مرسوم بتعيين رئيس للمجمع، واكتفت بتكليف الدكتور محمود حياوي ليكون رئيسًا للمجمع وكالة[٢٥]. ولم يعين رئيسًا للمجمع أصالة بعد ذلك حتى هذا اليوم، ونحن في أواخر عام ٢٠٢٢ (عام الاحتفال بالعيد الماسي للمجمع العلمي العراقي).

فلماذا كان كل هذا الاهمال والتجاهل لأهمية هذه المؤسسة العلمية والثقافية العريقة؟!.. إن الإجابة عن هذا التساؤل الخطير تقع خارج أهداف هذه الدراسة، وآمل أن يتصدى لها باحثون آخرون في مستقبل الأيام، ولاسيّما ما يتصل بما أصاب المجمع العلمي بعد عام ٢٠٠٣.

---

(٢٣) المصدر نفسه، ص٤٤٠-٤٤١.

(٢٤) المصدر نفسه، ص٤٤٠.

(٢٥) المصدر نفسه، ص٤٤٢-٤٤٣.

مقدّمات ما قبل التأسيس:
نحو مجمع علميّ عراقي
(قراءة ثقافيّة)

الأستاذ الدكتور فاضل عبود التميمي

كليّة التربية: جامعة دَيالى: العراق

المقدمة:

تريد هذه (القراءة) أن تقف عند المقدّمات الأولى التي كانت جذرًا في لَبِنة التفكير الثقافي العراقي الذي حاول مبكّرًا أن يبني المؤسّسات الثقافيّة التي لها صلة بثقافة الوطن، وفي ظنها – القراءة– أنّ تلك المقدمات كانت السبب الرئيس في انبثاق الوجود المادي للمجمع العلميّ العراقيّ بشكله الصحيح، وقد تأكد لها أنّ تلك المقدّمات كانت بفعل النزوع الثقافيّ الذي شغل بال مجموعة من المثقفين العراقيين أوائل القرن العشرين، وقد أسهم في الإعلان عن انبثاق مشروع المجمع العلميّ العراقيّ الذي صدرت الإرادة الملكيّة بتأسيسه في ٢٦ تشرين الثاني من العام ١٩٤٧، والله الموفق.

المدخل:

إذا كانت (القراءة) تسعى إلى تحقيق ما جاء في المقدمة من أفكار واضحة فإنّها ستعتمد على رؤية الدراسات الثقافيّة في تحليل ظاهرة المقدّمات المبّكرة بوصفها سابقات لأمر استحداث المجمع العلمي العراقي، والدراسات الثقافيّة مصطلحٌ حديثٌ يشير إلى دراسات متداخلة المعارف (Interdisciplinary) يرمي إلى فهم الظواهر الثقافيّة المعاصرة التي تعنى أساسا بالصلات المتبادلة بين إنشاءات إنسانيّة متنوّعة تسعى إلى تحليل الشروط التي تؤثّر في انتاج أنماط المؤسّسات، والممارسات، والمنتجات الثقافيّة، واستقبالها، وأهميّتها بهدف تحديد الأداء الوظيفي للقوى الاجتماعيّة، والاقتصاديّة، والثقافيّة، والسياسيّة، وبنى السلطة التي تنتج الأشكال المتنوّعة للظواهر الثقافية[١].

ممّا سبق يتبيّن أن الدراسات الثقافيّة تسهم في الكشف عن طبيعة الممارسات متعدّدة الرؤى؛ تلك التي تعنى بإنتاج الثقافة من طريق مؤسّسات مجتمع مؤهّلة لأن تكون ممثّلة للوعي الاجتماعي السائد، آخذة بالحسبان تحليل النصوص، أو الممارسات، أو الظواهر المختلفة بقصد نقدها، ومعرفة طرائق تلقي الجمهور لها.

---

[١] ما النقد الثقافي؟ ولماذا؟: عبد النبي اسطيف: مجلة فصول: عدد خاص بالنقد الثقافي: م٢٥/٣ ع٩٩ ربيع ٢٠١٧: ٢٢– ٢٣.

بواكير الوعي الثقافي في العراق الحديث:

عاش العراق بولاياته؛ بغداد، والموصل، والبصرة تحت خيمة الحكم العثماني طوال أربعة قرون، ولم يشهد الأداء الوظيفي للقوى الاجتماعيّة، والاقتصاديّة، والثقافيّة في المدن، والريف، والبادية للولايات الثلاث أيّ تطوّر ملموس، ولا نهوض ما، باتجاه التحوّلات التي عادة ما تصيب المجتمعات نتيجة لعوامل مختلفة تأخذ بها نحو التغيير الثقافي العام؛ بمعنى أن الأداء الوظيفي لتلك القوى كان معطّلًا عن أداء مهماته بسبب البناء السياسي للسلطة الذي كان يعيش أزمة حضاريّة ستأخذ به نحو الانهيار فيما بعد.

وعلى الرغم من سذاجة الحياة الثقافيّة في العراق يوم ذاك فقد شهدت بغداد، والموصل والبصرة، وغيرها من مدن العراق نشاطات ثقافيّة متنوعة في كتابة الشعر وتلقيه، والعناية بالنثر على مستوى محدود كانت بمنزلة صحوة الضمير الذي لا يريد أن يموت، لكنّ الأمر تغير قليلا في العقد الأول من القرن العشرين، فكان أن انبثقت ممارسات ثقافيّة جديدة مقرونة بـ:

١- الدستور العثماني:

يعدّ العام ١٩٠٨م عاما استثنائيًّا في حياة ولايات الدولة العثمانيّة؛ منها ولايات العراق الثلاث، ففي ذلك العام صدر الدستور الجديد على يد الاتحاديين، متضمّنا فكرة المساواة بين الأغنياء، والفقراء، وبين المسلمين، وغيرهم في اصقاع الدولة العثمانيّة، كان لذلك الحدث صدًى واسعٌ في العراق، فقد رحّب المثقفون العراقيون به، وأخذوا يبشّرون بمبادئه، فكان بداية عهد جديد في التفكير العراقي الذي أثّر تأثيرًا كبيرًا في الرؤية الثقافيّة للناس، فكان أن فتح الاذهان على مُثل جديدة، وأفكار حديثة على طبيعة المجتمع العراقي[٢]، أسهمت فيما بعد بإيجاد نظام أخلاقيّ يسمى في الدراسات الثقافيّة (الإيطيقيا)؛ أي جملة من المبادئ، والقيم الإنسانيّة التي يلتزم بها الناس كلّهم ليتعايشوا فيما بينهم في إطار الحريّة، والمساواة، والعدل الذي ينشدون، بغضّ النظر عن لونهم، وجنسهم ودينهم[٣]، وهو ما كان يريده العراقيون، وما زالوا.

وعلى الرغم من خذلان الإعلان لمن جاء من أجلهم، فقد كان إيذانا بعهد جديد من الحريّة، والإخاء، والمساواة، والعدل، وزوال عهد كان قائمًا على الذلّ، والظلم، والاستبداد، وكان أول المرحبين بذلك الدستور الشعراء؛ الزهاوي(١٩٣٦م)، والرُصافي(١٩٤٥م)، وأحمد

---

[٢] ينظر: الشعر العراقي الحديث: يوسف عز الدين: ٢٢-٢٣.

[٣] ينظر: دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي: الدكتور سمير الخليل: مراجعة وتعليق: الدكتور سمير الشيخ: منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق: ٢٠٢٢: ١٠٠.

شوقي(١٩٣٢م)، وحافظ إبراهيم(١٩٣٢م)[٤]، فالشعراء من طريق الشعر يتحسّسون الجديد، والمفيد، والخطر، وكوارث السياسة أيضا.

لقد أسهمت مبادئ الدستور العثماني في إشاعة فكرة الانتماء إلى اللغات القوميّة، والكتابة بها شعرًا ونثرًا، وهذا ما كان يريده المثقفُ العراقيُّ، وهو ينتمي إلى اللغة العربيّة، ففي حقل الشعر كانت (بغداد) يوم ذاك تنعم بخطاب شعريّ حاول أن ينهض من سبات ألمّ به طويلًا ، فهي مدينة عربيّة تنام على إرث شعريّ له مكانة خاصّة في العقول متوارثة، يقول ابن قتيبة (٢٧٦هـ): ((وللعرب (الشعر) الذي أقامه الله تعالى مقام الكتاب لغيرها، وجعله لعلومها مستودعاً، ولآدابها حافظاً، ولأنسابها مقيّدًا، ولأخبارها ديوانًا، لا يرثّ على الدهر، ولا يبيد على مرّ الزمان))[٥]، فليس من السهولة تجاوزه؛ إذ:((من المؤكد أنّ علاقة (الشعر) بالعرب علاقة حميميّة، فهو (ديوانهم) في القديم، وعندما تصنّف اهتمامات الأمم بالفنون فسيقال بأنّ العرب أمّة شاعرة، ومن هنا فإنّ قضيّة الشعر ظلّت مطروحة في حياتهم الجديدة))[٦]، نزولاً إلى بدايات القرن العشرين لتنمو أغراضه المعروفة في ظلّ حاجة اجتماعيّة، وسياسيّة تريد من الشعر المشاركة في الحياة، وابداء موقف واضح، وصريح من قضايا العصر.

كانت أصوات الشعراء من أمثال؛ الزهاوي، والرصافي، والجواهري (١٩٩٧م) فيما بعد قد أسهمت في جعل الشعر في متناول الناس، فهو خطابهم الذي أراد أن يزيح تراب الزمن المتآكل عن تصوّرات ظلّت عالقة قرونا طويلة في الذهن غير حافلة بالرؤى العميقة التي لها صلة بوجود الإنسان، ومواقفه من الحياة، والموت، وحركة المجتمع، وما يُنتج من ممارسات، وتقاليد، وأعراف باتت في أول القرن العشرين عرضة للتشكيك، وطرح مزيد من السؤالات المفضية إلى كشف أقنعتها.

أمّا النثر في العراق في أوائل القرن العشرين فقد شهد يقظةً واضحةً في غضون طلائع النهضة الحديثة التي بدأت مع بوادر الحركة الفكريّة التي عمّت البلاد إبّان القرن التاسع عشر[٧]، إذ كانت مرتبطة بجملة عوامل منها: تأثّر المثقفين العراقيين برياح التغيير التي حدثت في تركيا بعد صدور الدستور العثماني، واتساع الاتصال مع لبنان ومصر، وشيوع الصحف والمجلات، ودور العلم، وظهور عدد من روّاد النهضة الأدبيّة من الشعراء والكتّاب، والمصلحين،

---

[٤] ينظر: معروف الرصافي حياته وأدبه السياسي: رؤف الواعظ: دار الكتاب العربي القاهرة: ١٤٠.

[٥] تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة: شرحه ونشره السيد أحمد صقر: دار التراث: ط٢: القاهرة: ١٩٧٣: ١٧، ١٨.

[٦] تطور الشعر العربي الحديث في العراق: اتجاهات الرؤيا وجماليات النسيج: الدكتور علي عباس علوان: وزارة الاعلام العراق:١٩٧٥: ٥.

[٧] ينظر: الشعر العراقي في القرن التاسع عشر: يوسف عز الدين: مطبعة الزهراء بغداد ١٩٥٨: ١٦.

حتى صار النثرُ فيها أكثرَ قدرة على التعبير عن مختلف القضايا الحياتيّة بعد أن نفض عنه غبار السَجْع، وقيود البديع ليتجه نحو الأسلوب المرسل[٨]، وبذلك صارت النهضة النثريّة أمرًا جوهريّا لا بد منه، انفتح النثر في أثنائها على الأنواع الأدبيّة الجديدة التي حملتها رياح الحضارة الأوربيّة[٩]، ففي مجال القصّة وصولا إلى الشكل الجديد للرواية كان سليمان فيضي(١٩٥١م) في العام ١٩١٩ قد أصدر (الرواية الإيقاظيّة)، وهي على قصرها أول محاولة روائيّة عراقيّة تتداخل فيها الأنواع الأدبيّة المعروفة، وفي العام ١٩٢١أصدر محمود أحمد السيد(١٩٣٧م) روايته القصيرة (في سبيل الزواج) بتقديم حسين الرحّال(١٩٧١م)، ليصدر في العام ١٩٢٢رواية (مصير الضعفاء) وهي رواية حبّ اجتماعيّة، وقد تمكّن في العام ١٩٢٣ من إصدار روايته المهمّة (جلال خالد) بجزئين، تلك التي عدّها النقّاد المحاولة الروائيّة العراقيّة الأولى التي امتلكت نضجا فنيّا أهّلها لأن تكون الرائدة في هذا المجال[١٠]، لتفتح الباب واسعا فيما بعد لمزيد من الابداع الروائي والقصصي.

ممّا سبق تبيّن أنّ حال الشعر، والنثر في العراق في العقد الثاني من القرن العشرين كان وفيرا، أكّده عددُ الشعراء، وكتابُ القصّة والمقالة، وحضورهم في الحياة الثقافيّة، وهذا دليل على أن وجودهم الفاعل كان بدفع من طبيعة الحياة التي تجد في الأدب خطابا له ما يسوّغ وجوده.

لقد كان حضور الدستور العثماني في العراق، وما رافقه من ظهور عدد ليس بالقليل من الشعراء ، والروائيين، والقصصاصين بداية عهد جديد في التفكير العراقي، أسهم في تغيير الاتجاه العقلي التقليدي، وفتح الأذهان على مُثل جديدة، وألفاظ لم تكن مألوفة لأهل القرن التاسع عشر الذين نشأوا على استبداد مطلق، وهم يشهدون الدعوة العلنيّة إلى تقييد حكم السلطان العثماني، وتحديد سلطته المطلقة[١١].

إن قيام نهضة أدبيّة قائمة على ثنائيّة الشعر: النثر يعني في الخلاصة وجود مؤسّسة أدبيّة لها نتاجها الذي أهّلها لأن تكون ممثلا للوعي الاجتماعي السائد يوم ذاك، ولعلّ وضع ذلك

---

[٨] ينظر: تأريخ الأدب العربي في العراق: عباس العزاوي: مطبوعات المجمع العلمي العراقي: ١٩٦٢: مج ٢: ٢٢٤.

[٩] ينظر: نشأت القصّة وتطورها في العراق ١٩٠٨-١٩٣٩: الدكتور عبد الاله أحمد: دار الشؤون الثقافيّة: بغداد: ٢٠٠١: ١٨.

[١٠] ينظر: الفهرست الكامل للرواية العربية في العراق في مئة عام ١٩١٩- ٢٠١٨: اعداد الدكتور نجم عبد الله كاظم: دار الشؤون الثقافية: بغداد: ٢٠٢١: ٢١- ٢٤.

[١١] ينظر: الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه: الدكتور يوسف عز الدين: مطبعة أسعد: بغداد: ١٩٦٠: ٣٢.

النتاج تحت مجهر القراءة الثقافيّة يعطي فكرة عن طبيعة التحوّل الذي أصاب المجتمع العراقي وهو يقتفي ضوء المستقبل.

٢ – الصحافة:

كان من نتائج النهوض العراقي عقب إعلان الدستور إصدار الصحف، والمجلات التي بلغت في بغداد وحدها ستًّا وستين صحيفة ومجلّة[١٢]، وهو رقم يحيل على طبيعة الحياة الجديدة لهذه المدينة العريقة، فوجود هذا العدد من المؤسّسات الثقافية التي تعنى بالفكر، والحوار، والثقافة إشارة مهمّة الى وجود متلقين لها، فضلا عن وجود رأي عام بدأت تلك المؤسّسات في صناعته، ورافق ازدهار الصحافة فيما بعد تغيير في الأنواع الأدبيّة وتحوّل فيها؛ تلك التي كانت تنشر، ولها من يطّلع عليها مثل: المقاصّة التي هي وليد شرعي من شكل المقالة، والدراسة، والبحث، والخبر، والتعليق، والنقد، والراوية المسلسلة، والخاطرة، وأدب الرحلات[١٣].

إنّ وجود الصحافة بذلك الكم والكيف الذي اشتمل على مستويات ثقافيّة مختلفة أعطى فكرة عن وجود حوار ذي منظورات ثقافيّة مختلفة قدّم قراءات متنوعة لها صلة بطبيعة المجتمع العراقي، وهو يحاول الانعتاق من جمود الحالة التي هو فيها نحو حالة أخرى؛ أي أن الصحافة يومها كانت على صلة بالحياة الاقتصاديّة، والسياسيّة، والاجتماعيّة التي كانت تريد مغادرة العصر الذي هي فيه إلى عصر آخر متوسّلة بجملة من المؤسّسات التي قدّر لها أن تؤدّي أثرا مهما في تطلعات القرن العشرين.

٣ – نشوء الدولة العراقية الحديثة:

يعدّ العام ١٩٢١ عام تأسيس الدولة العراقيّة الحديثة، ففي ٢٣ آب من ذلك العام حضر الأمير فيصل بن الحسين –رحمه الله–(١٩٣٣م) إلى بغداد، ونودي به ملكا على العراق، فكانت أن أولت حكومته منذ بداياتها أهمية كبرى للعناصر الآتية:

أ – التعليم:

كانت سلطة الاحتلال البريطاني بحاجة ماسّة إلى موظّفين محليّين يسهمون في إدارة الحكومة بعد العام ١٩١٧، وهي ما اضطرتها إلى فتح عدد من المدارس المهنيّة مثل مدرسة المساحة التي سُميت فيما بعد بمدرسة الهندسة، ثم افتتحت مدارس أخرى تخصّ الإدارة الماليّة، ومدرسة التجارة، ثم دفعتها الحاجة إلى استحداث دار المعلمين في بغداد، فضلا عن افتتاح عدد

[١٢] ينظر: الصحافة في بغداد: جريدة العرب: ع ٤٤، ٤٥: السنة ١: ١٩٧١، نقلا عن نشأت القصّة وتطورها في العراق ١٩٠٨–١٩٣٩: ٣١.

[١٣] رواد المقالة الأدبية في الادب العراقي الحديث: عبد الجبار داود البصري: منشورات وزارة الاعلام: بغداد: كتاب الجماهير: ١٩٧٥: ٣٣.

من المدارس الابتدائيّة في بغداد، وبعض الألوية، وفي العام ١٩١٩ افتتحت سلطة الاحتلال البريطاني أول مدرسة ثانويّة في بغداد ثمّ تلتها استحداثات أخرى في المدينة نفسها، وقسم من الألوية العراقيّة ليزداد عدد المدارس فيما بعد في العاصمة، والمدن الأخرى(١٤)، ليزداد عدد المتخرجين.

في العام ١٩٢١ شَرَعت وزارة المعارف باستحداث مدارس ابتدائيّة جديدة في بغداد، والعمارة، وأربيل، والرمادي، وبدرة، وقلعة صالح، فضلًا عن استحداث مدارس مهنيّة، وبعد العام ١٩٢٣ أي بعد تأسيس الدولة العراقيّة الحديثة استحدثت دار المعلمين العالية، وازدادت المدارس الابتدائيّة، والمتوسطة، والثانويّة في العراق كلّه، وبموازاة تلك الزيادة اعتنت الوزارة بالمناهج وطرائق التدريس(١٥).

إن ظهور المدارس الحديثة في المجتمع العراقي أوائل القرن العشرين وبعده أكّد اقتران الثقافة بالواقع المعيش، وهو ما ستظهر تأثيراته المباشرة بعد سنوات حين كثر خريجو المدارس لينظمّوا إلى مؤسّسات الدولة المختلفة، ويخلقوا طرازا جديدا من عالم ماديّ محليّ ثقافيّ أعاد ترتيب مشهد جديد حوّل الطين إلى طابوق، والطابوق إلى أبنية، والأبنية إلى مؤسّسات حيّة نابضة لها معنى اجتماعي: ثقافي(١٦)، وهكذا اصبح المتعلمون طبقة لها سلطة التغيير الثقافي.

ب – الجمعيّات والنوادي الثقافيّة:

تعدّ الجمعيات الثقافيّة منظّمات قائمة على تنفيذ أعمال ثقافيّة هدفها نشر الثقافة بمختلف أشكالها طريق مجموعة من الأنشطة المُنظَّمة التي اقترحتها إداراتها مثل؛ محو الأميّة، وإلقاء محاضرات ترمي إلى رفع المستوى الثقافي، والمعرفي للمنتمين إليها، فضلا عن تنظيم الأماسي الشعريّة، والنثريّة، والفنيّة التي تتّسع إلى الفن التشكيلي، والنشاطات الأخرى.

وكان أن عَرَفت بغداد في مستهل القرن العشرين عددا من الجمعيّات منها: الجمعيّة العلميّة الأدبيّة التي تأسّست في بغداد ١٩٠٧، وكان هدفها علميًّا ثقافيًّا كما يحيل اسمها، وفي العام ١٩٠٨ ظهر في بغداد نادي الترقّي الجعفريّ العثمانيّ، بغاية أدبيّة: ثقافيّة تمثّلت في فتح المدارس الابتدائيّة والثانوية، فقد فتحت مدرسته باسم المدرسة الجعفريّة التي زارها الملك فيصل

---

(١٤) ينظر: الوجيز في تأريخ التعليم في العراق ١٩١٤– ١٩٦٨: الأستاذ الدكتور قحطان حميد كاظم، الأستاذ الدكتور سلمى مجيد حميد، الأستاذ الدكتور عبد الرزاق عبد الله زيدان: المطبعة المركزية: جامعة ديالى: ٢٠٢٢: ٧٨– ٩٩.

(١٥) ينظر: الوجيز في تأريخ التعليم في العراق ١٩١٤– ١٩٦٨: الأستاذ الدكتور قحطان حميد كاظم، الأستاذ الدكتور سلمى مجيد حميد، الأستاذ الدكتور عبد الرزاق عبد الله زيدان: ١١٧– ١٣٢.

(١٦) ينظر: الدراسات الثقافيّة: مدخل تطبيقي: مايكل رايان بالاشتراك مع: برات إنكرام وحنا موسيول: ترجمة وتحقيق وتقديم: الدكتور خالد سهر: دار بغداد: ط ١: ٢٠١٦: ٥٥.

بن الحسين ملك العراق في ٩/ تموز/ ١٩٢١، وفي العام ١٩٠٩ أسسّ الشباب اليهودي المستنير جمعية التعاون التي عملت على تأسيس مدارس مسائيّة، ومدارس أخرى، وكان من نثار تلك السنوات تأسيس النادي العلمي في بغداد ١٩١١ الذي كانت من مهامه استحداث المدارس، ونشر الثقافة، وفي عهد الاحتلال البريطاني تأسّست جمعيات أخرى مثل جمعيّة الشبان المسيحيين، وجمعيّة حرس الاستقلال، وجمعيّة الميتم الإسلامي، فضلًا عن المعهد العلمي، وجمعية التمثيل العربي، ومنتدى التهذيب ١٩٢٢، ونادي النهضة النسائيّة ١٩٢٣، وجمعية نادي الإصلاح ١٩٢٣، وغيرها[١٧].

في العام ١٩٣٤ تأسّس في بغداد نادٍ علميّ آخر اسمه (نادي القلم العراقي) كان من أهدافه تعارف المؤلفين، وحملة الأقلام في العراق، وإحكام الروابط بينهم، وتعزيز الأدب العربي، وتعضيد البحث، وإيجاد صلات بين أدباء العراق، والبلدان الأخرى، وكان هذا النادي معنيّا بإلقاء المحاضرات الثقافيّة، والعلميّة حتى إنّه أصدر كتابا سماه (مجموعة نادي القلم العراقي) ضمّ بين دفتيه محاضرات أعضاء النادي[١٨].

إنّ اقتران عمل النوادي بمجموع الأنشطة التي مارسها أعطى دليلًا على ظهور فكرة التنشئة الثقافيّة التي من طريقها يستطيع أعضاء النادي اكتساب ثقافة جديدة وافدة يمكن نشرها والإفادة الاجتماعيّة منها، فقد شكّلت النوادي، والجمعيات في العراق إطارًا ناظما لمجموعة كبيرة من الفعاليّات الثقافيّة التي لها وجه الاتصال الجماهيريّ النخبويّ، والعام لتصبح أنموذجا أشاع مبكّرًا مفاهيم جديدة تجاوزت حدود التخصّص الدقيق إلى ثقافة أخرى لها صلة بالإنتاج الزراعي، والصناعي سعيًا إلى إيجاد استراتيجيّات كبرى فاعلة في التحوّل السياسي الاجتماعي، وهذا أدى فيما بعد إلى ولادة أنماط جديدة في التفكير، والسلوك وسمت منتصف القرن العشرين في العراق بوسم التحوّل في الثقافة، وهو ما ظهر واضحا في حقول الأدب، والفن، والعمارة، والعناية بالآثار.

لقد أسهمت تلك المؤسّسات في وجود ظاهرة الانتشار الثقافي؛ أي انتشار الأفكار والممارسات بعد انتقالها من المجتمعات الأخرى إلى العراق بمصاحبة جملة من وسائل التغيير الاجتماعي، والتكنولوجي مثل الإذاعة، والتلفزيون، والمطابع، والصحافة وغيرها.

---

[١٧] ينظر: الجمعيات الاجتماعيّة والدينيّة والفنيّة وأثرها الثقافي في بغداد: ١٩٣٣– ١٩٥٨: إياد يونس عريبي جمعة: كلية التربية ابن رشد: ٢٠١٥: التمهيد.

[١٨] ينظر: المجمع العلمي العراقي ١٩٤٧– دراسة تأريخية١٩٧٠: عبد الرحمن طارق عطية محسن: اشراف الأستاذ الدكتور طارق نافع الحمداني: رسالة ماجستير: كلية التربية ابن رشد: ٢٠١٣.

ت – لجنة المؤلفين والمترجمين:

في العام ١٩٤٥ استحدثت وزارة المعارف العراقية لجنة لمؤازرة المؤلفين والمترجمين اسمها (لجنة التأليف والنشر) تألفت من: طه الراوي رئيسا، وعباس العزاوي نائبا للرئيس، والدكتور جواد علي سكرتيرا، والدكتور مصطفى جواد عضوا، والأب أنستاس الكرمي، والدكتور هاشم الوتري، ومنير القاضي، ومحمد بهجت الاثري، وتوفيق وهبي، ونجيب الراوي، والدكتور شريف عسيران أعضاء، وقد أصدرت تلك اللجنة ثلاثة كتب في التربية، والشعر، والتأريخ لتنتهي أعمالها في العام ١٩٤٧[١٩]، وهو عام استحداث المجمع العلمي في العراق.

ث – الصحافة الجديدة:

أعني بالصحافة الجديدة ؛ تلك التي ظهرت في عهدي الاحتلال، والانتداب في العراق، وهي تحمل جديدا كما هو حال مجلة (لغة العرب) التي تناولت في دراساتها قسمًا من القضايا والمشكلات اللغويّة بالدرس، والبحث، والنقد مطالبة بالحفاظ على اللغة العربيّة، وسلامتها، وإيجاد المصطلحات العلميّة التي تخصّ الألفاظ الأجنبيّة المتداولة في المدارس، ودوائر الحكومة، وقد نادت بضرورة إيجاد مجمع علمي عراقي لغوي، وكانت أقلام الصحافة، وأهل العلم، والمعرفة، والتفكير تنادي بضرورة قيام مؤسّسات علميّة لها شخصيّتها الماديّة والمعنويّة، وكان موضوع انشاء مجمع علمي عراقي، أو لغوي من أولى المطالب التي كثر الكلام فيها لأسباب حضاريّة معروفة[٢٠].

إنّ حضور الصحافة الجديدة في المجتمع العراقي بوصفها رافدًا ثقافيًا جديدًا لا يمكن تجاوز منجزه الثقافي، فقد قُدّر لها الدخول إلى فضاء المجتمع، لتكون منطلقا للوصول إلى مساحة أكبر من المتلقين، وقد أسهمت يوم ذاك في تفكيك طبيعة المحتوى الثقافي للمجتمع العراقيّ، ونقده في ضوء ما تقدّم من ثقافة وخبرات، وتمّ ذلك بيد أقلام صحفيّة مهنيّة هدفها انتاج ثقافة متكاملة تعبّر بالكلمات التي تحيل على الأفكار، وتستحضر في قصص الأخبار، والتصنيفات التي ترتبط في الأذهان ثقافة ما، والكلمات كما هو معروف، وسائل لوصف العالم، ولكنّها وسائل ممتزجة بافتراضاتنا، وأحكامنا المسبقة، ومنظوراتنا، وتأويلاتنا أيضًا[٢١]، فهي التي تعبّر بالضرورة عن وجهات نظر قد تتقارب، أو تتباعد، ولكنّها في النتيجة تعطي فكرة عن طبيعة التفكير الثقافي العام.

---

[١٩] ينظر: نفسه: ٢٢– ٢٣.

[٢٠] ينظر: المجمع العلمي في خمسين عاما ١٩٤٧– ١٩٩٧: سالم الالوسي: مطبعة المجمع العلمي العراقي: بغداد: ١٩٩٧: ١٣.

[٢١] ينظر: الدراسات الثقافية مدخل تطبيقي: ترجمة وتحقيق وتقديم: الدكتور خالد سهر: دار بغداد: ط١ ٢٠١٦: ٢٧٠.

وبعد: فقد أسهمت الخطوات السابقة في إيجاد بناء ثقافي جديد سببه الاحتكاك مع الآخر، وقد أدى إلى مزيد من التطوّر، والاتجاه بالحياة نحو النمو بعد أن كانت الثقافة في البلاد تقليديّة ساكنة ذات نسق ثابت ((والحقيقة أن ظواهر الاحتكاك بين الثقافات والتحولات الناتجة أمر شائع، ومستمر بحيث أنّه سيكون من المستحيل تصوّر أيّ معنى للبناء الثقافي في أغلب الاثنوجرافية من العالم ... دون افتراض وجود ثقافات كانت في أيّ مرحلة من مراحلها منفصلة، وجامدة، ومتكيّفة بنفسها، وليس لها احتكاك خارجي))[٢٢].

هكذا ظهر لنا التفاعل بين الثقافة، والبيئة، وهما يسيران باتجاهين متوازيين من طريق؛ نزعة التحديث التي أصابت المجتمع، وهو يتطوّر مستجيبا إلى حاجة البيئة نفسها ليؤثّر في أنماط الممارسات الثقافيّة التي أنهمك بها المجتمع، وهو يشكل البنية الماديّة بعد أعادة توجيهها بوصفها عملًا مصنوعًا يعتمد على نوع الكلمة المنطوقة التي عادة ما تنتقل من جيل إلى آخر لتكون الثقافة مكانيّة بطرائق متعدّدة تزوّدنا بخريطة (ميكانزميّة) تسمح بالتحرّك في الفضاء الذي نعيش فيه، فهي تقدم لنا وسيلة تحديد معنى الوقائع، والأشياء كي نستطيع أن نتلمّس طريق الحياة[٢٣] المفضي إلى مزيد من التحولات الثقافية.

٢- خطوات ما قبل التأسيس:

لم يستحدث المجمع العلميّ العراقيّ فجأة في العام ١٩٤٧ من دون مقدمات ثقافيّة كانت سببا رئيسا في وجوده، فقد ولدت فكرة وجوده في ظلّ مقدّمات أسهمت في التذكير بأهميّة نشاطه، فضلا عن أنّها أعطت المسوغ الحقيقي لرعايته من الحكومة بوصفه مؤسسة ثقافية ذات نفع عام، وقد أسهب مؤرخو المجمع العلمي العراقي في تبيان تلك المقدمات وهي:

أ- المعهد العلمي:

رأى الدكتور مصطفى جواد أن العام ١٩٢٥ شهد محاولة المعهد العلمي ببغداد-وهو نادٍ أدبيّ - الداعية إلى تأسيس مجمع علميّ لغويّ، وكان هذا المعهد: النادي الذي تأسّس في العام ١٩٢١ ضمّ مجموعة من رجالات العلم والأدب الذين اجتمعوا في بناية المعهد بتأريخ ٣٢ كانون الثاني ١٩٢٥ فعرض عليهم الأديب ثابت عبد النور-هو أول من نادى بضرورة وجود مجمع علمي لغوي- فكرة انشاء المجمع اللغوي، فقرّروا بالإجماع الموافقة على ذلك، فتألفت لجنة من: الشاعر جميل صدقي الزهاوي، والشاعر معروف الرصافي، وتوفيق السويدي(١٩٦٨م)، وعبد اللطيف ثنيان(١٩٤٤م)، وثابت عبد النور(١٩٥٨م) لتهيئة وسائل النهوض بالمجمع، ووضع

---

[٢٢] دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي: ١١٨.

[٢٣] ينظر: الدراسات الثقافية: مدخل تطبيقي: ترجمة وتحقيق وتقديم: الدكتور خالد سهر: دار بغداد: ط ١: ٢٠١٦: ٥٦-٥٨.

منهاج علمي له، والاتصال بدوائر الدولة، ثم صار للمعهد المذكور منهاج ثقافيّ وضعته لجنة خاصّة من المعهد الذي قوبل بالترحاب من وزارات الحكومة، كان الهدف من استحداث المجمع تعريب الكلمات، وإيجاد الاصطلاحات العلميّة، وترجمة الكتب التي يحتاج إليها المجمع[٢٤].

إن حضور المعهد في الحياة الثقافية العراقيّة المبكرة أذن بوجود عدد من المثقفين المتطلعين إلى غد أفضل في مجتمع بدأت ملامح المدنيّة ترتسم على خارطته لهم أهدافهم النبيلة المتّجهة نحو بناء المجتمع، والنهوض به في ظلّ حياة كانت متّسمة بالجمود، ثمّ أخذت بالنمو الثقافي المضطرد.

ب- وزارة المعارف:

رأى الدكتور عبد الله الجبوري أن وزارة المعارف العراقيّة استحدثت في العام ١٩٢٦مجمّعا لغويّا وضعت له اعتمادا ماليّا في ميزانيتها بدعم من الوزير، ومدير المعارف العام الأستاذ ساطع الحصري بمصادقة من مجلس الوزراء العراقي، وإقرار مجلس الأمّة ليضمّ نخبة من أدباء البلاد، وقد وضع المجمع منهجا لعمله مستفتحا ذلك بتعليمات الاصطلاحات العلميّة في وزارة المعارف[٢٥].

انتخبت وزارة المعارف الشاعر معروف الرصافي، والأب أنستاس ماري الكرملي(١٩٤٧م) عضوين في المجمع ، ثم انتخبَ العضوان السابقان؛ الأستاذ طه الراوي(١٩٤٦م) عضوا ثالثا، ثمّ انتخب الثلاثة الأستاذ عز الدين علم الدين التنوخي(١٩٦٦م) عضوا رابعا، ثمّ انتخب فيما بعد كلّ من أمين المعلوف(١٩٤٣م)، وأمين كسباني (؟) الذي اعتذر، فانتحب الأستاذ توفيق السويدي بدلا منه، ثمّ عبد اللطيف الفلاحي(١٩٢٨)، ورستم حيدر(١٩٤٠م)، وقد انتخبوا جميعا الأستاذ روفائيل بطي(١٩٥٦م) سكرتيرا للجنة، وكان أن وضع منهجا لعمله تلخّص في النظر في الاصطلاحات العلميّة والأدبيّة، والنظر في الكلمات الحديثة التي يتداولها اللسان المعاصر، فضلا عن قضايا أخرى تحدّث عنها الدكتور مصطفى جواد[٢٦]، لكنّ المجمع لم يعمّر طويلًا، ولم يؤدِّ أثرًا مدّة وجوده.

إن أثر وزارة المعارف الثقافي- سميت فيما بعد بوزارة التربية- بمؤسساتها المختلفة لا يمكن إنكاره، فهي من أولى وزارات العراق الحديث التي عملت على تغيير بنية الوطن الثقافيّة من طريق نقل الأفكار، والعلوم من المجتمعات المتحضرة ونشرها في المجتمع، وهي المسؤولة عن نشر المعرفة، وإرسال البعثات العلميّة، ومواكبة المناهج والإصلاح العلمي.

---

[٢٤] ينظر: المباحث اللغوية في العراق الدكتور مصطفى جواد: مطبعة لجنة البيان العربي: بغداد: ١٩٥٥: ٨٢-٨٣.

[٢٥] ينظر: المباحث اللغوية في العراق الدكتور مصطفى جواد: مطبعة لجنة البيان العربي: ٨٣- ٨٥.

[٢٦] ينظر: نفسه: ٩٠-٩٢.

ت –الروح الوثّابة:

أعني بالروح الوثابة ما اتسمت به الروح العراقيّة في أول عهد الانتداب، والاستقلال، من تفانٍ وعملٍ طموحٍ في سبيل إعلاء شأن الواقع العراقي، وتغيير نمط الحياة التي كانت تتّسم بالجمود، وهي تغذ الخطى لاستعادة ما فاتها من أدوار الحضارة وانجازات العلم، وتشكيل المؤسّسات، وبناء القاعدة الماديّة لمجمل النشاطات التي كانت تريد تحقيقها، فكان منها استحداث المجمع العلمي العراقي بعد أن تأكّد لها انتشار ظاهرة المجامع اللغويّة في أرجاء الوطن العربي الكبير، فالمجمع العلميّ العربيّ في سوريا استحدث في شكله الأولي في العام ١٩١٨م حين تأسست الشعبة الأولى للترجمة والتأليف أيام حكومة الأمير فيصل –رحمه الله– ثم صارت في العام ١٩١٩ ديوانا للمعارف، ثم ألحق المجمع بالجامعة السوريّة في العام ١٩٢٣، ليصدر نظامه الخاص متّصلًا بوزارة المعارف ١٩٤٣، وفي العام ١٩٦٠ سمّي المجمع باسم مجمع اللغة العربيّة بدمشق بشخصيّة مستقلّة واضحة المعالم، وتمّ استحداث المجمع العلمي اللبناني في العام ١٩٢٠في بيروت، ثمّ مجمع اللغة العربيّة الملكي المصري الذي استحدث في مدينة القاهرة في العام ١٩٣٢ بعد سلسلة من المحاولات التي بدأت بفكرة نادي دار العلوم في العام ١٩٠٧ التي أولاها السيد محمد حفني ناصف(١٩١٩م) أهمية كبرى أراد من طريقها وضع ألفاظ للتسميات الحديثة، ثم بادر الأديب لطفي السيد(١٩٦٣م) حين كان مديرا لدار الكتب المصريّة إلى استحداث مجمع لغويّ يعنى بمسائل اللغة القديمة والحديثة[٢٧].

لقد قادت الخطوات السابقة إلى وجود روح جماعيّة عراقيّة خالصة من الطبقة العراقيّة الوسطى المثقّفة ممن ارتبطت مهنهم بالعمل العقلي والثقافي الذي أنتج وظائف (استراتيجيّة) هي من نتاج الفاعليّة الذهنيّة لأولئك المثقفين الذين سعوا إلى التطوّر الديمقراطي بوصفهم الطليعة المثقّفة التي لها القدرة على صوغ أفكار متكاملة للتطور مستندة إلى التقاليد المحليّة، ومبادئ الديمقراطية[٢٨]، ولهذا كان لها أثرٌ ثقافيٌّ كبيرٌ في تأريخ التحوّل الثقافيّ والعلميّ في البلاد.

واستطاعت تلك الروح المتفانية من تشكيل طبقة من المتعلمين بما امتلكت من روح ثقافيّة وثّابة عمادها جمع من المعلمين، والمدرسين، والموظفين، وأساتذة المعاهد، والكليات ممن أراد إحياء جزء من الماضي، وإعادة الاحياء مصطلح يحيل على وجود حركة منظّمة يقوم بها أفراد وجماعات ترمي إلى خلق ثقافة أكثر اشباعا ممّن يحتاج إليها المجتمع ، وهي حركة قد تكون سياسية، أو ثقافية اجتماعية تتميز بالظهور، والقبول لبرنامجها[٢٩].

---

[٢٧] ينظر: الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث: الدكتور محمد على الزركان: منشورات اتحاد الكتاب العرب: ١٩٩٨: ١١٥– ١٣٤.

[٢٨] دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي: الدكتور سمير الخليل: ٨١، وهذه الطبقة هي (الانتلجنسيا) في مفهوم الدراسات الحديثة.

[٢٩] نفسه: ٧٠.

لعلّ وجود المتعلمين قد أسهم في قيام ظاهرة الانتشار الثقافي الذي أسهم في اشاعة الثقافة العراقيّة، وانتقالها من المدينة الى الريف؛ أي الانتقال من وراء حدود المجتمع الذي نشأت فيه في الأصل بسبب الاتصال الخاص بين المجتمع نفسه[٣٠]، ومجتمعات أخرى، فكان ثمّة من كتب في اغناء الثقافة العربيّة مثل: محمود شكري الآلوسي(١٩٢٤م)، والأب أنستاس ماري الكرملي الذي أصدر مجلة (لغة العرب) التي كانت في حقيقة أمرها مجلة مجمعيّة في محتواها، ومستواها، وفيما كانت من أبواب، ومقالات تناولت شؤون اللغة في العراق بمختلف مستوياتها، وقد عدّ بعض الباحثين مجلس الكرملي أول مجمع لغوي في العراق الحديث[٣١]، فقد دعا (الأب) في افتتاحيّة العدد الأول من المجلة الى أن تكون مجلته في خدمة الوطن، والعلم، والأدب؛ لأنّ الغاية من وجودها ((أن نعرّف العراق، وأهله ،ومشاهيره بمن جاورنا من سكان الديار الشرقيّة، وبمن نأى عنّا من العلماء، والباحثين ،والمستشرقين في الأقطار الغربية))[٣٢].

إن حضور (المتعلمين) في تأريخ العراق الحديث هو رأس مال ثقافيّ استعمل بوصفه علاقة اجتماعيّة داخل نظام عام تضمّن معرفة ثقافيّة متراكمة منحت سلطة، ومكانة في المجتمع بسبب درايتها التي قادت إلى معرفة أضحت ملكا للجميع [٣٣]، وهذ أثرٌ بفعل تأريخي واضح يسجل لها.

الخاتمة:

أولا: إنّ حضور الممارسات السابقة بوصفها خطوات رائدة اختصرت الطريق الموصل إلى استحداث المجمع العلمي العراقي ما كان إلا بفعل طبيعة المجتمع العراقي الحيّة التوّاقة إلى الجديد والمفيد، وهي تنطلق من قلب الحاجة الاجتماعيّة: الثقافيّة المفعمة بمعاني التحوّل والتغيير، وقد شقّت طريقها نحو الإنجاز بفعل ما فيها من معان كان لها الأثر الأكبر في جعل المجمع العلمي حقيقة ماثلة للعيان.

ثانيا: إن اقتران الممارسات السابقة بوجود روح خلّاقة عراقيّة ناشئة لها صلة بمجمل التصوّرات السياسيّة، والاقتصاديّة، والاجتماعيّة أدّى فيما بعد إلى وجود ثقافة عراقيّة مركبة لها أصوات مؤثرة في الساحة العربيّة، والعالميّة.

ثالثا: ترى هذه القراءة أن استحداث المجمع العلمي العراقي في العام ١٩٤٧م إنجاز ثقافيّ خالصٌ لوجه الثقافة العراقيّة التي أسهمت مجموعة الخطوات السابقة في تشكيل بنيته المجازيّة أولا ثم الماديّة فيما بعد.

---

(٣٠) نفسه: ٨٠.

(٣١) ينظر: جهود المجمع العلمي العراقي في خدمة اللغة العربية من ١٩٧٩– ١٩٩٥: علي كاظم حسن: رسالة ماجستير: كلية الآداب: جامعة بغداد: ١٩٩٨: ٢٧.

(٣٢) ينظر: مجلة لغة العرب: السنة الأولى: ١٩١١: ج١: ١.

(٣٣) ينظر: دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي: ٣٦٦.

إنّ تحليل طبيعة الثقافة العراقيّة في خطواتها السابقة يكشف عن أصول خطاب موحّد خال من الصراعات، والمضمرات يحيل على استراتيجيّة كبرى تتعلّق بطبيعة الهويّة العراقية الجامعة لهويات فرعية معروفة.

رابعا: لقد كانت الخطوات السابقة خيرَ من دافع عن الثقافة، وهي تهمّ في لمّ أطر المجتمع الثقافي، ومراجعة مقولاته، ومساءلة عناياته الخاصّة، وهدفها إعادة تقييم وسائل الإنتاج الثقافي المتاحة يومها، فكان من الضروري إيجاد مجمع علميّ بأهداف معلنة، وبرامج معروفة؛ بمعنى آخر كانت الخطوات في صلب الدرس الثقافي، ووسائل تطوّره متداخلة وحاجة المجتمع إلى الكتاب، والمكتبة، والمدرسة، والجامعة، والمجمع، بوصف هذه المسمّيات مؤسّسات دالّة على واقع الثقافة، والممارسات الثقافيّة، لها صلتها المباشرة بطبيعة الوعي الإنساني للفرد والمجتمع.

المصادر والمراجع:

١- تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة: شرحه ونشره السيد أحمد صقر: دار التراث: ط٢: القاهرة: ١٩٧٣.

٢- تأريخ الأدب العربي في العراق: عباس العزاوي: مطبوعات المجمع العلمي العراقي: ١٩٦٢: مج ٢.

٣- تطور الشعر العربي الحديث في العراق: اتجاهات الرؤيا وجماليات النسيج: الدكتور علي عباس علوان: وزارة الاعلام العراق:١٩٧٥.

٤- الجمعيات الاجتماعية والدينية والفنية وأثرها الثقافي في بغداد: ١٩٣٣– ١٩٥٨: إياد يونس عريبي جمعة: كلية التربية ابن رشد: ٢٠١٥.

٥- الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث: الدكتور محمد على الزركان: منشورات اتحاد الكتاب العرب: ١٩٩٨.

٦- جهود المجمع العلمي العراقي في خدمة اللغة العربية من ١٩٧٩– ١٩٩٥: علي كاظم حسن: رسالة ماجستير: كلية الآداب: جامعة بغداد: ١٩٩٨.

٧- الدراسات الثقافية: مدخل تطبيقي: مايكل رايان بالاشتراك مع: برات إنكرام وحنا موسيول: ترجمة وتحقيق وتقديم: الدكتور خالد سهر: دار بغداد: ط ١: ٢٠١٦.

٨- دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي: د؟ سمير الخليل: مراجعة وتعليق: الدكتور سمير الشيخ: منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق: ٢٠٢٢.

٩- رواد المقالة الأدبية في الادب العراقي الحديث: عبد الجبار داود البصري: منشورات وزارة الاعلام: بغداد: كتاب الجماهير: ١٩٧٥.

١٠- الشعر العراقي في القرن التاسع عشر: يوسف عز الدين: مطبعة الزهراء بغداد ١٩٥٨.

١١- الشعر العراقي الحديث وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه: مطبعة أسعد: بغداد: ١٩٦٠.

١٢- الصحافة في بغداد: جريدة العرب: ع ٤٤، ٤٥: السنة ١: ١٩٧١.

١٣- الفهرست الكامل للرواية العربية في العراق في مئة عام ١٩١٩– ٢٠١٨: اعداد الدكتور نجم عبد الله كاظم: دار الشؤون الثقافية: بغداد.

١٤- ما النقد الثقافي؟ ولماذا؟: عبد النبي اسطيف: مجلة فصول: عدد خاص بالنقد الثقافي: م٢٥/٣ ع ٩٩ربيع ٢٠١٧.

١٥- المباحث اللغوية في العراق الدكتور مصطفى جواد: مطبعة لجنة البيان العربي: بغداد: ١٩٥٥.

١٦- مجلة لغة العرب: بغداد: السنة الأولى: ١٩١١: ج١.

١٧- المجمع العلمي العراقي ١٩٤٧- دراسة تأريخيّة١٩٧٠: عبد الرحمن طارق عطية محسن: اشراف الأستاذ الدكتور طارق نافع الحمداني: رسالة ماجستير: كلية التربية ابن رشد: ٢٠١٣.

١٨- المجمع العلمي في خمسين عاما ١٩٤٧- ١٩٩٧: سالم الالوسي: مطبعة المجمع العلمي العراقي: بغداد: ١٩٩٧.

١٩- معروف الرصافي حياته وأدبه السياسي: رؤف الواعظ: دار الكتاب العربي القاهرة: د.ت.

٢٠- نشأت القصّة وتطورها في العراق ١٩٠٨-١٩٣٩: الدكتور عبد الاله أحمد: دار الشؤون الثقافية: بغداد: ٢٠٠١.

٢١- الوجيز في تأريخ التعليم في العراق ١٩١٤- ١٩٦٨: الأستاذ الدكتور قحطان حميد كاظم، الأستاذ الدكتور سلمى مجيد حميد، الأستاذ الدكتور عبد الرزاق عبد الله زيدان: المطبعة المركزية: جامعة ديالى: ٢٠٢٢.

الدّكتور مُصطَفى جَواد مَجْمَعِيًّا

حسين محمّد عجيل

فـي نهايـةِ العَقْـدِ الثّـاني مـن القـرنِ العشـرينَ للمـيلادِ، حـينَ كـانَ الـدّكتور مُصـطَفى جَـواد (١٩٠٦-١٩٦٩م) فـي طَـوْرِ الصِّبا، تلميذًا لـم يَـزِدْ عمـرُه علـى الثّلاثـةَ عشـرَ عامًـا، تأسـس رسـميًّا بدمشقَ، في ٨ حزيرانَ ١٩١٩م، "المجمعُ العلميُّ العربيُّ"، فحازَتْ دمشقُ بذلكم شرفَ الرِّيادةِ عربيًّا في تأسيس أوّلِ مجمعٍ علميٍّ لغويٍّ عربيٍّ في القرنِ العشرينَ، استمرّ عطاؤه إلى الآنَ، وذلكم على عهدِ حكمٍ قصيرٍ للملكِ فيصلِ الأوّلِ بسوريا، قبل تتويجِه على عرشِ العراق.

ثمّ تـلاهُ بعدَ ثلاثـةَ عشرَ عامًا مَجْمَعٌ آخرُ عالي الطّموحِ في القاهرةِ، صدرَ الأمرُ من عاهِلِ مصرَ، يومئذٍ، الملكِ فؤاد بتأسيسه يومَ ١٣ كانونَ الأوّلِ سنةَ ١٩٣٢م، باسمِ: "مجمعِ اللّغةِ العربيّةِ المَلَكيِّ"[١] ، وكانَ مُصطَفى جَواد في ذلِكم الأوانِ في الذُّروةِ من شبابِه، قد تضاعفَ عمرُهُ فبلغَ ستّةً وعشرينَ عامًا، وأصبحَ مُدرِّسًا للعربيّةِ في المدرسةِ المُتوسِّطةِ الشّرقيّةِ ببغدادَ، وأصدرَ أوّلَ كتابٍ بعد أن غَدا اسمًا معروفًا في مدينتِه وبلادِه، وفي أصقاعٍ أخرى من العالمِ العربيِّ والإسلاميِّ، وفي بعضِ أوسـاطِ المستشـرقينَ؛ بفضـلِ انقطاعِـه علـى (لغـةِ العـربِ) المجلّـةِ الرّائـدةِ الشّـهيرةِ، كاتبًـا مُكْثِـرًا مع التّبريزِ، ومُحرِّرًا مُجيدًا، ومساجِلًا قويَّ الحُجَّةِ فـي اللّغةِ، والتّاريخِ، والتَّراجُمِ، والخِطَطِ، وتُراثِ الأُمّةِ المخطوطِ.

وبعد عَقْدٍ ونِصْفِ العَقْدِ من التّأريخِ الأخيرِ، لمّا بَلَغَ مُصطَفى جَواد أَشُدَّهُ وتجاوزَ سِنَّ الأربعينَ، وصارَ عَلَمًا من أعلامِ العراقِ والأُمّةِ، وعضوا في المجمعِ الدّمشقيِّ الرّائدِ،أُسس رسميًّا ببغدادَ المَجْمَعُ العِلمـيُّ العراقـيُّ- الـذي نحتفـي اليـومَ بعيـدِهِ الماسـيِّ- يـومَ ٢٦ تشـرينَ الثّـاني ١٩٤٧م، علـى عهـدِ تلميذِه، الذي أخذَ عنه العربيّةَ طِوالَ ستِّ سنينَ، الملكِ فيصلِ الثّاني، يومَ كانَ الملكُ الفتى وعرشُ العراقِ تحتَ وِصايةِ خالِهِ الأميرِ عبد الإلهِ بنِ عليّ، بعد أن سبقتْه محاولاتٌ مُبكِّرةٌ منذُ عشرينيّاتِ القرنِ الماضـي، بجهودِ نُخْبةٍ من كِبارِ مُثقّفي البلادِ وباحثيها، كان من بينِهم أبرزُ أساتذةِ مُصطَفى جَواد، ولكن لم تُكْتَبْ لهذه المحاولةِ الجريئةِ الدّيمومةُ.

لقد تكامَلَتْ بتأسيس المجمعِ البغداديِّ أضلاعُ المُثلَّثِ الحضاريِّ بمجامعِ هذه العواصمِ العربيّةِ الثّلاثِ، التـي كانـتْ- لمّا تَزَلْ- كُبرى، تنافستْ بشرَفٍ لتمثيلِ هذه الأمّةِ وقيادةِ نهضتِها القديمةِ ثمَّ الحديثةِ، وستتنافسُ كذلِكم فـي مستقبلٍ عربـيٍّ نتمنّاهُ، ونكادُ نَرى بُرُوْقَ بُشْرَيَاتِه على الرَّغْمِ من قتامةِ الظّروفِ هنا وهنـاكم، وفداحةِ النّوازلِ والمِحَنِ؛ فالتّنويريّونَ والتّنويريّاتُ فـي هذه المراكِزِ الحضـاريّةِ

[١] وفـي ٧ آبَ ١٩٣٨م، أصـدرَ الملـكُ فـاروقُ مرسـومًا بـأن يُطْلَـقَ علـى المجمـعِ اسـمُ "مجمـعِ فـؤادِ الأوّلِ للّغـةِ العربيّةِ" تخليدًا لذكرى والدِه.

الكُبرى، وفي جوارِها العربيِّ الطَّموحِ المُتأثِّرِ بها والمُتحفِّزِ بتحفُّزِها، وفي محيطِها العربيِّ الأوسعِ، وفي المهاجرِ.. يزدادُ عَديدُهُم، ويتكثَّفُ وعيُهم، وتتراكمُ خبراتُهم، ويتعاظمُ تواصلُهم الحيويُّ المُنتجُ للأفكارِ والرّؤى والخُططِ القابلةِ للتّنفيذِ بفضلِ الثّورةِ التّقنيّةِ الهائلةِ، وسيتّسعُ مع الأيّامِ إحساسُهم بفرادةِ جذورِهم الضّاربةِ في الزَّمانِ، وضروراتِ توظيفِ تُراثِهم- الذي أصبحَ في جُلِّهِ مُتاحًا- في صنعِ غدِهِم.

هكذا تداخلتْ مراحلُ عُمْرِ الدّكتور مُصطَفى جَواد، مع تشكُّلِ هذه المَجامِعِ تِباعًا، وتطوَّرتْ شخصيّتُه العِلميّةُ وتكاملتْ بعِصاميّةٍ فذَّةٍ [٢] مع تلاحُقِ ظهورِها. ولعلّه قد عَلِمَ أو سمِعَ بإنشاءِ مجمعٍ علميٍّ لُغويٍّ عربيٍّ بدمشقَ في أوانِ إعلانِ الخبرِ سنةَ ١٩١٩م، يومَ كانَ تلميذًا بالمدرسةِ الجعفريّةِ الأهليّةِ، غيرَ بعيدٍ من سوقِ الغَزْلِ ببغدادَ، ولا سيما أنّ عالِمينِ عراقيَّينِ معروفَيْنِ كانا من بينِ أعضائِه الأوائلِ، هما الشّيخُ محمود شُكري الآلُوسِيُّ والأبُ أنستاس ماري الكرمليُّ. غيرَ أنّه حين إنشاءِ مجمعِ القاهرةِ ومن ثمَّ مباشرَتِه أعمالَه بعدَ عامينِ، كانَ يتتبَّعُ باهتمامٍ بالغٍ كلَّ ما يُعلَنُ في صحافةِ القاهرةِ، وصحافةِ بغدادَ وأنديتِها، من أخبارٍ وتكهُّناتٍ وتفاصيلَ عن خُطّةِ عملِ المجمعِ ونظامِه الدّاخليِّ وأعضائه المُحْتَمَلِينَ، وشاركَ في حَمَلاتٍ صحفيّةٍ دِفاعًا عن أستاذِه وصديقِه أنستاسَ الكرمليِّ الذي كانَ العضوَ العراقيَّ الوحيدَ بينَ كوكبةٍ من مؤسِّسيهِ، وكان ثمّةَ مَن يرغبُ عن نيله هذه العضويّةَ. أمّا في الأيّامِ التي إنشئ فيها المجمعُ البغداديُّ العتيدُ، قبل خمسة وسبعين عامًا، فكانَ مُصطَفى جَواد من أعضاءِ نواتِه الأولى والأصلِ الذي قامَ عليه، أعني (لَجْنَةَ التّأليفِ والتّرجمةِ والنّشرِ العراقيّةَ) منذُ تشكيلِها سنةَ ١٩٤٥م، ثمَّ كانَ من بينِ نخبةٍ من العلماءِ السّاعينَ لإنشاءِ هذا المجمعِ، العارفينَ لضروراتِه، المؤازرينَ لجهودِ ثُلَّةٍ مِن الأوَّلِينَ نالوا شَرَفَ عُضويّةِ التّأسيسِ، وبعد حَوْلَيْنِ انتخبوه عضوًا فيه.

كان ظهورُ هذه المجامعِ مترادفةً، بسَقْفٍ عالٍ من الطُّموحِ، وما تلاها بعدَ عقودٍ، مِن مجامعَ أخرى في عَمَّانَ والخُرْطومِ وطَرَابُلُسَ الغَرْبِ، وغيرِها ممّا ظهرَ بأسماءٍ أخرى في الرّباطِ وتُونُسَ والجزائرِ ونواكشوط..، ضرورةً لازِمةً لتفادي ما حاقَ بالعربيّةِ مِن تدهورِ أحوالِ النّاطِقينَ بها على مَدى قرونٍ، واستجابةً واعيةً لبوادرِ نهضةٍ عربيّةٍ واعدةٍ، رأى روَّادُها والقائمونَ عليها، يومئذٍ، أنَّ اللغةَ العربيّةَ هي أعظمُ رابطةٍ تجمعُ بين سُكّانِ البُلدانِ المُمتدّةِ من العراقِ إلى المغربِ، وأنَّ الارتقاءَ بهذه اللّغةِ إنّما هو ارتقاءٌ حَتْمِيٌّ بأحوالِ النّاطقينَ بها. وهذا رأيٌ حصيفٌ، ووصْفَةُ علاجٍ

---

[٢] للوقوفِ على أبعادِ هذه العِصاميّةِ، والكيفيّةِ التي تجاوز بها مُصطَفى جَواد كُبرى العقباتِ التي واجهتْهُ باندلاعِ حربينِ كوْنيَّتَيْنِ في توقيتاتٍ حسّاسّةٍ من حياتِه، فقد أوقفتِ الأُولى فُرصتَه للتّعلُّمِ يومَ كانَ بِدَلْتَاوَةَ تِلميذًا في مدرسةٍ ابتدائيّةٍ، وأحبطتِ الثّانيةُ خُطّتَه في أن تُناقَشَ رسالتُه المُكتمِلةُ للدّكتوراه. تُنظَرُ مقالتي "الدّكتور مُصطَفى جَواد المُنتصِرُ في حربينِ عالميّتينِ" المنشورةُ في جريدةِ (الزّمانِ) البغداديّةِ، بعددِها ٦٥٣٤، الصّادرِ يومَ ١٧ كانونَ الأوّلِ ٢٠١٩م: (الصّفحة ١٠).

تَتَسِمُ بالحِكمـةِ وبُعْدِ النَّظَـرِ، وحُكْمٌ سيظلُّ قائمًـا، فما كانـتْ لغـةُ شـعبٍ يومًـا، إلّا مقياسًـا لِمَـدى تَرقِّيهِ وتحضُّرِه.

قامتْ هذه المجامعُ بجهودِ عُلماءٍ كبارٍ من الشّامِ ومصرَ والعراقِ، انضمَّتْ إليهم نُخَبٌ من نُظراءٍ لهم في حواضرِ العُروبةِ الأخرى القريبـةِ والبعيدةِ، مع طائفةٍ مُختارةٍ من أبرزِ المُستعرِبينَ والمُستشرِقينَ. أخلصَ هؤلاءِ العلماءُ الأعلامُ للعربيّـةِ، وقدّموا جُهودًا عظيمةً من أجلِ أن تَستعيدَ مكانتَها السّامقةَ في تاريخِ حضارةِ الإنسانِ، فكانتْ قاعاتُ هذه المجامعِ، ومنصّاتُها، وأروِقَتُها.. المَيْدانَ الفَسيحَ لنشاطِهم الدَّائبِ ونقاشاتِهم المُعمَّقةِ. ومجلّاتُها الرّصينةُ وإصداراتُها ساحةً لثَمَراتِ أقلامِهم وتلاقُحِ أفكارِهم مع محيطٍ أوسعَ، ومنابرَ نقاشٍ حيويٍّ مع جمهرةِ المعنيّينَ بمُنجزِهم، ليظهرَ أثرُ ذلكم شيئًا فشيئًا في تهذيبِ لُغةِ الدَّواوينِ في الدُّولِ العربيّةِ تِباعًا، ويَشيعَ ما استقرّتْ عليه آراءُ المَجمعيّينَ في مَوائلِهم الثّلاثـةِ- التـي تـآزَرَتْ فيما بَعْدُ بتأسيس اتحادٍ لتِلكُم المجامعِ اتسعَ لِضَمِّ غيرِها- في عباراتِ الكُتّابِ والمُنْشِئينَ، ومناهجِ تلاميذِ المدارسِ وطلبةِ المعاهدِ والجامعاتِ، وتحسينِ لغةِ الصّحافةِ والإعلامِ.. وظَهَرَ جيلٌ آخَرُ من المَجمعيِّينَ واصَلَ مسيرةَ الرُّوّادِ، فبانَ أثرُ تراكُمِ عملِهم أخيرًا في تهذيبِ لُغةِ النّاسِ في حياتهم اليوميّةِ، التي أخذتْ تقتربُ من الفُصحى نتيجةَ اتساعِ التّعليمِ وانتشارِ وسائلِ الإعلامِ المقروءِ والمسموعِ والمرئيِّ، ثمّ تلاهُ جيلٌ جديدٌ من المَجمعيِّينَ اضطربتْ في زمنِه الأحوالُ، وواجهتْ فيها هذه المَجامعُ، أو بعضٌ منها، أكثرَ من تَحَدٍ على مُستوى التّمويلِ والرِّعايةِ والتَّمكينِ، ورُبَّما جدوى الاستمرارِ، لكنَّها ثَبَتَتْ، وآزَرَها إنشاءُ مَجامعَ جديدةٍ، أعقبتْها أخرى في السّنواتِ الأخيرةِ تحظى برعايَةٍ استثنائيّةٍ من الشّارقةِ و(أبو ظَبي) ثمّ الرِّياضِ...، وسيظهرُ جيلٌ جديدٌ من المَجمعيّينَ، والمَهَمَّةُ هيَ المَهَمَّةُ، والهدفُ هوَ الهدفُ، والجهدُ المبذولُ لأجلِ تحقُّقِه لا يَكِلُّ، حتّى وإنْ تعثَّرتِ الخُطَا هنا أو هناكُم، أو قلَّتِ المُؤازرةُ المنشودةُ من بعضِ الحُكوماتِ، وضَعُفَ التّخصيصُ الماليّ لظُروفٍ قاهرةٍ أو لتقديراتٍ خاطئةٍ، وفَتَرَتْ هِمَمُ بعضِ القائمينَ على الشّأنِ العامِّ في هذه الدّولةِ أو تلكُم، حيالَ توفيرِ مُتطلّباتِ النُّهوضِ بهذه الصُّروحِ العِلميّةِ، التي أصبحتْ جُزءًا حيًّا من تاريخِ البُلدانِ الثّلاثةِ في أوانِ تشكُّلِها دُولًا حديثةً، فقد مَرَّتْ قبلَ ثلاثةِ أعوامِ الذّكرى المِئويّةُ لافتتاحِ المَجمعِ الرّائدِ بدمشقَ، وبعدَ عامينِ سيبلُغُ عُمْرُ مجمعِ القاهرةِ تسعينَ عامًا، واليومَ إذ نحتفي بالعِيْدِ الماسِيِّ للمَجمعِ العِلميِّ العراقيِّ، نأمُلُ أن يكونَ هذا الاحتفاءُ بـه مناسبةً للتّنشيطِ والتَّفعيلِ والنُّهوضِ، والرِّعايةِ الحَقّةِ والتَّمكينِ الضّروريِّ، لينسجِمَ حاضِرُه مع ماضيهِ الحافلِ، فينطلقَ للمُستقبلِ بمُبادراتٍ، ومشاريعَ كُبرى يستعيدُ فيها روحَه، فتُحلِّقَ أرواحُ بُنَاتِهِ الكِبارُ في أركانِه وأفنيتِه من جديدٍ مُستبشِرةً، وتتحقَّقَ في هذا الجِيلِ من العُلماءِ بعضُ أمانيِّ أسلافِهم، في بلادٍ عُدَّتْ مركزًا للتّحوُّلاتِ الكُبرى في تاريخِ حضارةِ الإنسانِ، فكانتِ الكِتابةُ هديّتَها العُظمى إلى العالمِ، واكتنزتْ أرضُها عبرَ العُصورِ بأعظمِ المُكتشفاتِ الأثريّةِ لحضاراتٍ تتابعتْ منذُ فجرِ التّاريخِ المكتوبِ، وكان لكُبرى حواضرِها في البصرةِ والكُوفةِ وبغدادَ، أثر مشهودٌ في أن تُصبْحَ العربيّةُ لغـةَ الحضـارةِ في

العالمِ لقرونٍ مديدةٍ.

والدّكتور مُصطَفَى جَواد، العالِمُ اللّغويُّ الشّهيرُ، والمؤرِّخُ البارزُ، والخِطَطِيُّ الأشهرُ لبغدادَ، ومعلِّمُ العربيّةِ والتّاريخِ والحضارةِ العربيّةِ الإسلاميّةِ في المدارسِ والمعاهدِ والجامعاتِ ومنابرِ محطّاتِ الإذاعةِ والتّلفازِ، والأُستاذُ الأكاديميُّ الرَّصينُ، والمُحَقِّقُ الثّبْتُ، ورائدُ الإعلامِ الثّقافيِّ في العراقِ، وأَحَدُ رُوّادِ دِراسةِ التُّراثِ الشَّعبيِّ، ودِراسةِ الموروثِ العَمَاريِّ المادّيِّ والمُنْدَرِسِ في البلادِ وما جاورَها، والمُترجِمُ، والشّاعِرُ..[٣]، من بينِ هؤلاءِ الأسلافِ الكبارِ، الذينَ كانتْ لهم إسهامةٌ فذَّةٌ وذاتُ أثرٍ في

(٣) عن سيرةِ الدّكتور مُصطَفَى جَواد ومسيرتِه المعرفيّةِ الثَّرَّةِ، تُنْظَرُ مُقدّمةُ تحقيقي المُطوّلةُ لكتابِ الدّكتور مُصطَفَى جَواد المجهولِ "الفُنُون الإسلاميّة"، الصّادرِ ببغدادَ سنةَ ٢٠٢١م، عن دارِ الشّؤونِ الثّقافيّةِ العامّةِ بوزارةِ الثّقافةِ والسّياحةِ والآثارِ، هديّةً منفصلةً مع العددِ الفَصْليِّ الأوّلِ من مجلّةِ (المَوْرِد) التُّراثيّةِ المُحَكَّمةِ من مُجلّدِها ٤٨، الصّادرِ مطلعَ سنةِ ٢٠٢١م، ويُنظَرُ بحثي الموسومُ بـ "محاولة لتحديدِ تاريخِ ولادةِ الدّكتور مُصطَفَى جَواد"، المنشورُ في (مجلّة المجمع العلميِّ) العراقيِّ، الفصليّةِ المُحَكَّمةِ: الجزءُ الأوّل من المجلّدِ ٦٨، الصّادرُ سنةَ ٢٠٢١م: (ص٣٢٥-٣٤٦)، وخرجتُ فيه- بقرائنَ وأدلّةٍ مُوَثَّقةٍ- إلى أنّه وُلِدَ في أحدِ شهورِ سنةِ ١٩٠٦م، وكذلكم بحثي المعنونُ "استدراكاتٌ على باحثينَ وكُتّابٍ تناولوا سيرةَ العلّامةِ مُصطَفَى جَواد"، المنشورُ أيضًا في (مجلّة المجمع العلميّ) العراقيّ: الجزءُ الثّاني من المجلّدِ ٦٧، الصّادرُ سنةَ ٢٠٢٠م: (ص٢٩٩-٣٥٨). وهو يضمّ عَرْضًا مُوثَّقًا لأوهامٍ ومزاعمَ وغلطاتٍ كثيرةٍ بحسبِ التّتابعِ الزّمنيِّ لسيرتِه، وقعَ فيها ٢٦ مؤرِّخًا وباحِثًا وأكاديميًّا وكاتِبًا، مع تصويباتٍ لها، بالاستنادِ إلى عشراتِ المصادرِ والمراجعِ، ووثائقَ مطويّةٍ معظمُها غيرُ منشورٍ حتّى الآنَ. وتُنظَرُ مقالتي المعنونةُ "سيرةُ الدّكتور مُصطَفَى جَواد ضحيّةُ أوهامِ مُؤرِّخٍ معروفٍ"، المنشورةُ في مجلّةِ (العشرة كراسي) الفصليّةِ، في عددِها ١٣ (السّنةُ الثّالثةُ) الصّادرِ بمدينةِ الحِلَّةِ شتاءَ سنةِ ٢٠٢١م: (ص٦٦-٧٥). وتُنظَرُ كذلكُم مقالاتي الثّلاثُ المنشورةُ- جميعُها في يومِ (٢٠١٩/١٢/١٧م) الذي صادفَ ذِكرى اليُوبيلِ الذَّهبيِّ لرحيلِه- بثلاثِ صحفٍ بغداديّةٍ: (الدّكتور مُصطَفَى جَواد حاملُ أسرارِ بغدادَ ومُؤرِّخُها التّنويريُّ" في جريدةِ (الصّباح) بعددِها ٤٦٩٦:(الصّفحة ١٩)، و"الدّكتور مُصطَفَى جَواد عالمُ اللّغةِ الذي صارَ مُعلّمَ الأجيالِ" في جريدةِ (الصّباح الجديد) بعددِها ٤٣١٤: (الصّفحة ٨)، و"الدّكتور مُصطَفَى جَواد المُنتصِرُ في حربينِ عالميّتينِ" في جريدةِ (الزّمان) بعددِها ٦٥٣٤: (الصّفحة ١٠). وتُنظر أيضًا مقالاتي التي سلَّطتُ الضّوءَ فيها على ما يتصلُ ببعضِ شؤونِهِ وتجلّياتِهِ وصداهُ، وهي: "وثيقةٌ خطّيّةٌ نادرةٌ للدّكتور مُصطَفَى جَواد في تاريخِ الأزياءِ العربيّةِ" مجلّةُ (الدّليل) البغداديّةُ، العددُ الأوّلُ، الصّادرُ في شهرِ كانونَ الأوّلِ ٢٠٠٣م: (ص١١١-١١٩)، و"قالبُ وجهِ الدّكتور مُصطَفَى جَواد مَن يستعيدُه من المجهولِ؟" مجلّةُ (الشّبكة العراقيّة) البغداديّةُ العددُ ٣٥٠ الصّادرُ في ٢٠١٩/١٢/٢٣م: (ص٤٠-٤٣)، و"رسائلُ مُصطَفَى جَواد إلى الكرمليّ، كنزٌ معرفيٌّ نُشِرَ مبتورًا" جريدةُ (الصّباح) البغداديّةُ العددُ ٤٩٩٨ الصّادرُ في ٢٠٢٠/١٢/١٧م: (الصّفحة ٢٣)، و"مثالانِ في إصدارِ كتبٍ مرجعيّةٍ بلا تدقيقٍ" جريدةُ (الصّباح الجديد) البغداديّةُ العددُ ٤٤٦٣ الصّادرُ في ٢٠٢٠/٧/٢٩م: (الصّفحة ٩). و"رسالةُ الدّكتور مُصطَفَى جَواد إلى شبابِ ساحةِ التّحريرِ"، جريدةُ (طريق الشّعب) البغداديّةُ: العددُ ٩٦، السنةُ ٨٥، في ٢٠١٩/١٢/٣١م: (الصّفحة٥)، و"الكرمليُّ ينقلُ لمُصطَفَى

هذه المَجامعِ الثّلاثةِ، ولضيقِ الحيِّزِ المُتاحِ، سأخصِّصُ صفحاتِ هذه الورقةِ البحثيّةِ للتّعريفِ به مَجْمَعِيًّا كبيرًا في المَجمعِ الثّالثِ البغداديِّ المُحتفى به اليومَ، وللكشفِ عن جُهودِه الثّرّةِ طوالَ عقدينِ كاملينِ في تشييدِ صرحِه المعرفيِّ، وتعزيزِ مكانتِه العلميّةِ الرّفيعةِ، مع نخبةٍ من علماءِ العراقِ الأعلامِ، ومؤازرينَ ونُظراءٍ لهم من العالَمِ العربيِّ ومُحيطِهِ. ولقد تَحَرَّيْتُ مُنقِّبًا في الوثائقِ والمُراسلاتِ المَطْوِيَّةِ، والكتبِ والمجلّاتِ والصّحفِ القديمةِ؛ بحثًا عمّا يمكنُ أن يُعضِّدَ هذه الورقةَ، ويُساعِدَ في رَسْمِ صورةٍ مُنْصِفَةٍ لهذا العالِمِ الجليلِ، وتسليطِ الضّوءِ على قُدراتِه باحثًا من طرازٍ فريدٍ، انتشرَ في الخافِقَيْنِ نِتاجُهُ الثَّرُّ الغزيرُ الدَّالُّ على علمِهِ وفضلِهِ.

****

في شهرِ نيسانَ من سنةِ ١٩٢٣م، أعلنَ مُصطَفى جَواد، وهو في نحوِ السّابعةَ عشرةَ من عُمْرِه، عن بدءِ حياتِه الثّقافيّةِ والأدبيّةِ، بوَصْفِهِ شاعِرًا ناشِئًا يَنْظِمُ مقطوعاتٍ وقصائدَ، وينشرُها في مجلّتينِ مدرسيّتينِ كانتا تَصدرانِ في دارِ المعلّمينَ الابتدائيّةِ ببغدادَ، حيثُ كانَ يدرسُ، وكانتْ تجربتُه الأُولى أنَّه نشرَ في ربيعِ ذلكُم العامِ مقطوعةً شِعريّةً ذاتَ طابعٍ رمزيٍّ بعنوان "الهِرُّ والفِيران"[٤]، تكشَّفَ لي بعدَ التّوغُّلِ في دراستِه، وسَبْرِ أغوارِ حياتِه وتجاربِه الأولى، أنَّه أرادَ أنْ يُكنِّيَ فيها عن احتدامِ الصِّراعِ الدّائرِ يومئذٍ بينَ الثّائرينَ من العراقيِّينَ وبينَ المُحتلِّ الإنكليزيِّ، ويبشِّرَ بإمكانيّةِ انتصارِ عددٍ من الضُّعفاءِ على قويٍّ واحدٍ تَجَبَّرَ عليهِم، ولاسيّما أنّه وَقَفَ على جرائمِ هذا المُتَجَبِّرِ المُرَوِّعَةِ في بلدتِه دَلْتاوَةَ في أيلولَ ١٩٢٠م، وشاهدَ بعينيهِ ما فعلَ بالبلدةِ وأهلِها من أفاعيلَ يومَ أَخْمَدَ انتفاضتَهم الشّعبيّةَ. ثمَّ تلاحقتْ بعدَها مقطوعاتٌ وقصائدُ اتسعَ لها– بعدَ بضعِ سنواتٍ– مجالُ الانتشارِ، والشُّهرةِ النِّسبيّةِ حينَ أخذَ ينشرُ نماذجَ منها في مجلّةِ (لغة العرب) التي كانَ الكرمليُّ يُصدِرُها ببغدادَ. غيرَ أنّ الشِّعرَ لم يكنْ قدرَ مُصطَفى جَواد، على الرَّغْمِ من أنّه ظلَّ يُراوِدُه فيستجيبُ، حتّى في أيّامِ مرضِه الأخيرةِ، بل كانَ البحثُ، والتّنقيبُ، والتَّحَرِّي، والتَّقَصِّي في حقولِ اللّغةِ، والتّاريخِ، وعلمِ الخِطط، وتحقيقِ التُّراثِ قدَرَه الذي ظهرَ فيهِ نبوغُه، وتحقَّقتْ عبره شُهرتُه في

جَواد تقديرَ كبارِ مُستشرِقي فرنسا لعبقريّتِه" مجلّةُ (الشّبكة العراقيّة) البغداديّةُ بعددِها ٣٧٥ الصّادرِ في ٢٠٢١/١/١٥م: (ص٣٢-٣٤).

[٤] نُشِرَتْ في العددِ ٢٢ من مجلّةِ (التّلميذ العراقيّ) البغداديّةِ، من سنتِها الأولى الصّادرِ يومَ الخميسِ ٥ نيسانَ ١٩٢٣م: (ص ٣٤٧). وليسَ صحيحًا ما وردَ في كتابِ "الجهود العلميّة للعلّامةِ الدّكتور مُصطَفى جَواد– كشّاف تفصيليّ لآثارِه المطبوعةِ والمخطوطةِ"، إعدادُ: عبد الزّهرة هامل غياض، بيتُ الحكمةِ، بغداد، ط١، ٢٠١١م: ص٣٩، من أنّ أوّلَ مادّةٍ منشورةٍ لمُصطَفى جَواد كانتْ بعنوانِ "المدرسة المُجاهديّة منذُ سنةِ ٦٣٧هـ"، وأنّه وَقَعَ نشرُها في مجلّةِ (الصّراط المستقيم) البغداديّةِ سنةَ ١٩٢٢م؛ فقد ثبتَ عندي بالدّلائلِ القاطعةِ أنّ العددَ الأوّلَ من هذه المجلّةِ إنّما صدرَ سنة ١٩٣١م، وتحديدًا في يوم الثّلاثاء ٢٠ صفر ١٣٥٠هـ(= ٧ تموّز ١٩٣١م)، وأنّه بدأَ النّشرَ فيها منذُ سنةِ ١٩٣٢م. وكنتُ انتقدتُ طبعةَ هذا الكتابِ في مقالتي "مثالانِ في إصدارِ كتبٍ مرجعيّةٍ بلا تدقيقٍ"، المُشارِ إليها في الحاشيةِ السّابقةِ.

الأوساطِ كافّةً، وهي شُهرةٌ لم تتحقّقْ لمُثقّفٍ عراقيٍّ في القرنِ الماضي قَطُّ، ولم يُنافِسْهُ فيها مُنافِسٌ، ابتدأتْ في انقطاعِهِ إلى (لغة العرب) يُحرِّرُ ويُساجِلُ ويُصنِّفُ المقالاتِ، ولم تَنْتَهِ بريادتِه الإعلامَ الثّقافيَّ في العراقِ إذاعيًّا ثمّ تِلفازيًّا، في برامجَ متعددة كان مُعِدًّا لها أو مُقدِّمًا أو ضيفًا دائمًا.

في دارِ المُعلِّمينَ الابتدائيّةِ قَوِيَتْ عندَ مُصطَفى جَواد الرّغبةُ في دراسةِ العربيّةِ، وهي رغبةٌ بدأتْ منذُ دراستِه الأولى[٥]، ثمَّ تعزّزتْ حتّى صارتْ خيارًا لا مناصَ منه. وتحدّثَ في حوارٍ أُجرِيَ معه قُبَيْلَ وفاتِه[٦] عن تفسيرِه لمَيْلِهِ الشّديدِ للّغةِ العربيّةِ، قائلًا: "ظهرَ لي ميلٌ شديدٌ أيّامَ دراستي في دارِ المعلّمينَ الابتدائيّةِ... أعتقدُ أنّ المَيْلَ إلى فَنٍّ من الفُنُونِ أو عِلْمٍ من العلومِ الإنسانيّةِ أو التّطبيقيّةِ هو غيرُ مُكْتَسَبٍ، إنّما هو اندفاعٌ نفسيٌّ. رأيتُ نفسي تميلُ إلى اللّغةِ العربيّةِ وتميلُ إلى التّاريخِ".

وسُرعانَ ما لفتَ بهذا الاندفاعِ النّفسيِّ صوبَ العربيّةِ، وبِما كانَ يَسْتَظْهِرُهُ من الشّعْرِ والأخبارِ والنُّصوصِ الأدبيّةِ، نظرَ أُستاذِه في الدّارِ، الأديبِ والباحثِ المعروفِ طه الرّاويّ، كما حصلَ من قبلُ في صِباهُ مع الشّيخِ شُكُر في المدرسةِ الجعفريّةِ الأهليّةِ، وكما سيحصلُ من بعدِ ذلكُم في شبابِه مع الكرمليِّ، فعَنِيَ به طه الرّاويُّ كما كان فعلَ الشّيخُ شُكُر وسيفعلُ الكرمليُّ، وشجّعه على الاستمرارِ، ومَكَّنَه من الاطّلاعِ على بعضِ الكتبِ التي تزيدُ من قابليّاتِه، فتألّفتْ لديهِ من كلِّ مواردِ ثقافتِه السّابقةِ، كما يرى جعفرُ الخليليُّ، "ذخيرةٌ حَبَّبَتْ إليهِ آدابَ اللّغةِ العربيّةِ أكثرَ ممّا مضى، كما حبّبتْ إليهِ تتبُّعَ التّاريخِ الإسلاميِّ، والتّعمّقَ في التّاريخِ العربيِّ، وتاريخِ العراقِ في العصورِ الإسلاميّةِ بصورةٍ خاصّةٍ" .[٧]

ثمَّ جاءتْ النّقلةُ الكُبرى في حياةِ مُصطَفى جَواد المعرفيّةِ، حينَ اتصلَ بالمجمعيِّ الرّائدِ أنستاسَ الكرمليِّ (١٨٦٦-١٩٤٧م)، فلمّا وقفَ هذا العالِمُ الجليلُ على نبوغِه المُبكِّرِ[٨]- وكان يومئذٍ بمنزلةٍ

---

[٥] تُنظَرُ سيرةُ مُصطَفى جَواد الذّاتيّةُ في كتابِ: "شعراء العراقِ في القرنِ العشرينَ"، د. يوسف عزّ الدّين، مطبعةُ أسعد، بغداد، ١٩٦٩م: ١/١٦٤-١٦٥.

[٦] أجراهُ معه الصّحفيُّ مهدي حمودي الأنصاريّ، ونُشر أوّلًا في حياتِه بعنوان: "حديثٌ شيّقٌ مع علّامةِ العراقِ الكبيرِ الدّكتور مُصطَفى جَواد"، في جريدةِ (الجمهوريّة) البغداديّةِ اليوميّةِ: بالعددِ ٦٠٦ الصّادرِ يومَ ١٩٦٩/١١/١٣م، في الصّفحةِ الأخيرةِ وتتمّتُه في الصّفحة ١١، ثمَّ أُعِيدَ نشرُه بُعَيْدَ وفاتِه في مجلّةِ (البيان) الكويتيّةِ: بعددِها ٦٠ الصّادرِ يومَ ١٩٧٠/٣/١م، ص ٢٦-٢٧، ولكنْ بعنوان: "آخِرُ حديثٍ شيّقٍ مع علّامةِ العراقِ الكبيرِ الدّكتور مُصطَفى جَواد".

[٧] "هكذا عرفتُهم"، جعفر الخليليُّ، دارُ التّعارفِ، بغداد، (ب.ت): ٧٩/٣.

[٨] كانَ الكرمليُّ أوّلَ مَن نشرَ سيرةً مختصرةً لحياةِ مُصطَفى جَواد، في العددِ التّاسعِ من المجّلدِ السّادسِ من مجلّتِه (لغة العرب) الصّادرِ يومَ ١ أيلولَ ١٩٢٨م: ص ٦٤٦. وعَرضَ فيها أبرزَ مُنعطفاتِ حياتِه، ذاكرًا ملامحَ من اجتهادِه في التّعلّمِ والتّحصيلِ، ونبوغِه في اللّغةِ والأدبِ. وتُعَدُّ هذه التّرجمةُ لأديبٍ حيٍّ، التّجربةَ الثّانيةَ التي أقدمَ عليها الكرمليُّ في العشرينيّاتِ من القرنِ الماضي، كاسِرًا تقليدًا التزمَهُ، وكانَ سائدًا

رافعةٍ عملاقةٍ لكلِّ شابٍّ ذي موهبةٍ وهوًى بالعربيّةِ– حظيَ برعايتِه ومَزِيْدِ اهتمامِه، ففتحَ لـه البابَ واسِعًا في مجلّتِهِ (لغة العرب) الذّائعةِ الصّيتِ عراقيًّا وعربيًّا وبينَ أوساطِ المُستعربينَ والمُستشرِقينَ، للنّشرِ فيها، ومُساعدتِه في تحريرِها، وفي مجلسِه الأُسبوعيِّ الحافلِ بنُخبةِ أدباءِ بغدادَ وكبارِ كُتَّابِها وضيوفِها العربِ والأجانبِ، ليكونَ من رُوّادِه الدّائميّينَ، وفي مكتبتِه المُحتشِدَةِ بكلِّ ما لا يَظْفِرُ به مُثقّفٌ في بغدادَ يومئذٍ، من كتبٍ ودوريّاتٍ وأمّهاتِ المصادرِ العربيّةِ النّادرةِ من مخطوطِها ومطبوعِها، فضلًا عن معاجمَ ومُؤلّفاتٍ قيّمةٍ عن تاريخِ العراقِ والمِنطقةِ في لغاتٍ أخرى، لينهلَ منها ذلكُم الشّابُّ المُتعطِّشُ ما يَروي ظمأَه المعرفيَّ، فكانَ شَغَفُ الشّابِّ العجيبُ، ومثابرتُه على التّحصيلِ، وقُوّةُ شخصيّتِه، ونُبوغُه، أسبابًا تضافرتْ لبُروزِه وحُظْوَتِه لدى مَن عرفَه من كبارِ الكُتّابِ، وكان اتصالُ أسبابِه بالكرمليّ جِسْرًا إلى مستقبلٍ عِلميٍّ مُبْهِرٍ، تَوَّجَهُ بالحصولِ على بعثةٍ لنَيْلِ الدّكتوراه في التّاريخِ بفرنسا، قضى منها عاما كاملًا في القاهرةِ (١٩٣٣–١٩٣٤م) لتعلُّمِ الفرنسيّةِ، تعزّزتْ فيهِ ثقافتُه، وازدادتْ خِبراتُه بانتظامِه طالِبًا مُستَمِعًا في جامعتِها، وبغَشَيانِه مجالسَها وأنديتَها ومحافلَها الأدبيّةَ، وبانخراطِه في بؤرةِ حراكِها الثّقافيِّ الهائلِ، ثمّ انفتحتْ الآفاقُ أمامَه دُفْعَةً واحِدةً، في أثناء مدّةِ دراستِهِ العاليةِ الطّويلةِ بباريسَ، على مدى سِتّةِ أعوامٍ (١٩٣٤–١٩٣٩م)، قضاها في جامعةِ السُّوربون المرموقةِ دارِسًا التّاريخَ على مناهجِ البحثِ العلميِّ الحديثةِ، تحتَ إشرافِ المُستشرقِ الفرنسيِّ الأشهرِ لويس ماسينيون، عضوِ المجامعِ العربيّةِ الثّلاثةِ الأولى معًا، فكانتِ الخميرةَ المُخصِّبَةَ التي أسهمتْ في تكاملِ شخصيّتِهِ العلميّةِ، باتقانِهِ لغةً عالميّةً منحتْهُ القدرةَ على قراءةِ كنزٍ من المصادرِ القَيِّمةِ بها. وعادَ مع اندلاعِ الحربِ العالميّةِ الثّانيةِ خريفَ سنةِ ١٩٣٩م، إلى بغدادَ مدينتِه الأثيرةِ التي عشقَها كما لم يعشقْها غيرُه، ليكونَ أُستاذًا جامعيًّا مُبَرَّزًا في دارِ المُعلِّمينَ العاليةِ.

مُصطَفى جَواد ورحلةُ عشرينَ عامًا في المجمعِ العلميِّ العراقيِّ:

حينَ تشكّلتْ ببغدادَ سنةَ ١٩٤٥م، (لجنةُ التّأليفِ والتّرجمةِ والنّشرِ العراقيّةُ) اختُيرَ الدّكتور مُصطَفى جَواد عضوًا من أعضائِها المُؤسِّسينَ، وضمَّتْ معه أُستاذَه طه الرّاويَّ رئيسًا، وزميلَه المؤرّخَ عبّاس العزّاويَّ نائبًا للرّئيسِ، وزميلَه المؤرّخَ الدّكتور جواد علي سكرتيرًا، وكانَ مِمّن معه مِن الأعضاءِ: أُستاذُه وصديقُه الأبُ أنستاسُ الكرمليُّ، والدّكتور هاشِمُ الوِتْرِيُّ، ومُنيرُ القاضي، والشّيخُ محمّد بهجة الأثريُّ[٩]. وكانتْ هذه اللّجنةُ النّواةَ الأولى للمَجمعِ العلميِّ العراقيِّ، والأصلَ الذي قامَ

يومئذٍ، يتمثّلُ في الاقتصارِ على ترجمةِ الأدباءِ بعدَ وفياتِهم. وكانَ نَشَرَ في المرّةِ الأولى مقالةً بلا توقيعٍ، ترجمَ فيها للأديبةِ مي زيادة، في مجلّةِ (دار السّلام) البغداديّةِ. وبهذا الصّددِ جاء في رسالةٍ من الكرمليّ إلى مي، مؤرخةٍ في ٢ كانونَ الثاني ١٩٢١م، ما نصُّهُ: "قد ألحَّ عليَّ الأحبابُ، وأجبروني على أنْ أخالِفَ هذه المرّةَ خُطّةَ المجلّةِ، وأُدرِجَ فيها ترجمةَ آنسةٍ حيّةٍ، خالفتِ الطّبيعةَ برائعِ علمِها وواسعِ فَهْمِها... مع أنّنا لم نجرأ إلى اليومِ على تدوينِ ترجمةِ عربيٍّ حيٍّ ولو كانَ نابغةً". يُنظَرُ كتابُ "مي زيادة وأعلامُ عصرِها" :، سلمى الحفّار الكزبريّ، بيروت، مؤسّسةُ نوفل، ط١، ١٩٨٢. ص: ١١٩.

[٩] "المَجمعُ العِلميُّ العراقيُّ– نشأتُه، أعضاؤه، أعمالُه"، عبدُ الله الجبوريّ، مطبعةُ العاني، بغداد، ١٩٦٥م:

عليه، فقد قرَّرتْ وزارةُ المعارفِ إنشاءَ المجمعِ يومَ ٢٦ تشرينَ الثّاني ١٩٤٧م، بدلًا من اللّجنةِ المُلغاةِ، بعدَ أن نظرتِ الوزارةُ "إلى منزلةِ العراقِ قديمًا وحديثًا، وما ينبغي من توسيعٍ لنطاقِ النّشاطِ العلميِّ فيه، ومجاراةِ الأممِ النّاهضةِ في مضاميرِ الارتقاءِ"[١٠]، وصدرتِ الإرادةُ الملكيّةُ بالموافقةِ على تأسيسِ المجمعِ في اليومِ نفسِه، ثمّ نُشِرَ نظامُه في جريدةِ (الوقائع العراقيّة) الرّسميّةِ يومَ ١١ كانونَ الأوّلِ ١٩٤٧م.[١١]

لم يمنعْ تأخُّرُ انتخابِ مُصطَفى جَواد لعضويّةِ المَجمعِ إلى سنةِ ١٩٤٩م، من مؤازرتِه نُخبةَ زملائِه المُؤسِّسينَ، فقدْ قدّمَ للمَجمعِ سنةَ ١٩٤٨م نُسخةً خطّيّةً من تحقيقِه للجزءِ الرّابعِ من كتابِ "تلخيصِ مَجمعِ الآدابِ في مُعجمِ الألقابِ" لابنِ الفُوَطِيِّ، لنشرِه ضمنَ مطبوعاتِه، فوافقَ المَجمعُ على طبْعِه بحسبِ تسلسلِ الكتبِ الواردةِ إليه من المؤلِّفينَ.[١٢]

انتُخِبَ الدّكتور مُصطَفى جَواد عضوًا عامِلًا في المجمعِ يومَ السّبتِ ٨ كانونَ الثّاني ١٩٤٩م، في جلسةٍ عُقِدتْ لانتخابِ ثلاثةِ أعضاءٍ جُددٍ، وانتُخِبَ معه محيي الدّينِ يُوْسُف، وشيت نعمان[١٣]، ثمّ صدرتْ إرادةٌ ملكيّةٌ بتعيينِهم أعضاءً عامِلينَ في المجمعِ يومَ ٧ آذارَ ١٩٤٩م، وبناءً على ذلكُم أصدرَ وزيرُ المعارفِ أمرًا وزاريًّا يومَ ٢٤ آذارَ ١٩٤٩م بتعيينِه عضوًا بالمجمعِ مع زميليهِ.[١٤]

وفي كانونَ الثّاني ١٩٥٣م، انتُخِبَ مُصطَفى جَواد نائبًا ثانيًا لرئيسِ المجمعِ الدّكتور ناجي الأصيلِ، وشغلَ الشّيخُ محمّد بهجة الأثريُّ موقعَ النّائبِ الأوّلِ للرّئيسِ، وظلَّ الأمرُ على هذه الحالِ حتّى عُقدتْ جلسةٌ لأعضاءِ المجمعِ مساءَ السّبتِ ٣ تشرينَ الأوّلِ ١٩٥٩م لانتخابِ ديوانِ رئاستِه، في اقتراعٍ سريٍّ، فلم يفزْ مُصطَفى جَواد بعضويّةِ هذا الدّيوانِ، وفازَ زميلُه الدّكتور أحمد سوسة بمنصبِ النّائبِ الثّاني لرئيسِ المجمعِ، وظلَّ هو عضوًا عامِلًا بالمَجمعِ. ولكنْ بعدَ أسبوعينِ انتخبَه أعضاءُ المَجمعِ نائبًا ثانيًا لرئيسِهِ، بعدَ استقالةِ زميلِه الدّكتور أحمد سُوسة من منصبِه[١٥]. وظلّ هذا موقعَه المُزمِنَ في مُعظمِ مُدّةِ العَقدينِ اللّذينِ قضاهما في المجمعِ بينَ سنةِ ١٩٤٩ و١٩٦٩م، حتّى بعدَ إعادةِ تشكيلِ المَجمعِ سنةَ ١٩٦٣م، وكانَ هو من بينِ الأعضاءِ السّابقينَ الذينَ أُوْكِلَتْ إليهم مَهمّةُ وضعِ قانونِ تأسيسِه الجديدِ، قبل أن يُجدَّدَ انتخابُه عضوًا عاملًا فيه .[١٦]

ص ٣٦. ويبدو أنّ عملَ اللّجنةِ كان مُتعثِّرًا؛ إذ لم يصدرْ عنها سوى ثلاثةِ كتبٍ طوالَ ثلاثِ سنينَ.

[١٠] المصدرُ السّابقُ: ص ٣٥.

[١١] المصدرُ السّابقُ نفسُه: ص ٣٦.

[١٢] لكنّ ملابساتٍ أخّرتْ صدورَ الكتاب عقدًا كاملًا، فاضطُرّ مُصطَفى جَواد إلى أن ينشرَه، في أقسامٍ، مطلعَ السّتينيّاتِ بالاتفاقِ مع وزارةِ الثّقافةِ والإرشادِ القوميِّ في سوريا.

[١٣] "المجمعُ العِلميُّ العراقيُّ– نشأتُه، أعضاؤه، أعمالُه"، عبدُ الله الجبوريُّ– مصدرٌ سابقٌ: ص٤٥.

[١٤] بحسبِ ما وردَ في الوثيقةِ (٣٧) من "ملفِّ مُصطَفى جَواد الوظيفيِّ في كلّيّةِ الآدابِ".

[١٥] يُنظَر كتابُ "المَجمعِ العِلميِّ العراقيِّ– نشأتُه أعضاؤه أعمالُه" لعبد الله الجبوريّ: ص ٤٦.

[١٦] انتُخِبَ عضوًا عاملًا في المجمعِ في طَوْرِه الجديدِ وفقًا للقانونِ ٤٩ لسنةِ ١٩٦٣م، مع ١٥ عُضوًا عامِلًا

ويبدو أنّه كانَ يرغبُ، في خلالِ أشهرِه الأولى في المجمعِ، أن تظهرَ إصداراتٌ تُنبِئ المُهتمّينَ والرّأيَ العامَّ بوجودِ المجمعِ لحينِ ظهورِ مجلّتِه، فقدْ قدّمَ كتابًا آخرَ تُراثيًا، مُحقّقًا ومُعلّقًا عليهِ بقلمِهِ، هو كتاب "المُختَصَرُ المُحْتاجُ إليه من تاريخِ بغدادَ لابنِ الدُّبَيْثِيِّ، انتقاءُ محمّدِ بنِ أحمدَ بنِ عثمانَ الذّهبيِّ"، فوافقَ المَجمعُ في جلستِه المُنعقدةِ يومَ ١٩ كانونَ الأوّلِ ١٩٤٩م على طبعِه.[١٧] وفي السّنةِ نفسِها نضجتْ لديهِ فِكْرةُ تحقيقِ كتابِ "الجامع الكبير في صناعةِ المَنظومِ من الكلامِ والمنثور" لضياءِ الدّينِ ابنِ الأثيرِ، بالمشاركةِ مع صديقِه وزميلِه الدّكتور جميل سعيد، الذي وصفَ تجربةَ العملِ معه بقولِه: "اقترحناهُ [المخطوطَ] على المَجمعِ العِلميِّ العراقيِّ، فرحّبَ بالاقتراحِ، وصوّرَ لنا الكتابَ وعهدَ إلينا نشرَه، وصِرْنا نلتقي على هذا العملِ العِلميِّ، وداومْنا أكثرَ من عامينِ، وقد ازدَدْتُ بِه معرفةً... ورأيتُه لا يُدانَى ولا يُجارَى بمعرفتِه بما يتعلّقُ بالأعلامِ وبالأحداثِ التّاريخيّةِ. وحينَ فرغْنا من الكتابِ رأينا أن نُصَدِّرَه بمُقدّمةٍ يتفضّلُ فيتناولُ بها النّاحيةَ التّاريخيّةَ من حياةِ ابنِ الأثيرِ، وأتناولُ الحياةَ الأدبيّةَ منه. وكتبْنا مُقدّمةً ضافيةً للكتابِ، وطبعَه مجمعُنا... بمطبعتِه سنةَ ١٩٥٦".[١٨]

وظلّ حريصًا على أن يَخُصَّ المَجمعَ بنتاجِ قلمِه، فقدّمَ كُتُبَهُ المُحَقَّقَةَ والمُصنَّفةَ إليه، فصدرَ منها في خريفِ ١٩٥٧م، تحقيقُه لكتابِ "تكملة إكمالِ الإكمالِ في الأنسابِ والأسماءِ والألقابِ" لابنِ الصّابونيِّ، وطُبِعَ الكتابُ بمطبعةِ المَجمعِ، وهو في التّراجِمِ. وفي نهايةِ العامِ التّالي صدرَ عن المَجمعِ وطُبِعَ بمطبعتِه، كتابُه المَرجِعيُّ المُهِمُّ، المُشتَرَكُ التّأليفِ مع الدّكتور أحمد سُوْسَة: "دليل خارطةِ بغدادَ المُفَصَّلِ، في خِطَطِ بغدادَ قديمًا وحديثًا". ويعرِضُ الكتابُ الأطوارَ التي مرّتْ بها بغدادُ قبلَ اختيارِ الخليفةِ المنصورِ العبّاسيِّ لها عاصمةً، ثمّ يتناولُ أدوارَها في العصرِ العبّاسيِّ وما بعدَ الغزوِ المَغوليّ. وكان المُصنّفانِ قد أصدرا الخريطةَ من قبلُ بالمشاركةِ مع أحمد حامد الصرّاف.

وفي نهايةِ سنةِ ١٩٦٩م، بُعَيْدَ رحيلِه بأيامٍ، صدرَ في بغدادَ بمُساعدةٍ من المَجمعِ العِلميّ العراقيّ كتابُه "رِحلةُ أبي طالب خان الى العراقِ وأوربة سنةَ ١٢١٣هـ/١٧٩٩م"، الذي ترجمَه من اللّغةِ الفرنسيّةِ، وأكملَه في أيامِ مرضِه في كانونَ الثّاني من سنةِ ١٩٦٩م.

آخرَ، ثمّ اختُيرَ عُضوًا في هذه اللّجانِ: لَجنةِ المُصطلحاتِ العلميّةِ، لَجنةِ المُعْجَماتِ، لَجنةِ نشرِ المخطوطاتِ، وعضوًا احتياطًا في لجنةُ المجلّةِ.

[١٧] صدرَ الجزءُ الأوّلُ منه ضمن مطبوعاتِ المَجمعِ لسنةِ ١٩٥١م، وصدرَ الثّاني سنة ١٩٦٣م، وتأخّرَ صدورُ الثّالثِ إلى سنةِ ١٩٧٧م (بعد ثماني سنينَ على وفاةِ مُصطَفَى جَواد)، وأشرفَ على طبعِهِ وراجعَهُ صديقُه المُؤرّخُ ناجي معروف، وهو زميلُه في البعثةِ إلى باريسَ، وإن كانَ الأخيرُ درسَ في غيرِ السّوربون.

[١٨] "المَجمعُ العِلميُّ العراقيُّ يؤبّنُ فقيدَه العضوَ العامِلَ الدّكتور مُصطَفَى جَواد. ما قيلَ في الجلسةِ التي عقدَها المَجمعُ بتاريخِ ١٩٦٩/١٢/٢٩"، كرّاسٌ من مطبوعاتِ المَجمعِ العلميِّ العراقيِّ، مطبعةُ المَجمعِ، بغداد، ١٩٦٩م: ص ١٣-١٤.

وحينَ ظهرت (مجلّةُ المجمعِ العلميِّ العراقيِّ) في أيلولَ ١٩٥٠م، بصدورِ جُزئِها السّنويِّ الأوّلِ، كانَ لمُصطَفى جَواد حضورٌ واضحٌ فيه، إذ تضمّنَ ثلاثَ موادَّ لـه: أُولاها جاءتْ بحثًا لُغويًّا مُعمَّقًا عنوانُه "مبحثٌ في سلامةِ اللّغةِ العربيّةِ"[١٩]، هو القِسْمُ الأوّلُ من سِلسلةٍ قوامُها أربعةُ أقسامٍ، نُشِرتْ تِباعًا في مجلّداتِ المجلّةِ، وظهرَ قِسمُها الأخيرُ في شهرِ آذارَ ١٩٥٦م، وتَصلحُ السِّلسلةُ أن تُجمَعَ في كتابٍ واحدٍ يُظهِرُ دفائنَ علمِ الرّجلِ.

عرضَ مُصطَفى جَواد في المبحثِ آراءً له قيّمةً في هذا الموضوعِ الشّائكِ، ويُمكنُ عَدَّ ما جاءَ في المبحثِ منهجًا قويمًا صالِحًا للأخذِ به اليومَ. قال في مُستهلّه كاشفًا عن الخطوطِ العريضةِ لمنهجِه في مجالِ إعادةِ الاعتبارِ إلى اللّغةِ العربيّةِ: "كتبَ كثيرٌ من الكُتّابِ في وجوبِ سلامةِ اللّغةِ العربيّةِ، والحفاظِ عليها من الغلطِ واللَّحْنِ وسُوءِ التّركيبِ ورداءةِ الاستعارةِ... وصنَّفَ منهم جماعةٌ في هذا الموضوعِ رسائلَ يعرفُها كلُّ مَن عَنَيَ به، ولكنّهم كانوا بينَ مُجِيْدٍ ومُقَصِّرٍ، ومُتساهِلٍ ومُتَحجِّرٍ، ومُتقلِّلٍ ومُتَكَثِّرٍ. وقد ثبتَ أنَّ التّحجُّرَ الشّديدَ دليلٌ على التَفَخُّرِ والدّعوى العريضةِ التي لا بَيِّنَةَ لها، وأنَّ التّساهُلَ الكثيرَ دليلٌ على قِلّةِ العِلمِ أو التّفصّي[٢٠] من تبعةِ الغَلَطِ، وكلاهُما مُضِرٌّ بالعربيّةِ، مُخِلٌّ بالقوميّةِ، فإنَّ اللّغةَ قوامُها ونِظامُها. وأرشَدُ السُّبُلِ في المحافظةِ على سلامةِ اللّغةِ وصحّتِها، الاقتصادُ والاستقامةُ، ومعنى ذلكَ أنّ التّخْطِئةَ والمُؤاخَذةَ ينبغي أن تَكونا على حسبِ المقامِ (فالأُسلوبُ العِلميُّ أشدُّ احتياجًا إلى التّساهُلِ من الأُسلوبِ الأدبيِّ)، وأن تعتمدا على امتناعِ وُجوهِ التّأويلِ اللّاحِبِ والقِياسِ المُطَّرِدِ والاشتقاقِ المُسْتَتِبِّ والتّعريبِ الرّشيقِ"[٢١]، وتابعَ يفصِّلُ القولَ في الأُسلوبينِ: "فأمّا التّساهُلُ في الأُسلوبِ العِلميِّ فلأنَّ اللّغةَ العربيّةَ حديثةُ الاتصالِ بالعلومِ والفُنُونِ الجديدةِ، وقد كانَ لها عصرُ ازدهارٍ علميٍّ في العصورِ الخاليةِ، كثُرَتْ فيه اصطلاحاتُها ومعرَّباتُها، وزادتْ به مُشتقّاتُها، ودامَ نَماؤها، واستُدِيمَ فناؤها وبهاؤها، ولم يَنْتَهِ ذلكَ العصرُ المَديدُ إلّا بانتهاءِ عصرِ التّأليفِ الفنّيِّ والتّصنيفِ العِلميِّ فيها. وأمّا المُدَاقَّةُ في الأُسلوبِ الأدبيِّ؛ فلأنَّ هذا الأُسلوبَ مَظهرُ الفصاحةِ والبلاغةِ، ومَعْرِضُ البيانِ وجمالِ التّركيبِ، فلا يجوزُ فيه التّحلُّلُ من شُروطِ حُسْنِ التّأليفِ، ولا التّرخُّصُ في استعمالِ الكَلِمِ، ولا التَّسَمُّحُ في التّعبيرِ، فإنَّ ذلكَ يُؤدّي إلى الإبهامِ والتّعقيدينِ اللّفظيِّ والمعنويِّ، وهي من المحظوراتِ في علمِ البَلاغةِ. إلّا أنَّ هذه المُدَاقَّةَ ينبغي أن لا تعتمدَ على التّحكُّمِ، ولا تستندَ إلى التّكلُّفِ والتّجنّي، وإنّما يجبُ فيها الرُّجوعُ إلى الأحكامِ اللّغويّةِ

---

[١٩] جاءَ في الطّبعةِ الأولى من كتابِ مُصطَفى جَواد "المباحث اللّغويّة في العراقِ"، الصّادرِ عن معهدِ الدّراساتِ العربيّةِ في القاهرةِ سنةَ ١٩٥٥م: ص ١٣٠، قولُه إنّ بحثَه هذا مستقىً من كتابِه المخطوطِ (المُعجم المُستدرِك)، المجهولِ المصيرِ اليومَ من أسفٍ.

[٢٠] "تفَصَّيتُ من الأَمرِ تَفَصِّيًا إذا خرجتُ منه وتخلّصتُ". "لِسان العرب" لابنِ منظور: (مادّةُ: فصى).

[٢١] "مبحثٌ في سلامةِ اللّغةِ العربيّةِ"، بحثٌ للدّكتور مُصطَفى جَواد، (مجلّةُ المجمعِ العلميِّ العراقيِّ)، (في الصّفحات ٢٣٢–٢٥١) من الجزءِ الأوّلِ الصّادرِ في أيلولَ ١٩٥٠م: ص٢٣٢.

الصّريحةِ، والأقوالِ الصّحيحةِ، والشّواهدِ الفصيحةِ؛ لأنَّ لِلكَلِمِ قيمتينِ: قيمةٌ مُعجمِيّةٌ، وهي التي تذكرُها المُعجماتُ، واستعماليّةٌ وهي التي تضمَّنَها كلامُ العربِ، وقد تتساوى القِيمتانِ وربّما تختلفانِ، وعند الاختلافِ يُرجَعُ إلى الاستعمالِ؛ لأنّه مَظَنَّةُ القيمةِ الحقيقيّةِ" .[٢٢]

وقدّم في بحثِهِ نصيحةً ثمينةً لِمَن يُسارعونَ إلى تخطئةِ الكُتّابِ من دونِ استقراءٍ ولاتَمَحُّصٍ ولاتدقيقٍ، بقولِه: "وقد تبيّنا بكثرةِ مطالعتِنا لكتبِ الأدبِ الفصيحةِ ومراجعتِنا لكتبِ اللّغةِ العربيّةِ، أنَّ المُعجماتِ اللّغويّةِ أغفلتْ مِقدارًا كبيرًا من اللّغةِ وأهملتْ كثيرًا من المُشتقّاتِ، ولو كانَ ذلكَ الإهمالُ من مُؤلِّفيها إشارةً إلى القياسِ ما ذكروا إلّا القليلَ منها، ولا فاتَهم كثيرٌ من التّعابيرِ الصحيحةِ فضلًا عن المُوَلَّدَةِ المليحةِ، ولَطالما اغتررْنا بما فيها فجررْنا جرائرَ لغويّةً؛ لأنّنا لم نفزعْ قبل الاغْترارِ إلى ما ذكرناهُ من التّأويلِ اللّاحِبِ والقِياسِ المُطَّرِدِ والاشتقاقِ المُستَتِبِّ، ولا عوّلنا على القيمِ الاستعماليّةِ للكَلِمِ، ولا راعَينا التَّطوّرَ الذي هو طبيعيٌّ في كلِّ لغةٍ حيّةٍ" .[٢٣]

وقال في موضعٍ آخرَ: "ولقد أصابَ اللّغةَ وقواعدَها شيٌ من الضّعفِ والابتذالِ والحَيْفِ بتحكيمِ شعرِها في نثرِها، على أنَّ فريقًا من العلماءِ عدّوا الشّعرَ المُحتوي على ما يخالفُ اللّغةَ وقواعدَها من الضّرائرِ، التي تَسُوْغُ للشّاعرِ دونَ النّاثرِ، ولكنّهم اختلفوا في تعيينِها... وضمانُ سلامةِ اللّغةِ لا يستوجبُ الافتياتَ على روحِها ورميها بالجمودِ والعجزِ، ولا اتخاذَ قواعدِها غاياتٍ لا ذرائعَ إلى البيانِ بها، فالنّقدُ اللّغويُّ والنّقدُ النّحويُّ معروفانِ منذ زمنِ الكِسائيِّ، إذ ألَّفَ كتابَ «ما تَلْحَنُ فيه العامّةُ». وأُلِّفَتْ بعدَه كتبٌ في هذا الفنِّ وفي لَحْنِ الخاصّةِ، ولكنّنا في عصرِنا لا نطمعُ من الخاصّةِ في أن يتكلّموا باللّغةِ الصّحيحةِ المُعْرَبةِ فضلًا عن العامّةِ، وإنّما أصبحتِ اللّغةُ العربيّةُ صناعةً لا يُجِيْدُ الكتابةَ بها إلّا مَن يُدْمِنُ تعلّمَها فيتقنَها إتقانًا تامًّا، في الكتابةِ والقراءةِ. ويجبُ أن يكونَ فَرْقٌ بينَ الذي يُريدُ أن يكتبَ بها والذي يُريدُ أن يكتبَ في نقدِها، وهذا الفَرْقُ هو كالفَرْقِ بينَ التّاجرِ الذي يُعاملَ النّاسَ ويُبايِعُهُم بالدَّراهِمِ، والصَّيْرَفِيِّ الذي حِرْفَتُهُ نَقْدُ الدَّرَاهِمِ والمُعامَلَةُ بها معًا" .[٢٤]

وخصّصَ مقالتَهُ الثّانيةَ، في الجزءِ الأوّلِ من مجلّةِ المَجمعِ، للتّعريفِ بمخطوطتي "تاريخ ابنِ الدُّبَيْثِيِّ" المحفوظتينِ في خزانةِ كتبِ كمبردج بإنكلترا، ودارِ الكتبِ الوطنيّةِ بباريسَ (في الصّفحاتِ: ٣٣٠-٣٣٦ من المجلّةِ)، وعرضَ في المقالةِ الثّالثةِ كتابَ الباحثِ المَوْصِليّ صِدِّيْقِ الدَّمَلوجيِّ "اليزيديّة" (في الصّفحاتِ: ٣٥٦-٣٦٧ من المجلّةِ) مع نقدٍ مُفَصَّلٍ، واستدراكاتٍ كثيرةٍ على الكتابِ، قالَ إنّها لا تعدو أن تكونَ "من الأمورِ الطّفيفةِ بالإضافةِ إلى هذا الكتابِ الجسيمِ". والكتابُ طُبِعَ بالمَوْصِلِ سنةَ ١٩٤٩م، بمساعدةٍ ماليّةٍ من المَجمعِ العِلميِّ العراقيِّ.

---

[٢٢] "المصدرُ السّابقُ: الصّفحةُ نفسُها.

[٢٣] "المصدرُ السّابقُ: ص٢٣٣.

[٢٤] "المصدرُ السّابقُ: ص٢٣٦-٢٣٧.

استمرَّ دورُ مُصطَفى جَواد المشهودُ في رفدِ مجلّةِ المَجمعِ العِلميِّ العراقيِّ بثمارِ قلمِه، منذُ صدورِها حتّى آخرِ أيّامِه في الدّنيا، تحريرًا وتأليفًا ومُراجعةً وعَرْضًا ونقدًا واستدراكًا، ففي جزئها السّنويِّ التّالي، الصّادرِ في أيلولَ ١٩٥١م، كانتْ له أربعُ موادَّ فيه: القسمُ الثّاني من "مبحث في سلامةِ اللّغةِ العربيّةِ"، و"تواريخُ مصريّةٌ أغفالٌ وتعريفٌ بمؤلِّفيها"، وعرضٌ لكتابِ يعقوب سركيس "مباحث عراقيّة"، و"تعليقٌ على اللّغةِ العربيّةِ بينَ بُوْنَ ودمشقَ". وحينَ انتظمَ صدورُ المجلّةِ سنةَ ١٩٥٤م بعدَ توقُّفٍ لعامينِ، كانَ له في جزئها السّنويِّ أربعُ موادَّ، وثلاثٌ في جزء سنةِ ١٩٥٥م، وخمسٌ في الجزءِ الصّادرِ سنةَ ١٩٥٦م.. وهكذا لم يخلُ مجلّدٌ من المجلّةِ من مشاركةٍ بارزةٍ له. وعلى الرَّغْمِ من إصابتِه في سنواتِه الأربعِ الأخيرةِ بمرضٍ خطيرٍ في القلبِ، أدّى إلى تدهورِ صِحّتِه ثمّ وفاتِه يومَ ١٧ كانونَ الأوّلِ ١٩٦٩م، لم يكنْ هذا المرضُ عائقًا أمامَه، ففي السّنةِ التي توفيَ فيها، كانتْ له في الجزءِ الصّادرِ في أيلولَ ١٩٦٩م أربعُ موادَّ، والمادّةُ الخامسةُ نُشرتْ بعد رحيلِه، في الجزءِ الصّادرِ في آذارَ ١٩٧٠م.

وبلغَ مجموعُ ما نشرَه مُصطَفى جَواد في هذه المجلّةِ طوالَ عشرينَ عامًا (بين سنةِ ١٩٥٠ و١٩٧٠م): ٣٨ مادّةً، في اللّغةِ، والمصطلحاتِ، ودراسةِ المُعجماتِ، والفكرِ، والتّاريخِ، والأدبِ، والعِمارةِ، ونقدِ الكتبِ والاستدراكِ عليها، وعرضِ المخطوطاتِ، وخِطَطِ بغدادَ وعمائرِها التّاريخيّةِ، والتّراجمِ، وتاريخِ المدنِ والمواضعِ الجُغرافيّةِ والأقوامِ.. وإذا احتُسِبَتْ أقسامُ الموادِّ مُنفصلةً فسيبلغُ الرّقمُ ٤٨ مادّةً، وهو جهدٌ هائلٌ، قيمتُه المعرفيّةُ كامنةٌ فيه، ولا تزالُ قائمةً نافعةً، ويستحقُّ أن يُوْلَيَهُ المَجمعُ العتيدُ اهتمامَه، ويُصدرَه في كتابٍ لِعَلَمٍ مجمعيٍّ من أبرز أعلامِه، وعالِمٍ فذٍّ من أعظمِ علمائِه.

شغلَ مُصطَفى جَواد عُضويةَ لِجانٍ متعددة في المَجمعِ منذُ انتسابِه إليه، وظلَّ يواظِبُ على عملِه بكفاءةٍ نادرةٍ كانتْ مَحَلَّ ثناءِ زُملائهِ عليه، وتقديرِهم له، ومَزيدِ إعجابِهم به. ولم يقفْ مرضُه حائلًا دونَ مواصلتِه أعباءَ العملِ في اللِّجانِ في الرّبعِ الأوّلِ من سنةِ ١٩٦٥م، فقد اختارَه المَجمعُ عُضوًا في لَجْنَةِ الآدابِ، كما تواصلتْ عضويّتُه في لَجْنَةِ المجلّةِ. كما واختُيِرَ كذلك في عضويةِ لَجْنَتَيْنِ مؤقّتتينِ في المَجمعِ، هما لَجْنَةُ مُصطلحاتِ وزارةِ الشّؤونِ وكُلّيّةِ الهندسةِّ؛ لدراسةِ مُصطلحاتِ المِهَنِ الشّائعةِ في صناعةِ الغزلِ والنّسيجِ في العراقِ، والنَّظَرِ في مُصطلحاتِ الهندسةِ الوصفيّةِ، وهندسةِ إسالةِ الماءِ، وفحصِ الموادِّ في إنشاءِ المباني. واللَّجْنَةُ المؤقّتةُ الثّانيةُ هي لَجْنَةُ مُصطلحاتِ المُوسيقى؛ لدراسةِ مُصطلحاتِ المُوسيقى المُرْسَلَةِ من وزارةِ الثّقافةِ والإرشادِ.[٢٥]

ووصفَ زملاؤه المجمعيّونَ في لَجْنَةِ العلومِ ولَجْنَةِ المُصطلحاتِ الطّبّيّةِ، نشاطَه المحمومَ، الذي لم يُؤثِّرْ فيه المرضُ إلّا في مراحلِه المُتأخِّرةِ، بعد أن ساءتْ حالتُه الصّحيّةُ، فقال زميلُه الدّكتور فاضلُ الطّائيُّ في حفلِ تأبينِه، الذي كرّستْ له رئاسةُ المجمعِ الجلسةَ المُنعقدةَ يومَ ٢٩ كانونَ الأوّلِ

---

[٢٥] تُنْظَرُ "خُلاصةُ أعمالِ المَجمعِ ١٩٦٤–١٩٦٥" للدّكتور يوسف عزِّ الدّينِ، المنشورةُ في المجلّدِ الثّالثَ عشرَ من (مجلّة المَجمع العِلميّ العراقيّ) الصّادرِ سنةَ ١٩٦٦م: ص ٤٠٢–٤٠٤.

١٩٦٩م: "كانَ- رحمَه اللهُ- يُنبوعاً للأدبِ ومُحقِّقًا من الطِّرازِ الأوّلِ، ونحويًّا غوّاصًا يلتقطُ لآلئَ الألفاظِ من أعماقِ ينابيعِها... وإنْ نسيتُ بعضَ مآثرِه فلنْ أنسى يومَ كُنّا نعملُ سويّةً في لَجْنَةِ المُصطلحاتِ العِلميّةِ، وأعطى مُصطلَحًا، فوجمَ أعضاءُ لَجْنَةِ المُصطلحاتِ العِلميّةِ لعدمِ سماعِنا بهذا الكَلِمِ. فسألتُه: أأنتَ مُتأكِّدٌ من ذلكَ يا أبا جواد؟ وبعدَ أن أتممتُ سؤاليَ انتفضَ من مكانِه، وقال: أذكُرُ أنّني قرأتُ هذا الشّيءَ في (لِسان العربِ)، وسارَ إلى المُعْجَمِ، على الرَّغْمِ من أنّه كانَ قد أُصيبَ بالنّوبةِ القلبيّةِ. وجلبَ المُعجمَ، وقلّبَ صفحاتِه، وقرأ لنا الصّفحةَ التي أتى فيها".[٢٦]

وقال الدّكتور جميل سعيد عضوُ المجمعِ: "زادتْ صلتُنا في عملِنا بالمجمعِ العِلميِّ العراقيِّ زملاءَ لَجْنَةٍ واحدةٍ، هي «لَجْنَةُ المُصطلحاتِ الطِّبِّيَّةِ»، وكانَ اجتماعُنا في هذه اللَّجْنَةِ قد جعلناه وسطَ النّهارِ وفي حرِّ الظّهيرةِ- وناهيكَ بِحرِّ الظّهيرةِ في صيفِ بغدادَ!- لأنَّ إخوانَنا الأطبّاءَ- وقد كثرتْ أشغالُهم ومشاغلُهم العِلميّةُ- يصعبُ عليهم أن يجدوا وقتًا غيرَ هذا الوقتِ، وظلّ يُواصِلُ اجتماعَه معنا، وكانَ حَجَرَ الزّاويةِ منّا، وظلَّ كذلكَ حتّى أقعدَه المرضُ بدارِه، وظلَّ على حالِه هذه يسامرُ الكتبَ".[٢٧]

وقال المجمعيُّ الدّكتور جميلُ الملائكةُ: "وفي أرْوُقةِ المَجمعِ العِلميِّ تعرَّفتُ على أبي جوادٍ، فوجدتُه كما عهدتُه، لُغَويًّا مُتَضَلِّعًا، ومُحقِّقًا فاضِلًا، وباحِثًا مُنقِّبًا. وزاملتُه لأكثرَ من عامينِ في لَجْنَةِ مُصطلحاتِ العلومِ فكانَ المُجلِّي فيها بلا مُنازِعٍ. ولَكَمْ أدهشَنا في وَفْرَةِ ما يختزنُه في ذاكِرتِه من غرائبِ اللّغةِ، فَبَيْنا كُنّا نبحثُ عن المُصطلحِ، وإذا به يغمضُ عينيهِ لوهلةٍ، وكأنّما يدخلُ في غيبوبةٍ قصيرةٍ، يستخرجُ بعدِها من خزائنِ حافظتِه اللّفظَ المُناسبَ الذي تشهدُ له به المُعجماتُ" [٢٨]. فيما قال الطّبيبُ الدّكتور عبدُ اللّطيفِ البدريُّ، زميلُه في عُضويّةِ المَجمعِ: "وكانَ- رحمَه اللهُ- يُتْحِفُنُي بينَ آونةٍ وأخرى بقائمةِ مصطلحاتٍ طِبّيّةٍ يجمعُها أثناءَ دراستِه، يقولُ إنّها صادفتْه عندَ بحثِه عن موضوعٍ آخرَ، فيدوّنُها دونَ أن تَشْغَلَهُ عمّا يبحثُ عنه".[٢٩]

وفصّلَ مُصطَفى جَواد القولَ في الدّورِ الذي نهضَ به المَجمعُ العِلميُّ العراقيُّ لوضعِ المُصطلحاتِ العِلميّةِ والفنّيّةِ، مُشيرًا- بتواضعٍ- إلى جُهْوَدِه الشّخصيّةَ في هذا المجالِ، في مواضعَ متعددة من كتابِه "المباحث اللّغويّة في العراقِ ومُشكلة العربيّةِ العصريّةِ"، بوصفِهِ من المَهامِّ التي لها الأولويّةُ والصّدارةُ في عملِه منذُ إنشائه.[٣٠]

وكانَ هذا العملُ الدّؤوبُ المُتْقَنُ الذي لا يَكِلُّ برَغْمِ العوائقِ، مع ما امتازَ به مُصطَفى جَواد من

---

(٢٦) "المَجمعُ العِلميُّ العراقيُّ يؤبّنُ فقيدَه العضوَ العاملَ الدّكتور مُصطَفى جَواد". مصدرٌ سابقٌ: ص ٩.

(٢٧) المصدرُ السّابقُ: ص ١٥.

(٢٨) المصدرُ السّابقُ: ص ١٧.

(٢٩) المصدرُ السّابقُ: ص ٨.

(٣٠) تُنظَرُ الصّفحاتُ: ١٢١-١٣٠، من طبعةِ الكتابِ الثّانية: مطبعةُ العاني، بغداد، ١٩٦٥م.

العِلمِ والفضلِ والاجتهادِ والنُّبوغِ، مَشفوعًا بالتّواضُعِ والأريحيّةِ واللُّطْفِ، مَحَطَّ تقديرٍ من رئاسةِ المجمعِ، باختلافِ إداراتِها، ومن سائرِ الأعضاءِ، ولهذا حظيَ بثقةِ الجميعِ واحترامِهِم، فكانَ مسموعَ الرّأيِ نافذَ الكلمةِ فيهم؛ وحينَ رشّحَ صيفَ سنةِ ١٩٥٧م، البحّاثةَ والكاتبَ التُّركيَّ مكرمين خليل، أستاذَ الأدبينِ العربيِّ والفارسيِّ في كُلّيّةِ الآدابِ بجامعةِ اسطنبولَ، حظيَ ترشيحُه بموافقةِ الأعضاءِ، فصارَ مكرمين خليل عُضوًا مُراسِلًا بالمجمعِ[٣١] . ويومَ زَكّى هو والشّيخُ محمّد رضا الشَّبيبيُّ، السّيِّدَ محمّد رضا الحكيمَ لعُضويةِ المَجمعِ، في مُنتصفِ سنةِ ١٩٦٤م، بعدَ وفاةِ المَجمعيِّ الشّيخِ مُحمّد رضا المُظَفَّرِ، وافق المجمع على قَبولِ السَّيِّدِ الحكيمِ عضوًا بموجبِ هذه التّزكيةِ.[٣٢]

وكانتْ وزارةُ المَعارفِ (التي تُشْرِفُ- يومئذٍ- على المَجمعِ) ورئاسةُ المَجمعِ وسائرُ الأعضاءِ، تجدُ في مُصطَفى جَواد خيرَ مَن يُمثِّلُ المَجمعَ والعراقَ في المُؤتمراتِ العِلميّةِ العربيّةِ الكُبرى، فقد أُوْفِدُ، مثلًا، مع زميليهِ الشّيخِ محمّد بهجة الأثريِّ والدّكتور جواد علي، لتمثيلِ المَجمعِ والبلادِ في أعمالِ مُؤتمرِ اتحادِ مجامعِ اللّغةِ العربيّةِ، الذي افتُتحَ بمبنى المَجمعِ العِلميِّ العربيِّ في دمشقَ يومَ ٢٩ أيلولَ ١٩٥٦م، واستمرّتْ أعمالُ المُؤتمرِ ستّةَ أيّامٍ. وفي أثناء جلساتِه، اختُيرَ الدّكتور مُصطَفى جَواد عضوًا في (لَجْنَةِ إصلاحِ لغةِ الدّواوينِ)، مع الدّكتور طه حسين، وأحمد حسن الزَّيّاتِ، ومحمّد بهجة الأثريِّ، وعارفِ النَّكَديِّ، وعزِّ الدّينِ التّنوخيِّ، وآخرينَ، واختُيْرَ عُضوًا في (لَجْنَةِ تحقيقِ المخطوطاتِ ونشرِها) التي ضمّتْ أيضًا: خليلَ مردم بك، وخيرَ الدّينِ الزّركليَّ، والدّكتور صلاحَ الدّينِ المُنجِّدَ والأميرَ جعفرَ الحُسينيَّ. وقد أنجزتْ لِجانُ المُؤتمرِ أعمالَها وقدّمتْ توصياتِها إلى لجنةِ الصِّياغةِ، التي عَرَضَتْها على المُؤتمرِ في جلستِه العامّةِ الختاميّةِ يومَ الخميسِ ٤ تشرينَ الأوّلِ ١٩٥٦م .[٣٣]

كما رشَّحَهُ وزيرُ المعارفِ بالوَكالةِ خليل كنّة، يومَ ١٩ آذارَ ١٩٥٧م، مع الدّكتور جواد علي والأستاذِ بدارِ المُعلِّمينَ العاليةِ مُحيي الدّينِ يُوْسُف، لتمثيلِ المجمعِ العلميِّ العراقيِّ في الاجتماعِ الأوّلِ لاتحادِ المجامعِ اللّغويّةِ والعلميّةِ المقرّرِ انعقادُه بالقاهرةِ يومَ ٢٣ من الشّهرِ نفسِه[٣٤]. وفي اليومِ المضروبِ، كانَ مُصطَفى جَواد وزميلاهُ، من بينِ ثمانيةِ وفودٍ عربيّةٍ حضرتْ افتتاحَ الاجتماعِ

---

(٣١) تُنْظَرُ رسالةُ مُصطَفى جَواد الحاديةُ والعشرونَ إلى وحيدِ الدّينِ بهاء الدّينِ، المؤرّخةُ في ١٠ أيلولَ ١٩٥٧م، ونشرَها الأخيرُ في كتابه: "مُصطَفى جَواد فيلسوفُ اللّغةِ العربيّةِ وخِطَطَيُّ بغدادَ الفَرْدُ"، المكتبةُ الأهليّةُ ببغدادَ، مطبعةُ النّعمانِ، النّجف، ١٩٧١م: ص ١٤٩.

(٣٢) تُنْظَرُ "خُلاصةُ أعمالِ المَجمعِ ١٩٦٣-١٩٦٤"، الدّكتور يوسفُ عزّ الدّينِ، المنشورةُ في المجلّدِ الحاديَ عشرَ من (مجلّة المَجمعِ العلميّ العراقيّ" الصّادرِ سنةَ ١٩٦٤م: ص ٣١٣.

(٣٣) تُنْظَرُ "خُلاصةٌ لأعمالِ المَجمعِ العِلميِّ العراقيِّ"، لسكرتيرِ المَجمعِ الدّكتور جواد علي، (مجلّةُ المَجمعِ العِلميِّ العراقيِّ): الجزءُ الثّاني من المُجلّدِ الرّابعِ لسنةِ ١٩٥٦م: ص ٧٣١، ٧٣٦-٧٣٨.

(٣٤) "ملفُّ مُصطَفى جَواد الوظيفيِّ في كلّيّةِ الآدابِ": الوثيقةُ (٥٦)، وهي كتابٌ موجّهٌ من وِزارةِ المعارفِ إلى ديوانِ مجلسِ الوزراءِ بالعددِ ١٢٢٣٦ في ١٩٥٧/٣/١٩م.

بالقاهرةِ، الذي نظّمتْه على مدى سبعةِ أيامٍ الإدارةُ الثّقافيّةُ في جامعةِ الدّولِ العربيّةِ برئاسةِ الدّكتور طه حسين، وبمشاركةِ مُنظّمَةِ اليونسكو[٣٥]. وكانَ تقرَّرَ في مُدَّةِ الإعدادِ للمُؤتَمرِ أن تنتدِبَ كلُّ دولةٍ، تأسَّسَ فيها مَجمعٌ لُغويٌّ أو عِلميٌّ، ثلاثةَ مُمثِّلينَ عنها، وهي الجمهوريّةُ العربيّةُ السّوريّةُ، وجمهوريّةُ مصرَ العربيّةُ، والمملكةُ العراقيّةُ، على أن يُشارِكَ ممثّلٌ واحدٌ عن كلِّ دولةٍ لم تُنْشِئْ بعدُ مَجمعًا لُغويًّا، وهي: الجمهوريّةُ اللّبنانيّةُ، والمملكةُ العربيّةُ السّعوديّةُ، والمملكةُ الأردنيّةُ الهاشميّةُ، والمملكةُ اللّيبيّةُ المُتّحدةُ، والمملكةُ التّونسيّةُ. وكان الهدفُ من الاجتماعِ النَّظَرَ في لائحةِ نظامِ اتحادِ المَجامعِ العربيّةِ ودراستِه وإقرارِه، فدرسَ المُؤْتَمِرُونَ لائحةَ النّظامِ الأساسيِّ للاتحادِ، ثمّ درستْها لجنةٌ خاصّةٌ من النّاحيةِ القانونيّةِ وأعادتْها إلى المُؤتمرِ لإقرارِها، وأعلنَها الأمينُ العامُّ لجامعةِ الدُّولِ العربيّةِ في اجتماعٍ عامٍّ عقدَه يوم ٢٨ آذارَ ١٩٥٧م حضرَه نُخبةٌ من رِجالِ العِلمِ والأدبِ والصّحافةِ في مصرَ، ثمّ أُحِيْلَ النّظامُ الى مجلسِ الجامعةِ العربيّةِ لإقرارِه باسمِ الدّولِ العربيّةِ الأعضاءِ، فوافقَ المجلسُ عليه في جلسةٍ عُقدتْ بعد يومينِ، فاكتسبَ النّظامُ أخيرًا الشّكلَ القانونيَّ النّهائيَّ.[٣٦] وهكذا كان لمُصطَفى جَواد، وزميليهِ في الوفدِ، دورٌ مُهِمٌّ في تشكيلِ اتحادِ المَجامعِ العربيّةِ، وصياغةِ قانونِه السّاري- مُعدّلًا- حتّى اليومَ.

إنّ عطاءَ مُصطَفى جَواد في المَجمعِ العلميِّ العراقيِّ مُتعدِّدُ الأبعادِ والآفاقِ، لمُوسوعيّتِه الفريدةِ، ولتنوّعِ تخصُّصاتِه مع الإجادةِ فيها، كما تُظهِرُ محاوِرُ موضوعاتِه في المجلّةِ، وثراءُ مُشاركاتِه في عُضويّةِ اللِّجانِ، فممّا برزَ فيه- أيضًا- محاضراتٌ قدّمَهُ فيها المَجمعُ بمقرِّه، أو في أنديةِ بغدادَ الأُخرى، أو قدّمَه مُمثِّلًا عنه في المُلتقياتِ والمِهرجاناتِ في العواصمِ العربيّةِ الإسلاميّةِ. ومعروفٌ عنه، بين مُعاصِرِيهِ، أنّه مُتحدِّثٌ مُتمكِّنٌ بارِعٌ، تُسْعِفُهُ ثقافتُه الرّصينةُ الجامعةُ بينَ نفائسِ التُّراثِ العربيِّ ومُعْطَياتِ الثّقافةِ الغربيّةِ، وذاكرةٌ مُتَوَهِّجَةٌ نادرةُ المثالِ، وتُحَبِّبُهُ إلى النُّفوسِ رُوْحُه السّمْحَةُ وعَفويّتُه وظَرَفُهُ البغداديُّ. وقد اعتادَ الناسُ على سماعِهِ في الإذاعةِ يقدّمُ برنامجَه اللُّغويَّ الشّهيرَ (قلْ ولا تقُلْ)، ومشاهدتِه مُتحدِّثًا مُسترسِلًا لَبِقًا حاضرَ الذِّهنِ والبَديهةِ، في برنامجٍ تِلفازيٍّ أُسبوعيٍّ هو (النّدوةُ الثّقافيّةُ).

كانتْ أولى مُحاضراتِه، ضمنَ نشاطاتِ المجمعِ، بعنوانِ: "الأدب العراقيّ في العصرِ المَغوليِّ"[٣٧]، وألقاها يومَ ٧ كانونَ الثّاني ١٩٥٠م، في قاعةِ الملكِ فيصلِ الثّاني ببغدادَ[٣٨] وفي السّنةِ

---

[٣٥] بحسبِ الوثيقةِ (٥٧) من "ملفِّ مُصطَفى جَواد الوظيفيِّ في كلّيّةِ الآدابِ"، وهي أمرٌ أصدرَه وزيرُ المعارفِ بالعددِ ١٢٧٠٨ في ١٩٥٧/٣/٢٣م، بمواعيدِ سفرِهم، بعدَ موافقةِ مجلسِ الوزراءِ على ذلك بتاريخ ١٩٥٧/٣/١٩م.

[٣٦] (مجلةُ المَجمعِ العِلميِّ العراقيِّ): الجزءُ الثّاني من المُجلّدِ الرّابعِ لسنةِ ١٩٥٦م: ص٧٣١. ضمنَ مادّةٍ لسكرتيرِ المَجمعِ الدّكتور جواد علي بعنوانِ "خُلاصةٌ لأعمالِ المَجمعِ العِلميِّ العراقيِّ": ص ٧٤٣.

[٣٧] نُشِرَتْ بالعنوانِ نفسِه في (مجلّة المَجمعِ العِلميّ العراقيّ): الجزءُ الصّادرُ في شهرِ آذارَ ١٩٥٤م.

[٣٨] هي (قاعةُ الشّعبِ) حاليًّا، في بابِ المعظّمِ ببغدادَ، بجوارِ مقرِّ وزارةِ الدِّفاعِ القديمِ.

التّاليةِ ألقى مُحاضرتينِ، الأولى يومَ ١ آذارَ، وعُنوانُها "الثّقافةُ النُّسويّةُ القديمةُ في العراقِ"، والأخرى في ٦ كانونَ الأوّلِ وعُنوانُها "المدرسةُ النِّظامِيّةُ ببغدادَ وتحقيقُ مَوْقِعِها– القسمُ الأوّلُ". وكلتاهُما عُقِدتا في القاعةِ نفسِها. وفي ٣ كانونَ الثّاني ١٩٥٣م ألقى القسمَ الثّاني من مُحاضرتِه عن المدرسةِ النِّظامِيّةِ.

وفي القاعةِ نفسِها حاضَرَ يومَ ١٤ تشرينَ الثّاني ١٩٥٣م، في موضوعٍ عنوانُه "الرُّبُطُ البغداديّةُ وأثرُها في الثّقافةِ"[٣٩]، ثمّ حاضَرَ يومَ ٢٧ آذارَ ١٩٥٤م في موضوعٍ عنوانُه: "جاوانُ القبيلةُ الكرديّةُ، ومشاهيرُ الجاوانيّينَ"[٤٠]. وفي قاعةِ المَجمعِ ببغدادَ، ألقى يومَ ٢٠ آذارَ ١٩٥٦م مُحاضرةً عنوانُها: "الخليفةُ النّاصِرُ لدينِ اللهِ"، وهو موضوعُ أُطروحتِه التي قدّمَها لجامعةِ السّوربون لنَيْلِ الدّكتوراه سنةَ ١٩٣٩م، كما ألقى يومَ ١ حزيرانَ ١٩٥٧م مُحاضرةً– في قاعةِ المجمعِ نفسِها– عنوانُها: "الفُتُوَّةُ وتطوُّرُها."[٤١]

وأوردَ مُصطَفى جَواد في بيانِ عُضويّتِهِ في المجمعِ العلميِّ العراقيِّ لسنةِ ١٩٦٣–١٩٦٤م، وهي وثيقةٌ نُشِرَتْ في مجلّةِ المجمعُ بُعَيْدَ رحيلِه، عناوينَ سِتِّ مُحاضراتٍ أخرى لم يذكرْ تواريخَها، ألقى واحدةً منها في المَجمعِ العِلميِّ العراقيّ عُنوانُها "الفُتُوَّةُ وأطوارُها والفِتْيَانُ وأحوالُهم"، وأخرى في المَجمعِ العِلميِّ العربيِّ بدمشقَ عُنوانُها "تطويرُ اللّغةِ العربيّةِ"، وثالثةً عُنوانُها "المُصطلحاتُ العِلميّةُ في اللّغةِ العربيّةِ"[٤٢]، ألقاها في بيت مرّي بلبنانَ. فضلًا عن ثلاثِ مُحاضراتٍ أخرى ألقاها في مهرجاناتٍ أقامتْها جامعةُ طهرانَ، وهي على التّرتيبِ: "تحقيقُ سِيْرةِ ابنِ سينا وعصرُه العِلميّ"، وقد نشرتْها (مَجلّةُ المَجمعِ العِلميِّ العراقيِّ) في مادّةٍ عنوانُها "الثّقافةُ العقليّةُ والحالُ الاجتماعيّةُ في عصرِ ابنِ سينا"[٤٣] في تشرينَ الأوّلِ ١٩٥٦م، و"تحقيقُ سيرةِ نصيرِ الدّينِ الطُّوْسِيِّ"، وهو مِهرجانٌ أُقيمَ في

---

[٣٩] نُشرتْ في مجلّةِ (سومر) البغداديّةِ، بالعنوانِ نفسِه في قِسمينِ ١٩٥٤–١٩٥٥م، ثمّ نشرتَها (دارُ الموسوعاتِ) في كتيّبٍ ببيروتَ، سنةَ ٢٠٠٦م.

[٤٠] نُشرتْ بالعنوانِ نفسِه في (مجلّة المَجمعِ العلميِّ العراقيِّ): الجزءُ الصّادرُ في شهرِ آذارَ ١٩٥٦.

[٤١] وهذه المحاضراتُ الثّماني المذكورة آنفًا (بينَ سنةِ ١٩٥٠ و١٩٥٨م)، أدرجَها عبدُ اللهِ الجبوريُّ في كتابِه "المَجمع العِلميّ العراقيّ– نشأتُه، أعضاؤه، أعمالُه"– مصدرٌ سابقٌ: ص٧٠–٧٤. وذكرَ أنّ هنالكَ محاضرةً أخرى ألقاها سنةَ ١٩٥٨م، ولم يهتدِ إلى موضوعِها وتاريخِها. وعن تاريخِ عَقْدِ المُحاضرةِ– الذي لم يذكرْه عبدُ اللهِ الجبوريُّ في كتابِه–، تُنظر: "خلاصةُ أعمالِ المَجمعِ العِلميِّ العراقيِّ"، لسكرتيرِ المَجمعِ الدّكتور جواد علي، منشورةٌ في (مجلّةُ المَجمعِ العلميِّ العراقيّ): الجزءُ الأوّلُ من المُجلّدِ الرّابعِ، الصّادرُ في نيسانَ ١٩٥٦م: ص ٧٤٨.

[٤٢] نُشِرَتْ مُحاضرتُه هذه بعنوان "المُصطلحات العربيّة وحاجات المجتمع"، في مجلّةِ (الآداب) البيروتيّةِ، بعددِها العاشرِ من السّنةِ الثّانيةِ، الصّادرِ في ١ تشرينَ الأوّلِ ١٩٥٤م: ص٧٧. وكانَ ضمنَ وفدٍ أدبيٍّ لتمثيلِ العراقِ في مؤتمرِ الأدباءِ العربِ الأوّلِ في بيتِ مرّي بلبنانَ، للمدّةِ من ١٨ إلى ٢٦ أيلولَ ١٩٥٤م.

[٤٣] وأعادتْ مجلّةُ (التّراث العربيّ) السّوريّةُ نشرَ جُلِّ هذه المُحاضرةِ، بعنوان: "عصر ابنِ سينا الثّقافيّ"، في

طهرانَ سنةَ ١٩٥٦م؛ لإحياءِ ذِكرى مُرورِ سبع مئة عامٍ على وفاةِ نصيرِ الدِّينِ الطُّوْسِيِّ، و"أصفهانُ مَعْقِلُ الأدبِ العربيِّ في إيرانَ"، وهذه الأخيرةُ نُشِرَتْ في مَجلّةِ المَجمعِ العِلميِّ العراقيِّ في آذارَ ١٩٦٢م.

ولم يقتصِرْ نشاطُ مُصطَفى جَواد الثّقافيِّ على إلقائهِ مُحاضراتٍ في شُؤونٍ لُغويّةٍ، أو تاريخيّةٍ، أو خِطَطِيّةٍ، أو أدبيّةٍ فحسبُ، بلْ تعدّاهُ إلى المشاركةِ في تأبينِ كُبرى الشّخصيّاتِ المَجمعيّةِ العراقيّةِ والعربيّةِ، فقد ألقى في مدينةِ نابلسَ الفِلسطينيّةِ، كلمةً باسمِ المَجمعِ العِلميِّ العراقيِّ، بوصفِهِ نائبًا لرئيسِه، في تأبينِ المَجمعيِّ والكاتبِ والمُترجِمِ والحُقوقيِّ الفِلسطينيِّ المعروفِ عادل زعيتر، الذي كانَ من الأعضاءِ المُؤازرينَ للمَجمعِ العِلميِّ العراقيِّ، وذلكَ في المهرجانِ الضّخمِ المُقامَ لتأبينه يومَ ١٤ آذارَ ١٩٥٨م، في مسقطِ رأسِهِ مدينةِ نابلسَ. وقد أشادَ فيها بمآثرِه[٤٤] ، ووصفَه بأنَّه كانَ من أعلامِ العِلمِ والأدبِ في دُنيا العربِ، ونوّهَ باتقانِه فنَّ التّرجمةِ، وبتضلّعِه من لُغتِه العربيّةِ وتمكُّنِه من اللّغةِ الفرنسيّةِ، وأشادَ بترجمتِه كتبَ غوستاف لوبون: "الآراءُ والمُعتقداتُ" و"روحُ الثّوراتِ والثّورةُ الفرنسيّةُ"، و"روحُ السّياسةِ"، و"حياةُ الحقائقِ"، وكتابَيْ جان جاك رُوسو: "العقدُ الاجتماعيُّ" و"أصلُ التّفاوتِ بينَ النّاسِ"، وكتابَ "مَجالي الإسلامِ" لحيدر بامات.

وعندَ رحيلِ أوّلِ رئيسٍ للمَجمعِ العِلميِّ العراقيِّ، الشّيخِ محمّد رضا الشّبيبيِّ، يومَ الجمعةِ ٢٦ تشرينَ الثّاني ١٩٦٥م، ألقى مُصطَفى جَواد قصيدةً مُؤثِّرةً في رِثائِه، مُؤلّفةً من ٣٢ بيتًا[٤٥]، قالَ في مستهلِّها:

بذكـراكَ لا يُجـزِي قيــامُ المَآتــمِ	ولا نَظْمُ دُرِّ المَدْحِ مِن شِعْرِ ناظِمِ
وكيــفَ يُطيْقُ النَّثْرُ تأبينَ شاعِــرٍ	كبيــرٍ ولو سَجْعًا كسَجْعِ الحَمائمِ
وما يَذْكُرُ الدّاعي لذِكراكَ في الوَرَى	وفَقْدُكَ فـي رأيِ الوَرَى فَقْدُ عالِـمِ؟

وكأنّ ثلاثةَ الأبياتِ هذه، لسانُ حالِ ناعي مُصطَفى جَواد نفسِهِ، بعدَ نحوِ أربعةِ أعوامٍ على تأبينِهِ زميلَه الشّبيبيَّ، يومَ فارقتْ روحُه الجسدَ الفانيَ، في مساءِ الأربعاءِ السّابعَ عشرَ من كانونَ الأوّلِ سنةَ ١٩٦٩م، فابرقَ رئيسُ المَجمعِ العِلميِّ العراقيِّ الدّكتور عبدُ الرّزّاقِ مُحيي الدِّينِ بيانًا باسمِ

عددِها (٤-٥) الخاصِّ بابنِ سينا، الصّادرِ في ١ كانونَ الثّاني ١٩٨٤م: ص ٢١٢-٢٢٦. وعلّقَ مُحرِّرُها عن سببِ اقتباسِ جُلِّ البحثِ وليسَ كلَّه، بالقولِ: "كتبَ العلّامَةُ المرحومُ الدّكتور مُصطَفى جَواد هذا البحثَ في مِهرجانِ ابنِ سينا الذي أُقيمَ في طهرانَ سنةَ ١٣٧٦هـ-١٩٥٦م ... وقد رغبْنا في نشرِه هنا تَتْمِيْمًا لبحثِ عصرِ ابنِ سينا من أكثرِ جوانبِه، وضربْنا صَفْحًا عن مُسْتَهَلِّهِ وخاتمتِه؛ إذ لا يتعلّقانِ بصُلْبِ الموضوعِ".

[٤٤] نَشَرَتْ مجلّةُ (الأديب) البيروتيّةُ كلمتَه التّأبينِيّةَ هذه، في عددِها الصّادرِ يومَ ١ أيّارَ ١٩٥٨م: ص٦٩-٧٠.

[٤٥] القصيدةُ منشورةٌ بتمامِها في كتابِ "شعراء ديالى" لخضرِ الكيلانيِّ، دارُ الجمهوريّةِ، بغدادُ، ط١، ١٩٦٨م: ٨٥/١-٨٦.

المَجمعِ إلى الأُمَّةِ، قالَ فيه: "ينعى المَجمعُ العِلميُّ العراقيُّ ببالغِ الحُزنِ والأسى عُضوَه العاملَ العلّامةَ الجليلَ، واللّغويَّ الكبيرَ، والمُؤرِّخَ الثَّبْتَ الدّكتور مُصطَفى جَواد.. فإلى الأُمّةِ العربيّةِ عامّةً، وإلى مجامعِ اللُّغةِ والهيئاتِ الثّقافيّةِ بخاصّةٍ، نتقدَّمُ بجليلِ التّعزيةِ وجميلِ المُواساةِ داعينَ اللهَ الكريمَ أن يتغمّدَ الفقيدَ برحمتِه، وأن يجزيَه أفضلَ جزائِه، وأن يعوّضَ الأمّةَ ما رَزِئَتْهُ بفَقْدِه. وإنّا للهِ وإنّا إليه راجعونَ" .[٤٦]

وتزاحمَ الرّاثونَ في كلِّ صَرْحٍ ثقافيٍّ أو أكاديميٍّ عملَ فيهِ يَتَبارَوْنَ في تأبينِ العالِمِ الكبيرِ، وكانَ أعضاءُ المَجمعِ على موعدٍ لرثاءِ زميلِهم الكبيرِ الرّاحلِ، في جلسةٍ خُصِّصَتْ لتأبينِه، عُقِدتْ في قاعتِه الكُبرى يومَ الاثنينِ ٢٩ كانونَ الأوّلِ ١٩٦٩م، وجُمعتْ فيما بعدُ بكُرّاسٍ طبعَه المَجمعُ، وألقى فيها رئيسُه الدّكتور عبدُ الرّزّاقِ مُحيي الدّينِ خُطْبةً بليغةً، قالَ فيها: "لَطالما سَعَتْ قدماكَ في دأبٍ، وسهرتْ عيناكَ في نَصَبٍ، إلى خزائنِ اللّغةِ وطواميرِ التّاريخِ، تنفضُ عنها غبارَ السّنينِ، فتذرو عليكَ من رهجِها ما يحيلُ كيانَكَ– وأنت في غَضارةِ الشّبابِ– إلى شيخٍ جلّلَهُ وقارُ المَشيبِ، وما يعتمُ هذا الهَبابُ أن يتحوّلَ على يدِكَ نورًا يسعى بينَ يديكَ، حينَ تسعى بينَ النّاسِ". ثمّ أطلقَ كلمتَه الخالدةَ التي لخّصَتْ تجربةَ حياةٍ معرفيّةٍ، تُعَدُّ استثنائيّةً في كلِّ منعطفاتِها، بقولِه: "لقد كانَ في اللُّغةِ رجلًا بمَجمعٍ، ومَجمعًا في رجلٍ".

ولقد صدقَتْ في مُصطَفى جَواد يومَ رحلَ، ثلاثةٌ من أبياتِ قصيدةٍ له، مُؤثِّرةٍ ومُحكمةِ النّسْجِ، رثى بها أستاذَه طه الرّاويَّ حين توفّيَ في كانونَ الأوّلِ ١٩٤٦م:

وذو العقلِ يأبى أن يكونَ لموتِـهِ ... صدىً لا يُضاهيـهِ الذي كانَ أسْمَعا
وإنّ فِعالَ المَـرءِ تبقـى وَديــعةً ... فليْسَ يُوصي غيرَ ما كانَ أوْدَعـا
وأعظمُ مَوْتانا الذيــنَ مقامُهــم ... يَظَــلُّ خَلِيًّـا لا يُــرى مُتَرَبَّعـــا

[٤٦] تُنظَـرُ (مجلّـةُ المَجمـعِ العِلمـيِّ العراقـيِّ): المجلّدُ ١٨ الصّـادرُ سـنةَ ١٩٦٩م، ص٣٦١، و"المَجمـعُ العِلمـيُّ العراقيُّ يؤبِّنُ فقيدَه العضوَ العاملَ الدّكتور مُصطَفى جَواد"– مصدرٌ سابقٌ: ص٣٦.

المجمع العلميّ العراقيّ سادن اللغة العربيّة

الأستاذ الدكتور كريم حسين ناصح الخالديّ

رئيس جمعيّة اللسانيّين العراقيّين

الحمدلله الذي أنطق الإنسان وجعله مبينًا، والصّلاة على أفصح الخلق الذي أعطاه الله تعالى فصل الخطاب، وعلى آله مصابيح الهدى وسفن النجاة.

أمّا بعدُ فقد تولّى المجمع العلميّ العراقيّ. منذ تأسيسه. سدانة اللغة العربيّة الفصيحة، وحمايتها، إذ اقترن اسمه باسم اللغة العربيّة، وسمّي (مجمع اللغة العربيّة العراقيّ)، وكانت مهمّته الأولى البحث في قضاياها، ومشكلات النطق بها، وكيفية كتابة حروفها، والنّظر في المصطلحات، وتعريب الكتب العلميّة، وتبنّى رجال مختصّون تحقيق الكتب، وتأليفها، ونشرها.

المبحث الأوّل: التأسيس والبناء

شهد مجمع اللغة العربيّة العراقيّ منذ بدء تأسيسه حركة دؤوبة لنشر الوعي اللغويّ في المؤسّسات العلميّة العراقيّة.

ومن أشهر مَن أحدث تلك الحركة الشاعر جميل صدقي الزهاويّ، والشاعر معروف الرصافيّ، وتوفيق السويديّ، وثابت عبد النور تابعهم علماء أجلاء من العلماء الذين واصلوا إحياء تلك الحركة.

ولما كانت فكرة تأسيس المجمع مقصورةً على اللغة، ظهرت مطالبات بتأسيس مجمعين آخرين، وجرى ذلك في عام ١٩٦٣، فأُسّس مجمعان: الأول مجمع اللغة الكرديّة، والآخر مجمع اللغة السريانيّة، وظلّت مهمّة حماية اللغة العربيّة هي الأولى حتى بعد دمج المجامع الثلاثة في عام ١٩٧٨، لتكون مجمعًا واحدًا هو المجمع العلميّ العراقيّ.

ولم تضعف عناية المجمع العلميّ باللغة العربيّة وعلومها بعد صدور قانون المجمع الجديد في عام ١٩٩٦، الذي وسّع أهداف المجمع، ومهمّاته لتشمل التخصّصات العلميّة كافة كالهندسة، والفيزياء، والكيمياء، وعلوم الحياة، والفلسفة، والتاريخ، والقانون، والاقتصاد، وصارمن أهداف المجمع العلميّ العراقيّ فضلًا عن حماية اللغة العربيّة والحفاظ على سلامتها، المشاركة في تطوير التنمية في العراق، وزيادة كفاية الباحثين في تلك العلوم، وتوظيف نتائج بحوثهم في مجالات الحياة كافة.

في أثناء متابعتي لعمل المجمع العلميّ العراقيّ لمست أنّ العناية باللغة العربيّة ظلّت تشغل حيّزًا كبيرًا من اهتمام القائمين على أنشطة لجانه العلميّة، ويبدو لي أنّ لذلك أسبابًا أهمّها:

الأوّل: أنّ لجان اللغة العربيّة المتعاقبة قد اكتسبت رصيدًا من الخبرة في مجالات تنظيم العمل وتنوّع وجوهه.

الثـاني: تناوب عدد من رؤساء المجمع المتخصصين باللغة العربيّة كالشيخ محمّد رضا الشبيبيّ، والدكتور عبدالرزاق محيي الدين، والدكتور أحمد مطلوب، والدكتور محمّد حسين آل ياسين، وهم علماء أثروا اللغة العربيّة وعرفوا بعطائهم العلميّ الثرّ.

الثالث: تشجيع الحكومات السابقة، قبل ٢٠٠٣ بَقدْرٍ ضئيل كإجراءات حماية اللغة ورعايتها لأسباب سياسيّة، أو غير سياسيّة، الأمر الذي أعطى المجمع قدرات معنويّة، ومادّية مكّنته من تطوير الدراسات اللغويّة.

ومن يتتبع أنشطة المجمع العلميّ قبل ٢٠٠٣ يلمس رغبة القائمين على إدارة المجمع في إخراج عدد كبير من المطبوعات في اختصاص اللغة العربيّة وآدابها، والتخصّصات الأخرى، وهو نشاط دؤوب يتجلّى في تأسيس مطبعة خاصّة بالمجمع، لإخراج كثير من المخطوطات إلى النور نحو: تكملة خريدة القصر وجريدة العصر قسم شعراء العراق، تأليف عماد الدين الأصفهانيّ الكاتب، وكتاب العُباب الزاخر واللُّباب الفاخر للصاغانيّ، وكتاب روضة المحاسن وعمدة المجالس : ديوان أبي بكر يحيى بن محمّد السرقسطيّ، وكتاب الشوارد في اللغة للصاغانيّ، وعدد من الدواوين الشعريّة نحو: ديوان شعر عَدي بن الرقّاع العامليّ، وغيره من الدواوين والمجاميع الشعرية، ومساعدة المؤلفين المحدثين على نشر كتبهم المؤلفة في موضوعات اللغة وآدابها مثل كتاب نحو القرآن، ونحو المعاني للدكتور أحمد عبد الستار الجواريّ، وكتاب معجم النبات والزراعة تأليف الدكتور محمد حسن آل ياسين، وفي اختصاصات كافة نحو مصادر النباتات الطبّية عند العرب تأليف كوركيس عواد، وكتاب خطط بغداد وأنهار العراق القديمة تأليف مكسمليان شتريك، ترجمة خالد اسماعيل، وكتاب خطط البصرة ومنطقتها دراسة في أحوالها العمرانيّة في العهود الإسلاميّة تأليف صالح أحمد العلي.

وأرى أنّ خير إنجاز في هذا المجال هو تأليف عدد من كتب تعريب المصطلحات الأعجميّة مثل مصطلحات في علوم الفضاء في عام ١٩٥٩، ومصطلحات في علم التربة في عام ١٩٦٠، ومصطلحات في القانون الدستوري في عام ١٩٦٢، ومصطلحات في هندسة السكك الحديديّة، والري، ومصطلحات صناعة النفط في عام ١٩٦٥ ومصطلحات مقاومة المواد، وهندسة إسالة الماء في عام ١٩٦٧، ومصطلحات علم الجراحة والتشريح وغيرها.

ومن تلك الكتب كتاب المعجم الموحّد للمصطلحات العلميّة في مراحل التعليم العام، الذي صدر عن المجمع العلميّ العراقيّ في عام ١٣٩٨، كما صدر عن المجمع العلميّ العراقيّ نشرات بالمصطلحات من عام ١٩٥٨ إلى عام ٢٠٠٢ بأكثر من ٣٥ كتابًا، وقد وثّق الدكتور

علي جواد هذا النشاط في كتابه المجمع والمصطلحات في عام ١٩٥١، وكتاب معجم المصطلحات العلميّة: المجمع والمصطلحات في عام ١٩٥٥، ومعجم مصطلحات المجمع العلميّ العراقيّ ١٩٥٦، وكتاب الدكتور كاصد الزيدي عن جهود المجمع العلميّ العراقيّ في التعريب، نَشَرَهُ المركز العربيّ للتعريب والترجمة والتأليف والنشر في عام ٢٠٠٠، وقد ذكر الدكتور أحمد مطلوب أنّ المجمع العلميّ العراقيّ أصدر ثلاثة عشر مجلّداً في مصطلحات العلوم المختلفة فضلًا عن الكراسات الخاصة ببعض العلوم، وخمسة معجمات في ألفاظ الحضارة الحديثة.

والاهتمام بالمصطلحات، وتعريبها ظاهرة عصريّة تفرض نفسها في العصر الحديث؛ لكثرة هذه المصطلحات، وتعدّد وجوه تعريبها الأمر الذي يجعل أنشطة المجمع في هذا الميدان إنجازًا علميّا كبيرًا.

وسعى المجمع العلميّ العراقيّ إلى ضمّ عدد من المخطوطات العربيّة النادرة إلى مكتبته التي نمت، وتطوّرت، وصارت موئلًا للباحثين، والدارسين في التخصّصات كافة.

ولاشكّ في أنّ تأسيس المقوّمات الأساسيّة لتطوير حركة التأليف، والتحقيق، والنشر كان منطلقًا صحيحًا وضروريًا، فقد نجح المجمع العلميّ العراقيّ في انتهاج المنهج الصحيح لعمله، فبادر إلى امتلاك مطبعة حديثة، وأسّس مكتبة عامرة، وأصدر مجلّة علميّة رصينة، فاستطاع بذلك تشجيع الباحثين على التأليف، والتحقيق، والترجمة، ووضع المجمع في منهاجه السنوي أنشطة علميّة، وثقافية مهمّة منها:

إقامة علاقات مع المجامع العلميّة العربيّة، وعقد المؤتمرات، والندوات العلميّة، ونشر الكتب، وغيرها من الأنشطة، الأمر الذي أحدث حركة علميّة نشطة في العراق امتدت آثارها إلى بلدان عربيّة، وإسلاميّة، وصار المجمع العلميّ العراقيّ معلمًا علميًّا بارزًا، وعضوًا نشطًا في اتحاد المجامع العلميّة العربيّة، والمنظّمات العربيّة المختصة بالتعريب، كالمكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربيّ الذي ألحق في عام ١٩٧٣ بالمنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم.

المبحث الثاني مكانة اللغة العربيّة وضرورة الحفاظ عليها:

تمتلك اللغة العربيّة الخصائص التي تؤهلها للبقاء، والاستمرار، فهي لغة اشتقاقيّة، تتوالد فيها المعاني بطرائق لا حدود لها، وهي في الوقت نفسه لغة تركيبيّة أو إلصاقيّة، تتعدّد فيها دلالات الحروف، والألفاظ بتغيّر الصيغ وتعدّد السوابق واللواحق، وهي لغة تعالقيّة ترتبط فيها دلالات الحروف بحسب تعلّقها بالأفعال، وهي لغة يكثر فيها الترادف، والاشتراك، والتضاد ما يمنحها قدرة على تنوّع المعاني، وزيادتها فضلًا عمّا تتصف به من اتساع، وتجدّد في المعاني

نتيجة التغيير في مواضع الألفاظ؛ فتوضع أحيانا في مواضعها الأصليّة، وتوضع أحيانًا أخرى في غير مواضعها مع الحفاظ على شروط الصحّة والاستقامة ممّا يُحدث اتساعًا في المعاني.

والحديث عن خصائصها التي تمدّها بأسباب البقاء، والنموّ التطوّر ربّما يستغرق البحث كلّه لذا ألمحت إليها بإيجاز.

وهذه القدرة على البقاء أعطاها مكانة جعلها تتفوّق في دقّة أنظمتها، وقوانين النّطق بها، على لغات العالم في الزمن القديم، والزمن الحاضر، ويكفيها فخرًا أن شرّفها الله تعالى بالتعبير عن مقاصده الجليلة بها، فصارت بانتشار الإسلام، ودخول الشعوب غير الإسلاميّة، في الدين الإسلاميّ لغة عالميّة تمارس بها الشعائر الدينيّة، ويتعلّمها غير العرب في أنحاء العالم. وحين انتشرت الثقافة الإسلاميّة، وشارك عدد من غير العرب في التأليف، والتفاهم بها أدركوا أهميّة اللغة؛ بل قدّمها العلماء على لغاتهم الأصليّة، فقد ذكر الزمخشريّ في مقدمة كتابه المفصل (أحمدُ الله على أنْ جعلني من علماء العربيّة وجبلني على الغضب للعرب وأبى لي أنْ انفرد عن صميم أنصارهم، وأمتاز وانضوي إلى لفيف الشعوبيّة وانحاز، وعصمني من مذهبهم الذي لم يُجدِ عليهم إلّا الرشق بألسنة اللاعنين والمشق بأسنة الطاعنين) وقال الثعالبيّ في كتابه فقه اللغة وسرّ العربيّة (ومن هداه الله للإسلام وشرح صدره للإيمان وأتاه حسن سريرة فيه، اعتقد... أنّ العربيّة خير اللغات والألسنة الإقبال عليها، وعلى تفهّمها من الديانة، إذ هي أداة العلم) وقال ابن الأثير (اللغة العربيّة سيّدة اللغات) وقال البيرونيّ الفارسيّ (والله لَأن أهجى بالعربيّة، أحبّ إلي من أن أمدح بالفارسيّة).

ولم يأتِ تفضيل اللغة العربيّة على اللغات الأخرى اعتباطًا؛ بل جاء نتيجة موازنات ومقاربات بين اللغات، ودراسات لمكنونات اللغة العربيّة وأسراها وخصائصها وفضائلها، ولا أريد الخوض في قضيّة كونها أصل اللغات منذ أنْ تكلّم آدم بها، لتوضيح أهميتها، وضرورة الحفاظ عليها؛ ولكنّني أريد الإشارة إلى هذا المعطى التاريخيّ الذي يفرض حقيقة لابدّ من أنْ يعرفها المثقفون في العالم، وهي أنّ لغتنا العربيّة هي أقدم لغة حيّة مازالت منطوقة في العالم، حافظت على مقوّمات وجودها ولم تغيّرها طوارئ الحدثان وصروف الزمان.

والسمة التفوّقيّة الثانية لهذه اللغة: استمرارها على حمل رسالة السماء إلى الأرض منذ أكثر من ألف وأربع مئة سنة حين نزل بها القرآن الكريم، وما زال يُقرأ بها في كلّ أنحاء العالم، بحفظ من الله تعالى الذي قال **{إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون} (الحجر ٩)** وتلك معجزة ربّانيّة أتيحت للغة العربيّة لتبقى خالدة لا تفنى ولا تموت.

والسمة التفوقيّة الثالثة: تميّزها من غيرها بامتلاكها أسباب البقاء وهو ما كشف عنه الدكتور سعيد الشربينيّ وهو عضو في ضمن فريق من العلماء الغربيّين في جامعة لندن

(قسم علم اللغة الكونيّ) ويسمّى قسم اللغة العربيّة في هذه الجامعة (قسم اللغة الأم)، وهو فريق غربيّ ليس فيه عربيّ ولا مسلمٌ سوى الدكتور الشربينيّ.

يدرس الفريق علم اللغة الكونيّ؛ وذلك بدراسة لغات العالم كلّها في زمن واحد بموازنة النظام النحّويّ، والعلاقة الجينيّة ليعرف أسباب موتها، وأسباب بقائها، واستمرارها، وقوتها، وضعفها منذ عام ٢٠٠٣.

وقد كشف الدكتور الشربينيّ في لقاء مع قناة الرحمة الفضائيّة عن عدد من نتائج بحث الفريق المذهلة أذكر منها باختصار:

١. إنّ أغلب لغات العالم تحمل في كينونتها عوامل فنائها، وموتها إلّا اللغة العربيّة .

٢. أثبت الفريق علميّا في دراسة نسبة وفاة اللغات على الأرض أنّه عند نهاية القرن الحالي لن تبقى سوى ثلاث لغات فقط، أهمّها اللغة العربيّة زيادة على اللغتين الإنكليزيّة والصينيّة.

٣. إنّ اللغة الانكليزيّة قد دخلت الآن عمليّا في مرحلة شيخوخة، واعوجاج، وستموت على الألسن؛ أي لا تكون لغة الحديث؛ بل ستبقى لغة رقمية للعلم فقط، في نهاية هذا القرن.

٤. إنّ عدد اللغات التي تموت في السنة الواحدة خمسون لغة بمعدل لغة واحدة في كلّ أسبوع.

٥. عدد اللغات الحيّة ٦٠١ لغة في حين عدد اللغات التي ماتت ٤٠٢ لغة.

٦. يتوقّع الباحثون في الفريق بقاء خمس عشرة لغة في عام ٢٠٣٠ وفي نهاية القرن تبقى ثلاث لغات كما ذكرنا.

٧ـ إنّ اللغة الصينيّة ستبقى حينًا من الدهر لعراقتها، وتعدّد أصواتها، وحروفها البالغة ٦٠ صوتًا، إلّا أنّها معوّقة لما اعتراها من عيوب تتعلّق بحالات ضمائرها، وابتعادها عن (فطريّة التعبير الزمنيّ) الماضي والحاضر والمستقبل، وهي في ذلك تشترك مع اللغة الإنكليزيّة التي أصيبت بالاعوجاج، والاعوجاج مقدّمة للموت المحقّق أمّا العربيّة فلن تموت لاعتدال أصواتها فهي شابّة كما بدأت.

٨ـ يجري الآن في أمريكا، وبريطانيا تدوين معظم البحوث، والدراسات، والوثائق المهمّة، والمعاهدات الدوليّة باللغة العربيّة لتكون متاحة للأجيال القادمة.

٩. يؤكّد هذا التوجّه أنّ جامعات مرموقة بدأت تعنى باللغة العربيّة عناية خاصة؛ ومنها جامعة طوكيو، ويؤكّده كذلك موافقة الكونكرس الأمريكيّ على كتابة التحذيرات على معلّبات المخلفات النوويّة التي تُلقى في أماكن غير مأهولة بالسكان في أمريكا التي يتوقع

المسؤولون الأمريكيون أنْ يصل إليها الإعمار السكانيّ بعد مئة سنة باللغة العربيّة وليس بالإنكليزية ولا غيرها.

وجاءت هذه النتائج في ضوء تجارب استعمل فيها جهاز رقمي يُحصي عدد الأصوات في أيّة كلمة، ثم يعطي معنى الكلمة، ودلالتها، وعدد الأصوات فيها، وهو ما سمّي بالقاموس الصوتيّ للغة رقميّة. والعجيب أنّه حين نطق كلمة (الله) أمام الجهاز كان الرقم الذي أظهره (١) والمعنى (١) على الرغم من أنّ لفظ الجلالة مكوّن من خمسة أحرف، وأعاد الفريق التجربة مرات ومرّات لكنّ النتيجة لم تتغيّر، وحين نطق أجزاء من الكلمة أظهر الجهاز رقم (٣) لأصوات الهمزة وفتحتها واللام، وهذا ما حدا بأحد أعضاء الفريق إلى أنْ يُعلن إسلامه بحسب رواية الدكتور الشربينيّ. وقد استند الفريق إلى معايير علميّة؛ كتشظّي صوت الحرف الواحد، مثل تشظّي صوت حرف الباء في الإنكليزيّة إلى (b p v) ومن تلك المعايير أنّ حرفي (ال) ضروريّان لبقاء أيّة لغة على قيد الحياة؛ لأنّهما جذر اللغة، ودليل على كون اللغة مخلوقة كما هو الحال في العربيّة، ولم تنحدر من أصل لغويّ سابق لها؛ لذا توصّل الفريق بعد فكّ شفرات اللغات كافة، إلى وضع شجرة عائليّة للغات الأرض، ووضع خارطة الجينوم اللغويّ التي هدت إلى أصول اللغات. ومن المعايير التي استند إليها الفريق وجود حرف الميم (التربة التي تعيش فيها أيّة لغة) ومنها صوت الراء الذي عدّوه (روح اللغة) ومنها صوت حرف الباء الذي عدّوه (جذع اللغة) لذا اعتمد العلماء صوت حرف الباء العربيّ، وكذلك الضاد وحروف المّد (ا ، و ، ي).

ويقول الدكتور الشربينيّ (إنّه نتيجة بحوث علميّة بأجهزة تصوير طبقيّ محوريّ فائقة الدقة كبّرت الدماغ خمسة وثلاثين مليون مرة، وجد الفريق أنّ اللغة العربيّة تتربّع وحيدة في القسم الأيمن من الدماغ في حين سائر لغات البشر مجتمعة تتزاحم في قسمه الأيسر)

وهذه المعلومات العلميّة- فضلًا عن معرفتنا بأسرار لغتنا من طريق التحليل. تضعنا أمام مسؤوليّة شرعيّة، وعلميّة للحفاظ على هذه اللغة، وحمايتها من كلّ العوارض الطبيعيّة، والمصطنعة التي تسعى إلى طمس معالمها.

ومن هنا تبرز أهميّة المجمع العلميّ العراقي كونه المؤسّسة الأهمّ من مؤسّسات الدولة التي تحمل على عاتقها حماية لغة القرآن الكريم والحفاظ عليها.

المبحث الثالث: قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربيّة وتطبيقاته

يعدّ قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية ذي العدد٦٤سنة ١٩٧٧انجازًا مهمّا في تاريخ حماية اللغة العربيّة؛ لسبب أراه في منتهى الأهميّة، وهو كون القانون ملزمًا لكلّ الوزارات والمؤسّسات غير المرتبطة بوزارة، وهذا الإلزام يتيح للجهات المعنيّة بحماية اللغة العربيّة في

العراق، الحركة على أرض ثابتة هي مواد القانون المُلزمة؛ لأنّ مخالفة تلك المواد يضع على مرتكبها عقوبات جزائيّة؛ وسأحاول في هذا المبحث ربط القانون بمهمّات المجمع العلميّ العراقيّ، وأنشطته وأبدأ من المادة الأساسيّة وهي المادة الأولى التي تلزم الوزارات بتطبيقه، وهي المادة التي ينبغي لنا أنْ نطالب بإلحاح على تطبيقها وتنصّ على:

المادة ١ (تلتزم الوزارات وما يتبعها من الدوائر الرسميّة وشبه الرسميّة والمؤسّسات والمصالح والشركات العامة وكذلك الجمعيّات والنقابات والمنظّمات الشعبيّة بالمحافظة على سلامة اللغة العربيّة، واعتمادها في وثائقها، ومعاملاتها، وذلك بجعل اللغة العربيّة وافية بأغراضها القوميّة والحضاريّة).

ولو تحرّينا عن مدى الالتزام بهذه المادة لوجدنا أنّ أكثر الوزارات والمؤسّسات لا تلتزم بهذه المادة؛ ولاسيّما الوزارات ذات العلاقة بحماية اللغة العربيّة كوزارة التربية، ووزارة التعليم العالي، ومؤسّسات الإعلام، ومؤسّسات إقليم كردستان التي تخرق هذا النظام خرقًا صارخًا ولا أجد من يطالب بتطبيق هذه المادة أو يثقّف بذلك.

والمادة التاسعة من هذا القانون تربط بين مهمّات المجمع العلميّ العراقيّ وتطبيق هذه المادة ولاسيّما في قضيّة تعريب المصطلحات، وتنصّ على (يكون المجمع العلميّ العراقيّ المرجع الوحيد في وضع المصطلحات العلميّة، والفنيّة وعلى الأجهزة المعنيّة الرجوع إليه بشأنها) وهذه المادة تفتح لنا المجال للحديث عن أهم خرق لهذا القانون تمارسه المؤسّسات التعليميّة في عدد من الوزارات؛ ولاسّيما وزارة التعليم العالي والبحث العلميّ، ففي الوقت الذي يتحدّث فيه علماء اللغات الكونيّة عن تصدّر اللغة العربيّة لغات العالم، ويضعونها في المرتبة الأولى من حيث البقاء والخلود، يتباهى أساتذة العراق، وطلبتهم، في كليات الطب، والصيدلة، والهندسة، والعلوم بهجر اللغة العربيّة، ويستعملون بدلًا منها اللغة الإنكليزية في الحديث، والكتابة، والتأليف، وعقد المؤتمرات، والندوات، بخلاف جامعات العالم التي تلتزم بالحديث، والدراسة، والتأليف، والحوار بلغاتهم القوميّة. وقد بادر المجمع العلميّ العراقيّ قبل صدور القانون، وبعده إلى المطالبة بتعريب المصطلحات، والكتب المنهجيّة، وبدأ بالتعريب كما أوضحت ذلك في المبحث الأول، ولكنّ القوم تمادوا بعد ٢٠٠٣ وصار الحديث، والتدريس والتأليف، وإجراء الفعاليّات العلميّة باللغة الانكليزية، مستغلّين ما لحق بالمجمع العلميّ العراقيّ من حيف، وإهمال، فلم يبقَ منه إلّا الاسم والبناية، ولم تُجدِ معهم النصّائح والتنبيهات لأنّهم أمنوا عقوبات الوزارة التي لم تحرّك ساكنًا لردع المخالفين بحسب هذا القانون، ولي مع إجراءات الوزارة تجربة خضتها قبل بضع سنين حين كنت عضوًا في اللجنة الدائمة للحفاظ على سلامة اللغة العربيّة في أمانة مجلس الوزراء؛ إذ جاءنا طلب من أمانة الجامعة العربيّة يدعونا إلى دراسة هذه القضيّة فوجّهنا كتابين من أمانة مجلس

الوزراء إلى وزارتي التربية، والتعليم العالي والبحث العلميّ؛ لدراسة الموضوع فألّفت كلّ وزارة لجنة لدراسة الموضوع، وكنتُ عضوًا في لجنة وزارة التعليم العالي التي رأسها مستشار معالي الوزير الدكتور موسى الموسويّ، واتخذت اللجنة قرارات تطلب تعريب المصطلحات، والتدريس باللغة العربيّة، ولم يأتِ جواب من أية جامعة، ممّا يدلّ على إهمال الكتاب، وزرت السيد المستشار وطلبتُ منه تأكيد الطلب ووعدني بذلك؛ لكنّه لم يحقق وعده، وانتهى الأمر ولم يُتخذ أي إجراء ملزم. وظلّت الأمور على ماهي عليه إلى يومنا هذا.

وفي ضوء المادة التاسعة يكون المجمع العلميّ العراقيّ هو المرجع في تعريب المصطلحات، وصياغتها، وهنا تبرز إشكاليّة: كيف يحقّق المجمع هذه المادة وهو لا عملَ له من عام ٢٠٠٣. إلى سنوات قليلة؟ مارس فيها عددًا من الأنشطة. وفي أثناء حقبة التوقّف وردت ملايين المصطلحات في التخصّصات كافة لطول المدة، وهذا ما يدعو المجمع بإدارته المؤقتة الجديدة التي نستبشر بها لوجود الدكتور محمّد حسين آل ياسين، وهو علم من أعلام اللغة العربيّة إلى إعادة تأليف لجان التعريب من جديد وبأعداد كبيرة لتعويض ما فات من الزمن.

أمّا إلزام الجامعات بتطبيق مواد القانون فهو من صلاحيّات الوزارة، وإنْ عجزت الوزارة عن إلزام الجامعات؛ يحقّ للجهات المسؤولة عن حماية اللغة العربيّة، ومنها المجمع العلميّ العراقيّ اتخاذ الإجراءات القانونيّة التي نصّ عليها القانون لمحاسبة الوزير المعنيّ.

وأرى أنّ الحرص على حماية لغتنا، والإخلاص في التصدّي لهذه المشكلة؛ يحتّم علينا جميعًا النهوض بذلك على أكمل وجه.

أمّا موّاد القانون الأخرى، فتتوزع على المحاور الآتية:

١. **التربية والتعليم:** والحديث عنهما لا تسعه هذه الصفحات القليلة، غير أنّي أبدأ بالمراحل التربويّة، وأختصر القول بنتيجة توصّلتُ إليها من أثناء تجربة طويلة مفادها أنّ تعليم اللغة العربيّة في العراق فاشل، لا يحقّق أهداف القانون؛ فلا تستطيع وزارة التربية تخريج أفواج من الطلبة يُحسنون النطق باللغة العربيّة، أو كتابتها لثلاثة أسباب مهمة:

أ . إنّ المعلمين والمدرّسين الذين يتولون تدريس اللغة العربيّة يجهلون كيفيّة نطق الألفاظ، وكيفيّة كتابتها، ويفتقرون إلى المهارات اللغويّة؛ لضعف إعدادهم في معاهد المعلّمين، أو في أقسام اللغة العربيّة، وهذا السبب في رأيي هو أسّ المشكلة وجوهرها، فكيف يتعلّم التلميذ أو الطالب من معلّم أو مدرّس به حاجة كبيرة إلى من يعلّمه.

ب . إنّ المنهج المتّبع في تأليف الكتب المدرسيّة في اختصاص اللغة العربيّة يتّبع طريقة تجزئة موضوعات اللغة، فتؤلّف كتب في قواعد اللغة النحويّة، وكتب في النصوص الأدبيّة،

وكتب في الإملاء فضلًا عن درس التعبير. وأرى أنّ هذه التجزئة لا تربط بين فروع اللغة؛ لذا لا يُتقن الطالب مهارات اللغة لعدم قدرة تلك الفروع منفصلةً على تحقيق الهدف الأساسيّ من تدريس اللغة؛ وهو تمكين الطالب من ضبط النطق، وإجادة التعبير والكتابة؛ لأنّ الطالب لا يجد وسائل للتطبيق الحقيقيّ لتنظيرات تلك الفروع. وأرى أنّ المنهج الأفضل هو دراسة النصّ متكاملًا من حيث القواعدَ والإملاء وفهمَ النصّ ما يمكّن الطالب من القدرة على التعبير.

ج. إنّ التعليم مازال منذ تأسيس الدولة العراقيّة إلى الآن يفتقر إلى وسائل التعليم الصحيحة لإتقان اللغة، فالوسائل المتاحة في مدارسنا هي الكتابة على اللوح، وقد تقيم بعض المدارس فعاليّات شعريّة أو خطابيّة؛ في حين صار تعليم اللغة الحديث يعتمد المختبرات الصوتيّة، والحوارات الحرّة بين الطلبة، وفسح المجال للطالب لسماع نطقه، وتجاوز أخطائه، والأهم من ذلك توفير المناخ اللغويّ الصحيح في أثناء وجود الطالب في المدرسة، ووسائل أخرى لامجال للتفصيل فيها، أذكر منها إيجاد فرص التشويق والترغيب لتعلّم النطق والكتابة والتعبير، والممارسة الفعليّة للنطق.

٢. الإعلام: وهو من المحاور المهمّة التي عالجها قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربيّة، وهو سلاح ذو حدّين فهو من المنافذ الكبيرة التي تؤدّي إلى تخريب نطق العرب، وتغيير أساليب حديثهم، من طريق إشاعة المسلسلات، والأفلام، والبرامج التي تتحدّث باللهجة العاميّة.

وهو في الوقت نفسه قادر على تنمية قدرات الأفراد، وتطوير قابليّاتهم النطقيّة بتقديم البرامج التمثيليّة للأطفال، وأفلام الرسوم المتحركة، وبثّ المسلسلات، والأفلام والبرامج الناطقة بلغة عربيّة فصيحة، وتدريب المذيعين والمذيعات ومقدّمي البرامج على النطق بالعربيّة الفصيحة.

٣. الوثائق الرسميّة: وهذا المحور فيه استجابة لمواد القانون؛ إذ تكتب بلغة عربيّة فصيحة

٤ـ العلامات والبيانات التجاريّة: عالج القانون هذه القضيّة المهمّة إذ ساد في جميع الأسواق، والمحلات التجاريّة، ومجالات الصناعة والتكنولوجية، استعمال العلامات الأعجميّة، وهو أمر يحاسب عليه القانون، ويلزم الجهات المعنيّة بتطبيق القانون، والتنسيق مع الجهات ذات العلاقة لإلزامها بتطبيق القانون.

٥ـ المتابعة: أريد بذلك إيجاد الآليات التي تتابع الوزارات، والجهات المسؤولة، وأهمّ تلك الآليّات: إيجاد مكاتب في الوزارات، تتولى حماية اللغة العربيّة، وقد سعينا في اللجنة الدائمة في أمانة مجلس الوزراء للحفاظ على سلامة اللغة العربيّة إلى تأسيس تلك المكاتب، ولكنّها للأسف قصرت عملها على إقامة احتفال باليوم العالميّ للغة العربيّة في ١٢/١٨ من كلّ عام، وفي أحيان قليلة تقيم دورات للموظفين المسؤولين عن تحرير الكتب الرسميّة والمراسلات، وهي مكاتب لاتؤمن بأهداف تأسيسها.

وفي الختام أقترح عددًا من التوصيات أهمّها:

١. . أرى أنّ الرئاسات العليا في الدولة ينبغي لها أن تؤدّي مهمّة وطنيّة، وقوميّة، ودينيّة بتبنّي مشاريع حماية اللغة العربيّة، والعمل على نشرها في البلدان غير الناطقة بها، كما هو الحال في بريطانيا، وفرنسا، وألمانيا، وروسيا، وغيرها من الدول التي يتولّى رؤساؤها رعاية اللغة الوطنيّة، ونشرها، ومطالبة المؤسسات التشريعيّة بسن القوانين لتطوير وسائل تعليم اللغة، وتحديث وسائل التعليم؛ بتخصيص الأموال والمستلزمات التي تساعد على ذلك.

٢. أرى أنّ المجمع العلميّ العراقيّ هو الأمل الوحيد في تطبيق مواد القانون بمتابعة لجان تنسّق مع الوزارات والمؤسّسات الأخرى لتطبيق مواد القانون، واتّباع الإجراءات القانونيّة لإلزام الوزارات بتحقيق ذلك.

٣ . اعتماد الجهات المعنيّة بحماية اللغة العربيّة التخطيط، والبرمجة، ولاسيّما التخطيط لمعالجة المعوّقات والعوارض التي تمنع تعلّم اللغة العربيّة الفصيحة، كانتشار العاميّة في حياتنا اليوميّة، واللغة الرديئة التي يتداولها مستعملو وسائل التواصل الاجتماعيّ، ويشمل التخطيط كلّ الاتجاهات التي تتعلّق باللغة العربيّة، وتأسيس لجان تخطيط في كل الوزارات تخضع للتقويم والمحاسبة.

٤. الإفادة من تجارب الأمم المتقدّمة في مجالات تعليم اللغات، وحمايتها، ونشرها ومعرفة أحدث الأساليب، والتقنيات الحديثة؛ لنقل تجارب تلك الأمم فضلًا عن تشجيع الخبرات الوطنيّة، وتحفيزها على الإبداع والتطوير.

المجمع العلمي العراقي: ما كان وما يؤمل أن يكون

الأستاذ الدكتور هادي نهر

جامعة مزايا/ ذي قار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فماذا عساني أن أقول في حضرتكم، ونحن نجتمع في رحاب مؤسسة علميّة عتيدة تمثّل غيث مكارم وكرام، وفيض رؤى محكمات، وخصب محافل للأعطيات، مؤسسة بها الحياة العلمية والمعرفية تؤثر، ترفع راياتها، تعلو مناراتها، ويأتلق فيها نور العلم، وتتفتح في رحابها أبوابه، وتعنّ فيها آفاق المعارف القادرة على تقديم إجابات وحلول نتمنّى أن تكون حازمة وإلزامية لمشكلات العلم، والمعرفة، واللغة، والتاريخ، والتراث، والفلسفة، والفقه وتساؤلاتها الكبرى.

ولكي نتعرف على الأشياء معرفة وافية علينا الإحاطة بها في تفاصيلها، ومع المجمع العلمي العراقي العتيد نجد أنفسنا مع تفاصيل غير محدّدة، فهي أبعد مما يمكن لنا استذكاره، أو أبعد مما يمكن أن نشير إليه، أو نرسم له حدودًا، ونعيّن له أحيازًا؛ ولهذا تظلّ معرفتنا بالتاريخ التليد للمجمع العلمي العراقي المؤقّر وإنجازاته، ومآثره، وأعلامه مبتورة وناقصة، فمنذ خمسة وسبعين عامًا خلت لم يبهت ولن يبهت للمجمع صداه، ولم تضق رحابه، أو تغلق أبوابه، أو تكلّ خطاه، كان دائمًا مبعث الحكم وسادنها إذا ما حمت الحاجات، وتقاطعت الدّروب، وعمت الحيل، كان الرائي والمرئي، ينثر أفياءه فينا، ويذكي صهيل الحروف في سرائرنا، ويفيض بكلّ فيوض النور في دروبنا، ومنذ الإضاءة الأولى في عام ١٩٤٧ حيث العالم والشاعر الجليل محمد رضا الشبيبي وفريقه مرورًا بالأجلاء منير القاضي، وناجي الأصيل، وعبد الرزاق محي الدين، وصالح العلي، وناجح الراوي، ومحمد حياوي، وأحمد مطلوب، وداخل حسن جريو، وانتهاءً باللغوي الشاعر الأديب الفاضل محمد حسين آل ياسين ومع هؤلاء عشرات بل مئات من العاملين، والمراسلين، والمريدين من أهل العلم والفكر قد أسهموا في إصلاح المجتمع، وتطويره عن طريق أكثر من سبيل: مواسم ثقافية حافلة بالمحاضرات، والندوات، والمؤتمرات، وإصدار الكتب والمجلات والبحوث المتميزة الرصينة، وصنع المعجمات الباهرة، وتأسيس مطبعة عدّت أوّل مطبعة متكاملة خاصة بمجمع علمي في بلدان العرب، وغير ذلك من الأنشطة والأعمال المعرفية التي أسهمت في بعث تراثنا، وخدمة اللغة العربية، وترسيخ آثارها، وصناعة منجزاتها، والاحتفاء بأعلامها.

ولم تسجل على المجمع العراقي المؤقر أيُّ ورقة مريضة أو أثيمة واحدة، ومهما علت أعمدت الغبار، أو اشتجر الصراع بين هذا وذاك من الملل والنحل، والمستعربين والمغربين

والمستشرقين، والحداثيين والعلمانيين، والمطففين والمتحذلقين والمتفاحصين بغير العربية، كان المجمع يصدر في سياسته دائمًا عن منهج واضح وقويم في التفكّر، والتدبر، والتأليف، والتحقيق، والإبداع، والتذوق واضعًا نصب عينيه الذود عن اللغة، وبعث تراثها، والوقوف بوجه معاول اللحن، والخطأ، والهجنة، والركاكة، وسفاسف القول والفعل، ولم يبتغ أحد من أعضائه الأجلّاء تمجيد ذاته، أو تحصيل مغانم خاصة، أو الذهاب مذهب التوجّه الواحد، كان كلّ منهم منارة لهداية الآخرين، وكان كلّ منهم من أهل القدرة، والدراية، والرفعة، وكان الجميع ومنذ سبعة عقود ونصف ذوي آمال عريضة، ومطامع ومطامح كبيرة، ومشارب شتى من العلوم والمعارف والثقافات من عارفين بكتاب الله وعلومه، وقراءاته، ولغته، وبيانه، وتفسيره، وقصصه، وأمثاله، ومن عارفين بأصول الأدب وأسراره، ومآثره من المنظوم والمنثور، ومن المتبحّرين بالعربيّة وأصولها، وأرومتها، وفقهها، والعاكفين على بيان أسرارها في أصواتها وصرفها، ونحوها، وبلاغتها، ومعاجمها، وسنن أصحابها في التعبير والإفادة.

كانوا صفوة من العلماء، والمفكّرين، والمؤرخيّن، والشعراء والكتاب، وأساتذة الجامعات والمتخصصين في الفلك، والجغرافيا، والاجتماع والتاريخ، والقانون، واللغات الكردية والسريانية، والكيمياء، والطب، والهندسة، والرياضيات، والزراعة، والعلوم العسكرية، وكان كلّ منهم إمامًا وحجّة في علمه لغةً أو أدبًا، أو تاريخًا، أو علومًا، أو فلسفة، ورائدًا من رواد الإصلاح والتجديد، حاذقًا في مداركه وسداد رأيه، حفيًا بنشر المعرفة، وإثرائها وتأصيل العلم في وطنه وأمته، وكان كلّ منهم محفوزًا إلى هذه الأعمال الجليلة، بدوافع جليلة أهمها اللغة العربية، محاولًا بأباء الذود عنها وبعث تراثها، والارتقاء بها، وصيانتها بوصفها الهوية، والانتماء، والتاريخ، والتراث، والدين.

لقد كان المجمع فاتح طرق نيرة لكلّ من أراد خدمة العربية وإتمام ما بدأ به السلف، والاستمرار على الطريق.

وكان المجمع العلمي في كل تاريخه لا يطلب جزاءً ماديًّا، أو جاهًا أو مكانة إدارية، فعرفان رجاله الجميلُ ليس سوى رغبة صادقة في الذود عن العربية، بمعارفها وعلومها وتراثها بكل أبعاده وتشكلاته.

واليوم نشعر بأنّ المجمع العلمي العراقي وعلى رأسه الجليل الكبير الفاضل محمد حسين آل ياسين في انتعاش سبقته حقبة ليست بالقصيرة من الخمود والجمود، إذ نألف مساعٍ مبذولة لسدّ ذلك الخلل الطارئ من شتى الوجوه، طلبًا للإيقاظ والنهوض في شتى المجالات العلمية، والمعرفية، والموكلة للمجمع، ولأن المجمع العراقي يتسع للجميع، وقد فتح أبوابه لكلّ غيور حريص على العربية حاضرها وماضيها ومستقبلها ولأننا – نحن المريدين والمجندين لخدمة المجمع خدمة للغة وللثقافة والمعرفة ومستقبل العلم في بلدنا – نطمح إلى أن يكون المجمع

العلمي العراقي هو المرجع، والحاكم، والمفتي الأعلى لشؤون الثقافة واللغة والعلوم والمعارف والفنون والآداب والتاريخ والذائد عن حماها، والمسؤول عن مستقبلها، يشرّفنا أن نضع بين أيدي القائمين عليه وهم صفوتنا علمًا، ومعرفة، وسراتُنا إباءً ومجاهدة بعض الآراء والمقترحات والمأمولات التي نرجو ألّا ينظر إليها بوصفها أمانٍ غير ممكنة التحقيق بل نراها قريبة المنال؛ والعمل بموجبها إكرامًا لكلّ انسان عراقي أصيل كان سنا برقه مضيئًا للدروب والأعمال الجليلة.

أولًا:

على المجمع العلمي العراقي أن ينّبه الجميع إلى أنّ الاكتفاء بدارسة التراث والتاريخ واللغة وكل انجازات الماضي المعرفية لا يمكن لها أن تغيّر شيئًا من مستقبلنا العلمي والمعرفي ما دمنا لا نمتلك مشروعًا ثقافيًا ومعرفيًا وحضاريًا؛ لأنّ الإنجاز في الماضي لا يضمن قدرتنا عليه في الحاضر وسط تخلّفنا، وتقهقرنا العلمي والمعرفي ولعلّ من أبرز ما يمكن أن يكون عليه مشروعنا الحضاري المأمول هو العمل على إبراز الجوانب التنويرية في تراثنا مما يضمن لنا تشكيل قاعدة سليمة لبناء نهضة مأمولة، ودور إنساني مشهود، إننا نرفض أن تسطّح الثقافة الموروثة من جهة، وتفتقر الثقافة الحداثية أو المعاصرة من جهة أخرى، ولا سيما نحن أمام إشارات صريحة من التراث القديم نفسه تدلّ على أن بعض (الراسخين في العلم من القدامى قد زيفوا ما لم تتوافر أدلّة صحته) وأن أكثر كتب التفاسير والتاريخ وباعتراف القدامى أنفسهم (قد خالطها الغثّ والسّمين والمقبول والمردود) وصارت وبالًا على الحقيقة، وتحويلًا عنها إلى ما ليس فيها، وعملت على اعوجاج الخطوط المستقيمة بل استبدل بعضُها الصحيح بالخطأ، مع تأكيدنا في الوقت نفسه على أن ليس كلّ ما يطرحه المحدثون عن التراث بأولى بالثقة مما نقل عن المتقدمين، فبعض طروحات المحدثين لم تتمكن من تحصيل معرفة شاملة بمناهج المتقدمين إذ اسقطت المناهج المعاصرة وآلياتها في ممحاكة التراث وفحصه وفقًا لنظرة تجزيئية لا شمولية، نظرة بعثرت مضامين التراث وفصلتها عن سياقاتها.

إنّ التعامل مع معطيات التراث وفقًا لنظرة تقديس وتأليه قد قادت إلى إلغاء موجودية العقل، وإلى تبلد الذهن، وإلى الاصطناع وسلطة الأيديولوجيا، والتحزب السّياسي أو المذهبي أو العنصري، والمطلوب امتلاكنا القدرة على تمثّل التراث من جهة، وخلق مقاربات معه، والكشف عما فيه من ملامح الطروحات المعاصرة في ميادين اللسانيات، والآداب، والنقد، والتاريخ، والاجتماع، والفلسفة.

ثانيا:

لابد للمجمع أن يتساءل في الأقل عمّن يتحمل مسؤولية عشرات الرسائل والأطاريح الجامعية الهشة التي تُدار في أكثر جامعاتنا وهي قائمة على المعلومات المنبرية الجاهزة،

والمسرفة في (المشاكلة)، والمبتعدة عن (المثاقفة)، والغارقة في السرد المملّ، وتلقي الحداثة تلقيًا شكليًا استعراضيًا، بعيدًا عن مراقبته للزمان والمكان، والظرف الموضوعي، ولم يستطع أن يحدّد مفهومًا قارًا للحداثة، ولم يميز أصحابه بين مقتضى الحداثة الإسلامية الموصولة ومقتضى الحداثة الغربية المفصولة، مع غياب صوت الباحث والعقلانية، وفي خضم اعتداءات علمية ماحقة على مناحي البحث العلمي الذاتية، والموضوعية، والأسلوبية، والاجترائية.

وهنا لابد للمجمع العلمي من إيجاد هيأة علمية مزوّدة بالخبرة والمهمات الرقمية للتأكد من سلامة الرسائل والأطاريح الجامعية للحدّ من عمليات النقل، والتقليد، والسرقات العلمية، ولاسيما في ظل التوسع الهائل في استعمال الشبكة العنكبوتية.

ثالثًا:

لابدّ للمجمع العلمي من الاستثمار اللغوي، أو الاستثمار في اللغة، واللغات على ما يقرّر ابن خلدون (ملكات شبيهة بالصناعة)، فصناعة المعرفة والثقافة والعلاقات التجارية مع الآخر، والسينما، والتفنن في استعمال جماليات الرسم الكتابي لحروف اللغة المعينة في الرسوم والعمران والمنسوجات والمصنوعات الكهربائية والرّقمية، والنقش على الأقمشة بالأحرف العربية، وعلى الملابس، والمصنوعات الشعبية والمنحوتات وغير ذلك من منافذ الاستثمار اللغوي يعدّ اليوم في سلم أولويات الدخل القومي في عدد من البلدان، واللغة العربية مهيأة لهذا الاستثمار من وجوه وأبعاد متكاثرة أهمّها: البعد اللغوي نفسه، والبعد الاجتماعي، والبعد السياسي الأمني، والبعد الثقافي والتربوي والتعليمي والاعلامي والاقتصادي، وفي الدول تتطلب التجارة التمكن من اللغة الأم، ومن لغات أخرى، وانتشار لغة ما يساعد على تحسين مستوى دخل أصحابها، ومن هنا ندعو مجمَعنا الموقّر إلى وضع خطة علمية للاستثمار اللغوي وتنشيط الترجمة، وتوظيف الحاسوب في التعليم، والتعليم الافتراضي والمكتبة الرقميّة، وتصميم برامج موجهة للأطفال باللغة العربية واستثمار جماليات الخط العربي في تزيين البيوت، والمحال، والمطاعم، ولوحات الاشهار والاعلان.

رابعًا:

لابد للمجمع من إشراف على تطوير برامج اللغة في المدارس والجامعات والمعاهد، ولاسيما برامج الدروس اللغوية من قراءة، وإملاء، وخط، وتعبير، ونحو، وبيان التي لا تزال مندرجة ضمن الاتجاه التقليدي الذي يعالج هذه المواد معالجة مفكّكة ضمن حصص مسماة في حين أن هذه المواد متكاملة بطبيعتها هدفها إنماء الكفاية اللغوية، والفهم والإفهام، والتعبير الشخصي بمظهريه الشفوي والكتابي.

أما على صعيد المواد التعليمية في التاريخ، والتربية فحدّث ولا حرج إذ لا تزال بعض مقرراتنا الدراسية تتحدث للتلاميذ في سن المراهقة عن القتل، والدم، والمعارك، والتطاحن الذي شبّ بين المسلمين.

خامسًا:

ليس بجديد القول إن الإعلام قد صار سمة من سمات العصر، بل هو الطرف الأقوى في المعادلة ما بينه وبين اللغة، فتأثيره في اللغة يوازي تأثيره في العقول والمفاهيم والسلوكيات إرشادًا أو تضليلًا، إيجابًا أو سلبًا.

وحال اللغة العربية في الإعلام على مختلف أشكاله ووسائله لا يقل بؤسًا عن حاله في المؤسسات التربوية والتعليمية، فاللغة تموت على ألسنة أبنائها حتى في أقسام اللغة العربية، ووسائل الإعلام صارت وسائل لتهشيم السليم من اللغة ومن غير أن تمارس أيّ دور في النهوض باللغة تنمية وتقنية وذيوعًا، فسيطرة العاميات واللهجات المحلية على أدوات التواصل والاتصال تشتيت لأهم ركن من أركان ثقافتنا ووحدتنا، قد تقود إلى تجزئة ثقافية، وإلى تباعد وانعزال اجتماعي وحضاري ولا ندري بما ستؤول إليه حال اللغة العربية السليمة والمدى الزمني الذي ستبقى فيه مستويات المحافظة عليها فاعلة.

إن المفروض والمأمول أن تصبح اللغة السليمة منتجة لا مستهلكة، منتجة للإبداع، والمعرفة، والعلم حتى تواكب الحداثة وتصد هجوم العولمة الثقافية الماحقة في عالم الامبراطوريات اللغوية، والاعتزاز بالثقافة والمعرفة والعلم وباللغة الأم.

سادسًا:

لابدّ أن يكون للمجمع العلمي دور حاسم في تغيير الطرق والمناهج المتبعة في البحث والتأليف في الجامعات والمؤسسات العلمية والثقافية، وهنا يجب الالتفات إلى أنّ جلّ أساتذة الجامعات يعتمدون في محاضراتهم أو بحوثهم إما اللغات الأجنبية التي لا يحسنونها كما يجب، أو إلى الرطانات والعاميات هربًا من استعمال اللغة العربية السليمة، وعندنا أن أي محاضرة أو درس بالعامية جرثومة تصيب اللغة، وتميت موضوع الدرس.

سابعًا:

لابدّ للمجمع العلمي من الانفتاح على العقل اللغوي العالمي وتحوّلاته المتنامية، وتشكيل مبادرة علمية ثقافية محلية وعربية عالية المستوى لتوجيه هذا الانفتاح.

ثامنًا:

نتمنى على المجمع العلمي العمل على إيجاد معجم تاريخي تطوري إبتمولوجي للغة

العربية، فمعجمنا العربي على جلال قدر أصحابه خبطة عشواء اختلط فيها المعنى الحقيقي بالمجازي، وغاب عنها المنطق في المعاني والدلالات، فلا دقة في الشروح، ولا تناسق في الألفاظ، ولا تناسب في المشتقات، ولا تتابع في التطورات التي حدثت على الكلمة نموًّا، وتحوّلًا وتاريخيًا.

ولذلك يجب على المجمع العلمي أن يلفت أنظار طلبة الدراسات العليا إلى ضرورة تسجيل رسائلهم، وأطاريحهم إلى مشارب هذا المعجم المأمول التي لا تحصى.

تاسعًا:

أتمنى على المجمع العلمي المؤقر أن ينشيء جائزةً معنويةً اعتبارية في المقام الأول، تمنح للمبدعين العراقيين، باحثين، وأدباء وشعراء، ومبتكرين، وتسمى بآسم المجمع العلمي العراقي.

عاشراُ:

لابدّ للمجمع العلمي بالتعاون مع الجامعات إلى أن يصار إلى إجراء امتحان في اللغة على غرار (التوفل) في الانجليزية، للوقوف على المستوى المتحقق في مهارات اللغة العربية وكفاياتها للطلبة المتقدمين للدراسات العليا، على أن يجري هذا الامتحان مرات متعددة في السنة وفي المجمع العلمي حصرًا، ويشمل هذا الامتحان كلّ من يريد الالتحاق بالوظائف التعليمية والإدارية، والقانونية والإعلامية.

أيها السادة الكرام

إن الأفعال تتغير بقدر تغير سياسة الأفكار والتخطيط لها؛ لأنّ الفكرة بحسب المنظور التداولي ليست مقولة مطلقة نسعى للتطابق معها، أو قيمة عليا نندب انتهاكها بقدر ما هي رهان، لأنْ نتغير بها أو نغيّرها لكي نعيد بناء الحاضر والمستقبل خلقًا، وتوليد، وتنمية.

لقد أفضيت ببعض ما في سريرتي وسري، والذي لم يعد مرويًا أمامكم بعدُ كثير، وإني لمجند ما تبقى من عمري في خدمة هذا المجمع العراقي العتيد لكي يكون سيد الأسماء، والأفعال، والحروف.

الدرس الأدبيّ عند عبد الرّزاق محيي الدين

الأستاذ الدكتور سعيد عدنان المحنة

تريدُ هذه الدراسة أن تقف على جانب الدرس الأدبيّ عند عبد الرّزاق محيي الدين؛ ولكي يتمّ لها ذلك فإنّها وقفت على نشأته، وعناصر تكوينه ودراسته، وعلى ما زاول من أعمال أدبيّة وإداريّة، وعلى ما له من مكانة في ميدان العلم، ثمّ أبانت عن مفهوم الأدب عنده، ووقفتْ على معالم الدرس لديه وهو يعالج أدب أبي حيّان التوحيديّ، وأدب الشريف المرتضى، ثمّ وهو يلمّ بما كان يُثار في صحافة زمانه من آراء في الأدب واللغة؛ فيردّ ما يراه باطلًا منها، ويحفظ على العربيّة حقّها في الصيانة والرعاية، واختُتِمتْ بما كان عليه من مَلَكَتي الدرس والشعر، وما كان بينهما من تآزر .

عبد الرّزاق محيي الدين في نشأته وتكوينه:

هو عبدُ الرّزاق بن أمان بن جواد آل محيي الدين، ولد في النجف في سنة ١٩١٠، في أسرة عريقة في الدين والعربيّة؛ ترجع أصولها إلى جبل عامل من لبنان؛ كانت قد نزلتِ النجفَ قبل خمسة قرون[١]، واتّخذتها موطنًا، وانصهرتْ بالمدينة وبمن فيها؛ تزاولُ ما يزاول أهلُها من شؤون في العلم والتجارة .

وقد كان من شأن الصبيةِ الناشئين أن ينضمّوا إلى حلَقات الدرس الدينيّ؛ يتعلّمون العربيّةَ والدين؛ فانضمّتْ طائفةٌ من أبنائها إلى تلك الحلقات، وأقبلتْ على الدرس، وجعلتْ من طماحها إحرازَ المراتب الأولى فيه. وحين نشأ عبد الرّزاق، في أسرته ، وجد الطريق معبّدة نحو الدرس والتعلّم؛ فأقبل على اللغة بنحوها وصرفها، وعلى الفقه والأصول؛ يدرس، ويحفظ، ويحاور؛ حتّى استقام له جانبٌ واسع ممّا يُريد . وقد كان وهو في حلْقة الدرس شديدَ الميل إلى الأدب؛ شعرِهِ ونثرِهِ؛ يرغبُ في اللغة وما هو منها أكثر ممّا يرغبُ في غيرها. وقد عزّز ذلك عنده مَلَكَةٌ قادرةٌ على صوغ الكلام في قالب الوزن والقافية ، مثلما عزّزته مجالسُ الشعر التي كانت تُعقد في بيوت وجوه المدينة .

كان الشعرُ، حين شبّ عبد الرّزاق محيي الدين، بين فئتين؛ فئةِ الشيوخ، ونهجُهم يقوم على حفظ الأصول، والنسجِ على منوالها، وفئةِ الشبّان، وصغوُها نحو الجديد في الأفكار، ونمطِ الحياة، وفي أساليب النظم. وقد كان في طليعة الشبّان المجدّدين : محمود الحبوبيّ (١٩٠٦ – ١٩٦٩)، وصالح الجعفريّ (١٩٠٨ – ١٩٧٩)، وعبد الرّزاق محيي الدين (١٩١٠ – ١٩٨٣)،

---

[١] ينظر: موسوعة الدكتور عبد الرّزاق محيي الدين ١ : ٣ . وينظر أيضًا في ترجمته: المجمع العلميّ العراقيّ نشأته، أعضاؤه، أعماله : ١١١ .

وكلّهم كان قد استوعب القديم، وملأ يده منه، وأخذ يتطلّع إلى أفق جديد. وكان، لا بدّ، أن يقوم صراع بين الفئتين؛ بين القديم والجديد، وأن تنطلقَ فيه الألسنُ والأقلامُ. ثمّ أراد هؤلاءِ الشبّانُ، أصحابُ الجديد، أن يكونَ لهم منبر يلتقون عنده، ويُسمعون به صوتَهم، ويكونَ قُبالةَ أنصار القديم فأنشأوا: " الرابطة العلميّة الأدبيّة " في سنة ١٩٣٢؛ يلتقون على صعيدها، ويطّارحون الأفكار، ويُنشدون القصائد . ولم يلبث أمرُ الرابطة حتّى استقام وذاع، واستقامت مجالس الشعر فيها، وصارت مثابةَ من يقصد النجف من رجال الأدب، ورجال الحكم؛ تحتفي بهم، وتُريهم وجه المدينة في الشعر وما يتّصل به.

وكان أن زار المدينة في سنة ١٩٣٢، والرابطةُ في نشأتها الأولى، الملكُ غازي، ووزيرُ المعارف عبد المهدي المنتفكي، وفي صحبتهما مفتي فلسطين أمين الحسينيّ، ومحمّد عليّ علّوبة؛ فأقامت لهم الرابطةُ حفلًا واسعًا؛ أُلقيت فيه القصائد والخُطب، وكان ممّن ألقى الشيخُ عبد الرّزاق محيي الدين فشدّ إليه الأسماع بجهارة صوته، وسموّ مقصده، وإحكام نظمه ؛ كان مطلع قصيدته:

أيّها الداعي إلى الوحدةِ فينا ... فتحَ اللهُ بك الفتحَ المُبينا

أصغى الملكُ ومن معه إلى الشيخ الشاعر، فرأوا أنّ من الحقّ عليهم أنّ يهيّئوا له سبيلًا إلى الدراسة المنظّمة ليصقل ملَكَتَه في الأدب، وليزداد معرفةً؛ فأتمّوا له الالتحاقَ بكليّة دار العلوم في القاهرة . كانت كلّية دار العلوم تجمع في مناهجها بين القديم والجديد، وتسعى أن تزوّد طلبتها بعلوم العربيّة على أصولها القديمة، وأن تجعل ما بينهم وبين العصر موصولَ الأسباب؛ فأفاد عبد الرّزاق من ذلك إفادةً حسنة؛ سوف تظهر، من بعدُ، في تأليفه، وفي درسه. وحين نال الشهادة من دار العلوم في سنة ١٩٣٧ عاد وأخذ يعمل في ميدان التعليم، وطماحُه أن يرجع كرّةً أخرى إلى القاهرة، وأن يلتحق بالدراسات العليا، فتمّ له ذلك فنال شهادة الماجستير في سنة ١٩٤٨، ونال شهادة الدكتوراه في سنة ١٩٥٦. وكان قد جعل دراسته في مدار الأدب العبّاسيّ؛ فكتب في الماجستير: " أبو حيّان التوحيدي سيرته وآثاره "، وكتب في الدكتوراه: " أدب المرتضى من سيرته وآثاره "؛ وكلتا الدراستين تتّسم بحسن الاستيعاب، وإحكام المنهج، وسلامة الذوق، وكلتاهما تكشف دارسًا بارعًا، حصيفَ العقل، متينَ المعرفة. قال عنه أمين الخولي، أستاذُه، وهو يقدّم كتابه : " أبو حيّان التوحيدي سيرته وآثاره "، قال: " صاحب كتاب أبي حيّان ينزل في الحياة الأدبيّة الحديثة منزلةً مرموقة؛ فهو شاعر معروف، ثمّ هو دارس أنفق في سبيل الدرس أعوامًا ... في مسايرة الحركة الأدبيّة والعلميّة ."[٢] وقال في الموضع نفسه مُشيدًا بعلمه وفضله: " وألقت تلك الشخصيّة [يريد صاحبَ الكتاب] أضواءها على كتاب أبي حيّان؛ فأنت ترى فيه

[٢] أبو حيّان التوحيدي سيرته، وآثاره : ب .

آثار الجدّ الدائب، والاطلاع الصابر، الذي ألِفَه الأقدمون ... ثمّ إنّك لتُحسّ مع ذلك تطلّعًا إلى المنهج الأدبيّ المحرر، الذي شام برقَه الأقدمون وجلا نورَه المحدثون."[٣] وتلك شهادة سنيّة رصدت، وكشفت، وانبأت .

عمل عبد الرّزاق محيي الدين، من بعد، أستاذًا في دار المعلمين العالية ببغداد؛ يدرّس الأدب، والبلاغة، ثمّ عمل بكلّية التربيّة بعد إلغاء دار المعلمين العالية. وعُرف بتضلّعه من البلاغة العربيّة، وحسن قيامه على دقائقها . وكان قريبًا من المجمع العلميّ العراقيّ؛ يعرف من فيه فضلَه وعلمَه، وكفايته في أن يكون عضوًا فيه؛ فانتُخِب في سنة ١٩٦٣، وصار رئيسَه في سنة ١٩٦٥، وظلّ في رئاسته حتّى سنة ١٩٧٩ . وكان قد انتُخب في سنة ١٩٦٦ عضوًا في مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، وفي سنة ١٩٧٣ صار عضوًا في مجمع اللغة العربيّة بدمشق . وظلّ حتّى وفاته في سنة ١٩٨٣ قائمًا على شأنه في الأدب واللغة وما يتّصل بهما .

ومع تجلّيه في ميدان الأدب، فقد جلّى في ميدان المجتمع وحركته، والسياسة ومدارها؛ على أنّ ذلك ليس ممّا يُعنى به هذا المقام؛ إذ هو مقصور على الأدب وحده .

الأدب ودراسته عند عبد الرّزاق محيي الدين:

استقرّ في ذهن عبد الرّزاق محيي الدين، منذ نشأته الأولى في النجف، أنّ الأدب مبنى ومعنًى؛ في المبنًى لفظٌ منتقى، وصياغةٌ محكمة، وبيانٌ يجري على الأصيل من سَنن العربيّة، وفي المعنى عاطفةٌ نبيلة، وفكرة طريفة، وخيال مبتكر؛ على أن يلتقي ذلك كلّه على حسن مواءمة وانسجام؛ ولا يقوم بذلك إلّا صانع ماهر !

وقد يغلو في جانب الصناعة فلا يرى للشعر عمادًا غيرَها! فقد دعا في جمعيّة الكتّاب والمؤلفين، سنة ١٩٦٢، إلى إنشاء مدرسةٍ تعلّم الشعر، وتُمرّن الناشئة على قوله! وقال: إنّه شيء يُتعلّم إذا انصرف المرء إليه، وسلك سبيله، وهيّأ أسبابه! وأحسب أنّ من دواعي ذلك عنده؛ أنّه رأى كثرةً من قالة الشعر، من الناشئة يومئذٍ، لا تستقيم لهم اللغة، ولا تتماسك بين أيديهم المعاني؛ فإذا نُبّهوا على زللهم احتجّوا بما يسمّونه الموهبة، وأنّها أولى من التعلّم! وإلّا فإنّ مثله لا يخفى عليه مكانُ الجِبِلَّة التي يُفطر عليها الشاعر فتأخذ بيده وتضعه على درب الشعر، وإنّ مثله لا يجهل أنّ العلمَ وحده لا يجعل من امرئ ما شاعرًا ! وكم عالمٍ بارعٍ في علمه أكدى حين رام الشعر!؛ غير أنّ الجِبِلَّة وحدها من دون التعلّم واتقان الصنعة لا تُؤتي الثمر المرجوّ.

وكان بصيرًا بالشعر؛ يتذوّق جياد القصائد، ويُحسن إنشادها؛ قال عنه نعمة رحيم العزّاويّ: " لا تخفى عليه ملامحُ الشعر الأصيل، ولا تغيب عنه دقائقُه وأسرارُه . وقد كان يكشف عن تذوّقهِ المرهفِ للشعر، وشدّةِ تأثره به، بطريقة قراءته له؛ فقد كان حين يتلو علينا طَرَفًا ممّا

---

[٣] نفسه : ج .

يعجب به من قصائد، أو مقطوعات نحسّ أنّه ينفعل بما يقرأ، ويطرب لما يتلو ."[٤]

وبهذا النهج القائمِ على العلم والذوق أخذ بدراسة الأدب؛ فلم يقف إلّا عند الرفيع منه؛ ذي المعاني السامية، والصياغة المحكمة؛ وقد وضَحَ ذلك حين أقام دراستة في الماجستير على أدب أبي حيّان التوحيديّ، وحين أقامها في الدكتوراه على أدب الشريف المرتضى؛ إذ كلاهما في الصدارة من أدباء العربيّة في أعصرها كلّها، وكلاهما لم يدرس، من قبلُ، دراسةً مستقصيةً مستفيضة. على أنّه في كلتا الدراستين، مع إقباله على التوحيديّ والمرتضى وإعجابه بأدبهما، لم يُخلِ مكانَ الناقد الممحّص الذي يأخذ، ويدع، ويحاكم الأقوال، ويردّ على أصحابها حين لا تستقيم حُججهم! ولم يسلّم، وهو في مدار البحث والدراسة، بكلّ ما قال القدماء عن التوحيديّ، وعن المرتضى، على شهرة أولئك الأعلام وعلو منزلتهم في الأدب والتاريخ، بل نظر في أقوالهم بعين العقل المحلل الناقد الذي لا ترضيه إلّا الحُجّة الواضحة .

ومن أجل إتمام أسباب الدراسةِ المحيطةِ المستوعبةِ وضع التوحيديَّ، والشريفَ المرتضى في سياق التاريخ، ووقف عند الحوادث التي أثّرت فيهما، وكان لها نصيب في صياغة حياتهما. واجتهد أن يضع مؤلفاتهما في تتابعها عبر الزمن؛ لكي يتبيّن ما لحق بأفكارهما من نموّ، وتبدّل. وهو حين يقف على التاريخ يدقّق ويحقّق، ويوازن بين الأخبار فيقبل منها ما يراه مقبولًا، ويردّ منها الواهنَ الضعيف .

لقد سارت الدراستان بظلال من التاريخ؛ تُلمان به كلّما مسّت الحاجةُ إليه؛ أمّا صُلبهما، وقوامُهما فإنّه الآثار الأدبيّة نفسها في معانيها ومراميها، وفي صياغتها من حيث الألفاظ والتراكيب، وما التاريخ وما يتّصل به إلّا ضوء يضيء جوانب تلك الآثار حتّى يتكامل فهمها، ويستقيم الحكم عليها . والفهم عنده محكوم بما يتبادر من ظاهر اللفظ ويؤيّده سياق، القول وما يُحيط به، من دون إيغال في التأويل، ولا الذهاب إلى ما لا يحتمله ظاهر النصّ .

كان يرعى جانب الفن في الدراستين، ويُعنى بالصياغة الطريفة المبتكرة، ويتّخذ من البلاغة، في علومها الثلاثة، أداة في فهم النصوص وتفسيرها. وهو مع ذلك كلّه يصل بين النصّ ومنشئه، ويسعى أن يتلمّس أنفاسه تتردّد في أثنائه؛ ذلك أنّ الآثار الأدبيّة، عند محيي الدين، ملتقى التاريخ بنفس المنشئ على صياغة طريفة محكمة.

وقد اتّسمت كلتا الدراستين بالأناة، واللهجة الهادئة، والاقتصاد في الأحكام، وببسط الأسباب قبل النتائج .

قال في مقام وصف عمله، ودعوة الدارسين إلى ما ينبغي أن تكون عليه الدراسة الأدبيّة أنّ عليهم: " أن يحذروا الحذر كلّه من هذه الأحكام العامّة الواردة في كتب القدماء، وبخاصّة

---

[٤] موسوعة الدكتور عبد الرّزاق محيي الدين : ٧ : ٢٦١ .

ما يتّصل منها بأقدار الكتّاب ومنازلهم، وأن يحتكموا إلى آثار من يترجمون له، فلا يأخذون بما لفّق الثعالبيّ في يتيمته، ونمّق ياقوت في معجمه، ثمّ ألّا يطمئنّوا إلى أحكام من عُني بسيرة رجال الرواية والحديث من مؤلفي الطبقات، عندما يصوّرون حال كاتب أو شاعر، إذ إنّهم لا ينظرون للأديب من ناحية فنّه، وإنّما ينظرون إليه من جهة دينه، وتألّهه، وبذلك يُلقون غشاوة كثيفة على بقيّة آثاره، كما أدعو إلى التفريق بين مقام الرجل في الأدب، ومنزلته في المجتمع؛ فليس من الحقّ أن تطغى الثانية على الأولى في الدراسات الأدبيّة فيُصبح تاريخ الرجل السياسيّ، أو الاجتماعيّ، أو الدينيّ حكمًا على قيمة فنّه الأدبيّ ."[٥] وهذا قولٌ مصداقُه قائمٌ في كلتا الدراستين؛ التوحيديّ، والمرتضى .

وشهِدت منه قاعةُ الدرس أستاذًا ينتقي الرفيعَ من الشعر، ويُحسن إنشاده بما يجعل الطلبةَ يُقبلون عليه، ويسارعون في حفظه وتفهّمه. وإذا كان قرّاؤه قد أدركوا فيه بلاغةَ القلم وبيانه الساطع، فإنّ سامعيه عرفوا فيه بلاغةَ اللسان، وحسنَ إدارة الكلام، وبراعةَ إنشاد الشعر .

ولم يكن جهدُه في الأدب مقصورًا على التأليف والمحاضرة، وإنّما كان يكتب في الصحف اليوميّة، ويشترك في القضايا التي تُثيرها، من أجل أن يبسط صورة الأدب عنده، وأن يدفع عن العربيّة ما يقع عليها من سوء فهم وأذى .

وكان من ذلك ردّه على عليّ الوردي حين نشر، في إحدى الصحف، جملةَ مقالات يؤاخذ بها اللغة العربيّة على ما يزعمه من تعقيد فيها، ويؤاخذ الأدب العربيّ القديم على ما يتوهّمه فيه من عيوب، وينظر في الأدب وتاريخه نظرةَ دارس الاجتماع، لا نظرةَ الأديب الناقد الممحّص. وكان ردُّ عبد الرّزاق محيي الدين ردَّ من يريد أن يحفظ على العربيّة أصولها، ويدفع عن الأدب العربيّ القولَ فيه من دون علم؛ فكان قِوامُ مقالاته أنّ العربيّة وأدبها شيء واسع مترامي الأطراف يرجع إلى ما قبل الإسلام بقرون، ويمتدّ إلى هذا العصر؛ فمن المجازفة غير المحمودة أن تُطلق الأحكام العامّة من دون تقصٍّ، ولا استيعاب. وأنّ من حقّ الشعر أن يُنظر إليه بمنظار الفنّ وإجادة التعبير، وألّا يُحمّل فوق ما يحتمله عصره !

اتّسم ردُّ محيي الدين على ما ذهب إليه الورديّ بحسن الإحاطة بالعربيّة وتاريخها، وبسعة المعرفة بأفانين القول في الشعر العربيّ، مع لهجة هادئة رصينة.

على أنّ عبد الرّزاق محيي الدين كان في صدر حياة، قبل أن يدرس في مصر، يكتب المقالات الأدبيّة وينشرها في الصحافة، ويتناول بها أشياء ممّا يعنّ له من الأدب، والتاريخ، وما يلتقي بهما. وهي في جملتها تدلّ على فتى في أوائل العشرين من عمره، طُلَعةٍ، قد استقامت بين يديه اللغة، وعرف طريقه إلى الأدب القديم وقضاياه؛ يسعى أن يجتهد في محتوى ما يعالج،

---

[٥] أبو حيّان التوحيديّ سيرته – وآثاره : ٣٥٣ .

وفي صياغته . وربّما مضى به الاجتهاد، بعيدًا، إلى ما لا دليل عليه؛ فلقد كتب مقالةً عن أبي الطيّب المتنبّي يذهب فيها إلى أنّه كان مصابًا بالسلّ؛ مستنتجًا ذلك من أبياته المشهورة في وصف الحمّى؛ ويقول إنّ هذا الوصف ينطبق على الحمّى التي تصاحب مرض السلّ ! ولا شكّ في أنّ هذه دعوى يعزّ إثباتها؛ ذلك أنّ الحمّى عَرَض لأمراض كثيرة، لا يقطع بدلالتها على مرض دون غيره إلّا طبيب معالج يرى المريض، ويتتبّع علّته. ثمّ إنّ ذلك كلّه، إن صحّ أو لم يصحّ، لا ينفع شيئًا في فهم قصيدة أبي الطيّب وحسن تذوّقها. غير أنّ عبد الرّزاق محيي الدين تخلّى، من بعد، عن أمثال هذا الاجتهاد البعيد، وحرص أشد الحرص على إقامة الشواهد والأدلة على ما يذهب إليه، وألزم نفسه بالتقيّد بظاهر النصوص، وبالمتبادر منها؛ إلّا إذا قام دليل قويّ على أنّ المرادَ غيرُ الظاهر .

الخاتمة:

لقد كان للأدب العراقيّ الحديث في عبد الرّزاق محيي الدين دارسٌ جليلُ القدر، ومنشئ مبين؛ وقف على القديم في اللغة، والبلاغة، والأدب وقفةَ المستوعب المدقّق، وألمّ بالجديد إلمامةَ اليقظ المستنير، واستطاع أن يؤلّف بينهما، وأن يستصفي خيرهما، وأن يُفيد منهما في الدرس والإنشاء؛ ورائده في ذلك أعلامُ النهضة الأدبيّة في مطالع القرن العشرين؛ طه حسين، والعقّاد، والزيّات، والمازنيّ؛ رآهم كيف استوعبوا القديم، ووقفوا على أجود ما فيه، ورآهم كيف عُنوا بالجديد وأخذوا منه ما ينفع، ويزيد القديمَ قوّة وصفاء، ورآهم كيف أقاموا الدرس الأدبيّ، وانتهوا منه إلى ثمرات طيّبات. وقد أبان عن ذلك في موارد من قصيدته التي قالها في سنة ١٩٧٣ في رثاء طه حسين:

ويسألونك ما طه، ولو خَبِروا ... ما عندهم منه، لاستغنوا بما خَبِروا

والغيثُ يشربه الظمآنُ من قُلَلٍ ... وربّما سأل الأنواءَ ما المطرُ

هذا الذي أنا أُلقيه وتسمعُه ... له، فلا العُودُ من عندي ولا الوترُ

التقت عند عبد الرّزاق محيي الدين مَلَكَتا الدرسِ والإنشاء على أفضل ما تلتقيان به عند دارس منشئ؛ إذ عزّزت كلٌّ منها الأخرى، وأمدّتها بما يقوّيها ويمكّن لها؛ فكانت بحوثه شائقة رصينة ، وكان شعره نديًّا محكما ...

المصادر

_ أبو حيّان التوحيدي سيرته، آثاره عبد الرّزاق محيي الدين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٤٩ .

_ المجمع العلميّ العراقيّ، نشأته، أعضاؤه، أعماله عبد الله الجبوريّ، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٥ .

_ موسوعة الدكتور عبد الرّزاق محيي الدين، جمع وإعداد : أوس محيي الدين و محمّد عليّ محيي الدين ، مراجعة وتقديم الدكتور حميد مجيد هدّو، مطبعة دار الفرات للثقافة والإعلام، الحلّة، ٢٠١٩ .

السيد محمد تقي الحكيم مجمعيًا
(١٩٢٣-٢٠٠٢م)

الأستاذ المساعد الدكتور علاء الدين محمد تقي الحكيم

تمتاز مدينة النجف الاشرف في أنّها من اكبر حواضر العالم الاسلامي في رفدها لمسيرة العطاء الفكري، واحتضانها لعلوم الشريعة الإسلامية، وآدابها منذ وقت مبكر من تاريخنا الإسلامي، وتمخضت هذه المسيرة عن تجربة واعية لبناء الشخصية العلمية المتخرجة من مساجدها، ومدارسها، واروقة الدرس فيها.

على وفق هذه الحقيقة كانت الشخصية النجفية أعمق وعيا في تفاعلها مع التطورات الفكرية، وأرهف حسًّا لمعايشة احداث العصر الاجتماعية منها والسياسية.

ومن جملة مظاهر هذه التجربة الطويلة لمع اسم السيد محمد تقي الحكيم كاتبا ومفكرا اسلاميا وعالما من علماء جامعة النجف الاشرف في العقود الوسطى والاخيرة من القرن الماضي على الصعيدين الحوزي والاكاديمي فهو اول عالم ديني متوج (بعمته) البهيّة يعين أستاذًا في جامعة بغداد بعد منحه هذه الدرجة، وهو أوّل رجل دين يستطيع أن يتخطى الحاجز النفسي، الذي كان يومئذ طاغيًا على مشاعر بعض الدارسين في الحقلين الحوزيّ، والجامعيّ.

ولد السيد محمد تقيّ الحكيم، في العاشر من شهر رمضان المبارك عام ١٣٤١هـ، الموافق للسابع والعشرين من شهر نيسان عام ١٩٢٣م في محلة الحويش، احدى المحلات الأربع الرئيسة في النجف الاشرف لأبوين ينتسبان لأسرة ((آل الحكيم)) وهي من الأسر العلوية الشريفة في حسبها ونسبها

أمّا والده فهو السيد سعيد بن السيد حسين بن السيد مصطفى الحكيم، جمع بين الفقاهه والمنزلة الاجتماعيّة الساميّة، حتى عُدّ عميدًا للأسرة،

اما أسرة (آل الحكيم) فهي أسرة علويّة طباطبائية ترتفع بنسبها الشريف الى الإمام السبط أبي محمد الحسن بن علي (عليهما السلام).

النشأة المبكرة:

كان والدهُ أوّلَ مؤدبيه ومعلميه ، فقد نشأ في كنف بيت غمرت مجالسه أحاديث دينيّة وعلميّة وأدبيّة، وترعرع في وسط هذه المجالس واشتدّ عوده من غذائها الفكري، فكان محط أنظاره أفواج الداخلين والخارجين من ديوان أبيه ، وهم يتلقون دروسهم فيه، وكانت تطرق سمعه كل أحاديثهم، وتجاذباتهم في نكات علميّة وأدبيّة وتاريخيّة ، وكان شاهد عيان حينما ترتفع الأصوات، وتختلف الآراء، وتتشابك الأفكار حتى يخيل لمن لم يخبر مثل هذه المجالس،

أن خلافات حادة نشبت، وأن مشكلة ما حدثت، وقد تتطوّر الى عراك فكريّ ثم يعمّ صمت مطبق يسترجع فيه كل طرف ذاكرته ويلملم شتات أفكاره ويستخبر كنه حجة الخصم، وتهدأ النفوس بعد أن يذعن الطرف الأخر إذعانًا علميًّا، مبنيًّا على أسس سليمة، ومنطق صائب، وتمرّ الدقائق بسلام، ويعمّ الوئام، ويعود الجميع الى لملمة الأفكار، وسرعان ما تثار مسألة علميّة أخرى، ويعود الجميع الى عراكهم الفكريّ، وتبدأ الأصوات بالارتفاع، ولا تصمت إلا بسماع تكبيرة الأذان من الحرم العلويّ؛ إيذانًا للجميع بالانصراف لتأدية الصلاة، وعلى مدار سنة كاملة تعقد هذه المنتديات وكان روادها ثلة من العلماء والمجتهدين والأدباء والشعراء ممن كانوا يكوّنون الثقل العلمي والأدبي لهذه المدينة المقدسة.

بدا السيد محمد تقيّ الحكيم دراسته التقليدية، وهو في الرابعة من عمره في محطته الأولى (الكتاتيب) ليتعلم فيها مبادئ القراءة، والكتابة، وحفظ شيء من القران العزيز، وبعد اجتيازه هذه المرحلة وهو في السنة السابعة من عمره تبنى، وتعليمه اخوه السيد محمد حسين الحكيم؛ فدرس عنده علوم العربية، وبالتحديد كتاب(شرح قطر الندى وبل الصدى) لابن هشام الأنصاريو(ألفية ابن مالك) وكتاب (مغني اللبيب) لابن هشام أيضًا ودرس الفقه مقدمات، وسطوحًا على أيدي ثلّة من العلماء الأعلام كالسيد يوسف السيد محسن الحكيم والسيد موسى الجصّاني والشيخ نور الدين الجزائريّ والسيد صادق السعبريّ ودرس علوم البلاغة على يد الشيخ علي ثامر.

روافد بنائه الفكري

هناك محطات شكلت أهم الروافد الفكرية التي كونت شخصية السيد محمد تقيّ الحكيم، لابدَّ من الوقوف عندها وأهمها:

أولا : جمعية منتدى النشر

تأسست جمعية منتدى النشر في النجف الأشرف بتاريخ ١٩٣٥/١/١٠م، حينما قدّم ثلّة من الشباب(الروحانيين) طلبًا إلى وزارة الداخلية يطلبون فيه تأسيس جمعية دينية بالنجف الأشرف بأسم (منتدى النشر)، وبعد عناء أجازت الوزارة فتح المنتدى في كتابها ذي العدد ٩٠٧٧ والمؤرخ في ٨ مايس١٩٣٥م

كان الهدف من تأسيس المنتدى ((تنظيم الدفاع الديني عن ما حمله العصر الجديد من تطورات واندفاعات متبلبلة من طبيعتها التأثير علىفي الكيان القائم في الصروح الدينية، ولاسيّما في مثل النجف الاشرف، التي هي جامعة إسلاميّة وعاصمة دينيّة)

افتتحت المنتدى صفًا لدراسة العلوم العربية، والمنطق، والفقه، والأدب العربي وذلك عام ١٩٣٧م، بتشجيع من والده السيد سعيد الحكيم الذي واكب مخاضات، وولادة هذا المشروع الإصلاحي ابتداءً من عقد بعض جلسات التأسيس السرية في داره، وانتهاءا بإعلان التأسيس،

فكان أول المشرفين على هذا المشروع وكان والده أول مشجعيه للدخول في هذه المدرسة، إذ انتظمت دراسته هناك فدخلها (طالبًا ذكيًا) في الصف الثاني ونُقل هو وآخرون، بعد أسبوع الى الصف الثالث وقد تخرج فيها في السنة نفسها

يقول الشيخ المظفر:

((ولقد كان يعزّ –أيّها الرجل– الذي احتضنتك كلية المنتدى في أول تأسيسها طالبًا، ثم وفيت فاحتضنتها، أستاذا لعلوم البلاغة، وعضوا في إدارتها، كان يعزّ عليّ أن تضن بآثارك)).

وفي الأربعينيات أسهمت جمعية منتدى النشر في تحقيق أفكار النجف التي تنادت بوجوب تطوير مناهج الدراسة الحوزيّة في الجامعة النجفية لضمّ القديم إلى الحديث بُغية تهيأة جيل يمكن أن يحمل رسالة الإسلام في العالم بما ينسجم ومتطلبات التحديث، ومن أجل دفع هذه الحركة الفكرية التي تبناها بقناعة أسهم في تدريس الفقه و الأصول و التاريخ والأدب والنحو والبلاغة والنقد الأدبي وتاريخ التشريع الإسلامي إبتداءً من عام ١٩٤٤م – ١٩٥٨م في كليّتيّ منتدى النشر وكليّة الفقه.

ثانيا :– المجمع الثقافي لجمعية منتدى النشر

أُسِّسَ المجمع الثقافي لمنتدى النشر عام ١٣٦٣هـ/١٩٤٤م

كان المجمع الثقافي نشيطا في محاضراته الأسبوعية، وكانت له مواسم ثقافية قد تستمر خمسة أشهر متّصلة وكان لا يكاد يمر أسبوع على المجمع دون أن يسمع الحاضرون محاضرة ثمينة له للسيد الحكيم.

تناول السيد في محاضراته، وضع الأحاديث في العصر العباسي، صلح الإمام الحسن، مناهج البحث في التاريخ، مشكلة الأدب النجفي، زرارة بن أعين، عبد الله بن عباس، مالك الاشتر، ابو فراس الحمداني، السيد الحميري، وغير ذلك.

وصف أحد الباحثين هذا المجمع بأنه ((يمثل إحدى الصفحات المشرقة التي نحتاج إلى تسليط الضوء عليها لأهميتها لإعتبارها ظاهرة فريدة– إبان انبثاقها– في تلك الظروف التي تستدعي دراستها بجدية وإمعان، وفيها أكثر من دلالة على تسابق هؤلاء الرجال الأفذاذ إلى خطوة تأسيسية لمسيرة الوعي الفكري والثقافي وسبقهم إلى تلكم المرحلة وما تحتاج إليه في ملابساتها من مواجهة الإشكاليات المطروحة آنذاك ومعالجة القضايا والأفكار الجديدة)).

ثالثًا : الحوزة العلمية:

تعد النجف من أقدم الحواضر الإسلامية التي عنيت بالدراسات الإسلامية التشريعية وربّما وُصفت مدرستها العلمية امتدادًا زمنيًا و منهجيًا لمدرسة الكوفة حين بقيت الكوفة تصب في بحر النجف إلى القرن الثامن للهجرة.

هاجر الشيخ الطوسي إلى النجف الأشرف عام ٤٤٨هـ/١٠٥٥م هربًا من الفتنة الطائفية التي عصفت ببغداد بعد أن كبست داره وأحرقت، وهاجر معه طلابه وتلامذته، فنشأت حركة علمية و مدارس تخصصت بعلوم القرآن . فأصبحت حاضرة للعلم والفكر قد أعطاها فتح باب الاجتهاد طابعًا خاصًا يبرز أثره في الجانب الشمولي لدراسة كلّ معدات الاجتهاد، لذلك توافرت فيها اختصاصات واسعة في علوم مختلفة كالنحو، والصرف، والبلاغة، والمنطق، والفلسفة، واللغة، والتفسير، والحديث، والدراية، والأصول، والفقه وغيرها.

مرّت هذه الحوزة ـ كأي كائن سوي ـ وعبر تأريخها العلمي العريق بمراحل مختلفة من الازدهار المعرفي أعقبتها فترات علمية.

أختار السيد أستاذه الإمام السيد محسن الحكيم الذي كان رافدً من روافد بناء شخصيته العلميّة والتربويّة، الذي ((كان يمتلك شخصية قوية فيها من الجاذبية، والواقعية، والجدية، والحنو، واليقظة وأختار أستاذه الشيخ حسين الحليّ الذي انماز زمن الفقهاء باعتنائه الخاص برعيل من فضلاء الحوزة من تلامذته الذين يتوسم فيهم الكفاءة.

هناك كثير من العلماء الذين تضمنتهم المسيرة الفكرية للسيد، ولكن الذين تركوا بصماتهم على صفحات مسيرته قليلون تغييرًا وتطويرًا منهم أستاذه الامام السيد الخوئي الذي جاء اختياره له لملكات كان يتمتع بها تؤهله لأن يكون أستاذًا ناجحًا من المدرسين الكبار في جيلنا وهو في الحقيقة يتجاوز كونه مدرسا الى ان يكون مربيًّا علميًّا بصرف النظر عن تربيته الروحيّة والاخلاقيّة.

غادر السيد الى حج بيت الله الحرام في عام ١٩٦٨م في معية وفد الامام السيد محسن الحكيم، وبعد عودته بمدة قصيرة، ونزولا عند رغبة طلابه ومريديه بدأ بتدريس البحث الخارج وتحديدا في يوم ٨/جمادي الاول/ ١٣٨٨هـ – آب/١٩٦٨م، في مقبرة آل الحكيم الملاصقة لباحة مسجد الهنديّ بموضوع جديد لم تالفه بحوث الخارج مبتدءً بالقواعد الفقهية ومتّبعًا منهجًا جديدًا في تدريسه لهذه القواعد بوضع أسس علمية تضفي عليها سِمَة علم له مقوماته، واسسه، ومعالم شخصيته بعد أن كانت تدرس على وفق سياقات متفرقة مبثوثة في كتب الفقه لا يجمعها جامع، ولم يجد عند الفقهاء منهجًا معينًا يتصف بالتنظيم لدراستها هذه القواعد وكل الدراسات السابقة هي دراسات متفرقة؛ لذا حاول التماس مواقع الالتقاء بين هذه القواعد بتقسيمها على قواعد واقعية وقواعد ظاهريّة.

شاع في الأوساط الحوزيّة المنهج الجديد الذي اتبعه (السيد) في بحوث الخارج أصول فقه، وقواعد فقه فتوسعت حلقات درسه، وتنوعت بانضمام طلبة العلوم الدينيّة اللبنانيين، بعد تعطيل السيد محمد باقر الصدر درسه ممّا حدى بأجهزة الامن بالتدخل، ومنع السيد من إلقاء محاضراته

رابعًا: المجمع العلمي العراقي

تأسس المجمع العلمي العراقي في عام ١٩٤٧م، ونصت المادة الثانية من قانونه رقم ٤٩ لسنة ١٩٦٣م على ما يأتي :

١ . النهوض بالدراسات والبحوث العلمية .

٢ . المحافظة على سلامة اللغة العربية .

٣ . إحياء التراث العربي الإسلامي .

٤ . العناية بدراسة تأريخ العراق وحضارته .

٥ . نشر البحوث الأصيلة .

وجاء في المادة السادسة من قانونه:

١- يشترط في عضو المجمع العامل أن يكون عراقيًّا لا يقلّ عمره عن خمسٍ وثلاثين سنة و أن يتحقق فيه إحدى الصفات الآتية:

أ- أن يكون ذا إطلاع واسع في فرع من فروع المعرفة وإنتاج أصيل فيه .

ب- إتقان اللغة العربية ... وقدرة على تحديد المصطلحات و اختيارها .

وحملت المادة السابعة كيفية انتخاب العضو العامل بتزكية مكتوبة من عضوين، وأن يحصل المزكّى بالانتخاب السريّ موافقة أكثرية الأعضاء، وبترشيح من الشيخ محمد رضا الشبيبيّ رئيس المجمع، والدكتور مصطفى جواد عضو المجمع وبالاقتراع السري نال السيد عضوية المجمع بالإجماع في١٤/ ٦/١٩٦٤م.

وبانضمامه إلى أعلى هيئة علمية في البلاد و دخوله هذا الصرح العلمي الكبير توافرت فرصة علمية كبيرة للعاملين في الحقل العلمي، من طريق تلاقح الأفكار و سبر غور معضلات أمّات المسائل، فكان للحوزة العلميّة بما تحمله من إرث علمي امتدت جذوره في أعماق المعرفة منذ مئات السنين، والجامعة التي تمثل مع الحوزة عقل الأمة العلميّ و المعرفيّ فكان ينعً أثمر ثماره عبر لجان المجمع، وما أعطته هذه اللجان من خدمات جلّى للغة الضادّ .

ويعد (السيد) أكثر الاعضاء قد شغل عضوية المجمع طوال عمره، والبالغة ستة وخمسين عامًا عام فشغل هذه العضوية أثنتين وثلاثين سنة بشكل مستمر هو والدكتور جميل الملائكة والدكتور عبد العزيز البسام والشيخ محمد بهجت الاثري انظر سالم الالوسي ص٣٤٩،٣١١،١١٤،٧٣،٦٨ .

نشاطاته المجمعية.

عقد في بغداد في عام ١٩٦٥ المؤتمر المشترك بين المجمع العلمي العراقي ومجمع اللغة العربية المصري، وألقى (السيد) بحثه الموسوم (الوضع تحديده وتقسيماته ومصادر العلم به) يقول الدكتور محمد حسين الصغير ((وكان بحثًا دقيقَ العبارة محدد الكلمات موضوعيًّا بكل

أصالة وأصوليًّا بكل عبارة....فعقب بعد الانتهاء منه هذا وذاك وعلق عليه الاكثرون اعجابا حينا واستغرابًا من عمقه حينًا آخر ...)) المصدر هكذا رأيتهم (بيروت،العارف،٢٠٠١) ص ٩٧ فقال أحدهم البحث جيد ولكن فيه لكنة فارسية فرد عليه السيد بالقول (العلم ليس له هُوية).

وفي عام ١٩٦٧ عقد في القاهرة المؤتمر المشترك بين المجمعين المذكورين، فألقى سماحته بحثه الموسوم (المعنى الحرفي بين الفلسفة والفقه والأصول) وعقب على هذا البحث الدكتور طه حسين بالقول((لا شكَّ أن هذا البحث قُدّم إلينا شيئا من فلسفة النحو من جهة وشيئا من تاريخ هذه الفلسفة من جهة اخرى))

وفي تعقيب له آخر على هذا البحث قال((أن العرب مدينون للعراق بكل ما يتصل باللغة العربية واذا شئنا أن نفلسف النحو رجعنا الى العراقيين))

محاضر الدورة ٣٣ لمجمع بحوث اللغة العربية والتعقيبات على بحث المعنى الحرفي القاهرة ١٩٦٧

ومن تعقيب الأستاذ الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد على البحث نفسه قال ((إن هذا البحث يدلّ على سعة الاطلاع وعلى التمكن من معرفة العربية وأسرارها، والأستاذ في هذا البحث لا يريد أن يستفيد منه طلبة المدارس، لكنه يتقدم به إلى أعلام العربية في مصر، وبغداد، وهو ضرب من التوجيه وبيان الاسرار التي كان يعنى بأمثالها ابن جني وشيخه ابو علي الفارسي)) مصدر محاضر البحوث والمحاضرات مطبوعات مجمع اللغة العربية / القاهرة.

شارك (السيد) في لجنة الشريعة، ولجنة ألفاظ الحضارة، ولجنة أحياء التراث، ولجنة الأصول ولجنة الزراعة التي أعدت مصطلحات البزل والري ولجنة مصطلحات علم الغابات ودائرة علوم اللغة العربية،انظر سالم الآلوسي ص٣١٤

أسهم سماحته في هذه اللجان إسهامًا فاعلًا ووجد آذانا مصغيَة في مناقشة ما يطرح من آراء علمية وكان له آراء وتقارير ألقاها على مسامع هذه اللجان منها:

١- إن وأن ودلالتهما على التوكيد وأثر ذلك في اضرب الخبر

٢- بحث بشأن تعاريف الخبر والإنشاء عند الاصوليين.

٣- أل والمصطلح.

٤- الباء الزائدة.

٥- رأي بشأن كلمة (أحد).

٦- الوظيفة اللغوية لأدوات الاستفهام من حيث التصور والتصديق.

٧- رأي في إمكان وجود الدلالة المجازية في الحروف وامكان الاشتراك في معانيها.

٨- بحث بشأن قياسية الاشتقاق والاشتقاق من أسماء الاعيان.

٩- بحث بشأن الاجتهاد في اللغة.

وكانت الأمانة العامة لاتحاد المجامع العلمية قد أرسلت الى المجامع اللغوية مجموعة مصطلحات القانون المدنيّ، والقانون التجاريّ، والقانون البحريّ والقانون الإداريّ ألف المجمع لجنة كان السيد أحد اعضائها لدراسة هذه المصطلحات وعدّلت اللجان فيها وفي تعاريفها وجمعت ذلك في كراس كبير.

وفي سابقة غير معهوده تنم على سعة علم السيد وإدراك المعنيين ذلك أرسلت الجامعة العربية /المنظمة العربية لمكافحة الجريمة كتابا إلى السيد في عام ١٩٨١ تدعوه فيه إلى وضع مصطلحات للعقوبات تعتمد في دول الجامعة، وأرسلت إليه قوانين العقوبات لكل دولة من دول الجامعة ولكن هذا المشروع لم يكتمل لظروف خاصة منها فرض النظام المقبور الاقامة الجبرية على السيد فأرسل كتابًا يعتذر فيه من عدم تمكنه من اكمال المشروع.

نشر (السيد) في مجلة المجمع العلمي العراقي بحثًا تحت عنوان(رأي لغوي)حول الفرق بين الضعفين والمرتين في قوله تعالى(نؤتها أجرها مرتين) وقوله تعالى (يضاعف لها العذاب ضعفين) ونشر بحثا آخر حول الاشتراك والترادف وبحثًا ثالثًا عن الوضع ورابعًا عن المعنى الحرفي.

وأبّن الشيخ محمد رضا الشبيبي رئيس المجمع في ذكرى وفاته الاولى عام ١٩٦٥ بالقول((إن العواطف التي تفنى هي التي تنبع من منابع ذات أبعاد مادية . .أما المنابع ذات الأبعاد الفكرية فهي التي لا يتطرق اليها الفناء وعلاقتنا بالاستاذ الشبيبي علاقات ذات ابعاد فكرية واجتماعية))، حضر كثير من المؤتمرات والندوات ممثلا المجمع خارج العراق منها:

١- 'المؤتمر المشترك بين مجمع اللغة العربيّة المصريّ والمجمع العلمي العراقي في القاهرة عام ١٩٦٧ والقى فبه بحثه الموسوم المعنى الحرفيّ بين الفلسفة والنحو والأصول.
٢- مؤتمر دراسة أحرف الطباعة العربية المنعقد في القاهرة برعاية المنظمة العربية للثقافة والفنون وقد أشاد بدوره في إثراء مناقشات المؤتمر الدكتور سليم النعيمي في تقرير بعثة الى الأمانة العامة للمجمع.
٣- 'ندوة المصطلحات القانونيّة لاتحاد المجامع العربيّة المنعقد في دمشق عام ١٩٧٢.
٤- مؤتمر دراسة أحرف الطباعة العربية المعقد في الجزائر وقد اشاد الدكتور النعيميّ بدور السيد في إثراء مناقشات المؤتمر والأخذ بتوصيات السيد التي رفعها للجنة المنظمة في تقرير مرسل الى الأمانة العامة للمجمع.
٥- مؤتمر اتحاد المجامع العلمية المصري والسوري والعراقي المعقد في القاهرة عام ١٩٧٥ .

انهى السيد علاقته بالمجمع من طرف واحد بعد فرض الاقامة الجبرية عليه، وحتى بعد رفعها عنه، تحدث الدكتور صالح احمد العلي رئيس المجمع في لقاء له مع الباحث في المجمع العلمي العراقي بتاريخ ١٩٩٠/١٠/٠٩م عن دور السيد العلمي ومشاركته الفعالة في إثراء حركة

المجمع منذ تعينه حتى احتجازه مبديًا اسفه على انقطاعه عن المجمع ومتحدثًا عن العلاقة الوطيدة التي تربطه به التي امتدت ما يقارب ثلاثة عقود من العطاء العلمي؛ لذا اتخذ قرارًا بإبقائه في عضوية المجمع بكامل حقوقه القانونية تجاهلًا لقانون المجمع الذي يعدّ العضو مستقيلًا اذا تخلّف عن حضور ست جلسات متواليات بلا عذر مشروع، وهكذا كان السيد الحاضر الغائب حتى ١٩٩٦/٠٧/٠١م فقد حُلّ المجمع بمرسوم جمهوري وتعينه عضو شرف بتاريخ ١٩٩٧/١٠/١٨م .

ولم يحضر كثيرا من المؤتمرات التي دُعي البها بسبب خضوع ولإقامة الجبرية التي فرضها النظام البائد عليه منذ عام ١٩٨٣ ولغاية إلغاء المجمع في عام ١٩٩٧.

ولم يقف نشاطه المعرفي في حدود العراق بل تعدّاه الى المشاركة في المجامع العلميّة في خارجه، فقد انتخب عضوًا مراسلًا في مجامع متعددة للغة العربية كمجمع اللغة العربية المصري عام ١٩٦٧م، والسوري عام ١٩٧٣م، والاردني عام ١٩٨٠م، ومجمع الحضارة الاردني عام ١٩٨١م ((اذ لم يسبقه أحد من الشخصيات العلمية البارزة في جامعة النجف عدا المرحوم العلامّة الكبير الشيخ محمد رضا الشبيبي، الذي شارك في كثير من المجامع العربية، ولكن الشيخ الشبيبي انتقل من حياته العلميّة الى الحياة السياسية بخلاف السيد محمد تقي الحكيم الذي لم تؤثر هذه العمليات التطويرية في شخصيته العلمية ذات الابعاد النجفيّة فكرًا ومنهجًا واسلوبًا)).

لقد كانت روحه الكبيرة وملكته القدسيّة التي تستشرف افاق المعرفة، وتتلقى معطيات الحوار والانفتاح الذي تجاوز الوسط العلميّ والدراسيّ في النجف الأشرف الى اوساط علميّة عربيّة واسلاميّة تنمو وتتّسع لكلّ نواحي الإصلاح والتقريب، ووحدة الصف العلمي بين علماء الامة، وقادتها، وكانت اسفاره المتكررة الى البلاد العربية، ولقاءاته وحواراته مع علماء لهم تأثيرهم في مجتمعاتهم ومجامعهم العلميّة، من روافد تلك الثقافة العامة والحصيلة العلمية التي عكست ازدهار الروح وانفتاحها على الآخرين في البحث والمقارنة ورياضة النفس الكبيرة في الحوار مع العمق وارادة الاصلاح في الرؤية.

فشهد بعبقريته وأخلاقيته كل من حاوره أو أصغى إليه وذاعت شهرته في الُأمصار المسلمين وحاز التقدير والاحترام والاجلال في مصر النيل، ودمشق الشام، وبيروت، وعواصم المسلمين، وحواضرهم على أنه من أعاظم أعلام العراق، وأساتذة الحوزة، وكان بحق رائدا من رواد النهضة الحديثة في الفقه والأصول، بل يعدّ المؤسس في حقل الأصول المقارن.

وفي هذا الإطار وضمن هذا المنحى في إبراز نشاطه الفكري، يبرز أثر (السيد) في دعم مسيرة التقريب واقامتها على أسس علميّة متينة سواء بدراساته المقارنة بين المذاهب المختلفة لمعرفة القواعد الأصولية التي تستند اليها، أو بلقائاته المتعددة مع علماء المسلمين في المؤتمرات

العلميّة التي عقدت في مصر، والجزائر، والمغرب، وسوريا، والأردن وغيرها في أثناء عقدي الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، وعلى سبيل المثال لا الحصر كان اسهامه المتميز في مؤتمر مجمع البحوث الاسلامية الذي عقد في القاهرة سنة ١٩٦٤م بدعوة من شيخ الأزهر إذ قدم للمعرفة الاسلامية المقارنة زادًا من المعرفة وألتعريف بمذهب أهل البيت، باستخدام المنطق العقليّ القائم على الاستدلال المستضيئ بالنصوص فجمع بين رحلة العقل ووثاقة النقل، ممّا دعا العلماء المحاورون ان يقدّروا فكره وأجوبته حقّ التقدير.

وتكشف رسالة شخصية يحتفظ بها (الباحث) أرسلها السيد محمد تقي الحكيم الى والده السيد سعيد الحكيم كيفية استقبال اعضاء مؤتمر مجمع البحوث الاسلامية له بالترحاب الشديد ناقلا حديث رئيس المؤتمر: باكتمال نقص المؤتمر به، ثم معرّفًا بأنه من علماء الشيعة في النجف وبه اكتملت وحدة الإسلام في هذا المؤتمر.

ويبدو أنّ لحضوره هناك، ودعوته للتقارب بين المذاهب الإسلامية على أُساس احتفاظ كل مذهب بخصوصيته، وأن الخلاف بين المذاهب الاسلامية يجب أن لا يتعدى نطاق الفكر، والاجتهاد، وهو لا يستدعي التناحر، والصراع، قد اخذ مأخذه من المؤتمرين، وينجلي ذلك بوضوح من رسالة بعثها رئيس المؤتمر (عميد كلية الشريعة) بجامعة الأزهر اليه إثر عودته من المؤتمر والمؤرخة في ١٩٦٤/٥/١٦م قال فيها:

((لقد وجدت فيكم أخًا وفيًّا كريمًا، وعالما قويًا حكيمًّا، وداعيًا الى الله واعيًا بصيرًا، جُمع له بين العقل الذكي والقلب الفتي والمنطق القويّ والوجه البهيّ وإنّي لأسأل الله أن يؤيدكم من فضله وأن ينفع بكم أمتكم التي هي اشد الحاجة الى جهادكم وجهاد امثالكم من العلماء المخلصين)).

ويبدو جليًّا تقدير مجمع البحوث الاسلامية واحترامه لرأيه عبر رسالة تلقاها منه جاء فيها:

((الحاقا بكتابنا المؤرخ ١٩٦٧/٨/٢٩م بشأن التعرَف على رأي سيادتكم في الحكم الشرعي لأنواع التأمين نرجو التفضل بموافاتنا بما استقر عليه اجتهادكم حيث يعلق مؤتمر البحوث الاسلامية بالقاهرة اهمية قصوى على رأيكم في هذا الشأن لما فيه من منفعة للاسلام والمسلمين)).

الفصل الختامي

عقد المجمع العلمي العراقي جلسته الاعتيادية في يوم الاثنين ١٩٨٣/٥/٢م، وحضرها السيد محمد تقي الحكيم وألقى على مسامع لجنة الاصول بحثه (الاجتهاد في اللغة، حقيقته ومجالاته) القسم الأول منه على امل اكماله في الجلسة المقبلة، التي تغيب عنها السيد مناسبة ذكرى وفاة الإمام الكاظم (عليه السلام) لحضور مجالس عزاء، ومنها مجلس المرجع الديني فقيه اهل البيت المرحوم السيد محمد سعيد الحكيم، وبنهاية هذا المجلس بدأ عزاء آخر عمَّ الاسرة الشريفة،

عاد السيد الى بيته برفقة ولده السيد عبد الهادي الذي كان شاهد عيان للحادثة وروايتها ((واذا بجرس الباب يرنّ بشكل متتابع هُرعت الى الباب وما ان فتحتها تفاجأت بقوات الأمن شاهرة أسلحتها تدفعني وتنحيني لتقتحم البيت بقوة، فقد صعد بعض افرادها الى السطح ليحتله وانتشر بعضها الآخر في جوانب الطابق الثاني وغرفه، وفي كل أرجاء البيت

واقتادوني والسيد الى مديرية أمن النجف فكنّا أوّل المعتقلين الواصلين، وبعدها بدأ افراد الاسرة بالوصول زرافات، ووحدانًا حتى اذا اكتمل الجمع بعشراته العديدة قيدونا بالسلاسل، واصعدونا بسيارات الأمن متوجهين بنا الى مديرية الأمن العامة في بغداد)).

افرج عن السيد محمد تقي الحكيم بتاريخ ١٩٨٣/٥/١٨م وأربعة من كبار رجالات الأُسرة؛ إذ فرضت عليهم الإقامة الجبرية، وترك خلفه في السجن احد عشر ممن يمسونه بشكل مباشر بصلة قريبة يعانون الامرين.

وفي مساء يوم ١٩٨٥/٣/٣م، حدث ما لم يكن بالحسبان، اذ توقفت ثلاث سيارات تابعة لأجهزة الأمن أمام بيت (السيد) وترجل منها ضابط برتبة (رائد)، وطلب مقابلة (السيد) وأخبره بأن مدير امن النجف ينتظره، وبعد برهة وجيزة من وصوله قدم له فنجان قهوه تبين فيما بعد احتوائه على مادة سامّة يسري مفعولها في الجسم ببطء وبعدها بادر مدير الامن بالخروج من غرفته وطلب من (السيد) اتباعه حيث اوقفه على جثامين عشر، بدأ الجلاوزة بفتح الاكفان الملوثة بالدماء ليريه وجه كل واحد منهم فشاهد (صهره) وأبناء أخته وأبناء عمومته صرعى مضرّجين بالدماء

اثرت هذه الحادثة سلبيا على صحة (السيد) فكان بعدها قليل الاكل، قليل النوم، قليل الكلام متّخذا من الكتاب العزيز سلوة وتصبّرا، فقد كان يختمه كلّ ثلاثة ايام، ومن الكتاب صحبةً وصداقةً، ولوحظ عليه تدهور في حالته الصحية بشكل عام بسبب سريان السم في جسده.

وفي يوم الاثنين ٢٠٠٢/٤/٢٩م كنا على موعد مع طبيبه الخاص في المستشفى لإجراء الفحوصات المطلوبة والكشف عن سبب الحمّى التي انتابته و(السيد) بكامل وعيه يسمع، ويرى، إنتهينا من فحص ((الايكو))، ومن بعده أجرينا تخطيطًا للقلب، وكنّا متجهين الى الفحص الشعاعي للصدر حينها بأنّ تغيرًا مفاجئًا على صحته نقلناه على عجل الى غرفة الطوارئ، وكانت الساعة تشير الى التاسعة والربع صباحا عندها ألفينا روحه صاعدة شوقا الى لقاء الله.

انتشر الخبر كالبرق فجاءت الجموع زرافات، ووحدانا الى المستشفى، وكان من الذين حضروا ضابط من مديرية أمن النجف هكذا عرّف نفسه فاختلى بي على انفراد مبديًا تعازيه ومحذّرًا من مغبة عدم السيطرة على جموع المشيعين

ولثلاثة ايام حافلة بالمعزّين من مختلف أنحاء العراق أقامت الاسرة فاتحتها، وأعلنت اكتفاءها بها منعًا لإقامة مثيلاتها، ومع ذلك فقد اقيمت فواتح مماثلة في محافظات الجنوب،

والوسط، والشمال، في بغداد، والسماوة، والناصرية، والبصرة، والعمارة، والديوانية، وكركوك، وحيثما يكون مريدوه وتلامذته المنتشرون في انحاء العراق كافةً وخارجه في سورية، ولبنان، والاردن، والإمارات المتحدة، والسعودية، والبحرين، وعُمان، وبريطانيا، والدانمارك، والسويد، والنرويج، وفرنسا، والولايات المتحدة الامريكية، واستراليا، وكندا وغيرها من بلدان العالم.

ونعته المراجع العظام والشخصيات البارزة والمؤسسات الثقافية على امتداد ما اثمرته ايادي تلامذته في نشر الفكر، وبثّ الوعي الديني بين المجتمعات المختلفة في دول العالم.

ورثاه جملة من الشعراء والادباء وأرّخ لوفاته جملة اخرى منهم وقد أرّخت وفاته بأبيات منها:

يا فقيدًا وهب الفكر لنا زادًا وريّا

ونسيمًا عبّه السالك لله نقيّا

وكتابا يرفد الظامئ علاً ورويا

وأصولا أصّلتْ للنجف النهج العَليّا

فنعاهُ الفكرُ للأجيالِ رمزا عبقريّا

وجزاهُ الله في الخلدِ نعيمًا أبديّا

وحباه الذكرُ أرخت ((به الحكم صبيّا

وحنانًا من لدنّا ورفعناه تقيا)) ١٤٢٣هـ

مؤلفاته المطبوعة

١- مالك الاشتر مطبعة الغريّ، النجف١٩٤٦طبع طبعة ثانية عام ٢٠٠٠م بتحقيق ودراسة الدكتور علاء الدين السيد محمد تقي الحكيم واضيف الى العنوان حياته وجهاده

٢- شاعر العقيدة السيد الحميري، بغداد١٩٤٩طبع طبعة ثانية بتحقيق ودراسة الدكتور علاء الدين السيد محمد تقي الحكيم عام ٢٠٠٠م

٣- كلية الفقه في النجف الاشرف مطبعة النجف، النجف١٩٦٠كتبه السيد تحت اسم بعض المدرسين

٤- نظام كلية الفقه في النجف الاشرف مطبعة الاداب بلا

٥- الاصول العامة للفقه المقارن دار الاندلس، بيروت١٩٦٣طبع طبعات متعددة في بيروت وايران

٦- الزواج المؤقت ودوره في حلّ مشكلات الجنس دار الاندلس، بيروت١٩٦٣طبع عدة طبعات متعددة في بيروت، وايران٧- قصة التقريب بين المذاهب مكتبة المنهل، الكويت١٩٧٨طبع طبعات متعددة في الكويت وبيروت وايران

٨- مناهج البحث مكتبة المنهل، الكويت١٩٧٨طبع عدة طبعات في الكويت و بيروت وايران

٩- سنة اهل البيت مكتبة المنهل، الكويت١٩٧٨طبع عدة طبعات في الكويت و ايران، مستل من كتاب الاصول العامة للفقه المقارن

١٠- قصة التقريب بين المذاهب وبحوث أخرى، النجاح، طهران١٩٨٢

١١- السنّة النبويّة وسنّة أهل البيت طهران، مستلّ من الاصول العامة للفقه المقارن، (طهران، بلا)

١٢- مشكلة الأدب النجفي نشر ضمن كتاب الغابة العذراء لحامد المؤمن

١٣- تاريخ التشريع الإسلامي نشر من قبل معهد الدراسات العربية الاسلامية، لندن ١٩٩٨ وسقط من العنوان عبارة حتى استشهاد الامام علي

١٤- التشيع في ندوات القاهرة دار التجديد، بيروت١٩٩٩

١٥- من تجارب الأصوليين في المجالات اللغوية، مؤسسة الالفين، الكويت٢٠٠٠

١٦- عبدالله بن عباس، حياته وسيرته دار الهادي، بيروت٢٠٠١طبع في ايران مطبعة ستاره عام ٢٠٠١م، في جزئين

١٧- القواعد العامة في الفقه المقارن المؤسسة العلمية، بيروت٢٠٠١

١٨- مع الامام علي في منهجيته ونهجه المؤسسة العلمية، بيروت٢٠٠١

١٩- الاسلام وحرية التملك والمفارقات الناشئة عن هذه الحرية المؤسسة العلمية، بيروت٢٠٠١

٢٠- زرارة بن أعين تحقيق ودراسة الدكتور علاء الدين السيد محمد تقي الحكيم/اصدار الأمانة العامة لمسجد الكوفة عام ٢٠١١

المجمع العلمي العراقي
الدور الحضاري وتحديات المرحلة

الأستاذ الدكتور جبير صالح حمادي القرغولي

السيد رئيس المجمع العلمي العراقي المحترم ..
السيدات والسادة الحضور الكرام .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أتشرف بالمثول أمامكم مشاركًا في هذا المؤتمر المميز الذي يقام احتفاءً بالعيد الماسيّ للمجمع العلمي العراقي؛ سائلًا الله سبحانه التوفيق للجميع، وأن ترتقي كلمتي المتواضعةُ هذه إلى منزلة هذه المؤسسة العظيمة، وأنْ تليقَ بأسماعكم.

لن آتي بشيء جديد حين أتحدث عن نشأة المجمع العلمي العراقي وأهدافه والمنجزات التي حققها، ودوره الفاعل في نهضة العراق، فهذه كلها علامات مضيئة في مسيرته يعرفها الجميع، ولن أضيف إلى مسيرة الأفاضل رؤسائه وأعضائه المحترمين جديدًا، سوى الاعتراف بفضلهم، والإقرار بما لهم من أيادٍ بيضٍ، أسهمتْ في تشييد الصرح الحضاري الحديث، الذي راح العراقيون والعرب الغيارى يتذكرونه بحسرةٍ مُرّة وألم ممض.

المجمع العلمي العراقي أرفع المؤسسات العلمية والثقافية شأنًا في العراق، وإسهاماته في نشأة الجامعات ووسائل الإعلام فاعلة، واهتمامه بتراث العراق والأمة العربية يقع في الصدارة في قائمة المنجزات الحضارية في البلاد.

جاء تأسيسه في السادس والعشرين من شهر تشرين الثاني عام ١٩٤٧م تتويجًا لجهود عدد من الأساتذة الأفاضل، منهم المرحوم " ثابت عبد النور"، الذي أسس (المعهد العلمي)، في ٣٠ كانون الأول عام ١٩٢١‘ ثم تبعه تأسيس (نادي القلم العراقي)، عام ١٩٣٤، وفي عام ١٩٤٥ أسست وزارة المعارف لجنة، غايتها تنظيم عمل المؤلفين والمترجمين والناشرين، عُرفتْ بـ(لجنة الترجمة والتأليف والنشر)، ليأتي المجمع العلمي العراقي حصيلةً لذلك الجهد الحثيث الذي استمر متناميًا ستة وعشرين عامًا. وتوالتِ القوانين الخاصة بتنظيم المجمع، وتحديد أهدافه متوخية الدقة، وتوسيع ساحةِ الأهداف وتنويعها، لأجل إثراء المعرفة الإنسانية، وتوظيف المعارف لخدمة التنمية في العراق، والبلاد العربية والإسلامية. وبهذا اقترب عمل المجمع العلمي من عمل مؤسسات العلوم في الدول المتقدمة، التي تضم كبار العلماء والمفكرين والمبدعين.

وفي عام ١٩٩٥ صدر تعديل لقانونه، تبعته مقترحات من رئاسة المجمع العلمي لتعديل

عدد من فقراته، وإضافة فقرات أخرى. ولم يتمّ القرار بشأن هذه المقترحات. وستكون لنا وقفة عند فقرة المقترحات، تسبقها وقفة عند توصيف المجمع.

أهداف المجمع العلمي العراقي:

أهداف المجمع العلمي كثيرة، بلغت استنادًا إلى ما ورد في وثائقه ثلاثة عشرَ هدفًا، سأقف عند اثنين منها؛ لأني أرى أن حصيلة الجهد فيهما تبين بوضوح أمرين:

الأول : إهمال السلطة للمجمع.

الآخر: حالة التردي والانهيار الحضاري في العراق وكثير من البلدان العربية.

وهذان الهدفان هما:

الهدف الأول: المحافظة على سلامة اللغة العربية، والعمل على تنميتها ووفائها بمطالب العلوم والآداب والفنون.

الهدف الآخر: رصد الكتابات غير النزيهة التي تتعرض لتراث الأمة، ومقاومتها ومناقشتها بأسلوب علمي رصين، وتأمين نشر ذلك على الرأي العام.

المحافظة على سلامة اللغة العربية:

منذ تأسيس المجمع كانت العناية باللغة العربية والمصطلح العلمي والطبي، والتعريف بهما وتعريبهما الهدف الرئيس، كما أشارت إليه المادة الثانية / الفقرة (١) من النظام الأساس لسنة ١٩٤٧. وتطورت اللجان المخصصة لهذا إلى دائرتين، هما : دائرةُ اللغة العربية، التي تُعرف الآن بدائرة علوم اللغة العربية، ودائرةُ أخرى هي دائرة المصطلحات والترجمة والنشر.

وتوالت جهود أعداد من العلماء في هذا المضمار، ليأتي قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية في العراق، ذو العدد (٦٤) لسنة ١٩٧٧ منجزًا مشرِّفًا، سجله المجمع العلمي العراقي.

تضمنت مواد هذا القانون الثلاث عشرة الأحكام والضوابط التي تبين الأهمية الحضارية للغتنا وأثرها في وحدة الأمة ؛ وتكفل العناية بها وازدهارها.

ألزم هذا القانون وزارات الدولة، وما يتبعها من الدوائر الرسمية وشبه الرسمية، والمؤسسات والمصالح، وكذلك الجمعيات والنقابات والمنظمات الشعبية بالمحافظة على سلامة اللغة.

خُصصت المادة الثالثة من هذا القانون لإلزام مؤسسات النشر والإعلام التي تكون مطبوعاتُها ومناهجُها باللغة العربية بالعناية بسلامتها ألفاظًا وتراكيب، نطقًا وكتابة، وتيسيرها للجماهير، وتمكينهم من فهمها، على أنْ لا يجوز لها استعمال العامية إلا حين الضرورة

القصوى، مع السعي إلى تقريبها من اللغة الفصيحة والارتقاء بها على وفق خطة منظمة ومقصودة.

وجاء في الفقرة الرابعة من المادة الرابعة إلزام المؤسسات والجمعيات والمحال التجارية أو الصناعية بتحرير لافتاتها ووسائل إعلانها باللغة الفصحى، مثلما ألزمت ضوابط هذا القانون أية جهة، تقيم مهرجانًا أو فعالية أدبية بأن تكون الفصحى أداة التعبير عند المشاركين فيهما، وقد جاء في مسوغات إصدار هذا القانون أنّ اللغة العربية مقوِّمًا رئيسًا للقومية العربية، وأساسًا لوحدة الفكر بين أبنائها، وأنّ العناية بها موصولة بالعناية بوحدة الأمة وبضميرها في الحاضر والمستقبل.

وأشار القانون كذلك إلى أنّ غلبة العامية على الفصحى أثر من آثار التخلف والجهل، وسمة من سمات الأمية، وعامل من عوامل الفرقة والتجزئة، ومعوِّق من معوقات انتشار التعليم ويقظة الوعي القوميّ، وأنّ حرص المسؤولين والمفكرين والمثقفين من أبنائها عليها يكفل تطورها وديمومة حيويتها وقدرتها على التطوّر والتجدّد.

ومعلوم أنّ الأزمات والنكسات والأحداث الجسام الطارئة تربة خصبة للممارسات العبثية، وخرق القوانين، ولا سيّما القوانين التي لم ترسخ عميقًا في النفوس.

جاء أول خرقٍ رسمي لهذا القانون في أثناء الحرب العراقية الإيرانية، حين فسح النظام المجالَ أمام الشعر العاميّ المسيّس، ليكون أداة تحفيز جماهيري، فَعَلَتْ أصوات كثيرة بالشعر العاميّ إلى جوار أصوات تصدح بالشعر الفصيح، ثم طوى الزمن كثيرًا من نماذج الفئتين لركاكته، وأبقى ما توافرت فيه مقومات الأصالة والابداع.

لستُ هنا في مجال تسويغ هذا الخرق ولا الزراية بالأدب العامي، فأنا أَحَد من المهتمين بدراسة هذا الأدب، ولكنْ على وفق معايير علميّة وفنيّة، ولي في الناقد الأدبي فلاديمير بروب والناقدة الدكتورة نبيلة ابراهيم وغيرهما من الذين درسوا هذا الأدب بروح علمية أصيلة مثال يُقتدى به، غير أني أؤمن إيمانًا قاطعًا بأن فسح المجال للّغة العامية يمثل مؤشرًا سلبيًا الى سلطة الفكر وتقدمية الثقافة.

ثم صار هذا الخرقُ تجاوزًا هينًا، لا يمثل شيئًا أمام التهافت الخطير الذي طرأ على الساحة الثقافية، بوصفها ميدانًا من ميادين الحياة العامة، وقد حدث هذا بعد الاحتلال الغاشم، فاستشرت العامية حتى صارت اللغة المفضّلة في الاعلانات التجارية ووسائل التواصل الاجتماعي التي تكشف عَبْر تصفّحها عن الواقع المزري الخطير الذي يسود أساليب الخطاب والتعبير. ولعلّ هذا من نتاج حملة التجهيل المنظمة التي لا تخفى أساليبها، والتي استهدفت من بين

ما استهدفته المؤسسات التعليمية، ولا سيّما مدارس المراحل التعليمية الأولى.

الهدف الآخر:

رصد الكتابات غير النزيهة التي تتعرض لتراث الأمة، ومقاومتها ومناقشتها بأسلوب علمي رصين، وتأمين نشر ذلك على الرأي العام.

وفي هذه المرحلة من تأريخ الأمة يصبح هذا الهدف أكثر أهمية من الهدف الأول؛ لأن الأمية وضعف السليقة لا يحولان تمامًا دون تنامي الثقة بالنفس والاعتزاز بالأصل، فجحافل الفتوح الإسلامية وطوابير بناة المجد كانوا أميين في الغالب، غير أنهم فاضوا ثقة بالنفس واعتدادًا بالأصل، وبرغم أميتهم شغلوا مكانًا لائقًا في ذاكرة الحضارة الإنسانية في حقب توالت، تنامت في أثنائها علومهم ومعارفهم، وارتقت وفاضت خيرًا عميمًا على الإنسانية.

منذ بدء الاحتلال الغاشم، وتحت ذريعة حرية الرأي، وفتح أبواب الديمقراطية أمكننا رصد خيوط حملة منظمة هدّامة، ترمي إلى هدف الطعن في ثوابت الأمة وقيمها، وكأن منفذي مراميها أحفاد الشعوبيين القدامى، وذوو قرابةٍ لعدد من الدعاة إلى الحداثة السلبية.

المخططون لهذه الحملة هم رجال الدوائر الاستعمارية، وقوى الرأسمال، ودوائر خفيّةٌ شديدة الخطر مهمتها التلاعب بمصائر الشعوب المتطلّعة إلى الحرية والسيادة وامتلاك الذات، أمّا منفذو برامجها فهم مرتزقة مأجورون، وبعضٌ ممن يسمّون سياسيين، وهم في الحقيقة أدوات هدامة، وأما بضاعتهم ودعاواهم فهي الطائفية ونبش قبور الموتى، وتقليب صفحات التأريخ بنوايا سيئة لإحياء ما يثير الأحقاد والفتن، أما المضيء من المواقف فلا يلتفتون إليه. وأخذوا يبنون دور استراحةٍ ومنصات خطاب في دهاليز الماضي، غير ملتفتين إلى المستقبل، شأن الشعوب التي تسعى إلى الحياة الكريمة. وتكمن المأساة والطامّة الكبرى في كون الرياح تجري حاليًا بحسب أهوائهم، فكثرت الأقلام المأجورة، واتسعت أسواق النخاسة الفكرية وازدهرت، بتدفق أموال السحت الحرام وثروات الشعب المنهوبة .

وإن في تراث المجمع العلمي العراقي، وفكر السادة أعضائه، وفكر معظم أعضاء الهيئات العلمية والتدريسية في جامعاتنا ما يكفل التصدّي لهذه الدعوات الهدامة والحَدَّ من تأثيراتها السيئة على مجتمعنا .

وما أشدّ حاجتنا اليوم إلى ندوات ومؤتمرات يقيمها المجمع العلمي، للنهوض بالمواطن العراقي اجتماعيًّا وتربويًّا، شبيهة بالندوة العلمية التي عقدتها دائرة التراث العربي والاسلامي في المجمع عام ١٩٩٧، وصدر عنها الكتاب الموسوم بـ (الهوية العربية عبر حقب التأريخ)، والمؤتمرِ الذي عقده المجمع عام ١٩٩٨، وصدر عنه الكتاب الموسوم بـ (بناء الانسان بعد الحصار).

وهنا أود الإشارة إلى (السلامة الفكرية)، التي تشترط وزارة التعليم العالي والبحث العلمي توافرها في الأطاريح والرسائل الجامعية، وتجعلها شرطًا لصلاحية تلك البحوث للإجازة، وأقول بوجوب الحرص على تراث الأمة ووحدة الوطن.

توصيف المجمع تنظيمًا:

نصّت المادة الأولى من نظام المجمع العلمي في توصيفه على ما يأتي:

(المجمع العلمي مؤسسة ذات شخصيّة معنويّة واستقلال ماليّ وإداريّ، ويرتبط بديوان الرئاسة).

وأرى _ بتواضع _ أنّ في هذا التوصيف غبنًا للمجمع، وأنّ به حاجةً إلى إضافة، تكفل للفكر الأصيل المبدع الانطلاق بعيدًا من هيمنة السلطة وقيودها، وأنّ في هذه الاضافة ما يكفل الرسم الصحيح لمسار العلاقة بين الفكر والسلطة.

وهذه هي الصيغة المقترحة كتوصيف للمجمع:

(المجمع العلمي العراقي أعلى مؤسسة علمية في العراق، وهو ذو شخصية معنوية، واستقلال مالي وإداري وفكري، ويرتبط بديوان الرئاسة).

في هذا التوصيف تحديد لأرجحية المجمع قياسًا بمؤسسات علميّة أخرى، وفيه نصّ على استقلاله الفكريّ، وأعني بهذا ألا يكون المجمع العلمي منبرًا من منابر السلطة، بل واجهة فكرية للوطن والأمة.

المقترحات:

١- أن يتمتع السادة أعضاء المجمع العلمي العراقي بحصانة دستورية شأن أعضاء مجلس النواب مثلًا. ولا شكّ في أن اعضاء المجمع العلمي لن يخيبوا الآمال المعقودة عليهم، ولن يسببوا صدمة للشعب العراقي الذي سيرى أنهم جديرون بهذه الحصانة.

٢- يجب تنبيه الجهات المسؤولة عن وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة على ضرورة وضع ضوابط الحفاظ على سلامة اللغة العربيّة، ومنع الكتابات المسيئة إلى ثوابت الأديان، أو التي تثير الحساسيات والطائفية والعرقية.

٣- ينظّم المجمع العلمي دورات تطويرية للفئات العلمية الآتية:

أ- التدريسين المتخصصين بتحقيق النصوص وطلبة الدراسات العليا المشتغلين بتحقيق المخطوطات بوصفها بحوثًا لدراساتهم، على أن يتولى إدارة هذه الدورات أعضاء المجمع ذوو التخصص، أو محققون مشهود لهم بالكفاءة العلمية.

ب-الأساتذة المساعدين المرشحين للترقية إلى مرتبة الأستاذية على أن تكون مواد دورتهم

عامة، تهيؤهم لشغل مواقع إدارية في مؤسساتهم.

٤- إصدار مجلة تكون موادها البحوث التي يكتبها المرشحون للترقية. وفي هذا تخفيف مادي، يعانيه المرشحون الذين يرسلون بحوثهم للنشر خارج العراق.

ولا أعتقد أن جهات النشر الخارجية أكثر أهليَّة وعلميَّة من المجمع العلمي العراقي. على أن تتولى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي تعديل شروط الترقية أو المناقشة العلمية على وفق هذا المقترح.

٥- يجب الاستئناس برأي المجمع العلمي في أي تعديل للمناهج الدراسية في مراحل الدراسة كلها ؛ على أن تتولى لجنة من المجمع العلمي النظر في التعديلات السابقة التي حدثت بعد الاحتلال الغاشم، لأنّ كثيرًا منها جاء بتأثير مرحلة عصيبة مَرّ بها العراق، سادتها الفوضى التي سماها المحتلون – خلاقةً –، وجرت فيها انتهاكات صارخة لثوابت ومبادئ لها قدسيتها.

تقبلوا فائق احترامي واعتزازي

جهود المجمع العلمي العراقي في المصطلح العلمي بين التّرجمة والتّعريب

الدكتور عبد الكريم شديد النعيمي
أستاذ مساعد متقاعد

لعلّ من نافلة القول الحديث عن أهمية المصطلح العلمي وأثره في التعبير عن القضايا العلمية وفهمها، فقد بلغ التطور العلمي حدّاً باتت معه لغة العلوم عصيٌّ فهمها على غير المتضلّعين منها من غير إحاطةٍ ودُربةٍ وفهمٍ لمصطلحاتها، حتى أصبحت المصطلحات بمثابة المفاتيح التي يلِجُ منها الباحثُ أو القارئُ للدرس والفهم واستيعاب معطياتها، فالمصطلح لفظ يعبّر عن مفهومٍ علميٍّ أو فنّيٍّ ينتمي إلى منظومةٍ من القضايا والأفكار يختلف بعضها عن بعض باختلاف الحقل العلمي الذي ينتمي إليه ذلك المصطلح، ولكي أُقرّب ما أعنيه أتّخذ من مصطلح (الخبر) مثالاً توضيحياً، فلفظ الخبر في منظومة المفاهيم النحوية، يعني غير ما يعنيه في منظومة المفاهيم البلاغية، معناه في هاتين المنظومتين غير معناه عند الإعلاميين أو المؤرّخين، ومن ثَمّ بات من اللازم إيضاح تلك المصطلحات وتعريفها في معجماتٍ خاصّةٍ بكل علم أو فنٍّ أو حرفةٍ ليتيسّر فهمها واستعمالها بين أفراد الجماعة اللغوية ولاسيّما الخاصةِ منها من المشتغلين بتلك العلوم أو الفنون أو الممتهنين لتلك المهن أو الحِرَف.

وقد كان للتغيّر الحضاري الذي طرأ على الحياة العربية بعد البعثة النبوية وما تلاها من عصور نقل علوم الأوّلين من الأمم الأعجمية أثرٌ واضحٌ في الواقع اللغوي الجديد ، فقد جدّت مفاهيمُ دينيةٌ وعلميةٌ وحضاريةٌ لا بُدّ من التعبير عنها بإيجاد الألفاظ التي تُعبّر عنها، فكان من أثر ذلك أن ظهرت في المعجم العربي طائفة جديدة من الألفاظ والمصطلحات سواءٌ عن طريق الترجمة أو التعريب، وقد لا نبعُد عن الحقيقة إذا ما قلنا إن ما سُمّي بالأسماء أو الأسباب الإسلاميّة التي جاءت مع الدين الجديد، تُعَدُّ من بواكير المصطلحات التي دخلت إلى المعجم العربي، ولاسيّما الفقهيّ منه، نظراً لأنها خاصةٌ بالمجتمع الإسلامي الجديد وقد اعتنى علماءُ اللغة ومصنّفو المعجمات بالمصطلحات الجديدة جمعاً وتعريفاً ، فألّفوا فيها جملة صالحة من معجمات المصطلحات العلمية في مختلف العلوم والفنون، من ذلك مفاتيح العلوم لأبي عبد الله محمد بن أحمد الخوارزمي المتوفّى سنة ٣٨٧ هـ، وكتاب التعريفات لأبي الحسن علي بن محمد الشريف الجرجاني المتوفّى سنة٨١٦ هـ، ومنها ايضاً تعريفات ابن كمال باشا، وكليّات الكفوي، وآخرها كشّاف اصطلاحات الفنون للتهانوي، وهو معجم شامل لمصطلحات العلوم والفنون حتى أواخر عهده في القرن الثاني عشر.

وقد اتّسع التأليف في المعجمات الاصطلاحية في العصر الحديث بما هو ظاهر لعيان

الباحث والدارس، فليست بنا حاجة للخوض في تفاصيله وسرد المصنّفات فيه، ونكتفي بالإشارة إلى أنّ التأليف فيه اتّخذ منحىً جديداً يتمثّل بالمعجمات الاصطلاحية المتعدّدة اللغات التي تجمع بين المصطلحات الأعجمية وما يقابلها من المصطلحات العربية الجديدة التي وضعها العلماء أفراداً وجماعاتٍ علميّةً متخصّصة حمايةً للغة العربية ومواكبةً للتطورات العلمية الحديثة، وقد كان للمجامع العلمية في دمشق والقاهرة وبغداد النصيب الأوفر في ذلك، ولستُ هنا في معرِض الحديث عن جهود تلك المجامع، وسأقصر حديثي عن المجمع العلمي العراقي وما قدّم من عطاءٍ علميٍّ وافرٍ في ميدان المصطلح تعريباً وترجمةً .

لجنة وزارة التربية والمصطلح العلمي

من الممكن القول إن بداية عناية المجمع العلمي العراقي بوضع المصطلح العلمي وتعريب العلوم ترجع إلى أوائل القرن العشرين حين اجتمع عدد من الشخصيات العلمية والأدبية في مقدمتهم الشاعران جميل صدق الزهاوي ومعروف الرصافي ودعوا في اجتماعهم إلى تأسيس مجمع لغويٍّ يهتم بـ (...إيجاد المصطلحات العلمية وترجمة الكتب التي يحتاج إليها العالم العربي)، وقد تحقق إنشاء تلك اللجنة حين أنشأت وزارة المعارف مجمعاً لغوياً سنة ١٩٢٦ بعناية مدير المعارف المرحوم ساطع الحصري، وكان من ثمرات إنشاء هذا المجمع أن وضع منهجاً لعمله تحت عنوان (تعليمات لجنة الاصطلاحات العلمية في وزارة المعارف) تضمّن أن (تنظر اللجنة في الاصطلاحات العلمية والأدبية وكل ما يجدّ ويحدث من الكلمات في اللغة ...) وقد وضعت هذه اللجنة جملة قواعد تسير على وفقها في التعامل مع المصطلحات الأجنبية التي يُراد وضعُ مقابل عربي لها، وأهم تلك القواعد قياسية الإشتقاق في اللغة قياساً مطلقاً في أسماء المعاني التي هي عرضة لتغيّر معانيها، أما في الجوامد فإن قياسها مقيّدٌ بما تمسُّ الحاجةُ إليه، على أنّ اللجوء إلى الاشتقاق مقيّدٌ بعدم العثور على ما يؤدي معنى الكلمة التي يراد التعبير عنها، على شريطة أن تكون تلك الكلمة مأنوسةً لا تنفر النفوس والأذواق منها.

ولم يقتصر واضعو تلك القواعد على الاشتقاق القياسي بل أجازوا اللجوء إلى التعريب، والنحت عند الحاجة، فأجازوا استعمال كلمة (تلفون) المعرّبة إلى جانب الكلمة المشتقّة (مسرّة) ولم يجدوا حرجاً في الجمع بينهما في الاستعمال، وفضّلت اللجنة استعمال الشائع المشهور من الدخيل والمولّد على الوحشي المهجور من الألفاظ التي تضمّها المعجمات اللغوية الشاملة.

المجمع العلمي العراقي وبداية الاهتمام بوضع المصطلح العلمي الحديث.

كان المصطلح العلمي من أهمّ ما عُني به المجمع العلمي العراقي منذ نشأته الأولى سنة ١٩٤٧، فقد نصّت الفقرة الأولى من المادة الثانية من نظامه على أنّ (العناية بسلامة اللغة

العربية والعمل على جعلها وافية بمطاليب العلوم والفنون وشؤون الحياة الحاضرة) أولى الفقرات العملية التي أُنشئ من أجلها، ولا ريب في أنّ هذا لا يتحقق إلا بأن تكون لغة التعبير العلمي عربيةً فصيحةً سليمةً بناءً ولفظاً، ومن اللازم لتحقيق هذا أن تكون المصطلحات العلمية عربيةً بالتعريب أو بالترجمة. وقد تجدّد تأكيد هذا الهدف عند إعادة إنشاء المجمع في عهده الثاني سنة ١٩٦٣؛ إذ ورد في نظامه (المحافظة على سلامة اللغة العربية والعمل على تنميتها ووفائها بمطالب العلوم والآداب والفنون)؛ وقد وردت الإشارة إلى المصطلح العلمي صريحة في الفقرة الأولى من وسائل تحقيق أهداف المجمع بالنصّ على (وضع معجمات لغوية وعلمية).

وقد برز الاهتمام بالمصطلح العلمي في توالي نشر البحوث والمقالات التي احتوتها مجلة المجمع العلمي منذ الجزء الثاني الصادر سنة ١٩٥١ الذي نُشِرت فيه البحوث الآتية:

أ. **المصطلح الفني في اللغة العربية:** للأستاذ شيت نعمان، تناول فيه أهمية المصطلح الفني وما يتعرض له من مشكلات في التعبير عنه باللغة العربية، ثم تعرّض لنشأة المصطلح في اللغات الأجنبية، ودعا إلى الرجوع إلى المصادر العربية القديمة واختيار المصطلح المناسب منها.

ب. **المجمع والمصطلحات:** للدكتور جواد علي. وقد تضمنت مقالته عرضًا لما قامت به لجان المجمع المختلفة من أعمال بالتعاون مع مختلف الجهات العلمية والحكومية لتعريب ما يتداول في مجال عملها من مصطلحات أجنبية، أوترجمتها.

ج. **معجم المصطلحات العلمية**، وهو ملحقٌ لمقالة الدكتور جواد علي سرد فيه مفردات الحصيلة الأولى من مصطلحات المجمع العلمي التي وضعتها لجانه المختلفة، بالموازنة مع ما كان سائداً في المؤسسات الحكومية واللجان العلمية من مصطلحات مع بيان الرأي في تغيير بعضها، أو الإبقاء على ما يراه صالحاً منها.

وكانت طريقة عمل المجمع في وضع المصطلحات وإقرارها، هي التشاور مع أصحاب الاختصاص العلمي في حدّ المصطلح وتعريفه عندهم، ويناقشهم في ما يختارونه من الكلمات العربية المناسبة، فإذا وقف على الكلمة المناسبة المؤدّية للمعنى الاصطلاحي مع توافر السلامة وقبول الذوق لها ،بتّ فيها ،وأقرّها بعد الوقوف على ما أقرّته المجامع العربية الأخرى، وما احتوته الكتب والمجلّات التي تُعنى بالمصطلحات لعلّ فيها ما هو أقرب للصواب، على أن يكون قراره هذا ترجيحيًا يخضع للتداول بين أولي الشأن مدّة لاختبار مدى تقبّله وصلاحه للاستعمال.

وقد استمرت أعداد مجلة المجمع العلمي في نشر ما يجدُّ من المصطلحات العلمية التي

تقرّها لجان المجمع المختلفة في سنوات انعقادها اللاحقة.

وقد تمخّضت أعمال لجان المصطلحات في المجمع العلمي العراقي عن مجموعات المصطلحات في العلوم والفنون الآتي ذكرها:

أ . مصطلحات في هندسة السكك الحديد والري والأشغال والطيران.

ب. مصطلحات في صناعة النفط.

ج. مصطلحات في القانون الدستوري.

د . مصطلحات في الألكترون.

هـ. مصطلحات في علوم الفضاء.

و . مصطلحات في علوم التربة.

ز . مصطلحات في علوم التربية الفنّية.

ح . مصطلحات السّكك الحديد (تابع).

ط . مصطلحات في آلات وأجهزة مكائن الاحتراق الداخلي.

هذا ما أنجزته لجان المجمع في تشكيلته الأولى، وصدرت مجموعةً في كتاب بعنوان (المصطلحات العلمية) سنة ١٩٦٢.

ولم تقف جهود لجان المصطلحات في المجمع على ما سبق ذكره، بل تلته في عهده الثاني بعد صدور نظامه عام ١٩٦٣ مجموعات المصطلحات في سائر العلوم والفنون من قبيل الفيزياء وعلم الأحياء والهندسة المدنية، وعلوم أخرى ضمّها كتاب صدر جزؤه الأول عام ١٩٨٢ بعنوان (مصطلحات علمية)، ثم صدر جزؤه الثاني عام ١٩٨٤.

منهج المجمع العلمي العراقي في إقرار المصطلحات.

وضع المجمع جملة أسس وقواعد كي تسير لجانه في هداها عند إقرار المصطلحات العلمية على النحو الآتي:

أ. تفضيل المصطلح العربي على المعرّب، وعدم اللجوء إلى المعرّب إلا إذا تعذّر وجود مصطلح عربي، مع توكيد أن المصطلح يوضع لأدنى علاقة أو ملابسة...

ب. أن يستفاد من الخزين الكبير من الألفاظ العربية القديمة المماتة في التراث اللغوي لوضع المصطلحات.

ج. يُفضّل ألا يكون المصطلح من الألفاظ المتداولة ذات المعاني الشائعة المعروفة لئلا يلتبس معناه اللغوي بدلالته الاصطلاحية.

د. تجنُّب الغريب النافر من الألفاظ.

هـ. إدراج مصطلح واحد فقط مقابل كل مصطلح أجنبي ذي مفهوم واحد ،تجنّبا لترادف المصطلح الأمر الذي قد يؤدي إلى الغموض واللبس.

و. وفي مقابل ذلك تجنُّب استعمال اللفظ العربي الواحد لأكثر من دلالة اصطلاحية واحدة دفعًا للاشتراك اللفظي وما قد ينجم عنه من ارتباك ولبس عند الاستعمال.

ز. تجنُّب النحت لأنه ليس من طبيعة اللغة العربية لندرته ولأنه غير مستساغ في الذوق العربي، فضلاً عن صعوبة وضع قواعد ثابتة لصياغته.

وإلى جانب ما ذُكر هنا، ثَمّة قواعد وأحكام صرفية تحكم اشتقاق الألفاظ لضبط بنيتها على وفق النظم العربي لكي يأتي اللفظ المشتق منسجماً مع اصول اللغة وأنظمتها.

وفي ما يأتي طائفةٌ من المصطلحات التي أقرّتها لجان المجمع في مختلف العلوم والفنون:

مصطلحات مترجمة عن أصول عربية:

ذكرنا أنّ من قواعد وضع المصطلحات تفضيل الرجوع إلى الألفاظ العربية التي تخلو من الغرابة والنفرة وغير المستساغة، وقد أوفت لجان المجمع بذلك عند وضع مصطلحاتها، فمن ذلك مثلا المصطلحات الآتية: امتصاص، وتسارع، والتصاق، وتعديل، وتهوية، والمُلاحَظ على هذه المصطلحات أنها مصادر عربية مفردة التركيب تقابل مصطلحات أجنبية مفردةً أيضاً.

وثَمّة مصطلحاتٌ مُركّبةٌ تركيباً إضافيًا حين تستدعي الإضافةُ تخصيصًا أو إيضاحًا لمدلول المصطلح مثل: درجة الحرارة المطلقة، وكرسي الجسر، وإدخال القطار، وقوة الكبس، وغيرها كثير.

وقد يكون المرّكب الإضافي هجيناً من لفظٍ عربيٍّ وآخرَ أعجميٍّ مُعرّب، مثل حامض الكبريتيك، ودرجة بريكس، ومُعامل السيليكا.

ومن المصطلحات المركّبة ما تركيبُه وصفيٌّ مثل الفحص الكيميائي، والفحم الحيواني، والمحور السيني، وهذا عادةً حين يكون الموصوف به حاجة للتخصيص بالوصف.

وقد يلجأ واضعو المصطلح إلى الاشتقاق، وأكثرُ ما يكون ذلك في اشتقاق أسماء الآلات مثل مُنخُل، ومُشَعِّبة الهواء، ومِكبَس الهواء، ولا صوق وموفِّقة (وهي تقابل ما ندعوه اليوم مُحوّلة كهربائيّة) وغيرها، ومن المشتقات أيضًا خليط، وعصير، ومُضاف، وعالِم (مقابل Scientist)، وطويبقة، وحادِث (مقابل Accident).

على أن غيرَ هذا من أسماء الذوات والمعاني العربية الأصل من غير المصادر كثيرٌ بين المصطلحات، من ذلك الصلصال، والقلم، والأنبوب، والدِقّة، والعُقدة، وغيرها، وهذا مما يُحسب للمجمع ولجانه في سبيل حماية اللغة وإشاعة استعمال الألفاظ العربية حيثُما صلح استعمالها على سبيل الاصطلاح.

ولا ريب أنّ ما يُستحدث من ألفاظ الحضارة الماديّة أو المعنوية مما لا عهد للعرب والعربية به يتطلب من لجان المصطلحات أن يضعوا اللفظ المناسب المُعبّر عنه بوسيلةٍ أخرى عرفتها الحضارة العربية واستساغتها الأُذُن العربية وذلك عن طريق التعريب بنقل المصطلح الأعجمي بلفظه وإخضاعه لمقاييس اللفظ العربي صيغةً وبناءً، وقد ورد من هذا قدْرٌ غيرُ قليلٍ من المصطلحات لا يقدحُ بعربية الاستعمال إذا ما ورد في سياق عبارةٍ حسَنَةِ البناء فصيحة التركيب حتى أنّ بعض ما عثرنا عليه يكاد مَن يطّلعُ عليه يظنّه عربياً لشدّة قُربه من سمت العربية وهيأة ألفاظها، من ذلك مثلا الراتون، والسقلتة، والتبليج، إلا أن واضعي المصطلحات لم يجدوا بُداً من تعريب بعض المصطلحات الأعجميّة بلفظها مع ما يُمكن من تقريبها من العربية مثل الألومينا، والكلنكر، والمغنيسيا، وغيره، والجدير بالذكر هنا عدم عثورنا على مصطلح نشأ بالنحت في مجموعة المصطلحات التي اخترناها مادةً لهذ العرض.

لا ريب في أنّ ثمرة عمل لجان المصطلحات أن تجد مصطلحاتهم السبيل للاستعمال، وأن تجد لها مكاناً في المعجم اللغوي، أما بقاؤها حبيسةَ صفحات الكتب والدوريات فإنه يُقَلّل من أهميتها وجدوى وضعها، ومن ثَمّ ينبغي على أصحاب الشأن إقامة المؤتمرات والندوات ومشاركة ذوي الاختصاص العلمي لاطلاعهم على تلك الذخيرة اللغوية للاستفادة منها واستعمالها في أبحاثهم ومؤلّفاتهم الجامعية، والركون إليها في دروسهم ومحاضراتهم العلميّة، فقد وجدنا بالممارسة العملية، والمشاهدة العيانية، أنّ الغالبية المطلقة من هؤلاء ولاسيّما الأجيال المعاصرة من تدريسيي الجامعات العراقيّة يجهلون جهلاً تامًا ما أنجزته لجان المصطلحات سواءٌ العراقيّة أو العربية من خزينٍ وافرٍ منها يُسهّل لهم تبادل المعرفة، والتواصل مع طلبتهم وزملائهم في إختصاصاتهم العلميّة، وتحضرني هنا واقعةٌ قبل أيّام فقد كنت أُتابع لقاءً تلفازيًّا مع أحد الأطبّاء وكان يتحدث عن بعض الحالات المرضيّة، فذكر في حديثه حالةً عبّر عنها بمصطلحٍ أعجميٍّ مسبوقٍ بالسابقة Hypo ولم يجد المصطلح العربي المقابل لها، وتداركه المحاور اللبِق بكلمة فرط، فَدُهِش عند سماعها إذ وجدها ملائمةً للتعبير عن مدلول المصطلح الأعجمي، ومثلُ هذا شائعٌ في كثير من جامعاتنا ولاسيّما العلميّةِ التي تتخذ من اللغاتِ الأجنبيةِ لغةَ تعليمٍ، الأمرُ الذي يتعارض مع قوانين السلامة اللغوية.

وفي هذه المناسبة أقول لابُدَّ من أن يُمسك المجمع بزمام الأمور وأن يكون هو المرجِع العلمي في قضايا المصطلحات والسلامة اللغوية، وأن لا يترك الأمور لاجتهادات الأفراد غيرِ الأكفاء لهذا، فقد شهِدنا تضارب آراء بعض من يتصدّون للإدلاء باجتهاداتهم وآرائهم في كثيرٍ من تصويباتهم سواءٌ في ما ينشرونه مكتوباً، أو ما يُلقونه من محاضراتٍ في دوراتِ السلامة اللغوية التي تُقيمها دوائرُ الدولة ومؤسساتُها الرسميّة، فلذا أرى من الواجب أن تنهض جهةٌ مسؤولةٌ يعهدُ المجمع إليها أن تتولى القيامَ بهذه المهمة.

أما ما يخصّ المصطلحات فأجد من اللازم الالتفات إلى جانبٍ مهمٍ غفل عنه المجمع في حدود ما اطلعتُ عليه، وذلك هو مصطلحات العلوم الإنسانيّة، على الرُّغم من قِلّتِها، ولكن المُتابع لما يُنشرُ ويُذاع منها يجدُ فوضى في ابتداعها وخلقها من غير رجوع إلى ثوابت اللغة وأصولها، وقد وصل الأمر إلى عدم الالتفات إلى ما سبق وضعه والاصطلاح عليه، لا لداعٍ مقبول، أو لخللٍ في استعمال المصطلح المألوف يُسوغّ الانصراف عنه وإهماله، ولنضرب مثلاً بمصطلحٍ قريبٍ شاع استعماله وتداوله بين أوساط الباحثين والدارسين في أوساط الجامعات العراقيّة، فقد درجوا على استعمال مصطلح (اللسانيات) ترجمةً لمصطلح (Linguistics)، وقد سبقت ترجمته بعلم اللغة، مذ أصدر الدكتور علي عبد الواحد وافي كتابيه علم اللغة، وفقه اللغة الذي استعمله مقابل مصطلح آخر هو (Philology)، وقد لقي مصطلح علم اللغة القبول وشاع استعماله لأن له صلةً بماضي التراث اللغوي ولوضوح دلالته، واستعملته أقسام اللغة العربية في الجامعات العراقية، وبعض الجامعات العربية في مناهجها، إلا أن بعض الدارسين في المغرب العربي استعملوا مصطلح اللسانيات في مؤلفاتهم، واستعمل بعض المشتغلين بالدرس اللغوي في الشام مصطلح الألسنية، وقد بقي مصطلح علم اللغة مستعملاً عندنا حتى وقتٍ قريب إلى أن أبدلوا اللسانيات به، فصارت لدينا اللسانيات النصيّة، واللسانيات العرفانية والمنتديات اللسانية، كل هذا والمصطلح الإنجليزي المقابل لها ثابت(Liguistics) ولو وقف الأمر عند هذا الحدّ ماوجدنا بأساً في استعماله، إذ لا مشاحة في الاصطلاح ولكنه جرّ الباحثين ولاسيّما طلبة الدراسات العليا إلى نبذ موضوعات البحث في اللغة وتراثها بالمناهج المألوفة محتوى وخطواتٍ، واستبدلوا بها موضوعات لمّا تزل نظرياتٍ غيرَ ناضجةٍ ولا وطيدة الأركان كالتداولية والحجاج وما دعوه لسانيات الخطاب، وحجّتهم في ذلك تجديد البحث اللغوي والنقدي، واللافت للنظر إضطراب رؤاهم وتخبطهم في فهم تلك المناهج الحديثة والمباحث التي لمّا تنضج وتتضح معالمها عند الباحثين مع قلةِ بضاعتهم من اللغات الأجنبية التي تتيح لهم الوصول المباشر لأصول هذه المباحث من مصادرها الأصلية، وأعجب ما في أمرهم أننا نجد أحد منتدياتهم يسمي نفسه نادي (اللسانيات العربية)، في حين يترجم عنوانه بـ (Linguistics Club) مُبقياً على

المصطلح الأعجمي كما هو.

إنّ استعارة مصطلح اللسانيات المتداول لدى الباحثين في المغرب العربي بديلاً عن مصطلح علم اللغة يدعونا إلى الطلب من لجاننا المجمعية أن تنظر في جدوى مثل هذا التغيير في سائر مصطلحات العلوم الإنسانية ترجمةً وتعريباً، وليس ثَمّة من هو جديرٌ بحمل هذا العبءِ أفضلَ من باحثينا الذين يمتلكون ناصية اللغة العربية واللغات الأجنبية للوصول إلى المفهوم الدقيق للمصطلح الجديد.

وفي خاتمة هذه الورقة أتقدّم بالتّهاني والتبريكات لمنتسبي مجمعنا العتيد راجياً لهم المزيد من التقدم والنّجاح في سبيل خدمة هذه اللغة التي شرّفها الله بنزول كتابه الكريم بها.

الدراسات النقدية الحديثة في مجلة المجمع العلمي العراقي

الأستاذ المساعد الدكتور كريم عبيد الوائلي

(١)

لا تعرف العملية الابداعية استقرارا فهي في حالة صيرورة مستمرة، لأنها تعبر عن عوالم متقاطعة ومتداخلة، يختلط فيها الذاتي بالموضوعي، والأنا بالآخر، وظلت العلاقة بين النص والمنهج إشكالية، يتجادل فيها النص مع المنهج، والمنهج مع النص، واذا كانت بعض المناهج تصلح لنصوص معينة فإنّ أي تغيير في النصوص يستدعي تغييرًا في المناهج لتتلاءم وطبيعة النصوص المتحولة حداثيًا وفنيًا.

إنّ منهجًا واحدًا قد يضيء نصا قديما ولكنه قد لا يتمكن من إضاءة العوالم المختلفة والمتعددة للنصوص القديمة والحديثة معًا، الأمر الذي يقتضي أن يتوقف الباحثون بإزاء امام المناهج ومعطياتها وتجلياتها وتحولاتها، بحسب تعدد النصوص واختلاف مشاربها وطبيعة تشكيلاتها ومصادر نشأتها وما تحمله من رؤى وايديولوجيات مصاحبة.

وقد يرمي المنهج النقدي إلى تفسير النص وتحليله وتقويمه، ولكنه في الوقت نفسه يضيء التذوق والوعي بالإنسان والعالم، الأمر الذي يعني ضرورة تناسب المنهج مع طبيعة النصوص، ولذلك لاحظنا أنَّ المناهج الخارجية (التاريخية والنفسية والاجتماعية ....) تدرس النص ليس بوصفه بنية مغلقة ومستقلة بنفسها بذاتها وإنما تقيم العلاقة بين النص وما يقع خارجه، بمعنى ان المنهج يحدد " طريقة معينة ومحددة لقراءة النصوص " [١] ولذلك كانت نتائج التحليل النقدي مقيدة بطريقة معينة، وبخلاف ذلك تحاول المناهج الداخلية (البنيوية والأسلوبية والتفكيكية...) دراسة النص بوصفه بنية خاصة مغلقة والكشف عن العلاقات والأنساق التي يشتمل عليها النص، اذن فالمناهج الحديثة تستنطق النصوص بطريقة تختلف تماما عن الطريقة التي تتفاعل فيها المنهج الخارجية مع النصوص نفسها.

(٢)

انثالت في النصف الثاني من القرن العشرين المناهج النقدية الحديثة، وكانت بواكيرها بصدور كتابي (مشكلة البنية، او أضواء على البنيوية) لزكريا إبراهيم، و(نظرية البنائية في النقد الادبي) لصلاح فضل، واستمر تدفق هذه المناهج بحيث تبنت مجلة (فصول) المصرية التي

---

[١] فاخر حنا ميا، جدلية المنهج النقدي، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٧٦ الجزء الأول، ٢٠١٠، ص ١٦٢ .

صدرت في ثمانينيات القرن الماضي هذه المناهج، وأحدثت جدلا وولدت صدمة لدى القراء والباحثين، بين متحمس لها، ورافض لمعطياتها، وواجه المثقفون مصطلحات ومفاهيم جديدة، فضلا عن صعوبات بحيث تعجب الروائي المصري نجيب محفوظ عن صعوبة هذه المناهج وعسرها.

وأسهمت مجلة المجمع العلمي العراقي باعتماد دراسات نقدية حديثة، في وقت كان الظن أنها مجلة تعنى بالأصالة والتراث، وتنأى عن الدراسات النقدية الحديثة، وبمناسبة العيد الماسي لتأسيس المجمع العلمي العراقي، رأيت تأمل الدراسات النقدية الحديثة في مجلة المجمع العلمي العراقي.

ويمكن التوقف عند ثلاثة اتجاهات:

الأول: النسخ والاقتباس من المنجز الغربي، واعتماد الوصف وتتبع الأفكار كما هي عليه من الآخر.

الثاني: محاولة التوفيق بين المنجز التراثي والمناهج النقدية الحديثة، ومحاولة إثبات أنّ أغلب ما جاء في المنجز الغربي قد سبقهم إليه نقادنا القدامى.

الثالث: التوظيف المتميز للمنجز الغربي على نصوص شعرية عربية .

(٣)

الأول: النسخ والاقتباس من المنجز الغربي، واعتماد الوصف وتتبع الأفكار كما هي عليه من الاخر.

احتل التنظير للمناهج النقدية الحديثة مساحة متواضعة في مجلة المجمع العلمي العراقي، ويبدو أنَّ التنظير النقدي امر ميسور اذ بإمكان أي باحث نسخ ما تطرحه الثقافة الغربية وترجمته، لأنّ تطبيق المناهج على النصوص الأدبية يواجه عقبات كثيرة، ولذلك نجد تراكما كبيرا للمناهج الغربية على مستوى التنظير، كالحديث عن البينوية والأسلوبية والسيمولوجيا والتفكيك، ومن الجدير بالذكر أنَّ باحثًا على الرغم من تحمسه لهذه المناهج والتنظير لها، يرى أنهّ اذا "كان لزاما على الثقافة العربية أن تنفتح على غيرها من الأمم لجلب المعرفة، مسايرة للركب الحضاري فإنه يجب علينا الحرص على أن لا تقتلع رياح الانفتاح جذورنا من تربتها، فتفقدنا خصوصيتنا وتحولنا إلى نسخة مشوهة للآخر ".[٢]

---

[٢] فاخر صالح ميا، جلدية المنهج النقدي، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٥٧، الجزء الأول، ٢٠١٠، ص ١٧٣ .

أما سامي علي جبار المنصوري في دراسته (الخيال والسرد والتناص في جنة ابي العلاء لعبد الكريم كاصد) فإنه يتأثر بمنهج جيرار جينيت ويكاد يكرر مقولاته ولاسيما في وظائف النص وعلاقته بالمتلقي، ويمثل العنوان عتبة النص في وظائف متعددة: المقصدية، والتأثرية، والتفكيكية، والانطولوجية، والشعرية، ويرى أنَّ هذه الوظائف تستمد صيغتها النظرية من النقد البنيوي جيرار جنيت الفنية والوصفية والإيحائية والغرائبية.[٣]

ولا يختلف بحث مريم طه عارف كثيرًا عن منهج المنصوري في بحثها: (المظاهر البنيوية في قصيدة "أبي" لصلاح عبد الصبور) إذا على الرغم من أنَّها تؤكد ـ وهذا صحيح ـ أنّ المنهج البنيوي يعتمد على "فكرة النسق الذي يتخذ نظامًا داخل البنية الواحدة "[٤]. وتحاول الإجابة عن سؤالين، كيف تساعد الظاهرة اللغوية على فهم علاقات النص، وما العلاقة بين الظاهرة اللغوية والنص. وتعالج موضوع عتبة النص، وتعرج على بعض التوصيفات اللغوية وتحاول الكشف عن جمالياتها، كالجملة الاسمية والفعلية وغيرهما.

وتعد دراسة أحمد حساني (المقاربة اللسانية النصية) من الدراسات التي شغلت بالتنظير النظري، واقتصرت عليه، وتكاد تكون هذه الدراسة نسخا لمنجز الآخر، إذ تتناول: لسانيات النص، والنص الحد الإجراء، وتعرض لاتجاهات التعامل مع النص:

النص علامة.

النص إنجاز فعلي للغة.

النص متوالية من الجمل،

كل هذا استشهاد بمنجز الآخر الغربي، وهي دراسة نظرية .[٥]

(٤)

الثاني: محاولة التوفيق بين المنجز التراثي والمناهج النقدية الحديثة، ومحاولة إثبات أنَّ اغلب ما جاء في المنجز الغربي قد سبقهم إليه نقادنا القدامى.

---

[٣] ينظر سامي علي جبار المنصوري، الخيال والسرد والتناص في جنة ابي العلاء لعبد الكريم كاصد، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٥٩ الجزء ٣ ص ٧١ .

[٤] مريم طه عارف، المظاهر البنيوية في قصيدة " ابي " لصلاح عبد الصبور، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٦٩، الجزء الثاني، ص ٧١ .

[٥] أحمد حساني، المقاربة اللسانية النصية، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٦٢، الجزء ٣ ـ ٤، ٢٠١٥ ص ٣١ وما بعدها .

يحاول عبد القادر جبار في دراسته (نظرية التلقي وأثر التراث النقدي العربي في النظريات الألمانية الحديثة) التوفيق بين منجزات نظرية التلقي الألمانية والمنجز التراثي النقدي، وعلى الرغم من أنَّ الباحث يؤكد أنه ليس هناك من دليل مؤكد أنَّ نقاد نظرية التلقي الألمان قد تأثروا او نهلوا من التراث النقدي العربي " ولكن هذا الغياب في التأكيد لا يمنع ـ كما يقول الباحث ـ من إقامة مقاربة نظرية أو تطبيقية بين ما طرحه النقد العربي وما طرحته نظرية التلقي الألمانية "[٦].

ويعرض لنظرية التلقي على النحو الاتي:

١ القارئ هو مانح النص قيمته.

٢ عملية القراءة مسؤولة عن عمليات تأويل النص.

٣ القارئ هو المنتج للدلالة فعلاقة الدال بالمدلول ليست وحيدة الجانب.

٤ المعنى في النص الأدبي ليس نهائيًا .[٧]

وحين ينتقل الى النقد القديم تفتقر تحليلاته وأدواته إلى تأكيد هذه المقاربة، بل إننا نجد بونا شاسعا بين التصورين، بحيث انه يسقط التصورات الغربية على النص النقدي العربي، ويحمله ما لا يحتمل ويقوم بتقويله.

ويسير على المنهج نفسه، وبطريقة مختلفة نسبيًا أحمد مطلوب في بعض دراساته ولاسيما في بحثه (قراءة النص الشعري)، اذ يرى ان النص مفهوم وفد الينا من الاخر، وسواء اكانت القراءة تعني "دمج وعينا بمجرى النص " كما يقول وليم راي، او إعادة تركيب مستمر لتجارب القراء فانه يدل على تعددية القراءات وتباينها.[٨]

ويعرض أحمد مطلوب لثلاثة أنواع من القراءة لدى تودورف، وهي : الاسقاط والتعليق والشعرية، ومن ثم يستشهد بتعدد القراءة من طريق قراءة ابن قتيبة وابن جني والجرجاني للأبيات الشعرية المعروفة:

ولما قضينا من مِنًى كل حاجة   ومسحٍّ بالأركان من هو ماسح

أو يعرض لقراءة كمال أبي ديب وفايز الداية، اذ يرى أن هؤلاء قد ذهبوا في قراءاتهم " كل مذهب ونظروا إلى النص بفهمهم وأدراكهم، فابن قتيبة وابن جني نظرا اليه نظرة شكلية، وحلله

---

[٦] عبد القادر جبار، نظرية التلقي واثر التراث النقدي العربي في النظريات الألمانية الحديثة، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٦٢ الجزء الأول، ص ١٢٣ .

[٧] نفسه، ص ١٣٩ . ١٤٠ .

[٨] ينظر أحمد مطلوب، قراءة النص الشعري، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٤٤، الجزء الأول، ص ٧.

عبد القاهر الجرجاني تحليلا أسلوبيًا، وفسره كمال أبو ديب في ضوء النقد الحديث، وفسره الداية تفسيرًا بلاغيًا، لكن النص لم يتغير، إذ بقي جوهره ثابتًا على الرغم من تعدد القراءات التي لن تنتهي ما دام هناك قراء يختلفون في الثقافة والموقف ومناهج التحليل ".[٩]

ويوافق أحمد مطلوب رولان بارت في نمطي القراءة: التذوق والمتعة، والقراءة النقدية، "وهي القراءة التي تدخل في مجال الدراسات الأدبية"[١٠] وتحتاج إلى مؤهلات كثيرة. ثم يعرج أحمد مطلوب لعرض قراءة النقاد منذ القدم ويشيد بجهود القدامى لانهم تميزوا بحس لغوي رفيع وثقافة واسعة، ومعرفة بالكلام فأحسنوا في نقدهم.[١١]

ويؤسس أحمد مطلوب تصوره عن المناهج الحديثة في إطار دهشته وتعجبه من "أولئك المنبهرين بالرأي وكأنه مبتدعه، ويتعصب له وينافح عنه وكأنه في حومة الوغى"[١٢]، ونشأت عن هذه الظاهرة:

١ النظرة الأحادية التي لا تعترف بآراء الاخرين.

٢ التعصب في التقليد المقيت .

٣ التوقف عن الإبداع .

وكان معظم الشعراء العرب في تصور أحمد مطلوب الذين "ركبوا موجة الشعر العربي مقلدين، لأنهم لم يدركوا إدراكا عميقا مغزى تلك الاتجاهات عند أصحابها، ولم يتمثلوا البيئة التي ظهرت فيها ودوافع ظهورها، ولم يبق إّلا الاتجاه الوجداني الذي هو منزع إنساني عام، وما نظمه الملتزمون بقضايا الأمة والوطن"[١٣].

ويشيد أحمد مطلوب بالأوائل لانهم "اطلعوا على ثقافات الأمم و درسوها إلأ انّهم لم يذوبوا فيها وينكرون ثقافتهم وإنما تمثلوا وانتفعوا بها، وصاغوا ثقافة عربية.... وليس لبعض المعاصرين صبر على الدرس والتمثل... وأدّت هذه الظاهرة إلى التخلف في بناء ثقافة عربية اصيلة، تأخذ من التراث أصولها،وتقتبس من التيارات المعاصرة مستجداتها"[١٤].

ويرى أحمد مطلوب أنَّ الصراع قائم بين ثلاثة فرقاء:

١ـ ينزع إلى الحداثة كل النزوع ولا يرى لها بديلا .

---

[٩] نفسه، ص ١٠.

[١٠] نفسه، ص ١٢.

[١١] نفسه، ص ١٣.

[١٢] أحمد مطلوب، الحداثة، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٤٠، الجزء الثاني، ١٩٨٩، ص ١٢٨.

[١٣] أحمد مطلوب، إشكالية التجديد الشعري، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٥٣ الجزء ٢، ص ٣٩.

[١٤] أحمد مطلوب، الحداثة، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٤٠، الجزء الثاني، ١٩٨٩، ص ١٢٩.١٢٨.

٢- يتمسك بالقديم ولا يجد في غيره للحياة سبيلا .

٣- يوفق بين الفريقين المتضادين ويصلح ذات بينهما بعد أنِ اشتد الصراع وكفر بعضهم بعضا [١٥].

وبعد أن يعرض أحمد مطلوب لعدد من تعريفات الحداثة يخلص إلى "أنَّ مفهوم الحداثة غير مستقر، إذ تفاوت باختلاف الاتجاهات والنقاد والباحثين... وزاد الأمر تعقيدًا اضطراب العرب في فهمها مما جعلها بعيدة عن الاذهان ".[١٦]، وينظر إلى نمط من الحداثة بأنّه "هدم وخروج عن الأدب الذي يبني ولغته التي تبدع".[١٧]ويرى أنَّ الحداثة العربية المنشودة ينبغي ان تتبنى بناء يستمد أصوله من فكر ويقتبس إضاءاته من تطلعاتها، لا أن يكون شطحات يمليها الخيال الأسد والشعور القاصر والفكر الشاذ".[١٨]

وموقف أحمد مطلوب واحد بالنظر للموضوعات الأخرى كالشعرية والأسلوبية، فعلى الرغم من ان مصطلح (الشعرية) بدأ بالشيوع بعد ان استعمله الشكلانيون الروس فإن أحمد مطلوب يؤسس لمفهوم الشعرية في التراث العربي ويسرد آراء القدامى مستعينا بتحديد قدامة بن جعفر للشعر بأنه "قول موزون مقفى يدل على معنى"، ولا يقتصر على ذلك بل يجعل عمود الشعر أساسًا آخر يستند إليه في تحديد مفهوم الشعرية العربية، وكذا البلاغة ولاسيما في كتابَي أسرار البلاغة ودلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني، ويخلص من ذلك إلى القول بأن "هذه هي أسس الشعرية العربية ومن خرج عليها كان خارجا على طريقة العرب"[١٩].

وفي ضوء هذا يكشف أحمد مطلوب ملامح الصراع ليس بين القدماء والمحدثين، بل "بين البنيويين وخصومهم والأسلوبيين ومنازعيهم، وكان كل فريق يصدر عما استقر في ذهنه... وقديما كان مثل هذا الصراع غير أنّه لم يصل إلى حد التكفير والاستعداء أو الوصف بالجهل والتخلف... وكان السلف أكثر تفتحًا وأرحب صدرًا، وكانوا يتفاعلون مع الثقافات حتى إذا ما اتضح السبيل وظهر الحق وصدحوا بما آمنوا وأعلنوا رأيهم مؤيدا بالحجة والدليل".[٢٠]

ويشرع أحمد مطلوب بتعريف العرب للأسلوب لغويًا ثم يستعرض آراء القدامى ابتداء بابن قتيبة وانتهاء بابن خلدون، ويتوقف عند عبد القاهر الجرجاني لتمييزه بين اللغة والكلام، وقرر إنّ

---

[١٥] نفسه ص ١٢٩.

[١٦] نفسه، ص ١٣٣ .

[١٧] نفسه، ١٣٨.

[١٨] نفسه، ١٥٩.

[١٩] أحمد مطلوب، الشعرية، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٤٠، الجزء ٢ . ٤، ١٩٨٩، ص ٤٨ .

[٢٠] أحمد مطلوب، الاسلوبية الى اين؟، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٣٩، الجزء ٣ سنة ١٩٨٨، ٢٥٧ .

اللغة تختص بالكلمات المفردة ومعانيها والعلم بها .[٢١]

ويتعرض أحمد مطلوب إلى دراسة عبد السلام المسدي في دراسته لقصيدة لأحمد شوقي ويرى أن هذا " لون من ألوان التحليل الأسلوبي لا يقدم مادة ولا يحقق هدفا ولا يظهر قيمة للنص، انما هو قدرة انشائية انطلق فيها الباحث من تصوره لمنهج فرضه على الدراسات النقدية، ان دراسة النص من الداخل منهج سليم غير أنّ تحليل قصيدة (ولد الهدى) بهذه الطريقة افقد النص قيمته وجعله أسير فرضيات قسرية ومصطلحات متشابكة ومعادلات رياضية لا يحتملها النص "[٢٢] ويفضل تحليل عبد القاهر الجرجاني لأنّ البلاغين العرب ـ بحسب مطلوب ـ لم يكونوا على خطأ حينما حللوا الكلام وفرقوا بين تعبير وتعبير... وكان عبد القاهر صادقًا في تحليله دقيقا في تعليله .... وكان تحليل عبد القاهر على الرغم من اقتصاره على البيت والمقطوعة من أروع ما ترك القدماء"[٢٣].

إنّ الدراسات الاسلوبية لا تستوعب النص وإظهار قيمته " وانما هي خواطر يحاول أصحابها ان يفرضوها فرضا على النقاد بحجة الحداثة ".[٢٤]

(٥)

الثالث : التوظيف المتميز للمنجز الغربي على نصوص شعرية عربية .

يقدم الدكتور لطيف يونس حمادي دراسته (البنى الأسلوبية في قصيدة غريب على الخليج للشاعر بدر شاكر السياب) وهي دراسة أسلوبية معمقة تستحق التقدير والإشادة، بحيث يمكنني القول إنها واحدة من الدراسات القليلة المتميزة التي درست قصيدة للسياب، وكشفت جماليات النص الأدبي، بعيدًا عن الرطان التنظيري والفهم السيِّئ لطبيعة المناهج النقدية الحديثة، فلقد أحاط بالعملية النقدية الاسلوبية من جوانبها المتعددة، وتناولها على مستوياتها المختلفة، فعلى المستوى الصوتي عنيت الدراسة بالإيقاعين الخارجي والداخلي، والمقصود بالإيقاع الخارجي الوزن والقافية، والتحليل العروضي وجمالياته، من حيث التفعيلة وزحافاتها، وفي القافية اهتم بدراسة القافية ليس على الطريقة التقليدية فحسب، وانما تجاوزها إلى أنماط جديدة، كالقافية الموحدة، وقافية الايطاء، والقافية المتقاطعة، وتناول في الإيقاع الداخلي الإمكانات التي تشتمل عليها القصيدة من مؤثرات صوتية، كأنساق التكرار والجناس ونحوهما، أما مستوى الصورة فلقد

---

(٢١)

(٢٢) نفسه، ص ٢٧٢ .

(٢٣) نفسه، ٢٧٣ .

(٢٤) نسه، ص ٢٧٨ .

تناولت الدراسة المستوى الدلالي ونسقي التشبيه والاستعارة، اما المستوى التركيبي فيعنى بدراسة الجملتين الفعلية والاسمية ودراسة انساق الالفاظ والتراكيب .[٢٥]

ان هذه الدراسة تضع الباحث على قدم المساواة مع كبار نقاد الأسلوبية : صلاح فضل، ومحمد عبد المطلب، ومحمد الهادي الطرابلسي .

وتسير على هذا المنهج الدكتورة بشرى عبد عطية في دراستها (شعر صفوان بن ادريس التجيبي، دراسة أسلوبية) اذ تناولت المستوى الصوتي على محورين، الأول :البنيات الموسيقية الداخلية من تكرار وجناس وتصريع، في حين تناول المحور الثاني الموسيقى الخارجية متمثلة بالوزن والقافية وحروف الروي.

وعالجت المستوى التركيبي الذي سلطت فيه الأضواء على أساليب الاستفهام والأمر والنداء، وتناولت كذلك الصور البيانية والتشبيهية والاستعارية .[٢٦]

---

[٢٥] لطيف يونس حمادي، البنى الاسلوبية في قصيدة غريب على الخليج للشاعر بدر شاكر السياب، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٦٢، الجزء ٢، ٢٠٢٥، صر ٦٢ وما بعدها .

[٢٦] بشرى عبد عطية، شعر صفوان بن ادريس التجيبي، دراسة اسلوبية، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٦١ الجزء الأول، ص١٥٧ وما بعدها .

جهود لجنة الأصول المجمعية في التصويب اللغوي

الدكتور محمد فاضل صالح السامرائي

المقدمة:

كانت لجنة الأصول إحدى اللجان المهمة في المجمع العلمي العراقي. إذ كان لها أثر كبير وأساس في المجمع، إذ المجمع العلمي العراقي كان ولا يزال أكبر مؤسسة أكاديمية في العراق، ولذا فقد كانت قرارات لجنة الأصول ملزمة.

وقد كانت ترد على المجمع عبارات أو ألفاظ يسأل عنها إذا كانت صوابًا أو خطأً، فتجتمع لجنة الأصول لتحسم المسألة فيها، وقد كانت تتحرى الصواب في كل مسألة تبحثها، لدرجة أني رأيت كثيرًا من المسائل يستغرق البحث فيها أكثر من جلسة، وقد يستغرق جلسات عديدة تصل إلى أربع أو خمس جلسات.

وهذا البحث ينصب على (جهود لجنة الأصول في التصويب اللغوي)، وقد وقع جهدي في البحث على حقبة الثمانينيات من القرن الماضي التي كان الحقبة الذهبية لأعمال هذه اللجنة، إذ كانت تضم علماء أفذاذًا مجتهدين يتحرون الصواب في كل مسألة يبحثونها، وأذكر من هؤلاء:

. الدكتور أحمد عبد الستار الجواري

. الدكتور أحمد ناجي القيسي.

. الدكتور جميل الملائكة.

. الدكتور جميل سعيد.

. الدكتور أحمد مطلوب.

. الشيخ محمد حسن آل ياسين.

. الدكتور فاضل صالح السامرائي

. الدكتور محيي هلال السرحان

. الدكتور عدنان الدوري

. الدكتور طارق عبد عون الجنابي .

. الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي.

. الدكتور محمد ضاري حمادي.

. الدكتور عبد الله أحمد الجبوري.

رحم الله من توفي منهم، وحفظ من بقي منهم.

نسأل الله أن يرينا الحق حقًّا ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه.

والحمد لله رب العالمين

تصويب ما جاء في لغة الدواوين:

وردت إلى لجنة الأصول طائفة من العبارات شاعت في لغة الدواوين، وهي مما يُشَك في صحّتها، ومنها:

نشيركم إلى كذا . مع التقدير . إلفات النظر . لا بد وأنْ . نحيطكم علمًا بكذا . يلعب دورًا . دُقّق من قبل . وعلى الرغم من ذلك إلا أن . بل . . . وَ .

إلى غير ذلك من العبارات.

وقد كانت اللجنة تحرص على أن تعلل الخطأ ثم تذكر الصواب.

وأكتفي ههنا بمثالين: المثال الأول: عبارة (نشيركم إلى كذا) ذكرت اللجنة أن هذا التعبير ((غير صحيح؛ لأن الفعل (أشار) لا يتعدى بهذا المعنى بنفسه. وعليه ترى اللجنة أن يقال بدلاً من ذلك: (نسترعي انتباهكم إلى كذا) أو (ننبهكم على كذا) أو (نذكّركم بكذا) ونحو ذلك))[١].

والمثال الثاني: قولهم: (لا بدّ وأنْ) ورأت اللجنة أنه لا وجه للواو في هذا التعبير . وصوابه (لا بدّ أن) . وأصل التعبير (لا بد من) كما في قول الشافعي رحمه الله:

لا بُدَّ من صَنْعا وإن طال السَّفَرْ [٢]

تعليل الخطأ بالترجمة الحرفية:

قد يعلل الخطأ بالتّرجمات الحرفية للعبارات الأجنبية، وأكتفي هنا بمثالين أيضًا.

المثال الأول: قولهم: (أجب عن السؤال التالي) يريدون به: السؤال الآتي. ورأت اللجنة أن حذف مفعول (التالي) لا مسوّغ له؛ لأن معنى العبارة يكون مثل قولنا: (أجب عن السؤال التابع) وهي صيغة ركيكة. وذكرت أنها ربما جاءت من فعل المترجمين، فهي ترجمة حرفية لقولهم في الإنكليزية: (Answer the following question) وأولى من ذلك أن يقال: (أجب عن السؤال الآتي) [٣].

والمثال الثاني: الاستعمال الشائع للفظ (حول) في عبارات على غرار (نشرت جريدة كذا تقريرًا حول حادثة شرنوبل) ولم تجد اللجنة وجهًا لهذا الاستعمال. وقد رأت اللجنة أن الخطأ من فعل المترجمين لعبارات أجنبية مثل He wrote about the star wars

إذ إنَّ من معاني about (حول) أو (عن) أو (في)، والمراد هنا (عن) أو (في).

والصّواب في العربية أن يقال: (كتب في حرب النجوم) [٤].

---

[١] محضر الجلسة الثانية والثلاثين للسنة المجمعية ١٩٨٤ . ١٩٨٥ بتاريخ ١٩٨٥/٥/٧.

[٢] محضر الجلسة السابعة والثلاثين للسنة المجمعية ١٩٨٤ . ١٩٨٥ بتاريخ ١٩٨٥/٦/١١.

[٣] محضر الجلسة الثامنة والثلاثين للسنة المجمعية ١٩٨٤ . ١٩٨٥ بتاريخ ١٩٨٥/٦/١٨.

[٤] محضر الجلسة الثالثة والعشرين للسنة المجمعية ١٩٨٦ . ١٩٨٧ بتاريخ ١٩٨٧/٣/١٠

عبارات شاع استعمالها في لغة الباحثين المعاصرين:

هناك عبارات شاع استعمالها في لغة الباحثين المعاصرين، علمًا بأن منها ما استعمل في غير معناها الصحيح، ومنها ما استعمل استعمالاً صحيحًا. من ذلك استعمال لفظة (فترة) نحو (فترة عمل) و(فترة برامج الأطفال) و(الفترة الدينية). وبعد مناقشة مستفيضة في المسألة انتهت اللجنة إلى أن الأصل في معنى لفظة (فترة) هو الانقطاع، وقد يُراد بها مدّة الانقطاع.

وعليه لا يصح أن يقال: (فترة عمل) و(فترة برامج الأطفال) و(الفترة الدينية) لأن ذلك يدل على انقطاع العمل وانقطاع برامج الأطفال... وهكذا. ويستعاض عنها بكلمة (المدّة) [٥].

ومن ذلك استعمال لفظ (المداخلة) الذي شاع استعماله في المناقشات والمؤتمرات. وهذه اللفظة تفيد معنى النفوذ والدخول، ويبدو أنهم يريدون: المشاركة ببحث أو تعقيب أو تعليق في الندوة أو المؤتمر.

ولم تجد اللجنة ما يمنع من استعماله لمعنى الدخول بتعليق أو تعقيب في الندوات والمؤتمرات والاجتماعات لأن فيه معنى (الدخول) [٦].

ومن ذلك الاستعمال الشائع للفظ (توفّر) على غرار قولهم: (هذه الكتب غير متوفرة لدينا في الوقت الحاضر) يراد بذلك أنها غير موجودة.

وقد راجعت اللجنة بعض المعجمات والمظان فلم تجد للفعل (توفّر) مثل هذه الدلالة[٧].

وعمل المرحوم الدكتور أحمد مطلوب مذكرة عنوانها (توفّر وتوافر) وفيها نصوص مأخوذة من عدة مظان في هذا الباب كالتهذيب وأساس البلاغة ولسان العرب خلص فيها إلى ما يؤيّد وجهة نظر اللجنة من عدم صحة هذا الاستعمال .

ويؤيد وجهة ما ذهبت إليه اللجنة قول محمد العدناني في كتابه (معجم الأخطاء الشائعة) صفحة ٢٧٠: ((يقولون: (توفّر فيه الذكاء والاجتهاد) والصواب: وَفُرَ أو توافر، أي كثر)).

وقوله في كتابه (معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة) صفحة ٧٢٧: (قتّر في النفقة لا وفّرها) ثم قال: ((أما جملة: وفّر النفقة فمعناها: كثرها)).

وعليه لم تجد اللجنة ما يسوّغ استعمال (توفّر) أو (توافر) بمعنى (وُجِد) . ويمكن أن يقال: (تيسّر) أو (وُجد) أو أن يستعمل أي فعل آخر له هذا المعنى[٨].

خلاف لجنة الأصول للمعجمات المعاصرة:

---

[٥] محضر الجلسة الثانية للسنة المجمعية ١٩٨٦ . ١٩٨٧ بتاريخ ١٩٨٦/١٠/١٤.

[٦] محضر الجلسة العشرين والحادية والعشرين للسنة المجمعية ١٩٨٦ـ ١٩٨٧ بتاريخ ١٩٨٧/٢/١٧، ١٩٨٧/٢/٢٤.

[٧] محضر الجلسة الثانية والعشرين للسنة المجمعية ١٩٨٦ . ١٩٨٧ بتاريخ ١٩٨٧/٣/٣.

[٨] محضر الجلسة الثانية والعشرين للسنة المجمعية ١٩٨٦ . ١٩٨٧ بتاريخ ١٩٨٧/٣/٣.

قد تختلف لجنة الأصول مع ما ذكر في المعجمات المعاصرة. من أمثلة ذلك الاستعمال الشائع للفعل (صادق) ومصدره (المصادقة) بمعنى الإقرار والموافقة، وذلك على غرار قولهم: (نرجو المصادقة على هذا القرار) يريدون به: نرجو إقراره.

وعادت اللجنة إلى المعجمات والمظانّ فلم تجد هذا المعنى للفعل (صادق) ومصدره (المصادقة).

ونقلت نصوصًا من أساس البلاغة واللسان والقاموس والتاج، كلها تفيد معنى الصداقة، ولم يرد فيها معنى الإقرار.

وأقرت بأنه لم يرد مثل هذا المعنى في أي من المعجمات القديمة. لكنها نقلت نصًّا من (محيط المحيط) لبطرس البستاني وهو قوله: (صادق على البيع: أمضاه). كما نقلت نصًّا من (المنجد) وهو قوله: (صادق على الشيء: وافق عليه وأجازه، عامية).

وعليه رأت اللجنة أن الصحيح أن يقال: (نرجو إقرار القرار) أو (إمضاء الأمر) [٩].

ومن ذلك مصطلح (التصفية) الشائع في نحو قولهم: (تصفية الشركة الفلانية) يريدون بذلك حلها وإنهاءها، ونحو قولهم: (التصفية الجسدية) يريدون بها إنهاء الحياة.

ولم تجد اللجنة استعمالاً بهذا المعنى في المظان التي وقفت عليها، إلا ما رود في المعجم الوسيط ونصه: (صفّى الحساب: حرره وأنهاه، والشركة: حرر حسابها وحلها) ويشير المعجم إلى أنّها محدثة، وقد رأت أن هذا الاستعمال من فعل المترجمين، يقابلون به مصطلح Clarification ولم تقر هذا الاستعمال[١٠].

<u>الاختلاف بين أعضاء لجنة الأصول في إقرار بعض العبارات:</u>

قد يختلف أعضاء لجنة الأصول في المجمع في إقرار بعض العبارات، ولكنهم يقرون الصحيح على رأي الأكثرية، من ذلك ما درسته لجنة الأصول من الاستعمال الشائع للفظ (المساهمة) بمعنى (المشاركة)، فقد ناقشت اللجنة الاستعمال مناقشة طويلة، ولم تجد ما بين يديها من المعجمات ما يؤيد صحة هذا الاستعمال، غير أنها وجدت في (المنجد) عبارة (ساهم في الأمر: اشترك فيه) في حين أن المرحوم الدكتور مصطفى جواد قد أنكر هذا الاستعمال في كتابه (دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم . ص١٥١) .

وقد قرأ عضو اللجنة المرحوم الشيخ محمد حسن آل ياسين مذكرة معنونة بـ(في الفعل ساهم) أورد فيها نصوصًا لأهل اللغة والصرف مما يتعلق بهذا الموضوع.

ثم قرأ المرحوم الدكتور جميل الملائكة (عضو اللجنة) مذكرته المعنونة بـ(أيقال ساهم في

---

[٩] محضر الجلسة الرابعة والعشرين للسنة المجمعية ١٩٨٧ . ١٩٨٨ بتاريخ ١٩٨٨/٣/١٥.

[١٠] محضر الجلسة الرابعة والثلاثين للسنة المجمعية ١٩٨٥ . ١٩٨٦ بتاريخ ١٩٨٦/٥/٢٠.

النقاش أم أسهم) وجرت مناقشات كثيرة في ذلك.

وبيّن الدكتور فاضل السامرائي أن رأي جمهور النحاة هو أن صيغ الزيادة ليست قياسية، ومثّل ذلك بصيغتي المطاوعة (انفعل) و(افتعل)، فثمة كثير من الأفعال بهاتين الصيغتين مما لا يدل على المطاوعة، وعليه لا يرى أن تكون صيغة (فاعلَ) قياسية بمعنى المشاركة في جميع الأفعال.

ولم ير المرحوم الدكتور جميل سعيد ما يمنع من استعمال الفعل (ساهم) للمشاركة كما هو شائع الآن ما دام الفعل يحتمله.

وأيّد المرحوم الدكتور أحمد مطلوب ما ذهب إليه الدكتور جميل سعيد. وذكر أن (فاعَلَ) إذا أريد بها المشاركة يمكن القياس عليها وإن لم ينصّ القدماء على ذلك.

وكان مجمع اللغة العربية بالقاهرة قد أقرّ أن (ساهم) و(أسهم) بمعنى واحد، وأن كلتا الكلمتين صحيحة في معنى المشاركة[١١]. وقد نصّ على هذا في المعجم الوسيط .

وقد انتهت اللجنة إلى أن الأساس هو استعمال الفعل (أسهم) للدلالة على المشاركة، ورأت بالأكثرية جواز استعمال (ساهم) للدلالة على المعنى نفسه.

ومن أمثلة ذلك أيضًا كلمة (معجم) وهل تجمع على (معجمات) أو (معاجم)؟

إذ قدمت فيها دراسات قيمة، منها دراسة للدكتور أحمد عبد الستار الجواري، وأخرى للشيخ محمد حسن آل ياسين، وثالثة للدكتور فاضل السامرائي، ورابعة للدكتور أحمد مطلوب، وخامسة للدكتور جميل الملائكة.

ويكمن جوهر الخلاف أن قسمًا من الأساتذة لا يرتضي جمعها على (معاجم) وإنما يرى أنها تجمع على (معجمات)، بحجة أن لفظ (معجم) اسم مفعول من (أعجم)، فهو وصف، والوصف في الغالب يجمع جمع السلامة، وهو هنا ليس وصفًا لمذكر عاقل فيجمع بالواو والنون، فآثروا جمعه بالألف والتاء.

أما الدكتور الجواري فقد قدم دراسة عنوانها (معجمات أم معاجم؟ بل معاجم).

ويرى الدكتور الجواري أن لفظ (معجم) وإن كان في الأصل وصفًا على هيئة اسم المفعول إلا أنه نقل إلى الاسمية فصار اسم ذات، أو .كما يذكر . علم جنس على السّفرْ الذي يحوي مجموعة من ألفاظ اللغة مقرونة بضبطها وبيان أصول اشتقاقها ومعانيها. لذا أجاز جمعها على (معاجم).

وأتى بألفاظ مجموعة جمع تكسير على هذه الشاكلة مثل مُرضع ومراضع، ومُصحَف ومصاحف.

---

[١١] انظر مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ج٧ لسنة ١٩٥٣ في الجلسات ٢٣ . ٢٧.

والنقطة الثانية أن الجمع بالألف والتاء يدل على معنى القلة.

وعلق الدكتور فاضل السامرائي على ذلك بقوله: إذا كان هناك نوعان من الجمع لاسم ما فيخصص جمع القلة للقلة، وجمع الكثرة للكثرة، فإذا لم تكن إلا صيغة واحدة دل هذا الجمع على القلة والكثرة.

فأجاب الدكتور الجواري بأن الجمع السالم للمذكر والمؤنث له قواعد بشروط معينة، والعرب تميل إلى جمع التكسير إذا كان ذلك يدل على الكثرة.

وبين الدكتور السامرائي أن الوصف يحدده النحاة باسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وصيغ المبالغة واسم التفضيل، وكلمة (معجم) هي اسم مفعول، فهي وصف.

ورد الدكتور الجواري بأن لفظ (معجم) في استعماله لا يحتمل معنى (الوصفيّة)؛ لأنه لا يُعمَل إعمال اسم المفعول، بل هو اسم ذات.

وأما الشيخ آل ياسين فيرى جمعه على معجمات كما جمعوا مبهمًا على مبهمات. وقدم دراسة عنوانها (هل يجمع (معجم) على (معاجم) أو (معجمات)؟)

وأما الدكتور أحمد مطلوب فألقى بحثه المعنون بـ(معاجم ومعاجيم ومعجمات) وأضاف أن الصيغة (معاجم) وردت في كلام العرب، وحتى لو لم تكن بمعنى (المعجم) المقصود فإن في اللغة نقلاً من معنى إلى آخر، ولذلك يمكن أن تستعمل هذه الصيغة للدلالة الحديثة، ولماذا نهمل صيغًا استعملت ونلجأ إلى تمحلات نحوية تعيق اللغة ولا تطورها.

وعقب الدكتور جميل الملائكة على ذلك قائلاً: إن ورود لفظ (المعاجم) من دون معرفة كونه جمع (المعجم) لا يسوّغ استعماله جمعًا للمعجم، فإن لفظ (المِرْفَق) مثلاً يجمع على (مرافق) ولكن هذا لا يُجيز أن نقيس عليه جمع (المُرْفَق) على (المرافق) لأنه وزن آخر. وكان الدكتور جميل الملائكة قد قدم دراسته المعنونة بـ(كلمة في جمع المعجم) [١٢].

وذكر الشيخ آل ياسين أن الصاغاني في مقدمة (العباب) جمع كلمة (معجم) على (معاجم) فقال وهو يسرد أسماء مصادر كتابه: ((ومعاجم الشعراء لدعبل والآمدي والمرزباني)). (العباب ج١ص٢٨).

وبعد الدراسة والمناقشة رأى أكثرية الأعضاء أن القياس الصحيح الفصيح هو جمع (معجم) على (معجمات).

وخالف في ذلك الدكتور الجواري، إذ رأى أن الصواب جمعه على (المعاجم)، وكذلك الدكتور أحمد مطلوب الذي رأى صحة الجمع على (معاجم، ومعاجيم، ومعجمات).

---

[١٢] محضر الجلسة الرابعة للسنة المجمعية ١٩٨٦ . ١٩٨٧ بتاريخ ١٩٨٦/١٠/٢٨.

Glare of Belonging

Manifestations of Religious Intertextuality in The Poetry of Muhammad Hussein Aal Yassin

Prof. Dr. Raad Ahmed Alzubaidi

College of Arts / University of Almustansiriyah

Abstract:

This paper deals with the religious intertextuality in the collection of Muhammad Hussein Aal- Yassin's poems, after the researcher found an affluence of the kinds of intertextuality in the divan, but the religious intertextuality was prominent in it. This is appropriate in shedding light on the study of the religious intertextuality and its forms and the analysis of poetic texts at its multiple levels.

The study also defines the term intertextuality and analyzes its various forms: quotation intertextuality, fictitious intertextuality, absorptive intertextuality, style and intertextuality of characters. In addition to that; the study has analyzed the poetic texts that used these forms and their artistic levels to invoke the symbols of religion and its personality.

The Scholar Prof. Dr. Ali Muhammad Al-Mayah, Professor of Generations and Pioneer of The Quantitative Method in Geography

Prof. Dr. Abbas Fadhil Al Saadi

Professor of Geography and Population Studies / University of Baghdad

Abstract

Dr. Ali Al-Mayah was born in Basra on 24/9/1924 and died in Baghdad on November 27, 2020. He obtained a BA from Alexandria University in Egypt, a MA from Clark University in the United States, and a doctorate from the University of Iowa in the United States as well. In 1958, he submitted a research paper to a conference (the American National Academy of Sciences), and as a result, he was granted membership of the Academy. In this research, he established the quantitative approach in geography, which is a new approach referred to by Professor (Janet Hanschel) in her book (Models in Geography) published in 1967.

He also submitted a research paper to the (French Geographers Association), which awarded him with its own medal for the excellence of his research and innovative information. He corrected many of the mistakes that the researchers (Lis and Falcon) made in their theory about the formation of the Iraqi alluvial plain. He also studied the Tigris River and came out with new results and created a different map from the well-known maps. If it were published, it would have added unknown matters and changed some postulates

Dr. Al-Mayah has been a member of the Iraqi Geographical Society since its founding, a member of the Iraqi UNESCO Committee in 1990, and an associate member of the Jordanian Arabic Language Academy in 1980.

His scientific output among written books and published or translated research amounted to about 25 products that were distinguished by their scientific sobriety, their carefully chosen mathematical words, and their statistical language, which he pioneered.

Mr. Kamal Ibrahim: A Forgotten Academy Member

(1328H / 1910 AD- 1393H / 1973 AD)

Prof. Dr. Sa’eed Jasim Alzubaidi
University of Nizwa / Sultanate of Oman

Abstract:

This research deals with a personality of a forgotten academician, Mr. Kamal Ibrahim. It provides a brief account of Mr. Ibrahim’s life and his writings that he left behind. The paper also gives details concerning his approach that is revealed in his book “Umdat AsSarf” (The Pillar of Morphology) as well as the book’s most salient features with a great deal of details. The author’s standpoint is clarified appertaining to the morphological issues on which the Basra and Kufa Grammarians were divided. The author’s exemplifications are the best tools of embodying his approach clearly. The paper is finalized with a conclusion that includes the research results.

Youssef Ezz El-Din: His Relationship to Iraqi Academy of Sciences and His Work at Saudi Arabia

Prof. Abdullah Bin Abdulrahman Alhaidary

Professor of Literature and Criticism at Imam Muhammad Bin Saud Islamic University (Former Chairman of the Board of Directors of Riyadh Literary Club) Kingdom of Saudi Arabia, Riyadh

Abstract:

This research deals with the relationship of Dr. Youssef Ezz El-Din Ahmed Al-Samarrai (1922-2013), the former Secretary General of the Iraqi Academy of Sciences, with Iraqi Academy and its journal, and as a historian for his work in the Kingdom of Saudi Arabia from 1978-2000, contracting with King Saud University and with Umm Al-Qura University (Taif Branch). It monitors his interaction with the cultural environment in the cities of Riyadh and Taif and the Saudi Arabia intellectuals with him through writing about him, composing and exchanging poems, based on printed references, oral narratives and correspondence with him.

The Nabat and The Ancient Iraqi Languages

Prof. Dr. Mahdi Saleh Sultan

College of Arts / University of Imam Jaafar Al-Sadiq "pbuh"

Prof. Dr. Tahsin A. R. Al-Wazzan

Ibn Rushd College of Education / University of Baghdad

Abstract:

The Nabataeans are people inhabiting the plains of Iraq among Basra, Dhi Qar, and Wasit. The plural is Nabataeans, the lineage is Nabataean, and they were the people of the first Iraqi civilizations. Before the Islamic conquest in year (637 AD), they were mentioned by Al-Akhbaris as the remnants of the ancient people from those who camped in the plains.

Most of them may be attributed to the Arabs of Al-Hira and the desert of Samawah who were Christians, or they are the Chaldo-Assyrians, the Nestorian Christians, the Mandaean Sabeans, the Persians in Mada'in, and the remnants of the Jews from the captivity of Babylon, or they were people of the Arabs who entered the Persians and the Romans, and their lineages differed.

Contemporary studies have proven that the Nabataeans, in their Iraqi and Shami divisions, were among the Arabs and that they are closer to Quraysh. If Arabic was their language, then they shared Quraish in the names and worshiping idols. And their language was a branch of the Arabic language which the pre-Islamic poets excelled in what they chanted over their platforms and more than twenty famous pre-Islamic poets sang in the presence of Al-Hira's kings and its society which is a strange paradox that requires studies to clarify the ambiguity and

allegations of the language of the ancient cities of Iraq: Al-Hatra, Al-Hira, and Al-Anbar and others to reach a final conclusion about their relationship to Arabic.

Such studies may lead to knowledge of the history of Arabic in the Holy Qur’an, which is the outcome of the interaction of the two southern linguistic heritages represented by the Yemeni culture, with an inheritance that exceeds a thousand years, and the northern represented by the Aramaic Nabataean Chaldean Arab culture bearing the inheritance of several thousand years from the civilizations of the land of blackness and the Sham.

Iraqi Academy of Sciences’ Care of Sibawayh’s Book

Dr. Mohammed Gomaa Al-Derbi

Faculty of Al-Alsun / Luxor University

Abstract:

The research clearly aims to highlight the efforts of the Iraqi Academy of Science in the service of Sibawayh’s Book and the Academy’s publications about his book and the researches of its journal since its first issue on Dhul-Qi’dah 1369A.H. corresponding to September 1950 A.D.

The research confirmed, through the statistical and historical approaches, that the Iraqi Academy took the lead in publishing researches, some of which had an impact that appeared through their re-publication and deepening in other journals.

It revealed, by comparison and statistics, that Iraqi Academy was more concerned with Sibawayh than its counterpart in the Egyptian Academy which was established fifteen years before it.

The footnotes of the research were not free from criticism of some opinions based on incomplete extrapolation, such as the claim that the word (the sentence), whether in the idiomatic or linguistic sense, was not mentioned in Sibawayh’s book.



IRAQI ACADEMY OF SCIENCES' JOURNAL

Diamond Eid Special Issue
1947-2022

Quarterly Journal – Established on 1369H- 1950

No. 4

Vol. 69

Rabi al-Thani 1444H
November 2022